

تَفْسِيرُهُ

كِتَابُ الدَّقَائِقِ

وَمَجْمَعُ الْغُرَرِ

لِلْعَلَمَةِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الطُّيَشِي الشَّهْرَدِيِّ

لِلْمَجْلَدِ السَّادِسِ



مرکز تحقیقات کلامی و فقهی اسلامی

تفسیر
کتاب الباقی



مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی

کتابخانه

مركز تحقيقات كتابي و فني علوم اسلامي

شماره ثبت: ۰۰۲۲۹۱

تاريخ ثبت:

تفسير

كثير الدقائق

و مجز الغزالي

للعامة المفسر الحديث الاديب

الشيخ محمد بن محمد رضا الفني الشهدي

من اعلام المحدثين الثاني عشر

المجلد الثاني عشر

تتم

حسين دركاهي

مؤسسة الطبع والنشر

التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي



طهران - ایران - ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥
تلکس: ٢١٣٩٦٢ TMCAIR. فکس: ٩٠٨٩٣٩



الفهرس

٢١	كلمة المحقق
٢٣	تفسير سورة يونس
٢٥ (١)	الر
٢٦ (٢)	اَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
٢٨ (٣)	اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ
٢٩ (٤)	اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
٣٠ (٥)	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً
٣٢ (٦)	اِنَّ فِيْ اَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
٣٢ (٧)	اِنَّ الْاٰدِيْنَ لَا يَرْجِعُوْنَ لِقَاءَنَا
٣٣ (٨)	اُولٰٓئِكَ مَا اُولٰٓئِهِمُ النَّارُ
٣٣ (٩)	اِنَّ الْاٰدِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوْا
٣٤ (١٠)	دَعْوٰهُمْ فِيْهَا سُبْحٰنَكَ
٣٥ (١١)	وَلَوْ يَعْجَلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
٣٦ (١٢)	وَإِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ الضُّرُّ
٣٦ (١٣)	وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا الْقُرُوْنَ
٣٧ (١٤)	ثُمَّ جَعَلْنٰكُمْ خَلٰٓئِفَ
٣٧ (١٥)	وَإِذَا تُشْلٰى عَلَيْهِمْ
٣٨ (١٦)	قُلْ لِّوَسْءِ اللّٰهِ مَا تَلُوْنَهُ
٣٩ (١٧)	فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى
٣٩ (١٨)	وَيَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ
٤٠ (١٩)	وَمَا كَانَ النَّاسُ اِلَّا اُمَّةٌ وَّاحِدَةٌ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا	(٢٠)	٤١
وَإِذَا أَدْعَاكَ النَّاسُ رَحْمَةً	(٢١)	٤١
هُوَ الَّذِي يُسَبِّحُكُمْ فِي اللَّيْلِ	(٢٢)	٤٢
فَلَمَّا أَنْجَلَهُمْ إِذَا هُمْ يَنْجُونَ	(٢٣)	٤٣
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	(٢٤)	٤٤
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ	(٢٥)	٤٧
لِتُذِينَ أَخْسِنُوا الْخُسْيًا وَزِيَادَةً	(٢٦)	٤٨
وَالَّذِينَ كَتَبُوا السَّيِّئَاتِ	(٢٧)	٥٠
وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا	(٢٨)	٥١
فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا	(٢٩)	٥٢
هَٰذَا لِكُلِّ نَفْسٍ	(٣٠)	٥٢
قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ	(٣١)	٥٣
قَدْ لَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ	(٣٢)	٥٣
كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ	(٣٣)	٥٣
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ	(٣٤)	٥٤
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي	(٣٥)	٥٤
وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا	(٣٦)	٥٧
وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ	(٣٧)	٥٨
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ	(٣٨)	٥٨
بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا	(٣٩)	٥٩
وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ	(٤٠)	٦٠
وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي	(٤١)	٦٠
وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَنْجِعُونَ إِلَيْكَ	(٤٢)	٦١
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ	(٤٣)	٦١
إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا	(٤٤)	٦١
وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ كَانَ لَمْ	(٤٥)	٦١
وَإِنَّا لَنَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي	(٤٦)	٦٢
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ	(٤٧)	٦٢
وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ	(٤٨)	٦٣
قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا	(٤٩)	٦٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ	(٥٠)	٦٣
أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ	(٥١)	٦٤
ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا	(٥٢)	٦٤
وَبَشِّرِ الظَّالِمِينَ أَلْحَقٌ	(٥٣)	٦٤
وَلَوْ أَنَّ لِلْكَافِرِينَ نَفْسٌ ظَلَمَتْ	(٥٤)	٦٦
أَلَّا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	(٥٥)	٦٧
هُوَ يُخَيِّرُ وَيُخَيِّتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	(٥٦)	٦٧
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ	(٥٧)	٦٧
قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ	(٥٨)	٦٨
قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ	(٥٩)	٧٠
وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ	(٦٠)	٧١
وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا	(٦١)	٧١
أَلَّا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ	(٦٢)	٧٢
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ	(٦٣)	٧٢
لَهُمُ الْبُشْرَى	(٦٤)	٧٤
وَلَا يَخْزَنُكَ قَوْلُهُمْ	(٦٥)	٧٨
أَلَّا إِنَّ اللَّهَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ	(٦٦)	٧٩
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْيَلَّ لِلشُّكُّوْا	(٦٧)	٧٩
قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	(٦٨)	٧٩
قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ	(٦٩)	٨٠
مَشْعُ فِي الدُّنْيَا	(٧٠)	٨٠
وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ	(٧١)	٨٠
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ	(٧٢)	٨١
فَكَذَّبُوهُ فَتَبَيَّنْهُ وَمَنْ مَعَهُ	(٧٣)	٨١
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا	(٧٤)	٨٢
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ	(٧٥)	٨٣
فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا	(٧٦)	٨٤
قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ	(٧٧)	٨٤
قَالُوا أَجِئْنَا بِتِلْكَ	(٧٨)	٨٤
وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَأَسْئَلُ	(٧٩)	٨٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَلَمَّا جَاءَ السُّحْرَةُ	(٨٠)	٨٥
فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ	(٨١)	٨٥
وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ	(٨٢)	٨٥
فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ	(٨٣)	٨٥
وَقَالَ مُوسَىٰ يَتَّبِعُونَ إِنْ كُنْتُمْ	(٨٤)	٨٦
فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا	(٨٥)	٨٦
وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ	(٨٦)	٨٦
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ	(٨٧)	٨٧
وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا	(٨٨)	٨٩
قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمَا	(٨٩)	٩٠
وَجَعَلْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ	(٩٠)	٩١
ءَالُفَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ	(٩١)	٩٢
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ	(٩٢)	٩٤
وَلَقَدْ جَاءَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ	(٩٣)	٩٥
قَالِ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا	(٩٤)	٩٦
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا	(٩٥)	٩٦
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ	(٩٦)	٩٩
وَلَوْ جَاءَ تُهْمُ كُلِّ ءَائِدٍ	(٩٧)	٩٩
فَلَوْلَا كَانَتْ فِرْيَةً ءَامَنَتْ	(٩٨)	٩٩
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ	(٩٩)	١١١
وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ نُؤْمِنَ	(١٠٠)	١١١
قُلِ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي	(١٠١)	١١٣
فَهُلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامٍ	(١٠٢)	١١٤
ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ	(١٠٣)	١١٤
قُلِ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ	(١٠٤)	١١٥
وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ	(١٠٥)	١١٥
وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ	(١٠٦)	١١٥
وَأِنْ يَمُوتْكَ اللَّهُ يَضُرَّ	(١٠٧)	١١٦
قُلِ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ	(١٠٨)	١١٦
وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ	(١٠٩)	١١٦

تفسير سورة هود ١١٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الر كِتَابُ الْحِكْمَةِ إِنَّهُ	(١)	١٢٠
الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ	(٢)	١٢٠
وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا	(٣)	١٢١
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ	(٤)	١٢٢
أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ	(٥)	١٢٢
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى	(٦)	١٢٣
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	(٧)	١٢٤
وَلَسْنَا نَحْرُبُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ	(٨)	١٣١
وَلَسْنَا آدُقْنَا الْإِنْسَانَ مِثْلَ	(٩)	١٣٣
وَلَسْنَا آدُقْنَاهُ نَعْمَاءَ	(١٠)	١٣٤
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا	(١١)	١٣٤
فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحَى	(١٢)	١٣٤
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ	(١٣)	١٣٦
فَأَنَّمْ يَسْتَعْجِلُوا لَكُمْ	(١٤)	١٣٦
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا	(١٥)	١٣٧
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي	(١٦)	١٣٨
أَفْسَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ	(١٧)	١٣٩
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى	(١٨)	١٤٣
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	(١٩)	١٤٤
أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُفْجِرِينَ	(٢٠)	١٤٤
أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا	(٢١)	١٤٥
لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ	(٢٢)	١٤٥
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا	(٢٣)	١٤٥
مِثْلَ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَغْمَى	(٢٤)	١٤٦
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى	(٢٥)	١٤٦
الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ	(٢٦)	١٤٧
فَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا	(٢٧)	١٤٨

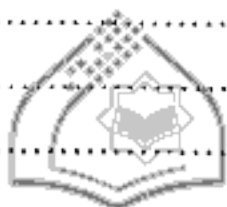
الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ يَمُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ	(٢٨)	١٤٨
وَيُقَوْمُ لَا أَسْأَلُكُمْ	(٢٩)	١٤٩
وَيُقَوْمُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنْ	(٣٠)	١٤٩
وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ	(٣١)	١٤٩
قَالُوا يَلُوحُ قَدْ جَدَلْنَا	(٣٢)	١٥٠
فَاكِ إِنَّمَا يَاثِيكُمْ بِهِ اللَّهُ	(٣٣)	١٥٠
وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ	(٣٤)	١٥٠
أَمْ يَقُولُونَ اقْضِ لَهُ	(٣٥)	١٥١
وَأَوْحِي إِلَى نُوْحٍ أَنَّهُ	(٣٦)	١٥١
وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا	(٣٧)	١٥٢
وَتَضَعِ الْفُلَ وَكُنَّا مِنْ	(٣٨)	١٥٩
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ	(٣٩)	١٥٩
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ	(٤٠)	١٥٩
وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ	(٤١)	١٦٤
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ	(٤٢)	١٦٥
قَالَ سَآوِيَ إِلَيَّ جَبَلٍ يَغْصُنِي	(٤٣)	١٦٩
وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْنَعِي	(٤٤)	١٧٠
وَنَادَى نُوْحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ	(٤٥)	١٧٦
قَالَ يَلُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ	(٤٦)	١٧٦
قَالَ رَبِّ إِنِّي آغُوذُ بِكَ أَنْ	(٤٧)	١٨١
قِيلَ يَلُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَمٍ	(٤٨)	١٨١
تِلْكَ مِنْ آيَاتِ الْغَيْبِ نُوْحُهَا	(٤٩)	١٨٢
وَالِلِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودَا	(٥٠)	١٨٤
يُقَوْمُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ	(٥١)	١٨٤
وَيُقَوْمُ أَتُفْهِرُونَ رَبِّكُمْ	(٥٢)	١٨٥



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا	(٥٣)	١٨٦
إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضَكَ بَعْضُ	(٥٤)	١٨٦
مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُ وَنِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا	(٥٥)	١٨٦
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي	(٥٦)	١٨٦
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ	(٥٧)	١٨٧
وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا	(٥٨)	١٨٧
وَبَنِيكَ عَادٌ بِحَدِّكَ بِأَيْتٍ	(٥٩)	١٨٧
وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ أَلَّذِينَ لَعَنَ	(٦٠)	١٨٨
وَأَلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً	(٦١)	١٩٠
قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا	(٦٢)	١٩١
قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ	(٦٣)	١٩١
وَيَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ	(٦٥)	١٩١
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا	(٦٦)	١٩٢
وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ	(٦٧)	١٩٣
كَأَن لَّمْ يَغْنَبُوا فِيهَا	(٦٨)	١٩٣
وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ	(٦٩)	١٩٤
فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تُصِلُ	(٧٠)	١٩٦
وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةً فَضَجَّكَتْ	(٧١)	١٩٦
قَالَتْ يَوَئِلْسَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ	(٧٢)	١٩٨
قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ	(٧٣)	١٩٨
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ	(٧٤)	٢٠٠
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ	(٧٥)	٢٠٠
يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا	(٧٦)	٢٠٠
وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِياً بِهِمْ	(٧٧)	٢٠١
وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ	(٧٨)	٢٠١
قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ	(٧٩)	٢٠٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ	(٨٠)	٢٠٢
قَالُوا يَلُوْطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ	(٨١)	٢٠٤
فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا	(٨٢)	٢٠٦
مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ	(٨٣)	٢٠٨
وَأِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا	(٨٤)	٢٢١
وَيَقُومُوا أَوْفُوا أَلْمِ كَيْدَ	(٨٥)	٢٢٢
بَقِيَّتِ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ	(٨٦)	٢٢٣
قَالُوا يَشْعَبُ أَصْلُكَ	(٨٧)	٢٢٦
قَالَ يَقُومُوا أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ	(٨٨)	٢٢٧
وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَوَّبُوا إِلَيْهِ	(٩٠)	٢٣٠
قَالُوا يَشْعَبُ مَا تَفْعَلُ	(٩١)	٢٣٠
قَالَ يَقُومُوا أَرْمِطِي	(٩٢)	٢٣١
وَيَقُومُوا أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ	(٩٣)	٢٣٢
وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا	(٩٤)	٢٣٣
كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا	(٩٥)	٢٣٣
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ	(٩٦)	٢٣٤
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ	(٩٧)	٢٣٤
يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَثَهُمُ النَّارَ	(٩٨)	٢٣٤
وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً	(٩٩)	٢٣٥
ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ	(١٠٠)	٢٣٥
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ	(١٠١)	٢٣٥
وَكَذَٰلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ	(١٠٢)	٢٣٦
إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ	(١٠٣)	٢٣٦
وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ	(١٠٤)	٢٣٨
يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ	(١٠٥)	٢٣٨
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا قُبُورَ النَّارِ	(١٠٦)	٢٣٩
خَالِدِينَ فِيهَا	(١٠٧)	٢٣٩
وَأَمَّا الَّذِينَ سُجِدُوا	(١٠٨)	٢٤١
فَلَا تُكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُ هَؤُلَاءِ	(١٠٩)	٢٤٨
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ	(١١٠)	٢٤٨



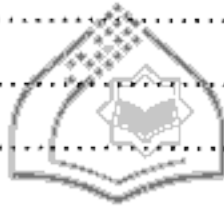
مرکز تحقیقات قرآنی و حدیثی

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَإِنْ كُنَّا لَنُوقِبَهُمْ	(١١١)	٢٤٩
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ	(١١٢)	٢٤٩
وَلَا تَزِرْ كُرْهُهُ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا	(١١٣)	٢٥٠
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النُّهَارِ	(١١٤)	٢٥٢
وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ	(١١٥)	٢٥٧
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ	(١١٦)	٢٥٧
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ	(١١٧)	٢٥٧
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ	(١١٨)	٢٥٨
إِلَّا مِنْ رُجُمٍ رَبُّكَ	(١١٩)	٢٥٨
وَكَلَّا تَقْصُ عَلَيْنِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ	(١٢٠)	٢٦١
وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا	(١٢١)	٢٦١
وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ	(١٢٢)	٢٦١
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	(١٢٣)	٢٦١



٢٦٥	تفسير سورة يوسف
٢٦٩	الرَّبُّكَ إِنِّي أَلَيْسَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١)
٢٦٩	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (٢)
٢٦٩	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ (٣)
٢٧٠	إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ (٤)
٢٧٢	قَالَ يَبْنَئِي لَأَتَقُصَّ رُؤْيَاكَ (٥)
٢٧٤	وَكَذَلِكَ بَجَّيْتُكَ رَبُّكَ وَتَعَلَّمَكَ (٦)
٢٧٥	لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ (٧)
٢٧٦	إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ (٨)
٢٧٧	أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا (٩)
٢٧٧	قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ (١٠)
٢٧٨	قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا لَكِ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ (١١)
٢٧٨	أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْنِجْ وَتَلْعَبْ (١٢)
٢٧٩	قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ (١٣)
٢٧٩	قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الدُّسْبُ (١٤)
٢٨٠	فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا (١٥)

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ.....	(١٦)	٢٨٦
قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهِبْنَا نَسْتَبِقُ.....	(١٧)	٢٨٦
وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَثِيرٍ.....	(١٨)	٢٨٦
وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ.....	(١٩)	٢٨٨
وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ.....	(٢٠)	٢٨٩
وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ.....	(٢١)	٢٩٢
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا.....	(٢٢)	٢٩٣
وَرُوِدَتْهُ الْمَلِكَةُ وَهُمْ فِي نُسُوبٍ.....	(٢٣)	٢٩٣
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ.....	(٢٤)	٢٩٤
وَأَشْتَبَهَا الثَّيَابُ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ.....	(٢٥)	٢٩٩
قَالَ هِيَ رُوِدَتْهُ عَنِ نُسُوبٍ.....	(٢٦)	٢٩٩
وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ ذُبُرٍ.....	(٢٧)	٣٠٠
فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدٌّ مِنْ ذُبُرٍ.....	(٢٨)	٣٠٠
يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَٰذَا.....	(٢٩)	٣٠٠
وَقَالَ يَسُوفاً فِي الْمَدِينَةِ.....	(٣٠)	٣٠١
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ.....	(٣١)	٣٠٢
قَالَتْ فذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ.....	(٣٢)	٣٠٤
قَالَ رَبِّ الشَّجَرِ أَحَبُّ إِلَيَّ.....	(٣٣)	٣٠٥
فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ.....	(٣٤)	٣٠٦
ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ.....	(٣٥)	٣٠٨
وَدَخَلَ مَعَهُ الشَّجَرُ فَتَيَانِ.....	(٣٦)	٣٠٩
قَالَ لَا تَأْكُمَا مِنْ هَٰذَا ثَمَرٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِ.....	(٣٧)	٣١٠
وَاتَّبَعَتْ مِنْهُ إِهْدَاءَ بَنِي.....	(٣٨)	٣١١
يَصْلَجِي الشَّجَرِ عَارِضَاتٍ.....	(٣٩)	٣١١
مَا نَسْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ.....	(٤٠)	٣١٢
يَصْلَجِي الشَّجَرِ أَمَّا أَحَدُكُمَا.....	(٤١)	٣١٢
وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاحٍ مَثَلُهُمَا.....	(٤٢)	٣١٣
وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ.....	(٤٣)	٣١٧
قَالُوا أَضْغَتْ أَحْتِمَ.....	(٤٤)	٣١٨
وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ.....	(٤٥)	٣١٩



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

الآية	رقمها	رقم الصفحة
يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَتَيْنَا	(٤٦)	٣٢٠
قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا	(٤٧)	٣٢٠
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا	(٤٨)	٣٢٠
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ	(٤٩)	٣٢١
وَقَالَ الْمَلِكُ اأْتُونِي بِهِ	(٥٠)	٣٢٢
قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رُودْتُمْ يُوسُفُ	(٥١)	٣٢٣
ذَلِكَ لِيَتْلَمَّ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ	(٥٢)	٣٢٤
وَمَا الْبَرُّ نَفْسِي	(٥٣)	٣٢٤
وَقَالَ الْمَلِكُ اأْتُونِي بِهِ	(٥٤)	٣٢٥
قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ	(٥٥)	٣٢٥
وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا يُّوسُفَ فِي الْأَرْضِ	(٥٦)	٣٣١
وَلَا جُرْ إِلَّا خَيْرٌ	(٥٧)	٣٣٢
وَجَاءَ إِخْوَةُ يُّوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ	(٥٨)	٣٣٢
وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ	(٥٩)	٣٣٤
فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ	(٦٠)	٣٣٤
قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَنَّا أَبَاهُ	(٦١)	٣٣٤
وَقَالَ لِفَتَاهِهِ اجْعَلُوا يَصْنَعَهُمْ	(٦٢)	٣٣٤
فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا	(٦٣)	٣٣٥
قَالَ هَلْ ءَامَلْتُكُمْ عَلَيْهِ	(٦٤)	٣٣٥
وَلَمَّا فَشَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا	(٦٥)	٣٣٦
قَالَ كُنِ الرَّسُلُ مَعَكُمْ	(٦٦)	٣٣٧
وَقَالَ يُسْبِي لَأَتَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ	(٦٧)	٣٣٧
وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ	(٦٨)	٣٣٩
وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ	(٦٩)	٣٣٩
فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ	(٧٠)	٣٤١
قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا	(٧١)	٣٤٤
قَالُوا نَفَقَةُ صَوَاعِ الْمَلِكِ	(٧٢)	٣٤٤
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفِيدَ	(٧٣)	٣٤٥
قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ	(٧٤)	٣٤٥
قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ	(٧٥)	٣٤٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ آخِيهِ	(٧٦)	٣٤٦
قَالُوا إِنْ يَشْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ	(٧٧)	٣٤٦
قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا	(٧٨)	٣٤٩
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنْ نَأْخُذْ	(٧٩)	٣٤٩
فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا	(٨٠)	٣٥٣
أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا	(٨١)	٣٥٦
وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا	(٨٢)	٣٥٧
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا	(٨٣)	٣٥٧
وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَقِي	(٨٤)	٣٥٨
قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُوا تَذَكَّرُ يُونُسَ	(٨٥)	٣٥٩
قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَخُزْنِي	(٨٦)	٣٦٠
يَسْتَبْشِرُ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ	(٨٧)	٣٦٣
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا	(٨٨)	٣٦٥
قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُونُسَ	(٨٩)	٣٦٦
قَالُوا أَوَ لَيْسَ لَكَ يُونُسَ	(٩٠)	٣٦٧
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاتَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا	(٩١)	٣٦٧
قَالَ لَأَنْفَرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ	(٩٢)	٣٦٧
أَذْهَبُوا بِقِيَمِي هَذَا	(٩٣)	٣٧٣
وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ	(٩٤)	٣٧٣
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ	(٩٥)	٣٧٤
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى	(٩٦)	٣٧٤
قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا	(٩٧)	٣٧٨
قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي	(٩٨)	٣٧٨
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْهِ أَبَوَاهُ	(٩٩)	٣٧٩
وَرَفَعَ أَبَوَاهُ عَلَى الْعَرْشِ	(١٠٠)	٣٨١
رَبِّ قَدْ ءَاتَيْنِي مِنَ الْمَلِكِ	(١٠١)	٣٨٤
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ	(١٠٢)	٣٩٣
وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ	(١٠٣)	٣٩٣
وَمَا نَسْلُهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْرٍ	(١٠٤)	٣٩٣
وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَايَةٍ	(١٠٥)	٣٩٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ	(١٠٦)	٣٩٤
أَقَامُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ	(١٠٧)	٣٩٦
قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ	(١٠٨)	٣٩٦
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا	(١٠٩)	٣٩٩
حَتَّى إِذَا أَشْتَبَسَ الرَّسُلُ	(١١٠)	٤٠٠
لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ	(١١١)	٤٠١
تفسير سورة الرعد		
المريلك أَيْتَ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ	(١)	٤٠٥
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا	(٢)	٤٠٧
وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ	(٣)	٤٠٨
وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَجِئَتْ	(٤)	٤٠٩
وَإِنْ نَعْلَجُ فَتَعْلَجُ قَوْلُهُمْ	(٥)	٤١٠
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْحَيَّةِ قَبْلِ الْحَسَةِ	(٦)	٤١٠
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَرْكَبٌ	(٧)	٤١٢
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَخْبِلُ كُلُّ أُنْثَى	(٨)	٤١٥
عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ	(٩)	٤١٦
سَوَاءٌ مَكُكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلُ	(١٠)	٤١٧
لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَنِي يَدْيِهِ وَمِنْ خَلْقِهِ	(١١)	٤١٧
هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَقَ خَوْفًا وَظِلْمًا	(١٢)	٤٢١
وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنْ خِيفَتِهِ	(١٣)	٤٢٢
لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ	(١٤)	٤٢٥
وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ	(١٥)	٤٢٧
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ	(١٦)	٤٢٩
أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَالَتْ أَوْدِيَةٌ	(١٧)	٤٢٩
لِلَّذِينَ أَشْتَجَبُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى	(١٨)	٤٣٢
أَقَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ	(١٩)	٤٣٢
الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ	(٢٠)	٤٣٣
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ	(٢١)	٤٣٤
وَالَّذِينَ صَبَرُوا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ	(٢٢)	٤٣٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
جَعَلْتُ عَذْرَ بَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ	(٢٣)	٤٣٩
سَلِّمْ عَلَيْكُمْ إِنَّا صَبَرْنَا	(٢٤)	٤٤٢
وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ	(٢٥)	٤٤٥
اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ	(٢٦)	٤٤٦
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ	(٢٧)	٤٤٦
الَّذِينَ آمَنُوا وَنُظِمَتْ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ	(٢٨)	٤٤٦
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ	(٢٩)	٤٤٧
كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ	(٣٠)	٤٥٣
وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ	(٣١)	٤٥٤
وَلَقَدْ أَشْهَرِي بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ	(٣٢)	٤٥٧
أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ	(٣٣)	٤٥٧
لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	(٣٤)	٤٥٩
مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ	(٣٥)	٤٥٩
وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمُ الْكِتَابُ يُفْرَحُونَ	(٣٦)	٤٦٠
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْلَهُمْ بِمِثْلِهِ	(٣٧)	٤٦١
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ	(٣٨)	٤٦٢
يَمْنَحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُفِيَّتْ	(٣٩)	٤٦٤
وَإِنْ مَا لِرَبِّكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ	(٤٠)	٤٧٨
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا	(٤١)	٤٧٨
وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	(٤٢)	٤٧٩
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلٌ	(٤٣)	٤٨٠

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما بقية الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين .
النسخ التي آستفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وخر الغرائب (من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة الكهف):

- ١- نسخة مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١١٠٥ هـ . ق ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ١٢٨٣ ، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤ . (رمز ج) .
- ٢- نسخة في نفس المكتبة ، رقم ٣٠٧ ، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١ . (رمز ب) .

مركز تحقيق التراث

- ٣- نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري ، رقم ٢٠٥٤ ، مذكورة في فهرسها ١٦٢/١ ، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ هـ . ق . (رمز س) .
- ٤- نسخة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي (١) ، رقم ١٢٠٧٣ ، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقرير العلامة المجلسي -رحمة الله تعالى عليه- . (رمز ر) .
والحمد لله أولاً وآخراً



مرکز تحقیقات کتب و پژوهش‌های اسلامی

تَفْسِيرُ سُورَةِ يُونُسَ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة يونس

مَكِّيَّة . وهي مائة وتسع آيات .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة ، لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين . وكان يوم القيامة من المقربين .

وفي مجمع البيان^٢ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأها ، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به ، وبعدد من غرق مع فرعون .

«الر» :

فخَمها^٣ ابن كثير ونافع وحفص . وأما لها الباقون ، إجراء لآلف الراء مجرى المنقلبة من الياء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : هو حرف من حروف الاسم الأعظم المنقطع في القرآن . فإذا ألّفه الرسول أو الإمام فدعا به ، أُجيب .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، مضى بتمامه

٣ - أنوار التنزيل ٤٣٨/١ .

١ - ثواب الأعمال / ١٣٢ ، ح ١ .

٤ - تفسير القمي ٣٠٨/١ .

٢ - المجمع ٨٧/٣ .

في أول آل عمران وأول الأعراف . وفي آخره : وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي أتمامه ، إلا وقد قام قائم من بني هاشم عند أنقضائه .

- إلى قوله- : ثم كان بدو خروج الحسين بن علي -عليهما السلام- «الم [، الله » . فلما^١ بلغت مدته^٢ مقدمته ، قام قائم ولد العباس عند «المص» . و يقوم قائمنا عند أنقضائها بـ «المر»^٣ . فافهم ذلك ، وعه ، وأكتمه .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق -عليه السلام- حديث طويل . يقول فيه الصادق -عليه السلام- : و«الر» معناه : أنا الله الرؤوف الرحيم .

«يَلِكُ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١)» : إشارة إلى ما تضمنته السورة ، أو القرآن من الآي . والمراد من «الكتاب» : أحدهما . ووصفه بالحكيم ، لإشتماله على الحكم ، أولآته كلام حكيم ، أو محكم آياته لم ينسخ منها .

«أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا» : استفهام إنكار ، للتعجب .

و«عجبا» خبر كان ، وأسمه «أَن أَوْحَيْتَنَا» .

وقرئ^٥ ، [بالرفع على أن الأمر] بالعكس . أو على أن «كان» تامة ، و«أن أوحينا» بدل من عجب و«اللام» للدلالة على أنهم جعلوه أعجوبة لهم يوجهون نحوه إنكارهم وأستهزاءهم .

«إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ» : من أفناء رجالهم ، دون عظيم من عظمائهم .

قيل^٦ : كانوا يقولون : العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتييم أبي طالب . وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة ، وجهلهم بحقيقة الوحي والتبوة . هذا وإنه -صلى الله عليه وآله- لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه ، إلا في المال وخفة الحال أعون شيء في هذا الباب^٧ . ولذلك كان أكثر الأنبياء -عليهم

٥ — تفسير العياشي ٣/٢ ، ح ٣ .

٤ — المعاني / ٢٢ ، ح ١ .

٥ — أنوار التنزيل ٤٣٨/١ .

١ — من المصدر .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : «مقدمته» بدل

٦ — من المصدر .

٧ — نفس المصدر والموضع .

«مدته» .

٨ — كذا في المصدر . وفي أ : البال ، وفي سائر

٣ — المصدر : الرا .

السلام- قبله كذلك .

وقيل^١ : تعجبوا من أنه بعث بشراً رسلاً ؛ كما سبق ذكره في سورة الأنعام .
« أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ » .

« أن » هي المفسرة . أو المخففة من الثقيلة ، فتكون في موضع مفعول « أوحينا » .
« وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا » : عَمَّ الإنذار ، إذ قلما أحد ليس فيه ما ينبغي أن ينذر منه . ونخصص البشارة بالمؤمنين ، إذ ليس للكفار ما يصح أن يُبشَّروا به .
« أَنْ لَهُمْ » : بأن لهم .

« قَدْ صَدَّقَ عَنْ رَبِّهِمْ » : سابقة ومنزلة رفيعة . سُمِّيت : قدماً ، لأنَّ السبق بها ، كما سُمِّيت النعمة : يداً ، لأنها تعطى باليد . وإضافتها إلى الصدق ، لتحقيقها والتنبية على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والتبينة .

وفي أصول الكافي^٢ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن يونس قال : أخبرني من رفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا » : إلى قوله - عند ربهم » .
قال : ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « قدم صدق عند ربهم » .
قال : هو رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

وفي روضة الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عَمَّنْ ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله سواء .
وفي مجمع البيان^٥ : « أَنْ لَهُمْ قَدْ صَدَّقَ عَنْ رَبِّهِمْ » . قيل : إنَّ معنى « قدم صدق » : شفاععة محمد - صلى الله عليه وآله - . وهو المروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - .
وقيل^٦ : هو تقديم الله إياهم في البعث يوم القيامة .

٤ - الكافي ٣٦٤/٨ ، ح ٥٥٤ .

٥ - المجمع ١٩/٣ .

٦ - نفس المصدر والموضع .

النسخ : الماك .

١ - أنوار التنزيل ٤٣٩/١ .

٢ - الكافي ٤٢٢/١ ، ح ٥٠ .

٣ - تفسير القمي ٣٠٨/١ .

أقول : ماروي من أنها ولاية أمير المؤمنين ، أو هو رسول الله ، أو شفاعته محمد - صلى الله عليه وآله - ، أو قيل : هو تقديم الله إياهم في البعث يوم القيامة ، مرجعه إلى شيء واحد . فإن شفاعته محمد - صلى الله عليه وآله - لمن له الولاية ، ومن له الولاية هو الذي يقدمه الله في البعث .

« قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا » ؛ يعنون : الكتاب وما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه

وآله - .

« لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (٢) » .

وقرأ^١ ابن كثير والكوفيون : « لساحر » ، على أن الإشارة إلى الرسول . وفيه اعتراف بأنهم صادفوا من الرسول أموراً خارقة للعادة ، معجزة إياهم عن المعارضة .
وقرئ^٢ : « ما هذا إلا سحر مبين » .

« إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » : التي هي أصول الممكنات .
« فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ » : يقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ، و يهيء بتحريكه أسبابها وينزلها منه .
و « التدبير » النظر في أدبار الأمور ، لتنجي و محمودة العاقبة .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن الصباح بن سيابة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :
إن الله خلق السنة اثني عشر شهراً ، وهو ثلاثمائة وستون يوماً ، فحجز^٤ منها ستة أيام خلق فيها السموات والأرض . في ستة أيام^٥ فمِنَ ثَمَّ تقاصرت الشهور .

عن أبي جعفر^٦ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ، فالسنة تنقص ستة أيام .

عن جابر^٧ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - صلوات الله وسلامه عليه - : إن الله - جل ذكره وتقدست أسماؤه - خلق الأرض قبل السماء ، ثم استوى على العرش لتدبير الأمور .

١ - أنوار التنزيل ٤٣٩/١ .

٥ - ليس في ب : في ستة أيام .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٣ - تفسير العياشي ١٢٠/٢ ، ح ٧ .

٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ٨ .

٤ - المصدر : فخرج .

وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل .
وفيه قوله : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي » .
يقول : على الملك أحتوى .

وفيه^٢ ، خطبة - أيضاً - للرّضا - عليه السلام - . وفيها : مدبر لا بحركة .
وبإسناده^٣ إلى أنس : عن الثّبيتي - صلى الله عليه وآله - ، عن جبرئيل - عليه
السلام - ، عن الله - تعالى - حديث طويل . وفيه : وأنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب
من العبادة فأكفه عنه ، لئلا يدخله العجب فيفسده ذلك . وأنّ من عبادي المؤمنين لمن
لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ، ولو أغنيته لأفسده^٤ . وأنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه
إلا بالغنى ، ولو أفقرته لأفسده ذلك . وأنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه [إلا
بالسقم ، ولو صححت جسمه لأفسده ذلك . وأنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه]^٥
إلا بالصّحة ، ولو أسقمته لأفسده ذلك . إني أدبر من عبادي لعلمي بقلوبهم ، فإني عليم
خبير .

« مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ » : تقرير لعظمته وعزّ جلاله ، وردّ على من زعم
أن آلهتهم تشفع لهم عند الله . وفيه إثبات الشّفاعاة لمن إذنه له .
« ذَلِكَُمُ اللَّهُ » ؛ أي : الموصوف بتلك الصفات المقتضية للألوهية والرّبوبية .
« رَبُّكُمْ » : لا غير . إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك .
« فَأَعْبُدُوهُ » : وحدوه بالعبادة .
« أَقْلًا تَذَكَّرُونَ (٣) » : تتفكرون أدنى تفكر ، فينبهكم على أنّه المستحقّ
لرّبوبية والعبادة ، لا ماتعبدونه .

« إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً » : بالموت أو التّشور ، لا إلى غيره ، فاستعدّوا للقاءه .
« وَعَدَ اللَّهُ » : مصدر مؤكّد لنفسه . لأنّ قوله : « إليه مرجعكم » وعد من الله .
« حَقّاً » : مصدر آخر مؤكّد لغيره ، وهو ما دلّ عليه « وعد الله » .
« إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » : بعد بدئه وإهلاكه .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر : لأفسده .

٥ - ما بين المقوفتين ليس في ب .

١ - التوحيد / ٣٢١ ، ح ١ .

٢ - نفس المصدر / ٣٧ .

٣ - نفس المصدر / ٣٩٨ ، ح ١ .

«لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ» ؛ أي ؛ بعدله .

أو بعدالتهم ، وقيامهم على العدل في أمورهم .

أو بإيمانهم ، لأنه العدل القويم ؛ كما أن الشُّرك ظلم عظيم . وهو الأوجه ، لمقابلة قوله : «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤)» : فإنَّ معناه : ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب أليم بسبب كفرهم . لكنَّه غير النَّظْم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب ، والتنبية على أنَّ المقصود بالذات من الإبداء والإعادة هو الإثابة ، والعقاب واقع بالعرض . وأنه - تعالى - يتولَّى إثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعيَّنه ، وأما عقاب الكفرة فكأنَّه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم .

والآية كالتعليل لقوله : «مرجعكم جميعاً» . فإنَّه لما كان المقصود من الإعادة مجازاة الله المكلفين على أعمالهم ، كان مرجع الجميع إليه لا محالة . ويؤيده قراءة من قرأ : «أنه يبدأ» بالفتح ؛ أي : لأنه . ويجوز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً بما نصب «وعد الله» حقاً .

«هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً» ؛ أي : ذات ضياء . وهو مصدر ؛ كقيام . أو جمع ضوء ؛ كسياط وسوط . والياء فيه منقلبة عن الواو .

وعن ابن كثير برواية قبل : «ضياءاً» بهمزتين في كل القرآن ، على القلب بتقديم اللام على العين .

«وَالْقَمَرَ نُورًا» ؛ أي : ذات نور . وسُمِّي «نوراً» للمبالغة . وهو أعم من الضوء ؛ كما عرفت .

وقيل ٢ : ما بالذات ضوء ٣ ، وما بالعرض نور .

وقد نبّه - سبحانه - بذلك على أنه خلق الشمس نيرة بذاتها والقمر نيراً بعرض ، مقابلة الشمس والاكتساب منها .

وفي روضة الكافي ٤ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : فضرب [الله] ٥ مثل

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : متورة .

١ - أنوار التنزيل ١/ ٤٤٠ .

٤ - الكافي ٣٧٩/ ٨ ، ح ٥٧٤ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - الشَّمْسُ ، ومثل الوصي القمر . وهو قول الله - عزَّ وجلَّ - :
 «جعل الشمس ضياء والقمر نورا» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
 وفي كتاب التَّوْحِيد^١ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ [بْن] ^٢مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ التَّخَمِي ، عَنْ عَمِّهِ ؛ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ
 إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ الْبَلْخِيُّ ، عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حِيَّانٍ^٣ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 بْنِ ذَرٍّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : كُنْتُ أَخْذُ بِيدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -
 وَنَحْنُ نَتَمَاشَى جَمِيعاً ، فَمَا زِلْنَا^٤ نَنْظُرُ إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى غَابَتْ .

فقلت : يا رسول الله ، أين تغيب ؟

قال : في السَّمَاءِ . ثُمَّ تَرَفَّعَ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ^٥ حَتَّى تَكُونَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَخْرُ
 سَاجِدَةً فَتَسْجُدُ مَعَهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِهَا . ثُمَّ تَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَنْ أَيْنَ تَأْمُرِينَ أَنْ أُطْلَعَ ،
 أَمِنْ مَغْرِبِي أَمْ مِنْ مَطْلَعِي ؟ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - عزَّ وجلَّ - : «وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ
 تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ» ؛ يَعْنِي بِذَلِكَ : صَنَعَ الرَّبُّ الْعَزِيزُ فِي مُلْكِهِ [الْعَلِيمِ]^٦ بِخَلْقِهِ .
 قال : فَيَأْتِيهَا جِبْرِئِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِحَلَّةٍ ضَوْءٌ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ عَلَى مَقَادِيرِ
 سَاعَاتِ النَّهَارِ فِي طَوْلِهِ فِي الصَّيْفِ وَفِي قَصْرِهِ فِي الشِّتَاءِ ، أَوْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ فِي الْخَرِيفِ
 وَالزَّيْبِ .

قال : فَتَلْبِسُ تِلْكَ الْحَلَّةَ ؛ كَمَا يَلْبِسُ أَحَدُكُمْ ثِيَابَهُ ، ثُمَّ تَنْطَلِقُ بِهَا فِي جَوِّ السَّمَاءِ
 حَتَّى تَطْلُعَ مِنْ مَطْلَعِهَا .

قال النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : فَكَأَنِّي بِهَا قَدْ حُبِسْتُ مَقْدَارَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ثُمَّ
 لَا تُكْسَى ضَوْءاً ، وَتُؤْمَرُ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا^٧ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عزَّ وجلَّ - : «إِذَا الشَّمْسُ
 كُوِّرَتْ ، وَإِذَا النُّجُومُ أَنْكَدَتْ» . وَالْقَمَرُ كَذَلِكَ مَطْلَعُهُ وَبِحَرَاهُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ وَمَغْرِبُهُ

٥ - من المصدر . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فجاز لنا .

١ - التوحيد / ٢٨٠ ، ح ٧ . ٦ - المصدر : «ثم ترفع من سماء إلى سماء حتى

٢ - من المصدر . ترفع إلى السماء السابعة العليا» بدل «ثم ترفع

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مقاتل بن من السماء السابعة» .

٧ - من المصدر . جنان .

٤ - المصدر : عبد الرحمن بن أبي ذر . ٨ - كذا في المصدر . وفي المتن : مطلعها .

وَأَرْتَفَاعُهُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَ يَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ . ثُمَّ يَأْتِيهِ جِبْرِئِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِالْحِلَّةِ مِنْ نُورِ الْكَرْسِيِّ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : « جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا » .
« وَقَدَرُهُ مَنَازِلَ » :

الضَّمِيرُ لِكُلِّ وَاحِدٍ ؛ أَيِ : قَدَرُ مَسِيرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَنَازِلَ ، أَوْ قَدَرُهُ ذَا مَنَازِلَ ، أَوْ لِلْقَمَرِ .

وَتَخْصِيصُهُ بِالذِّكْرِ لِسُرْعَةِ سِيرِهِ وَمُعَايِنَةِ مَنَازِلِهِ وَإِنَاطَةِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ بِهِ ، وَلِذَلِكَ عَلَّمَهُ بِقَوْلِهِ : « لَتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ » : حِسَابُ الْأَوْقَاتِ مِنَ الْأَشْهُرِ وَالْأَيَّامِ^١ فِي مَعَامِلَاتِكُمْ وَتَصَرُّفَاتِكُمْ .
« مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ إِلَّا » : مُلْتَبِسًا بِالْحَقِّ ، مُرَاعِيًا فِيهِ مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ .

« يُفَضِّلُ آيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) » : فَإِنَّهُمْ الْمُتَنَفِعُونَ بِالتَّأَمُّلِ فِيهَا .
وَقَرَأَ^٢ أَبْنُ كَثِيرٍ وَالْبَصْرِيُّانِ وَخَفَصُ : « يُفَضِّلُ » بِالْيَاءِ .
« إِنَّ فِي آخِثِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » : مِنْ أَنْوَاعِ الْكَائِنَاتِ .

« آيَاتِ » : عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ وَوَحْدَتِهِ وَكَمَالِ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ .
« لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦) » : الْعَوَاقِبُ . فَإِنَّهُ يَحْمِلُهُمْ عَلَى التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ .
« إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا » : لَا يَتَوَقَّعُونَهُ ، لِانْكَارِهِمْ بِالْبَعْثِ وَذَهْوِهِمْ بِالْمَحْسُوسَاتِ عَمَّا وَرَاءَهَا .

« وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : مِنَ الْآخِرَةِ ، لَغَفْلَتِهِمْ عَنْهَا .
« وَأَظْلَمَ أَثْوَابُهَا » : وَسَكَنُوا إِلَيْهَا مُقْصِرِينَ هَمَّهُمْ عَلَى لَذَائِذِهَا وَزَخَارِفِهَا ، أَوْ سَكَنُوا فِيهَا سَكُونًا لَا يَزْعِجُ عَنْهَا .
« وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) » : لَا يَتَفَكَّرُونَ فِيهَا ، لِأَنَّهُمَا كُهُمُ فِيمَا يَضَادُّهَا .

وَالْعُطْفُ ، إِقَامًا لِتَغَايِيرِ الْوَصْفَيْنِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْوَعِيدَ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الذَّهْوِ عَنْ الْآيَاتِ رَأْسًا وَالْإِنْهَامَاكَ فِي الشَّهَوَاتِ ، بِحَيْثُ لَا تَحْطُرُ الْآخِرَةُ بِبَاهِلِهِمْ أَصْلًا . وَإِقَامًا لِتَغَايِيرِ

الفريقين .

والمراد بالأولين : من أنكر البعث ، ولم ير إلا الحياة الدنيا . وبالآخرين : من ألهاه حب العاجل عن التأمل في الآجل والإعداد له .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : «الآيات» أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام . والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : ما لله آية أكبر مني . «أُولَئِكَ مَاؤَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)» : بما واطبوا عليه وتمرتوا به من المعاصي .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ» : بسبب إيمانهم إلى سلوك سبيل يؤدي إلى الجنة . أولادارك الحقائق ؛ كما قال عليه السلام : من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم . ولما يريدونه في الجنة . ومفهوم الترتيب وإن ذلك على أن سبب الهداية هو الإيمان والعمل الصالح ، لكن ذلك منطوق قوله : «بإيمانهم» على استقلال الإيمان بالسببية ، وأن العمل ؛ كالثمرة والزديف له .

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ» : استئناف أو خبر ثان . أو حال من الضمير المنصوب على المعنى الأخير . وقوله : «فِي جَنَّاتٍ الْتَعِيمِ (٩)» : خبر . أو حال أخرى منه ، أو من «الأنهار» . أو متعلق «بتجري» ، أو «بيهدي» .

وفي كتاب التوحيد^٢ : حدثني علي بن عبد الله الوراق ومحمد بن أحمد السنائي^٣ وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق - رضي الله عنه - قالوا : حدثنا أبو العباس ؛ أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدثنا تميم بن بهلول ، عن أبيه [عن] ^٤ ، جعفر بن سليمان البصري^٥ ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال : سألت أبا عبد الله ؛ جعفر بن محمد عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «من يهد الله المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً» .

٤ - من المصدر .

١ - تفسير القمي ٣٠٩/١ .

٥ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥٢/١ . وفي

٢ - التوحيد / ٢٤١ ، ح ١ .

٣ - كذا في المصدر وتنقيح المقال ٧١/٢ . وفي النسخ : جعفر بن سليمان النضري .

النسخ : محمد بن علي السنائي .

فقال : إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - يضلّ الظّالمين يوم القيامة عن دار كرامته ، ويهدي أهل الإيمان والعمل الصّالح إلى جنّته ؛ كما قال : « ويضلّ الله الظّالمين و يفعل الله ما يشاء » . وقال - عز وجل - : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا - إلى قوله - في جنات التّعيم » .

« دَعَوَاهُمْ فِيهَا » ؛ أي : دعاؤهم .

« سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ » : اللَّهُمَّ ، إِنَّا نَسُبُّكَ تَسْبِيحاً .

« وَنَجِّئُهُمْ » : ما ينجي بعضهم بعضاً . أو تحية الملائكة إياهم .

« فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعَوَاهُمْ » : وآخر دعائهم .

« أَنْ يَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠) » : أي أن يقولوا ذلك .

ولعلّ المعنى : أنّهم إذا دخلوا الجنّة وعانوا عظمة الله وكبرياه ، مجدّوه ونعتوه بنعوت الجلال . ثمّ حيّاهم الملائكة بالسّلامة عن الآفات والفوز بأصناف الكرامات ، أو الله - تعالى - فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الكرام .

و« أن » هي المخففة من الثّقيلة . وقد قرئ بها ، وبنصب الحمد .

وفي كتاب علل الشّرائع^١ ، بإسناده إلى الحسن بن عبد الله : عن آبائه ، عن جده ؛ الحسن بن عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل في تفسير : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلاّ الله ، والله أكبر .

وفي آخره قال - صلى الله عليه وآله - : وإذا قال : الحمد لله ، أنعم الله عليه نعم الدنيا موصولاً بنعم الآخرة . وهو الكلمة التي يقولها أهل الجنّة إذا دخلوها . و ينقطع الكلام السّذي يقولونه في الدّينا ما خلا « الحمد لله »^٢ وذلك قول الله - عز وجل - : « دعواهم - إلى قوله - أن الحمد لله » .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن زيد الشّحام ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : سأله عن التّسبيح .

فقال : هو أسم من أسماء الله ، ودعوى أهل الجنّة .

وفي روضة الكافي^٤ ، بإسناده إلى أبي حمزة الثّماليّ : عن أبي عبد الله - عليه السّلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السّلام - وقد ذكر الشيعة وقربهم من الله

٣ - تفسير العياشي ٢/ ١٢٠ ، ح ٩ .

١ - العلل / ٢٥١ ، ذيل ح ٨ .

٤ - الكافي ٨/ ٣٦٦ ، ح ٥٥٦ .

٢ - من المصدر .

-عزّوجلّ- : أنتم أهل تحية الله بسلامه .

عليّ بن إبراهيم^١ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن إسحاق المدني ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : سئل رسول الله -صلى الله عليه وآله- . ونقل عنه حديثاً طويلاً . يقول فيه حاكياً حال أهل الجنة : وإذا أراد المؤمن^٢ شيئاً [أو اشتهى]^٣ ، إنما دعواه فيها إذا أراد ، أن يقول : «سبحانك اللهم» . فإذا قالها ، تبادرت إليه الخدم بما أشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به . وذلك قول الله -عزّوجلّ- : «دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام» ؛ يعني : الخدام .

قال : «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» ؛ يعني بذلك : عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والظعام والشراب ، يحمدون الله -عزّوجلّ- عند فراغهم . وفيها خطبة لأمر المؤمنين -عليه السلام- مسندة . وفي آخرها : والجنة لأهلها مأوى ، دعواهم فيها أحسن الدعاء «سبحانك اللهم» دعاؤهم^٤ المولى على ما آتاهم . «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» .

وفي مصباح الشريعة^٥ : وقال أمير المؤمنين -عليه السلام- : إن أطيب شيء في الجنة وألذّه حبّ الله والحبّ في الله والحمد لله . قال الله -عزّوجلّ- : «وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين» . وذلك أنهم إذا عاينوا لما في الجنة من التعيم ، هاجت المحبة في قلوبهم . فينادون عند ذلك : الحمد لله رب العالمين .

وفي مجمع البيان^٦ : وقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إن الله -تعالى- من عليّ بفاتحة الكتاب -إلى قوله- : «والحمد لله رب العالمين» دعوى أهل الجنة حين شكروا منه^٧ حسن الثواب .

«وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ» : ولو يسرع إليهم .

«أَسْتَفْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ» .

قيل^٨ : وضع موضع تعجيلهم لهم بالخير ، إشعاراً بسرعة إجابته لهم في الخير ، حتّى

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دعائم .

١ - نفس المصدر والمجلد / ١٠٠ ، ح ٦٩ .

٦ - مصباح الشريعة / ١٩٥ .

٢ - المصدر : المؤمنون .

٧ - المجمع ٣١/١ .

٣ - من المصدر .

٨ - المصدر : «الله» بدل «منه» .

٤ - الكافي ١٧٣/٨ ، ح ١٩٣ .

كَأَنَّ أَسْتَعْجَالَهُمْ بِهِ تَعْجِيلُهُ لَهُمْ . أَوْ بَأَنَّ الْمُرَادَ : شَرَّ أَسْتَعْجَلُوهُ ؛ كَقَوْلِهِمْ : «فَأَمْطَرْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ» . وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ : وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ تَعْجِيلُهُ لِلْخَيْرِ حِينَ أَسْتَعْجَلُوهُ أَسْتَعْجَالاً ؛ كَأَسْتَعْجَالِهِمْ بِالْخَيْرِ . فَحُذِفَ مِنْهُ مَا حُذِفَ ، لِدَلَالَةِ الْبَاقِي عَلَيْهِ .

«لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ» : لَا أُمِيتُوا وَأَهْلِكُوا .

وَقَرَأَ أَبُو عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ : «لَقُضِيَ» عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ ، وَهُوَ اللَّهُ - تَعَالَى - .

وَقَرَأَ ٢ : «لَقُضِينَا» .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٣ : قَالَ : لَوْ عَجَلَ اللَّهُ الشَّرَّ ؛ كَمَا يَسْتَعْجِلُونَ الْخَيْرَ

«لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ» ؛ أَيْ : فُرِغَ مِنْ أَجْلِهِمْ .

«فَتَنذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١)» : عَطَفَ عَلَى فِعْلِ

مَحذُوفٍ دَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّرْطِيَّةُ ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ : وَلَكِنْ لَا نَعْجَلُ وَلَا نَقْضِي ، فَتَنْذَرُهُمْ إِمَهَالاً لَهُمْ وَأَسْتِدْرَاجاً .

«وَأِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا» : لِإِزَالَتِهِ مُخْلِصاً فِيهِ .

«لِجَنِّهِ» : مَلَقَى لَجْنِهِ ؛ أَيْ : مَضْطَجِعاً .

«أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً» . مَرْآتِي تَكُونُ بِرُحْمَةٍ رَسْمِي

وَفَائِدَةُ التَّرْدِيدِ تَعْمِيمُ الدَّعَاءِ لِجَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، أَوِ الْأَصْنَافِ الْمَضَارِّ .

«فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ قَرَّ» : مَضَى عَلَى طَرِيقِهِ وَأَسْتَمَرَ عَلَى كُفْرِهِ . أَوْ مَرَّ عَنْ

مَوْقِفِ الدَّعَاءِ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ .

«كَأَنَّ لَمْ يَدْعُنَا» ؛ كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُنَا . فَخَفَّفَ وَحَذَفَ ضَمِيرَ الشَّانِ ؛ كَمَا قَالَ :

وَنَحَرُ مَشْرِقِ اللَّوْنِ كَانَ ثَدْيَاهُ حَقَّانَ .

«إِلَى ضَرْقَسَهُ» : إِلَى كَشْفِ ضَرْقَةٍ .

«كَذَلِكَ» ؛ أَيْ : مِثْلَ ذَلِكَ التَّرْيِينِ .

«زُيِّنَ لِلْمُؤْمِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢)» : مِنَ الْإِهْمَالِ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْإِعْرَاضِ

عَنِ الْعِبَادَاتِ .

«وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ» : يَا أَهْلَ مَكَّةَ .

«لَمَّا ظَلَمُوا»: حين ظلموا بالكذب .

«وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ»: بالحجج الدالة على صدقهم . وهو حال من الواو بإضمار «قد» ، أو عطف على «ظلموا» .

«وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا»: وما استقام لهم أن يؤمنوا ، لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بأنهم يموتون على كفرهم .
و«اللام» لتأكيد التقي .

«كَذَلِكْ»: مثل ذلك الجزاء . وهو إهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل وإصرارهم عليه ، بحيث تحقق أنه لا فائدة في إيمانهم .

«نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣)»: كل مجرم ، أو مجزيكم . فوضع المظهر موضع المضمر ، للدلالة على كمال جرمهم وأنهم أعلام فيه .

«ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ»: استخلفناكم فيها بعد القرون التي أهلكتها استخلاف من يخبر .

«لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)»: أنعملون خيراً أو شراً ، فنعاملكم على مقتضى أعمالكم .

و«كيف» معمول «تعملون» ، فإن معنى الاستفهام يحجب أن يعمل فيه ما قبله . وفائدته الدلالة على أن الاعتبار في الجزاء جهات الأفعال وكيفياتها ، لا هي من حديث ذاتها ، ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح أخرى . وفيه دلالة على أن للفعل جهة محسنة وجهة مقبحة يؤمر به أو يُنهى عنه لها .

«وَإِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا»: يعني :
المشركين .

«أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا»: بكتاب آخر ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت ، أو ما نكرهه من معائب آلهتنا .

«أَوْ بَدِّلْهُ»: بأن تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى . ولعلهم سألوا ذلك ، كي يسعفهم إليه فيلزموه .

«قُلْ مَا يَكُونُ لِي»: ما يصح لي .

«أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي»: من قيل نفسي . وهو مصدر استعمل ظرفاً . وإنما اكتفى بالجواب عن التبديل ، لإستلزام امتناعه امتناع الإتيان بقرآن آخر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : « وإذا تتلى عليهم - إلى قوله - من تلقاء نفسي » : قالوا : بذل مكان علي - عليه السلام - أبو بكر أو عمر ، أتبعناه .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن الحسين ، عن عمر بن يزيد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - : « أنت بقرآن غير هذا أو بدله » . قال : قالوا : أو بذل علياً .

« إِنْ أَتَّبَعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي السفاتج ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله الله - عز وجل - : « أنت بقرآن غير هذا أو بدله » ؛ يعني : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - .

وقوله : « إِنْ أَتَّبَعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ » تعليل لما يكون ، فإن المتبع لغيره في أمر لا يستبد بالتصرف فيه بوجه ، وجواب للتقص بنسخ بعض الآيات ببعض ، ورد لما عرضوا له بهذا السؤال من أن القرآن كلامه وأخترعه . ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصياناً ، فقال : « إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي » ؛ أي : بالتبديل .

« عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) » : وفيه إيماء بأنهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما ترك رسول الله - صلى الله عليه وآله - : « إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » حتى نزلت سورة الفتح ، فلم يعد إلى ذلك الكلام .
« قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ » : غير ذلك .

« مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ » : ولا أعلمكم به على لساني .

١ - تفسير العياشي ٢/ ١٢٠ ، ح ١٠ .
٢ - الكافي ١/ ٤١٩ ، ح ٣١٧ .
٣ - تفسير القمي ١/ ٣١٠ .
٤ - تفسير العياشي ٢/ ١٢٠ ، ح ١٢ .

— المصدر : « لم يترك رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول » بذل « ما ترك رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - .

وعن ابن كثير^١ : «ولأدراكم» بلام التأكيد ؛ أي : لو شاء الله ما تلوته عليكم ، ولأعلمكم به على لسان غيري . والمعنى : أنه الحق الذي لا يحصى عنه ، لو لم أرسل به لأرسل به غيري .

وقرئ^٢ : «ولا أدراكم» بالهمزة فيهما ، على لغة من يقلب المبدلة من الياء همزة . أو على أنه من الذرة ؛ بمعنى : الدفع ؛ أي : ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤوني بالجدال . والمعنى : أن الأمر بمشيئة الله لا بمشيئتي حتى أجعله على نحو ما تشتهونه . ثم قرر ذلك بقوله : «فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا» : مقدار عمر أربعين سنة .

«مِنْ قَبْلِهِ» : من قبل القرآن ، لا أتلوه ولا أعلمه . فإنه إشارة إلى أن القرآن معجز خارق للعادة . فإن من عاش بين أظهرهم أربعين سنة ، ولم يمارس فيها علماً ولم يشاهد عالماً ولم ينشئ قريضاً ولا خطبة ، ثم قرأ عليهم كتاباً بزت فصاحته فصاحة كل منطق وعلا كل منشور ومنظوم وأحتوى على قواعد علمي الأصول والفروع وأعرب عن أقاصيص الأولين وأحاديث الآخرين على ما هي عليه ، علم أنه معلم من الله .

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦)» ؛ أي : أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير ، لتعلموا أنه ليس إلا من الله .

«فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» : تفاد مما أضافوه إليه كناية أو تظليم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم : إنه لذو شريك وذو ولد . «أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ» : فكفر بها .

«إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ» : لأنه جاد لا يقدر على نفع ولا ضرر . والمعبود ينبغي أن يكون مثيراً ومعاقباً ، حتى يعود عليه بجلب نفع أو دفع ضرر .

«وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ» : الأوثان .

«شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ» : تشفع لنا فيما يهمنا من أمر الدنيا أو في الآخرة إن يكن بعث ؛ وكأنهم كانوا شاكين فيه .

وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع إلى عبادة ما يعلم قطعاً أنه لا يضر ولا ينفع ، على توهم أنه ربما يشفع لهم عنده .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : « ويَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - إِلَى قَوْلِهِ - عِنْدَ اللَّهِ » .

قال : كانت قريش يعبدون الأصنام ، ويقولون : إِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ، فَإِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ .

فردَّ اللَّهُ عليهم ، فقال : قل لهم ، يا مُحَمَّد : « أَتَنْتَبِثُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ » ؛ أَي : ليس . فوضع حرفاً مكان حرف ؛ أَي : ليس له شريك يُعْبَدُ .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الزهري قال : أتى رجل أبا عبد الله - عليه السلام - فسأله عن شيء ، فلم يجبه .

فقال له الرجل : فَإِنْ كُنْتُ أَبْنَى أَبِيكَ ، فَأَنْتَ مِنْ أَبْنَاءِ عِبْدَةِ الْأَصْنَامِ . فقال له : كَذِبْتَ . إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَنْزِلَ إِسْمَاعِيلَ بِمَكَّةَ ، ففعل . فقال إبراهيم : « رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ . »^٣ فلم يعبد أحد من ولد إسماعيل صنماً قط ، لكنَّ العرب عبدة الأصنام . وقالت بنو إسماعيل : « هؤُلاءِ شَفَعَاؤُنَا [عِنْدَ اللَّهِ] »^٤ وكفرت ولم تعبد الأصنام .

« قُلْ أَتَنْتَبِثُونَ اللَّهَ » : أَخْبَرُونَهُ .
« بِمَا لَا يَعْلَمُ » : وهو أنَّ له شريكاً ، وفيه تقريع وتهكُّم بهم . أو هؤُلاءِ شَفَعَاؤُنَا عنده . وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات ، لا يكون له تحقُّق ما .

« فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ » : حال من العائد المحذوف ، مؤكدة للتفي ، منبِّهه على أنَّ ما يعبدونه من اللَّهِ إمَّا سَمَويٌّ أو أَرْضِيٌّ . ولا شيء من الموجودات فيهما إلَّا وهو حادث مقهور مثلهم ، لا يليق أن يُشْرَكَ بِهِ .

« سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) » : عن إشراكهم ، أو عن الشركاء الَّذِينَ يَشْرِكُونَهُمْ بِهِ .

وقرأه حزة والكسائي هنا وفي الموضعين في أول التحل والروم ، بالتاء .
« وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ » ؛ يعني : قبل بعث نوح - عليه السلام - كانوا

١ - تفسير القمي ٣١٠/١ .

٤ - من المصدر .

٢ - تفسير العياشي ٢٣٠/٢ ، ح ٣١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٤٣/١ .

٣ - إبراهيم / ٣٥ .

على الفطرة لا مهتدين ولا ضلّالاً ؛ كما مضي بيانه .
 «فَاخْتَلَفُوا» : باتّباع الهوى والأباطيل أو ببعثه الرّسل ، فتبعتهم طائفة وأصرت
 أخرى .

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ» : بتأخير الحكم بينهم . أو العذاب الفاصل بينهم
 إلى يوم القيامة ، فإنّه يوم الفصل والجزاء .
 «لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ» : عاجلاً .

«فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩)» : بإهلاك المبطل وإبقاء الحق . ولكن الحكمة
 أوجبت أن تكون هذه الذّار للتكليف والاجتناب ، وتلك للثواب والعقاب .
 «وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ» ؛ أي : من الآيات الّتي اقترحوها .
 «فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ» : هو المختص بعلمه . فلعله يعلم في إنزال الآيات المقترحة
 مفسد تصرف عن إنزالها .

«فَانْتَظِرُوا» : لنزول ما اقترحتموه .
 «إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٢٠)» : لما يفعل الله بكم ، بجحودكم ما نزل من
 الآيات العظام واقتراحكم غيره .
 وفي كتاب كمال الدين وقام التّعمة^١ ، بإسناده إلى محمّد بن الفضيل : عن أبي
 الحسن الرضا - عليه السلام - قال : سأله عن شيء من الفرج .
 قال : أليس أنتظار الفرج من الفرج^٢ . إن الله - عزّ وجلّ - قال^٣ : «فانتظروا إني
 معكم من المنتظرين» .

وإسناده^٤ إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال الرضا - عليه السلام - :
 ما أحسن الصبر وانتظار الفرج . أما سمعت قول الله - عزّ وجلّ - : «وآرتقبوا إني معكم
 رقيب» . وقوله - عزّ وجلّ - : «فانتظروا إني معكم من المنتظرين» . فعليكم بالصبر ، فإنّه
 إنّما يجيء الفرج على اليأس . فقد كان الّذي من قبلكم أصبر منكم .
 «وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً» : صحّة وسعة .

١ - كمال الدين ٦٤٥ ، ح ٤ . ٢ - المصدر : ليس أنتظار الفرج من

٣ - المصدر : يقول . ٤ - نفس المصدر والصفحة ، ح ٥ .
 الفرج .

«مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهُمْ» ؛ كقحط ومرض .
 «إِذَا لَهُمْ فِكْرٌ فِي آيَاتِنَا» : بالظعن فيها والاحتياال في دفعها .
 قيل^١ : قُحِطَ أهل مكة سبع سنين ، حتى كادوا يهلكون . ثم رجعهم بالمطر ، فطفقوا يقدحون في آيات الله و يكيدون رسوله .
 «قُلِ اللَّهُ أَسْرِعُ فِكْرًا» : منكم ، قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم . وإنما دلّ على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جواباً «لِإِذَا» الشرطية .
 فالمكر إخفاء الكيد . وهو من الله إقما الاستدراج ، أو الجزاء على المكر .
 «إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١)» : تحقيق للانتقام ، وتنبية على أن مادبروا في إخفائه لم يخف على الحفظة فضلاً عن أن يخفى على الله .
 وعن يعقوب^٢ : «يمكرون» بالياء ، ليوافق ما قبله .
 «هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ» : يحملكم على السير ، ويمكنكم منه .
 «فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ» : في السفن .
 «وَجَرَيْنَ بِهِمْ» : بمن فيها .
 عدل عن الخطاب إلى الغيبة ، للمبالغة ؛ كأنه تذكروا لغيرهم ليتعجب من حالهم و ينكر عليهم .

«بَرِّحَ طَيِّبَةً» : لينة الهبوب .
 «وَفَرِّحُوا بِهَا» : بتلك الريح .
 «جَاءَتْهَا» : جواب «إِذَا» . والضمير «للفلك» أو «للريح الطيبة» ؛ بمعنى : تلقتها .

«رِيحٌ غَاصِصٌ» : شديدة الهبوب .
 «وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ» : يحيي الموج منه .
 «وَوُظِّنُوا أَنَّهُمْ أَحْبِطَ بِهِمْ» : أهلكوا وسُدت عليهم مسالك الخلاص ؛ كمن أحاط به العدو .

«دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» : من غير إشراك ، لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف . وهو بدل من «ظنوا» بدل اشتغال ، لأن دعاءهم من لوازم

ظنهم .

« لَيْسَ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) » : على إرادة القول . أو مفعول «دعوا» لأنه من جملة القول .

« قَلَمًا أَنْجَاهُمْ » : إجابة لدعائهم .

« إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ » : فاجزؤا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه .
« بِغَيْرِ الْحَقِّ » : مبطلين فيه . وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة وإحراق زروعهم وقلع أشجارهم ، فإنها إفساد بحق .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن إسباط ومحمد بن أحمد ، عن موسى بن القاسم البجلي [عن علي بن أسباط]^٢ ، عن أبي الحسن - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فإن اضطرب بك البحر ، فأتك على جانبك الأيمن وقل : بسم الله ، أسكن بسكينة الله ، وقر بوقار الله ، وأهدأ بإذن الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ » : فإن وبال عليكم . أو إنه على أمثالكم وأبناء جنسكم .

« مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : لا تبقى ، ويبقى عقابها .

ورفعه ، على أنه خبر «بغيتكم» ، و«على أنفسكم» صلته . أو خبر محذوف ؛ تقديره : ذلك متاع الحياة الدنيا ، و«على أنفسكم» خبر «بغيتكم» .

ونصبه^٣ حفص ، على أنه مصدر مؤكد ؛ أي : تتمتعون متاع الحياة الدنيا . أو مفعول البغي ، لأنه بمعنى الطلب ، فيكون الجاز من صلته ، والخبر محذوف ؛ تقديره : بغيتكم متاع الحياة الدنيا محذور أو ضلال . أو مفعول فعل دل عليه البغي ، و«على أنفسكم» خبره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - في كتابه الذي كتبه إلى شيعته ، ويذكر خروج عائشة [إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال : وأي خطيئة أعظم مما أتيا ، أخرجنا زوجة رسول الله - صلى الله عليه وآله -] من بيتها : وكشفا

٣- أنوار التنزيل ١/٤٤٤ .

١- الكافي ٣/٤٧١ ، ح ٥ .

٤- تفسير القمي ٢/٢١٠ .

٢- من المصدر .

عنها حجاباً ستره الله عليها ، وصانا حلانلهما في بيوتهما . ما أنصفا لا الله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال ، مرجعها على الناس في كتاب الله : البغي والمكر والتكث . قال الله : « يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم » . وقال : « ومن نكث فإنما ينكث على نفسه » . وقال : « ولا يحق المكر السيء إلا بأهله » . وقد بغيا علينا ، ونكثا بيعتي ، ومكرا بي .

وفي تفسير العياشي^١ : عن منصور بن يونس ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ثلاث يرجعن على صاحبهن : التكث والبغي والمكر . قال الله : « يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم » .

« ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ » : في القيامة .

« فَتَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣) » : بالجزاء عليه .

« إِنَّمَا قَتْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : حالها العجبية في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها ، بعد إقبالها وأغترار الناس بها .

« كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ » : فاشتبك بسببه ، حتى خالط بعضها بعضاً .

« مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ » : من الزروع والبقول والحشيش .

« حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ » : بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة ؛ كعروس أخذت من ألوان الثياب والترن ، فتزينت بها . و « آزَيْنَتْ » أصله : تزينت ، فأدغم .

وقد قرئ^٢ على الأصل : « وأزینت » . على « أفعلت » من غير إعلال ؛ كأغيلت . والمعنى : صارت ذات زينة . و « أزيانت » ؛ كإبياضت .

« وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا » : متمكنون من حصدها ودفع غلتها .

« أَنَا هَا أَقْرُنَا » : ضرب زرعها ما يحتاجه .

« لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا » : زرعها .

« حَصِيدًا » : شبيهاً بما حصد من أصله .

«كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ» : كأن لم يغن زرعها ؛ أي : لم يلبث . فالمضاف محذوف في الموضعين ، للمبالغة .

وقرئ^١ ، بالياء ، على الأصل .

«بِالْأَفْسِ» : فيما قبله . وهو مثل في الوقت القريب . والممثل به مضمون الحكاية ، وهو زوال خضرة الثبات فجأة وذهابه حطاماً بعد ما كان غصاً وألقت وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوائح لا الماء ، وإن وليه حرف التشبيه . لأنه من التشبيه المركب .

«كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (٢٤) : فإنهم المنتفعون به .

وفي روضة الكافي^٢ ، كلام لعلي بن الحسين - عليهما السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا . يقول فيه - عليه السلام - : فازهدوا فيما زهدكم - عزوجل - فيه من عاجل الدنيا . فإن الله - عزوجل - يقول وقوله الحق : «إنما مثل الحياة الدنيا (إلى آخر الآية) . فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون .

وفيها^٣ خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - . وفيها : فاجعلوا عبادة الله^٤ اجتهدكم في هذه^٥ ، التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل ، فإنها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء . فتجافوا عنها ، فإن المغتر من أغتر بها . لن تعدو الدنيا إذا تناهت إليه أمنية أهل الرغبة فيها ، المحبين لها ، المطمئنين إليها ، المفتونين بها أن تكون ؛ كما قال الله - عزوجل - : «كساء أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : جعلت فداك ، بلغنا أن آل جعفر راية ولآل العباس رايتين . فهل أنتهي إليك من علم ذلك شيء ؟

قال : أما آل جعفر ، فليس بشيء ولا إلى شيء . وأما آل العباس ، فإن لهم ملكاً مبسطاً ، يقربون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب ، وسلطانهم عسر ليس فيه^٧ يسر ، حتى

١- نفس المصدر والمجلد / ٤٤٥ . ٤- المصدر : عباد الله .

٢- الكافي ٧٥/٨ ، ح ٢٩ . ٥- المصدر : في هذه الدنيا .

٣- نفس المصدر والمجلد / ١٧٤ ، ح ١٩٤ . ٦- تفسير القمي ٣١٠/١ .

إذا آمنوا مكر الله وأمنوا عقابه صيح فيهم صيحة لا يقي لهم منال يجمعهم ولا آذان تسمعهم . وهو قول الله^١ - عز وجل - : «حتى إذا أخذت الأرض» (الآية) .

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^٢ : حدثنا أبو الحسن ، علي بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله [بن موسى]^٣ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال : وجدت في كتاب أبي - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد بن أحمد بن الطوال ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي الطبرسي ، عن أبي جعفر ، محمد [بن الحسن]^٤ بن علي بن إبراهيم بن مهزيار قال : سمعت أبي يقول : سمعت جدي علي بن إبراهيم [بن مهزيار]^٥ يقول : قال لي صاحب الزمان - صلوات الله عليه - : يا بن مهزيار ، كيف خلفت إخوانك في العراق ؟

قلت : في ضنك عيش وهناة^٦ وقد تواترت عليهم سيوف بني الشيبان^٧ . فقال : قاتلهم الله ، أنى يؤفكون ؟ كآني بالقوم قد قتلوا في ديارهم ، وأخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً . قلت : متى يكون ذلك ، يا بن رسول الله ؟

قال : إذا حيل بينكم وبين سبل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم ، والله ورسوله منهم براء ، وظهرت الحمرة في السماء فيها أعمدة ؛ كأعمدة اللجين تتلألأ نوراً^٨ ، ويخرج الشروسي^٩ من إرمية وأذربيجان يريدون الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر لزريق جبال طالقان . فيكون بينه وبين المروزي وقعة صيلمانية^{١٠} ، يشب فيها الصغير ويهرم منها الكبير ، ويظهر القتل بينهما ، فعندها توقعوا خروجه إلى الزوراء . فلا يلبث فيها ، حتى

٧- ليس في المصدر . ٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : «بني

١- المصدر : «ولا (رجال تمنعهم ك) وهو قول الله» بدل «ولا آذان تسمعهم وهو قول الله» .

٢- كمال الدين / ٤٦٥ - ٤٧٠ ، ح ٢٣ .

٣- من المصدر .

٤ و ٥- من المصدر .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : هذا . والهناة :

والهياة .

١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : صليانية .

والصيلم : الأمر الشديد . وقعة صيلمة : مستأصلة .

يوافي باهات^١ . ثم يوافي واسط العراق فيقيم بها سنة أو دونها . ثم يخرج إلى كوفان ، فتكون بينهم [وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغري]^٢ وقعة شديدة تذهل منها العقول ، فعندها يكون^٣ بوار الفتين^٤ وعلى الله حصاد الباقي . ثم تلا : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس » .

فقلت : سيدي يا ابن رسول الله ، فما الأمر ؟

قال : نحن أمر الله - عز وجل - وجنوده .

قلت : سيدي يا ابن رسول الله ، حان الوقت ؟

قال : و« أقتربت الساعة وأنشق القمر » . والحديث طويل أخذت منه موضع

الحاجة .

« وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ » .

قيل^٥ : أي : دار السلامة من التقضي والآفة . أو دار يسلم الله والملائكة على من

يدخلها .

وفي كتاب معاني الأخبار^٦ ، بإسناده إلى العلاء بن عبد الكريم قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - في هذه الآية يقول : إن السلام هو الله - عز وجل - . وداره التي خلق لعباده ولأولياءه^٧ ، الجنة .

وبإسناده^٨ إلى عبد الله بن الفضل^٩ الهاشمي ، عن أبي عبد الله حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : أسم من أسماء الله - عز وجل - .

« وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » : بالتوفيق .

« إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥) » : الذي هو طريقها .

وفي شرح الآيات الباهرة^{١٠} : روى الحسين بن جبير في كتابه ، نخب المناقب ،

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بأهاب . وفي نور

الثقلين ٣٠٠/٢ ، ح ٤١ « ماهان » بدل

« باهات » .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يوكون .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بوار الفشي .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حال .

٦ - المجمع ١٣٠/٣ ، وأنوار التنزيل ٤٤٥/١ .

٧ - المعاني ١٧٦ / ح ١ .

٨ - المصدر : وداره التي خلقها لأولياءه .

٩ - نفس المصدر والموضع .

١٠ - أ ، ب : عبد الله بن الفضيل .

بإسناده حدثنا ، يرفعه إلى عبد الله بن العباس وزيد بن علي في قوله : « وألله يدعو إلى دار السلام » ؛ يعني به : الجنة . « ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » قال : يعني : ولاية علي - عليه السلام - .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فأخبر الله - تبارك وتعالى - أول من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته وأتباع أمره ، فبدأ بنفسه فقال : « وألله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » .

« لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى » : المثوبة الحسنی .

« وَزِيَادَةٌ » : وما يزيد على المثوبة تفضلاً ، لقوله : « ويزيدهم من فضله » .

وقيل^٢ : « الحسنی » الجنة ؛ مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر .

وقيل^٣ : « الزيادة » مغفرة من الله ورضوان .

وقيل^٤ : « الحسنی » الجنة . و« الزيادة » هو اللقاء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قوله : « للذين أحسنوا الحسنی وزيادة » .

قال : النظر إلى رحمة الله - تعالى - .

وفي رواية أبي الجارود^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « للذين أحسنوا الحسنی وزيادة » .

قال : أما الحسنی ، فالجنة . وأما الزيادة ، فالدنیا . ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة .

وفي مجمع البيان^٧ : « للذين أحسنوا الحسنی وزيادة » ذكر في ذلك وجوه .

إلى قوله : وثالثها ، أن الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب . عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

١٥٦ - تفسير القمي ٣١١/١ .

١١ - تأويل الآيات الظاهرة ٢١٤/١ .

٧ - المجمع ١٠٤/٣ .

١ - الكافي ١٣/٥ ، ح ١ .

٢ و ٣ و ٤ - أنوار التنزيل ٤٤٥/١ .

وفي أمالي شيخ الطائفة^١ - قدس سره - ، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : قال الله - تعالى - : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » [و« الحسنى »]^٢ هي الجنة . و« الزيادة » هي الدنيا .

« وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ » : لا يغشاها .

« قَتَرٌ » : غبرة فيها سواد .

« وَلَا ذَلَّةٌ » : هوان .

والمعنى : لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ، ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال .

وفي أصول الكافي^٣ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن ميمون القداح قال : قال لي أبو جعفر - عليه السلام - : اقرأ .

قلت : من أي شيء اقرأ ؟

قال : من السورة التاسعة^٤ .

قال : قلت : فجعلت ألتمسها .

فقال : اقرأ من سورة يونس ، *سورة يونس*

قال : فقرأت : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر

ولا ذلة » .

قال : حسبك .

قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن .

علي بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن [منصور بن]^٦ يونس ، عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما من شيء إلا وله كيل ووزن إلا الدموع ، فإن القطرة تطفئ بحاراً من نار . فإذا أغرورقت العين بمائها ، لم يرهق وجهاً قتر ولا ذلة . فإذا فاضت ، حرّمه الله على النار . ولو أن باكياً [بكى]^٧ في أمة ، لرحموا .

١ - في القرآن هي العاشرة .

٢ - أمالي الطوسي ٢٥/١ .

٣ - الكافي ٤٨١/٢ ، ح ١ .

٤ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

٦ - الكافي ٦٣٢/٢ ، ح ١٩ .

عدة من أصحابنا^١، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة ومنصور بن يونس، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في حديث طويل : ولا فاضت عين على خذه فرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة .

وفي مجمع البيان^٢ : وروى الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما من عين ترفقت^٣ بمائها ، إلا حرم الله ذلك الجسد على النار . فإن فاضت من خشية الله ، لم يلحق^٤ ذلك الوجه قتر ولا ذلة . وفي تفسير العياشي^٥ ، مثله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وقال علي بن إبراهيم - رحمه الله - : « القتر » الجوع والفقر . و « الذلة » الخوف .

« أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) » : دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها ، بخلاف الدنيا وزخارفها .

« وَالسَّادِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا » : عطف على قوله : « للسَّادِينَ أحسنوا الحسنات » ، على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو . أو الذين مبتدأ والخبر « جزاء سيئة » ، على تقدير : وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ؛ أي : أن تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزداد عليها .

وفيه تنبيه على أن الزيادة هي الفضل ، أو التضعيف . أو كأنما أغشيت وجوههم . أو « أولئك أصحاب النار » ، وما بينهما اعتراض . « فجزاء سيئة » مبتدأ ، خبره محذوف ؛ أي : جزاء سيئة بمثلها واقع . أو بمثلها واقع . أو بمثلها ، على زيادة الباء . أو تقديره : مقدر بمثلها .

« وَتَرَهَّقُهُمْ ذِلَّةٌ » .

وقرى^٧ ، بالياء .

٧ - من المصدر .

٤ - المصدر وتفسير العياشي : لم يرهق .

١ - نفس المصدر والمجند / ٤٨٢ ، ح ٢ .

٥ - تفسير العياشي ١٢١/٢ ، ح ١٥ .

٢ - المجمع ١٠٤/٣ .

٦ - تفسير القمي ٣١١/١ .

٣ - في تفسير العياشي : ما من عبد اغرورقت

٧ - أنوار التنزيل ٤٤٥/١ .

بمائها .

«مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ غَاصِبٍ» : ما من أحد يعصمهم من سخط الله . أو من جهة الله . أو من عنده ؛ كما يكون للمؤمنين .

«كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا» : لفرط سوادها وظلمتها .
و«مظلماً» حال من «الليل» ، والعامل فيه «أغشيت» لأنه العامل في «قطعاً» . وهو موصوف بالجواز والمجرور . فالعامل في الموصوف عامل في الصفة ، أو معنى الفعل في «من الليل» .

وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب : «قطعاً» بالسكون . وعلى هذا يصح أن يكون «مظلماً» صفة له ، أو حالاً منه .

«أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧)» .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات يسود وجوههم ، ثم يلقونه . يقول الله - تبارك وتعالى - : «كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا» [يسود الله وجوههم يوم القيامة]^٣ و يلبسهم الذلّة والصغار . ويقول الله - عز وجل - : «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» .

وفي روضة الكافي^٤ : يحيى الحلبي ، عن المثني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا» . أما ترى البيت إذ كان الليل ، كان أشد سواداً من خارج ؟ فكذلك هم يزدادون سواداً .
«وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا» ؛ يعني : الفريقين .

«ثُمَّ نَقُولُ لِلْسَّادِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ» : ألزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل

بكم .

«أَنْتُمْ» : تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله .

«وَشَرَكَاؤُكُمْ» : عطف عليه .

وقرئ^٥ ، بالتصب ، على المفعول معه .

٤ - انكافي ٢٥٢/٨ ، ح ٣٥٥ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٤٦/١ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير القمي ٣١١/١ .

٣ - من المصدر .

«فَرَزْنَا بَيْنَهُمْ»: وقطعنا الوصل التي بينهم ، وفرقنا بينهم .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يبعث الله ناراً ترزّل بين الكفار والمؤمنين .
«وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِثْنَا تَعْبُدُونَ (٢٨)» : مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم . فإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم ، لأنها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به .
وقيل^٢ : يُنطق الله الأصنام ، فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها .
وقيل^٣ : المراد بالشركاء : الملائكة المسيح .
وقيل^٤ : الشياطين .
«فَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيَّنَّا وَبَيَّنَّاكُمْ» : فإنه العالم بكنه الحال .
«إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩)» :
«إِنْ» هي المخففة عن الثقيلة . و«الْأَم» هي الفارقة .
«هَذَا لِك» : في ذلك المقام .
«تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ» : تختبر ما قدمت من عمل ، فتعاین نفعه وضرره .
وقرأ حمزة والكسائي : «تتلوا» من التلاوة ؛ أي : تقرأ ذكر ما قدمت . أو من التلو ؛ أي : تتبع عمله ، فيقوده إلى الجنة أو إلى النار .
وقرئ^٥ : «نبلوا» بالتون ، ونصب «كل» ، وإبدال «ما» منه . والمعنى : نخبرها ؛ أي : نفعل بها فعل المختبر لحالها ، المعترف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما أسلفت من أفعالها .
ويجوز أن يراد : نصيب بالبلاء ؛ أي : بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر . فتكون «ما» منصوبة بنزع الخافض .
«وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ» : إلى جزائه إياهم بما أسلفوا .
«مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ» : ربهم ومتولي أمرهم على الحقيقة ، لا ما آتخذوه مولى .
وقرئ^٦ : «الحق» بالتصب ، على المدح أو المصدر المؤكّد .
«وَضَلَّ عَنْهُمْ» : وضاع عنهم .

١- تفسير القتي ٣١٢/١ .

٢- أنوار التنزيل ٤٤٦/١ .

٣- أنوار التنزيل ٤٤٦/١ .

٤- تفسير القتي ٣١٢/١ .

٥- أنوار التنزيل ٤٤٦/١ .

٦- أنوار التنزيل ٤٤٦/١ .

«مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ» (٣٠) : من أن آلهتهم تشفع لهم . أو ما كانوا يدعون أنها آلهة .

[وفي نهج البلاغة^١ : فكيف لو تناهت بكم الأمور وبعثت القبور «هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ، وردوا إلى الله مولاهم الحق ، وضلّ عنهم ما كانوا يفترون»]^٢ .
«قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» : منهما جميعاً ، فإنّ الأرزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية . أو من كلّ واحد منهما ، توسعة عليكم .
وقيل^٣ «مَنْ» لبيان «مِنْ» على حذف المضاف ؛ أي : من أهل السماء والأرض .

«أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ» : أمّن يستطيع خلقهما وتسويتيهما . أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتيهما وسرعة أنفعالهما من أدنى شيء .
«وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ» : من يحيي ويميت .
أو من ينشئ الحيوان من النطفة ، والنطفة منه .
«وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ» : ومن يلي تدبير أمر العالم . وهو تعميم بعد تخصيص .
«فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ» : إذ لا يقدرّون على المكابرة والعناد في ذلك ، لفرط وضوحه .
«فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ» (٣١) : أنفسكم عقابه ، بإشراككم إياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك .

«قَدْ لَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ» : المتولي لهذه الأمور ، المستحق للعبادة . هو ربكم الثابت ربوبيته ، لأنّه الذي أنشأكم وأحياكم ورزقكم ودبر أموركم .
«فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ» : استفهام إنكار ؛ أي : ليس بعد الحق إلا الضلال . فمن تخطلّى الحقّ الذي هو عبادة الله ، وقع في الضلال .
«فَأَنَّى تُصْرِفُونَ» (٣٢) : عن الحقّ إلى الضلال .
«كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ» ؛ أي : كما حقّت الربوبية لله . أو أنّ الحقّ بعد الضلال . أو أنهم مصروفون عن الحقّ حقّت كلمة الله وحكمه .
وقرأ^٤ نافع وأبن عامر : «كلمات» هنا وفي آخر السورة ، وفي غافر .

٣- أنوار التنزيل ١/٤٤٦ .

١- نهج البلاغة / ٣٤٩ ، خطبة ٢٢٦ .

٤- المجمع ٣/١٠٦ .

٢- ما بين المعقوفين ليس في ب .

«عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا»: تَمَرَدُوا فِي كُفْرِهِمْ ، وَخَرَجُوا عَنْ حَدِّ الْإِسْتِصْلَاحِ .
 «أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)»: بَدَلُ مِنْ «الْكَلِمَةِ» . أَوْ تَعْلِيلُ حَقِيقَتِهَا ، وَالْمُرَادُ بِهَا :
 الْعِدَّةُ بِالْعَذَابِ .

«قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»: جَعَلَ الْإِعَادَةَ كَالْإِبْدَاءِ فِي
 الْإِلْزَامِ بِهَا ، لظهور برهانها وَإِنْ لَمْ يَسَاعِدُوا عَلَيْهَا . وَلِذَلِكَ أَمَرَ الرَّسُولُ بِأَنْ يَنْوِبَ عَنْهُمْ فِي
 الْجَوَابِ ، فَقَالَ : «قُلِ اللَّهُ يُبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» . لِأَنَّ لِحَاجَتَهُمْ لَا يَدْعُهُمْ أَنْ يَعْتَرِفُوا
 بِهَا .

«فَأَنِّي تُوفِّكُونَ (٣٤)»: تُصَرِّفُونَ عَنْ قِصْدِ السَّبِيلِ .
 «قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ»: بِنِصْبِ الْحُجَجِ ، وَإِرْسَالِ
 الرُّسُلِ ، وَالتَّوْفِيقِ لِلنَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ .

و«هَدَى»: كَمَا يُعَدَّى «بِإِلَى» لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ ، يُعَدَّى بِاللَّامِ ، لِلدَّلَالَةِ
 عَلَى أَنَّ الْمُنْتَهَى غَايَةُ الْهُدَايَةِ ، وَلِأَنَّهُ لَمْ تَتَوَخَّجْ نَحْوَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ ، وَلِذَلِكَ عُذِّي بِهَا
 مَا أَسْنَدَ إِلَى اللَّهِ .

«قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ، أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي»:
 أَمَّ الَّذِي لَا يَهْدِي . «إِلَّا أَنْ يَهْدِي» . مِنْ قَوْلِهِمْ : هُدِيَ بِنَفْسِهِ : إِذَا آهَتْدَى . أَوْ لَا يَهْدِي
 غَيْرُهُ إِلَّا أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ . وَهَذَا حَالُ أَشْرَافِ شُرَكَائِهِمْ ؛ كَالْمَلَائِكَةِ وَالْمَسِيحِ وَعَزِيرِ .

وَقَرَأَ^١ أَبْنُ كَثِيرٍ ، وَوَرَشَ عَنْ نَافِعٍ ، وَأَبْنُ عَامِرٍ : «يَهْدِي» بِفَتْحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ
 الدَّالِ . وَيَعْقُوبُ وَحَفْصٌ ، بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ . وَالْأَصْلُ : يَهْتَدِي ، فَأُدْغِمَ وَفُتِحَتِ الْهَاءُ
 بِحَرَكَةِ الثَّاءِ ، أَوْ كُسِرَتْ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ .

وَرَوَى^٢ أَبُو بَكْرٍ «يَهْدِي» بِاتِّبَاعِ الْيَاءِ الْهَاءَ .
 وَقَرَأَ^٣ أَبُو عَمْرٍو ، بِالِادْغَامِ الْمَجْرَدِ ، وَلَمْ يَبَالِ بِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ . لِأَنَّ الْمَدْغَمَ فِي
 حُكْمِ الْمُتَحَرِّكِ .

وَعَنْ نَافِعٍ^٤ بِرَوَايَةِ قَالُونَ ، مِثْلُهُ .
 وَقَرِئَ^٥ : «أَنْ يَهْدِي» عَلَى الْمُبَالَغَةِ .

٥ — نفس المصدر والموضع .

١ — أنوار التنزيل ٤٤٧/١ .

٢ و٣ و٤ — نفس المصدر والموضع .

«فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)»: بما يقتضي صريح العقل بطلانه .

في تفسير علي بن إبراهيم^١: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال والحجبال جميعاً، عن ثعلبة، عن عبد الرحمن بن مسلمة الجزيري^٢ قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: يوتخونا ويكذبونا إنا نقول: إنَّ صيحتين تكونان . يقولون: من أين تُعرف المحققة من المبطلة إذا كانتا؟

قال: فماذا تردون عليهم؟

قلت: مانرة عليهم شيئاً .

قال: قولوا: يصدق بها إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل . إنَّ الله -عز وجل- يقول: «أفمن يهدي -إلى قوله- كيف تحكمون» .

عنه^٣، عن محمد [عن] ابن فضال والحجبال، عن داود بن فرق قد قال: سمع رجل من العجالية^٤ هذا الحديث، قوله: ينادي مناد: ألا إنَّ فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أول النهار . وينادي آخر النهار: ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون . قال: وينادي أول النهار منادي آخر النهار .

فقال الرجل: فما يدرينا أيما الصادق من الكاذب؟

فقال: يصدق عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي . إنَّ الله -عز وجل- يقول: «أفمن يهدي إلى الحق» (الآية) .

وفي كشف المحجة لابن طاووس -رحمه الله-، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل . وفيه يقول -عليه السلام-: أسمعوا قولي يهدكم الله إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت . فوالله لئن أطمعتموني، لاتغفوا . وإن عصيتموني، لاترشدوا . قال الله -تعالى-: «أفمن يهدي» (الآية) .

وفي عيون الأخبار^٥، في باب ما جاء عن الرضا -عليه السلام- في وصف الإمامة

٥ - العجالية: قبيلة من ربيعة، وهو عجل بن لجيم

١ - بل الكافي ٢٠٨/٨، ح ٢٥٢ .

٢ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٥٤/١ . وفي

النسخ: الجزيري .

٦ - كشف المحجة / ١٨٧ .

٧ - العيون ١٧٤/١، ح ١ .

٣ - الكافي ٢٠٩/٨، ح ٢٥٣ .

٤ - من المصدر .

والإمام ، وذكر فضل الإمام ورتبته حديث طويل . يقول فيه الرضا - عليه السلام - : إن الأنبياء والأئمة يوقفهم الله و يؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتاه غيرهم . فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم في قوله - عز وجل - : « أفمن يهدي إلى الحق » (الآية) .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « أفمن يهدي إلى الحق » (الآية) : فأما من يهدي إلى الحق ، فهم محمد وآل محمد من بعده . وأما من لا يهدي إلا أن يهدي ، فهو من خالف من قریش وغيرهم أهل بيته من بعده .

وفي الكافي^٢ : عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن عمرو بن عثمان^٣ ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لقد قضى أمير المؤمنين - عليه السلام - بقضية ما قضى بها أحد كان قبله . وكانت أول قضية قضى بها بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله . وذلك أنه لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأفضى الأمر إلى أبي بكر ، أتى برجل قد شرب الخمر .

فقال له أبو بكر : أشربت الخمر ؟

فقال الرجل : نعم .

فقال : ولم شربتها وهي محرمة ؟

فقال : إني أسلمت ومنزلي بين ظهرائي قوم يشربون الخمر ويستحلونها ولو أعلم أنها حرام ، آجنتبها .

قال : فالتفت أبو بكر إلى عمر فقال : ما تقول ، يا أبا حفص ، في أمر هذا الرجل ؟

فقال : معظلة ، وأبو الحسن لها .

فقال أبو بكر : يا غلام ، أدع لنا علياً .

فقال عمر : بل يؤتي الحكم في منزله .

فأتوه ومعهم سلمان الفارسي - رضي الله عنه - . فأخبروه بقضية الرجل ، فاقصص

١ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٦٢٦/١ ، وفي

النسخ : عمر بن عثمان .

٢ - تفسير القمي ٣١٢/١ .

٣ - الكافي ٢٤٩/٧ ، ح ٤ .

عليه قصته .

فقال عليّ -عليه السلام- لأبي بكر: أبعث^١ من يدور به على مجالس المهاجرين والأنصار . فمن كان تلا عليه آية التحريم ، فليشهد عليه .
ففعل أبو بكر ما قال عليّ -عليه السلام- . فلم يشهد عليه أحد ، فخلّى^٢ سبيله .
فقال سلمان لعليّ -عليه السلام-^٣ : لقد أرشدتهم .
فقال عليّ -عليه السلام- : إنما أردت أن أجدّد تأكيد هذه الآية فيّ وفيهم
«أفمن يهدي» (الآية) .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عمرو بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- وذكر أصحاب النبي -صلّى الله عليه وآله- . ثم قرأ : «أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع -إلى قوله- تحكمون» .
فقلنا : من هو ، أصلحك الله ؟

فقال : بلغنا أن ذلك عليّ -عليه السلام- .
«وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ» : فيما يعتقدون .
«إِلَّا ظَنًّا» : مستند إلى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة ؛ كقياس الغائب على الشاهد ، والخالق على المخلوق بأدنى مشاركة موهومة . والمراد بالأكثر : الجميع . أو من ينتمي إلى تمييز ونظر ، ولا يرضى بالتقليد .

«إِنِ الظَّنُّ لَا يُبْغِي مِنَ الْحَقِّ» : من العلم والاعتقاد الحق .
«شَيْئاً» : من الإغناء . ويجوز أن يكون مفعولاً به و «من الحق» حالاً منه .
قيل^٥ : وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الأصول واجب ، والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز .
وأقول : في الآية دلالة على التهي عن اتباع الظن مطلقاً ، وذم تقليد من لا يحصل بقوله غير الظن .

١- المصدر : أبعث معه .

السلام-» .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : فتخلّى .

٤- تفسير العياشي ١٢٢/٢ ، ح ١٨ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : «فقال عليّ»

٥- أنوار التنزيل ٤٤٧/١ .

-عليه السلام-» بدل «فقال سلمان لعليّ -عليه

«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)»: وعيد على أتباعهم للظن وإعراضهم عن البرهان.

«وَمَا كَانَ»: ما صح واستقام.

«هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ»: افتراء من الخلق.

«وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»: مطابق لما تقدمه من الكتب الإلهية، المشهود على صدقها. ولا يكون كذباً، كيف وهو لكونه معجزاً دونها عيار عليها شاهد على صحتها.

ونصبه بأنه خبر «لكان» مقدراً. أو علة لفعل محذوف؛ تقديره: لكن أنزله الله تصديقاً للذي.

وقرئ ١، بالرفع، على تقدير: ولكن هو تصديق.

«وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ»: وتفصيل ما حقق وأثبت من العقائد والشرائع.

«لَا رَيْبَ فِيهِ»: منتفياً عنه الريب.

وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك. ويجوز أن يكون حالاً من «الكتاب» فإنه مفعول في المعنى، وأن يكون استئنافاً.

«مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧)»: خبر آخر؛ تقديره: كائناً من رب العالمين. أو متعلق «بتصديق»، أو «بتفصيل» و«لاريب فيه» اعتراض، أو بالفعل المعلن بهما. ويجوز أن يكون حالاً من «الكتاب» أو الضمير في «فيه». ومساق الآية، بعد المنع عن اتباع الظن، لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه.

«أَمْ يَقُولُونَ»: بل يقولون.

«أَفْتَرَاهُ»: محمد. ومعنى الهمزة فيه، للإنكار.

«قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ»: في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه

الافتراء. فإنكم مثلي في العربية والفصاحة، وأشدّ تمرناً في النظم والعبارة.

«وَادْعُوا مَنِ اسْتَظَعْتُمْ»: ومع ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به.

«مِنْ دُونِ اللَّهِ»: سوى الله - تعالى -. فإنه وحده قادر على ذلك.

«إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)»: أنه اختلقه.

«بَلْ كَذَّبُوا»: بل سارعوا إلى التكذيب .

«بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ»: بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه . أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علماً ، من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم .

«وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ»: ولم يعثروا بعد على تأويله ، ولم تبلغ أذهانهم معانيه . أو ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب ، حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب . والمعنى أن القرآن معجز من جهة اللفظ .

والمعنى : ثم أنهم فاجؤوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه و يتفحصوا معناه . ومعنى التوقع في «لَمَّا» : أنه ظهر لهم بالآخرة إعجازه ، لما كرر عليهم التحذير . فرأوا قواهم في معارضته ، فتضاءلت دونها . أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقاً لإخباره مراراً ، فلم يقلعوا عن ^٢ التكذيب تمرداً وعناداً .

وفي تفسير العياشي ^٣ : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سئل عن الأمور العظام التي تكون مما لم تكن .

فقال : لم يأن أوان كشفها بعد . وذلك قوله : «بَلْ كَذَّبُوا» (الآية) .

عن حمران ^٤ قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها .

فقال : إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أوانه . قال الله : «بَلْ كَذَّبُوا» (الآية) .

وفي أصول الكافي ^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن يونس ، عن أبي يعقوب ؛ إسحاق بن عبد الله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله خص عباده بآيتين من كتاب الله ، أن لا يقولوا حتى يعلموا ، ولا يردوا ما لم يعلموا . وقال - عز وجل - : «أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» . وقال : «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ» . [قال كذب الذين من قبلهم قال

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٠ .

٥ - الكافي ٤٣/١ ، ح ٨ .

١ - فرازوا : فجر بوا واختبروا .

٢ - أ ، ب : فلم يقدموا على .

٣ - تفسير العياشي ١٢٢/٢ ، ح ١٩ .

نزلت في الرجعة كذبوا بها أي أنها لا تكون^١ .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن إسحاق بن عبد العزيز قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خصّ الله هذه الأمة بآيتين من كتابه ، ألا يقولوا ما لا يعلمون [وآلا يردّوا ما لا يعلمون]^٣ ثم قرأ : « ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب » (الآية) . وقوله : « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله » (الآية) .

« كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » : أنبياءهم .

« فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩) » : فيه وعيد لهم ؛ بمثل ما عوقب به من

قبلهم .

« وَمَنْهُمْ » : ومن المكذبين .

« مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ » : من يصدق به في نفسه و يعلم أنه حقّ ، ولكن يعاند . أو من

سيؤمّن به و يتوب عن كفره .

« وَمَنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ » .

قيل^٤ : في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبّره ، أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه

السلام : هم أعداء محمد وآل محمد عليهم السلام . من بعده .

« وَذَلِكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠) » : بالمعاندين ، أو بالمصرّين .

« وَإِنْ كَذَّبُوكَ » : فإن أصرّوا على تكذيبك بعد إلزام الحجة .

« فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ » : فتبرأ منهم ، فقد أعذرت .

والمعنى : لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم ، حقّاً كان أو باطلاً .

« أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٤١) » : لا تؤاخذون بعلمي ،

ولا أوأخذ بعملكم . ولما فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخليه سبيلهم .

قيل^٦ : إنه منسوخ بآية السيف .

١- ٤٤٨/١ .

١- ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

٥- تفسير القمي ٣١٢/١ .

٢- تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ١٢٢ .

٦- تفسير الصافي ٤٠٣/٢ ، وأنوار التنزيل

٣- من المصدر .

٤- ٤٤٨/١ .

٤- تفسير الصافي ٤٠٣/٢ ، وأنوار التنزيل

«وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» : إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون ؛ كالأصم الذي لا يسمع أصلاً .

«أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ» : تقدر على إسماعهم .

«وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ (٤٢)» : ولو انضمم إلى صممهم عدم تعقلهم .

وفيه تنبيه ، على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه . ولذلك لا يوصف به البهائم . وهو لا يتأتى ، إلا باستعمال العقل السليم في تدبره . وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد ، تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة . فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام التاعق .

«وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ إِلَيْكَ» : يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك .

«أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ» : تقدر على هدايتهم .

«وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣)» : وإن انضمم إلى عدم البصر عدم البصيرة . فإن

المقصود من الإبصار : هو الاعتبار والاستبصار . والعمدة في ذلك البصيرة ، ولذلك يحسب الأعمى المستبصر يتفطن ما لا يدركه البصير الأحق . والآية ؛ كالتعليل للأمر بالتبرئ والإعراض عنهم .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا» : بسلب حواسهم وعقولهم .

«وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤)» : بإفسادها وتفويت منافعها عليهم .

وفيه دليل ، على أن للعبد فعلاً ، وأنه ليس مسلوب الاختيار بالكلية ؛ كما زعمت الأشاعرة .

ويجوز أن يكون وعيداً لهم ، بمعنى : أن ما يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ، ولكنهم ظلموا به أنفسهم باقتراف أسبابه .

وقرأ حمزة والكسائي ، بالتخفيف ورفع «الناس» .

وفي الكافي^١ : عن أبي جعفر - عليه السلام - : إن الله الخليم^٢ العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه ، وإنما يمنح من لم يقبل منه عطاءه ، وإنما يضل من لم يقبل منه هداه . (الحديث) .

«وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ» : يستقصرون مدة لبثهم في

الدنيا أو القبور، هُول ما يرون .

والجملة التشبيهية في موقع الحال ؛ أي : يحشرهم مُشَبَّهين بمن لم يلبث إلا ساعة .
أو صفة «ليوم» والعائد محذوف ؛ تقديره : كأن لم يلبثوا قبله . أو لمصدر محذوف ؛ أي :
حشراً كأن لم يلبثوا قبله .

«يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ» : يعرف بعضهم بعضاً ؛ كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلاً . فهذا
أول ما نشروا ، ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم .
وهو حال أخرى مقدرة . أو بيان لقوله : «كأن لم يلبثوا» . أو متعلق الظرف ؛
والتقدير : يتعارفون يوم يحشرهم .

«قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ» : أسناف ، للشهادة على خسارتهم
والتعجب منه . ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في «يتعارفون» ، على إرادة القول .
«وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (٤٥)» : لطرق استعمال مامنحو من معاون في تحصيل
المعارف ، فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم إلى الردى والعذاب الدائم .
«وَأَمَّا نُرِيَنَّكَ» : نبصرك .
«بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ» : من العذاب في حياتك ؛ كما أراه يوم بدر .
«أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ» : قبل أن نريك .

«فَأَلَيْسَا مَرْجُوعُهُمْ» : فنريكه في الآخرة . وهو جواب «نتوفايتك» . وجواب
«نريتك» محذوف ؛ مثل فذاك .

«ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦)» : مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتيجتها
ومقتضاها ، ولذل رتبها على الرجوع «بثم» . أو مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة .
«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ» : من الأمم الماضية .

«رَسُولٌ» : يُبْعَث إليهم ليدعوهم إلى الحق .

«فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ» : بالبينات ، فكذبوه .

«فُضِّيَ بَيْنَهُمْ» : بين الرسول ومكذبيه .

«بِالْقِسْطِ» : بالعدل . فأنجي الرسول ، وأهلك المكذبون «وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ (٤٧)» .

وقيل ^١ : معناه : لكل أمة يوم القيامة رسول تُنسب إليه . فإذا جاء رسوهم الموقف

ليشهد عليهم بالكفر والإيمان ، قضي بينهم بإنجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله : « وجيء بالتبيين والشهداء وقضي بينهم » .

وفي تفسير العياشي^١ : عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : تفسيرها بالباطن : أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول ، وهم الأولياء وهم الرسل . وأما قوله : « فإذا جاء رسوهم قضي بينهم بالقسط » قال : معناه : أن رسل الله يقضون بالقسط « وهم لا يظلمون » ؛ كما قال الله .
« وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ » : استبعاداً له ، واستهزاء به .

« إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) » : خطاب منهم للتبى والمؤمنين .
« قُلْ لَا أَفْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا » : فكيف أملك لكم ، فاستعجل في جلب العذاب إليكم .

« إِنْ قَا شَاءَ اللَّهُ » : أن أملكه . أو ولكن ما شاء الله من ذلك كائن .
« لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ » : مضروب لهلاكهم .
« إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩) » : لا يتأخرون ولا يتقدمون . فلا تستعجلوا ، فيجيء وقتكم وينجز وعدكم .
وقوله : « لا يستقدمون » معطوف على الشرطية .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن حران قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « إذا جاء » (الآية) .

قال : هو الذي سمي ملك الموت ليلة القدر .
« قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابُهُ » : الذي تستعجلون به .
« بَيَاتًا » : وقت بيات وأشتغال بالنوم .
« أَوْ نَهَارًا » : حين كنتم منشغلين بطلب معاشكم .
« مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (٥٠) » : أي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال !؟

وهو متعلق « بأرأيتم » ، لأنه بمعنى : أخبروني . و « المجرمون » وضع موضع

١- المجمع ١١٤/٣ بتفاوت يسير وأنوار التنزيل ١- تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ٢٣ .

٢- تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ٢٤ . ٤٤٩/١ .

الضمير، للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من مجيء الوعيد لالآن يستعجلوه .
 وجواب الشرط محذوف ، وهو : تندموا على الاستعجال ، أو تعرفوا خطأه .
 ويجوز أن يكون الجواب «ماذا» ؛ كقولك : إن أتيتك ماذا تعطيني ؟ وتكون
 الجملة متعلقة «بأرأيتم» ، أو بقوله : «أثم إذا ما وقع آفتنم به» . بمعنى : إن أتاكم
 عذابه ، آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان .
 وعلى التقدير الآخر «ماذا يستعجل» اعتراض ، ودخول حرف الاستفهام على
 «ثم» لإنكار التأخير .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه
 السلام - في قوله : «قل أرأيتم - إلى قوله - منه المجرمون» : فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان
 على فسقة أهل القبلة ، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم .
 وفي مجمع البيان^٢ : عنه - عليه السلام - مثله .
 «الآن» : على إرادة القول ؛ أي : قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب : الآن
 آمنتم به .

وعن نافع^٣ «الآن» بخذف الهمزة ، وإلقاء حركاتها على اللام .
 «وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١)» : تكذيباً واستهزاء .
 «ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» : عطف على «قيل» المقدر .
 «ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ» : المؤلم على الدوام .
 «هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢)» : من الكفر والمعاصي .
 «وَيَسْتَنْبِئُونَكَ» : ويستخبرونك .
 «أَحَقُّ هُوَ» .

قيل^٤ : أحق ما تقول من الوعد أو ادعاء التوبة ، تقوله بجد أم باطل تهزل به .
 قيل^٥ : قاله حي بن أخطب لما قدم مكة .
 والأظهر ، أن الاستفهام فيه على أصله ، لقوله : «ويستنبئونك» .
 وقيل^٦ : إنه للإنكار . ويؤيده أنه قرئ : «ألحق هو» ، فإن فيه تعريضاً بأنه

٣ - أنوار التنزيل ٤٥٠/١ .

١ - تفسير القتي ٣١٢/١ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المجمع ١١٥/٣ بتفاوت .

باطل . و«أحق» مبتدأ ، والضمير مرتفع به ساذ مسد الخبر . أو خبر مقدم ، والجملة في موضع التصبب بـ «يستنبئونك» .

«قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ» : أن العذاب لكائن . أو ما آذعته لثابت .

وقيل^١ : كلا الضميرين للقرآن .

و«إي» بمعنى : نعم . وهو من لوازم القسم . ولذلك يوصل بواوه في التصديق ،

فيقال : إي والله . ولا يقال : إي ، وحده .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن إبراهيم [عن أبيه]^٣ ، عن القسم بن محمد

الجوهري ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «ويستنبئونك

أحق هو» : ما تقول في علي - عليه السلام - . «قل إي وربّي إنه لحق وما أنتم

بمعجزين» .

وفي أمالي الصدوق^٤ : حدثنا محمد بن الحسن - رضي الله عنه - قال : حدثنا محمد

بن الحسن الصفار ، عن علي بن محمد القاساني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن يحيى

بن سعيد ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - ، عن أبيه - عليه السلام - في قول الله

- تبارك وتعالى - : «ويستنبئونك - إلى قوله - لحق» .

قال : يستنبئك ، يا محمد ، أهل مكة عن علي بن أبي طالب إمام هو ؟ «قل إي

وربّي إنه لحق» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ ، مثله .

وفي شرح الآيات الباهرة^٦ : روى أبو عبد الله الحسين بن جبير - رحمه الله - في نخب

المناقب ، حدثنا مسنداً عن الباقر - عليه السلام - في قوله : «ويستنبئونك أحق هو قل إي

وربّي إنه لحق وما أنتم بمعجزين» .

قال : يسألونك ، يا محمد : أعلي - عليه السلام - وصيتك ؟ قل : إي وربّي ، إنه

في «بدل» ما تقول في .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٥ - أمالي الصدوق / ٥٣٥ ، ح ٧ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٦ - تفسير القمي / ١ / ٣١٣ .

٢ - الكافي / ١ / ٤٣٠ ، ح ٨٧ .

٧ - تأويل الآيات الباهرة / ١ / ٢١٤ .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «ما يقول محمد

لوصي .

« وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣) » : بفائتين العذاب .

« وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ » .

قيل ^١ : بالشرك ، أو التعدي على الغير .

« مَا فِي الْأَرْضِ » : من خزائنها وأموالها .

« لَا أَفْتَدَتْ بِهِ » : لجعلته فدية من العذاب . من قولهم : أفتدى به ؛ بمعنى : فداه .

« وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ » .

قيل ^٢ : لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الأمر وهوله ، فلم يقدرُوا

أن ينطقوا .

وقيل ^٣ : « أسروا الندامة » أخلصوها . لأن إخفاءها إخلاصها . أو لأنه يقال : سرَّ

الشيء ، خالصته . من حيث أنها تخفى ويُضَنُّ بها .

وقيل ^٤ : أظهروها . من قولهم : أسر الشيء وأشره : إذا أظهره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥ : ثم قال : « ولو أن كل نفس ظلمت » آل محمد

- صلوات الله عليهم - حقهم . « ما في الأرض جميعاً لافتدت به » ذلك الوقت ؛ يعني :

الرجعة .

وحدثني محمد بن جعفر ^٦ قال : حدثني محمد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسين ، عن

صالح بن أبي حمزة ^٧ ، عن أبي الحسن بن موسى الخشاب ، عن رجل ، عن حماد بن

عيسى ، عن رواه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سئل عن قوله : « وأسروا الندامة

لما رأوا العذاب » . قال : قيل له : ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب ؟

قال : كرهوا شماتة الأعداء .

١- أنوار التنزيل ٤٥٠/١ .

٦- تفسير القمي ٣١٣/١ .

٢- نفس المصدر والموضع ، وتفسير الصافي

٧- تفسير القمي ٣١٣/١ .

٤٠٦/٢ .

٨- المصدر : صالح بن أبي عمارة . وجامع الرواة

٣- نفس المصدر والموضع .

٤٠٥/١ : صالح بن أبي حماد .

٤- ضنَّ به عليه : بخل .

٩- ليس في المصدر : أبي .

٥- نفس المصدر والموضع .

وفي روضة الكافي^١ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . يقول فيه - صلى الله عليه وآله - : « وشَرَّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . » وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) » : ليس تكريراً . لأنَّ الأوَّل قضاء بين الأنبياء ومكذبهم ، والثاني مجازاة المشركين على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين . والضمير إنما يتناولهم ، لدلالة الظلم عليهم . « أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » : تقرير لقدرته - تعالى - على الإثابة والعقاب .

« أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ » : ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه . « وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥) » : لأنهم لا يعلمون ، لقصور عقولهم ، إلا ظاهراً من الحياة الدنيا .

« هُوَ يُخَيِّسُ وَيُمِيتُ » : في الدنيا ، فهو يقدر عليها في العقبى . لأنَّ القادر لذاته لا تزول قدرته . والمادة القابلة بالذات ، الحياة والموت ، قابلة لهما أبداً . « وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦) » : بالموت والنشور .

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ قَوْعُظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) » ؛ أي : قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقابح ، والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد ، وهدى إلى الحق واليقين ، ورحمة للمؤمنين حيث أنزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال إلى نور الإيمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات التيران بمصاعد من درجات الجنان . والتذكير فيها ، للتعظيم .

وفي كتاب الإلهيلجة^٢ : قال الصادق - عليه السلام - : وأنزل عليكم^٣ كتاباً فيه شفاء لما في الصدور من أمر الخواطر ومشبهات^٤ الأمور . وفي أصول الكافي^٥ : علي ، عن أبيه ، عن التوفلي ، عن السكوني ، عن أبي

٤ - المصدر : أمراض .

١ - الكافي ٨/ ٨٢ ، ضمن ح ٣٩ .

٥ - المصدر : مشبهات .

٢ - البحار ٣/ ١٥٢ .

٦ - الكافي ٢/ ٦٠٠ ، ح ٧ .

٣ - المصدر : أنزله عليهم .

عبد الله - عليه السلام - قال : شكى رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله - وجعاً في صدره .
 قال : استشف بالقرآن . فإن الله - عز وجل - يقول : « وشفاء لما في الصدور » .
 وفي روضة الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى ، رفعه قال : إن موسى - عليه السلام - تاجاه الله - تبارك وتعالى - . فقال في مناجاته : يا موسى ، لا يطول في الدنيا أمك . وذكر حديثاً قدسياً طويلاً . يقول فيه - عز من قائل - وقد ذكر محمداً - صلى الله عليه وآله - : « ولأنزلن عليه قرآناً فرقاناً شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان »^٢ .

وفي نهج البلاغة^٣ : قال - عليه السلام - : وتعلموا القرآن ، فإنه ربيع القلوب .
 وأستشفوا بنوره ، فإنه شفاء لما في الصدور .
 « قل بفضل الله وبرحمته » .

« الباء » متعلقة بفعل يفسره قوله : « فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا » . فإن أسم الإشارة بمنزلة الضمير ؛ تقديره : بفضل الله وبرحمته فليعتنوا ، أو فليفرحوا « فَبِذَلِكَ فليفرحوا » . وفائدة ذلك التكرير ، التأكيد والبيان بعد الإجمال وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح .
 أو بفعل دل عليه « قد جاءكم » . وذلك إشارة إلى مصدره ؛ أي : فبمجيئها فليفرحوا .

و« الفاء » بمعنى الشرط ؛ كأنه قيل : إن يفرحوا بشيء فيهما ، فليفرحوا . أو للربط بما قبلها . والدلالة على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد ؛ كقوله :

لا تجزعي أن منفساً بأهلكة

وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي^٤

وعن يعقوب^٥ : « فلتفرحوا » بالتاء ، على الأصل المرفوض .
 وقد روي ، مرفوعاً . ويؤيده أنه قرئ : « فافرحوا » .
 « هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) » : من حطام الدنيا ، فإنها إلى الزوال . وهو ضمير

٤ - صدر البيت ليس في أنوار التنزيل ١/ ٤٥١ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

١ - الكافي ٤٢/ ٨ ، ح ٨ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نفس .

٣ - نهج البلاغة / ١٦٤ خطبة ١١٠ .

«ذلك» .

وقرأ^١ ابن عامر : «تجمعون» على معنى : فبذلك فليفرح المؤمنون ، فهو خير مما تجمعونه أيها المخاطبون .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال : ثم قال -جلّ ذكره- : «يا أيها الناس -إلى قوله- ورحمة للمؤمنين» .

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : والقرآن .

ثم قال : قل لهم ، يا محمد : «بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» .

قال : «الفضل» رسول الله -صلى الله عليه وآله- . و«رحمته» أمير المؤمنين -عليه السلام- . «فبذلك فليفرحوا» قال : [فليفرح^٣ شيعتنا ، هو خير مما أعطوا أعداءنا من الذهب والفضة .

وفي مجمع البيان^٤ : روي ، عن أنس ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكّا بالفاقة ، كتب الله الفاقة بين عينيه إلى يوم القيامة . ثم تلا : «قل بفضل الله وبرحمته» (الآية) .

وقال أبو جعفر^٥ -عليه السلام- : «فضل الله» رسوله . و«رحمته» علي بن أبي طالب -عليه السلام- .

وفي أصول الكافي^٦ : عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن الفضيل ، عن الرضا -عليه السلام- قال : قلت له : «قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» .

قال : بولاية محمد وآل محمد -عليهم السلام- هو خير مما يجمع هؤلاء من دنياهم . وفي أمالي الصدوق^٧ -رحمه الله- ، بإسناده إلى النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل . وفيه يقول -صلى الله عليه وآله- لعلي -عليه السلام- : وألّذي بعث محمدًا بالحقّ

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - الكافي ١/ ٤٢٣ ، ح ٥٥ .

٧ - أمالي الصدوق / ٤٠٠ ، ح ١٣ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير القمي ١/ ٣١٣ .

٣ - من المصدر .

٤ - المجمع ٣/ ١١٧ .

نبيّاً ، ما آمن بي من أنكرك ، ولا أقربني من جحدك ، ولا آمن بالله من كفر بك .
 وأنّ فضلك لمن فضلي ، وأنّ فضلي لفضل الله - عز وجل - . وهو قول ربّي
 - عز وجل - : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا^١ هو خير ممّا يجمعون » . « ففضل
 الله » نبوة نبيّكم . و« رحمته » ولاية عليّ بن أبي طالب . « فبذلك » قال : بالنبوة والولاية .
 « فليفرحوا » ؛ يعني : الشيعة . « هو خير ممّا يجمعون » ؛ يعني : مخالفهم من الأهل والمال
 والولد في دار الدنيا .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الأصبع بن نباتة ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في
 قول الله : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » .

قال : فليفرح^٣ شيعتنا . « هو خير ممّا » أعطي عدوّنا من الذهب والفضّة .
 عن أبي حمزة^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال قلت : « بفضل الله وبرحمته
 فبذلك فليفرحوا هو خير ممّا يجمعون » . قال : الإقرار بنبوة محمد - عليه وآله السلام - .
 والانتماء^٥ بأمير المؤمنين - عليه السلام - . هو خير ممّن يجمع هؤلاء في دنياهم .
 « قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ » : جعل الرزق منزلاً ، لأنّه مقدر في
 السماء محصل بأسباب منها .

و« ما » في موضع التصب « بأنزل » ، أو « أَرَأَيْتُمْ » فإنّه بمعنى : أخبر وفي .
 و« لكم » دلّ على أنّ المراد منه : ما حلّ .
 « فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً » ؛ مثل « هذه أنعام وحرث حجر »^٦ « ما في بطون هذه
 الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا »^٧ .

« قُلْ عَالِمُ اللَّهِ أَذِنَ لَكُمْ » : في التحريم والتحليل ، فتقولون ذلك بحكمه .
 « أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) » : في نسبة ذلك إليه .
 ويجوز أن تكون المنفصلة متصلة « بأرأيهم » . و« قل » مكرراً للتأكيد . والمعنى :
 أخبروني الله إذن لكم في التحليل والتحريم ، فأنتم تفعلون ذلك بإذنه ، أم تكذبون على

١- أ ، ب ، ر : فليفرحوا يعني الشيعة . ٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : الانتماء .

٢- تفسير العياشي ١٢٤/٢ ، ح ٢٨ . ٦- الأنعام / ١٣٨ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : فليفرحوا . ٧- الأنعام / ١٣٩ .

٤- نفس المصدر والموضع ، ح ٢٩ .

الله في نسبة ذلك إليه .

ومحذور أن يكون الاستفهام للإنكار، و«أم» منقطعة . ومعنى الهمزة فيها التقرير، لافتراءهم على الله .

«وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» : أي شيء ظنهم ؟

«يَوْمَ الْقِيَامَةِ» : يحسبون أن لا يجازوا عليه .

وهو منصوب بالظن . ويدل عليه أنه قرئ بلفظ الماضي ، لأنه كائن . وفي إبهام

الوعيد تهديد عظيم .

«إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ» : حيث أنعم عليهم بالعقل ، وهداهم بإرسال

الرسل وإنزال الكتب .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠)» : هذه النعمة .

«وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ» : ولا تكون في أمر .

وأصله الهمز ، من شأنت شأنه : إذا قصدت قصده . والضمير في «وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ»

له . لأن تلاوة القرآن معظم شأن الرسول ، أولأن القراءة تكون لشأن . فيكون التقدير :

من أجله . ومفعول تتلوا «مِنْ قُرْآنٍ» . على أن «من» تبعيضية ، أو مزيدة لتأكيد النفي ،

أو للقرآن . واضماره قبل الذكر ثم بيانه ، تفخيم له أو لله .

«وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ» : تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم . ولذلك

ذكر حيث خص ما فيه فخامة ، وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير .

«إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا» : رقباء مطلعين عليه .

«إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ» : تخوضون فيه وتندفعون .

وفي مجمع البيان^١ : عن الصادق عليه السلام . وفي تفسير علي بن إبراهيم :

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قرأ هذه الآية ، بكى بكاءً شديداً .

«وَمَا يَغْرُبُ عَنْ رَبِّكَ» : ولا يبعد عنه ، ولا يغيب عن علمه .

وقرأ^٢ الكتائي ، بكسر الزاء .

«مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ» : موازن غلة صغيرة ، أو هباء .

١- المجمع ١١٩/٣ ، وتفسير القمّي ٢- أنوار التنزيل ٤٥٢/١ .

«فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ» ؛ أي : في الوجود والإمكان . فَإِنَّ الْعَامَّةَ لَا تَعْرِفُ
ممكناً غيرهما ليس فيهما ولا متعلقاً بهما . ونقديم «الأرض» لأنَّ الكلام في حال أهلها .
والمقصود منه : هو البرهان على إحاطة علمه بها .

وفي كتاب التوحيد^١ : عن عليّ -عليه السلام- . يقول فيه ، وقد سأله رجل عما
أشبه عليه من الآيات : وأما قوله : «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في
السماء» كذلك ربنا لا يعزب عنه شيء . وكيف يكون من خلق الأشياء لا يعلم ما خلق
وهو الخلاق العليم .

«وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١)» : كلام برأسه مقرر لما
قبله .

و«لا» نافية للجنس . و«أصغر» أسمها . و«في كتاب» خبرها .
وقرأ^٢ حزة ويعقوب ، بالرفع ، على الابتداء والخبر . ومن عطف على لفظ
«مثقال ذرة» وجعل الفتح بدل الكسر ، لامتناع الضرف ، أو على محله مع الجار ، جعل
الاستثناء منقطعاً .

وقيل^٣ : المراد بالكتاب : اللوح المحفوظ .
«أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ» : الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ بِالْطَّاعَةِ ، وَيَتَوَلَّاهُمْ بِالْكَرَامَةِ .
«لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» : من لحوق مكروه .
«وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)» : لفوات مأمول .
والآية ؛ كمجمل فسر قوله : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)» : بيان لتوليهم
إياه .

ومحل «الَّذِينَ آمَنُوا» التصب . أو الرفع على المدح ، أو على وصف الأولياء ،
أو على الابتداء ، وخبره «لهم البشرى» .
وفي تفسير العياشي^٤ : عن عبد الرحمن بن سالم الأشلي ، عن بعض الفقهاء قال :
قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ -إِلَى قَوْلِهِ- وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» .
ثم قال : أتدرون من أولياء الله ؟

١- التوحيد / ٢٦٥ . ٣- المجمع ١١٩/٣ ، وأنوار التنزيل ٤٥٢/١

٢- أنوار التنزيل ٤٥٢/١ . ٤- تفسير العياشي ١٢٤/٢ ، ح ٣٠ .

قالوا : من هم ، يا أمير المؤمنين ؟

فقال : هم نحن وأتباعنا . فمن تبعنا من بعدنا ، طوبى لنا وطوبى لهم .
وطوباهم أفضل من طوبانا .

قيل : ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ، ألسنا نحن وهم على أمر ؟

قال : لا ، لأنهم حملوا ما لم تحملوا وأطاقوا ما لم تطيقوا .

عن بريد العجلي^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : وجدنا في كتاب علي بن الحسين - عليهما السلام - « ألا إن أولياء الله - إلى قوله - يحزنون » : إذا أدوا فرائض الله ، وأخذوا بسنن رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، وتورعوا عن محارم الله ، وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ، ورغبوا فيما عند الله ، واكتسبوا الطيب من رزق الله ، لا يريدون به التفاخر والتكاثر ، ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة ، فأولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا و يثابون على ما قدموا لآخرتهم .

وفي مجمع البيان^٢ ، مثله .

وفي كتاب كمال الدين وقام التهمة^٣ ، بإسناده إلى أبي بصير قال : قال الصادق - عليه السلام - : يا أبا بصير ، طوبى لشيعتنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره . أولئك « أولياء الله - إلى قوله - ولا هم يحزنون » .

وفي الجوامع^٤ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - سئل عن أولياء الله .

فقال : هم الذين يذكرون الله برؤيتهم ؛ يعني : في السمات والهيئة .

وفي الكافي^٥ : عن الصادق - عليه السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - : من

عرف الله وعظمه ، منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام .

فقالوا : بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله ، هؤلاء أولياء الله ؟

قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ، ونظروا فكان نظرهم عبرة ،

ونطقوا فكان نطقهم حكمة ، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة . لولا الآجال التي

كتب الله عليهم^٦ ، لم تقر أرواحهم في أجسادهم ، خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب .

١- نفس المصدر والموضع ، ح ٣١ .

٤- الجوامع / ١٩٦ .

٢- المجمع ١٢٠/٣ .

٥- الكافي ٢٣٧/٢ ، ح ٢٥ .

٣- كمال الدين / ٣٥٧ ، ح ٥٤ .

٦- المصدر : قد كتبت عليهم .

وفي كتاب الخصال^١ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال : إنّ الله -تبارك وتعالى- أخفى أربعة في أربعة : أخفى وليّه في عبادّه ، فلا تستصغرن عبداً من عبيد الله ، فرّ بما يكون وليّه وأنت لا تعلم . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
 «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» : وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيّه ، وما يريهم من الرؤيا الصادقة ، وبشرهم عند النزاع .
 «وفي الآخرة» بيان لتوحيه لهم .

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ : وأتى رسول الله -صلى الله عليه وآله- رجل من أهل البادية ، له جسم^٣ وجمال .
 فقال : يا رسول الله ، أخبرني عن قول الله -عز وجل- : «الَّذِينَ آمَنُوا -إِلَى قَوْلِهِ- وَفِي الْآخِرَةِ» .

فقال : أما قوله : «لهم البشرى في الحياة الدنيا» ، فهي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشّر بها في دنياه . وأما قوله -عز وجل- : «في الآخرة» ، فإنها بشارة المؤمن يُبشّر بها عند موته . إنّ الله -عز وجل- قد غفر لك ، ولكن يحملك إلى قبرك .

وفي أصول الكافي^٤ : عُدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حمّاد بن عثمان ، عن أبي عبيدة الخدّاء ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنّه قال في قوله -تعالى- : «لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة» : يبشّرهم بقيام القائم ، وبظهوره ، وبقتل أعدائهم ، وبالتجاة في الآخرة ، والورود على محمد -صلى الله عليه وآله- الصادقين على الخوض . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي^٥ : عُدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عتبة ، عن أبيه قال : قال لي أبو عبد الله -عليه السلام- : يا عتبة ، لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلّا هذا الأمر الذي أنتم عليه . وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّبه عينه ، إلّا أن تبلغ نفسه إلى هذه -ثم أهوى بيده إلى الوريد ، ثم أتكا .
 وكان معي المعلّى ، فغمزني أن أسأله .

١- الخصال / ٢١٠ ، ح ٣١ .

٤ - الكافي ٤٢٩/١ ، ح ٨٣ .

٢- الفقيه ٧٩/١ ، ح ٣٥٦ .

٥ - نفس المصدر ١٢٨/٣ ، ح ١ .

٣- المصدر : حشم .

فقلت : يا ابن رسول الله ، فإذا بلغت نفسه هذه أي شيء يرى ؟ فقلت له بضع عشرة مرة : أي شيء ؟

فقال في كلّها : يرى . لا يزيد عليها .

ثمّ جلس في آخرها ، فقال : يا عقبة .

فقلت : لبيك وسعديك .

فقال : أبيت إلّا أن تعلم ؟ .

فقلت : نعم ، يا ابن رسول الله . إنّما ديني مع دينك ، فإذا ذهب ديني كان ذلك^١ . كيف لي بك ، يا ابن رسول الله ، كلّ ساعة ؟ وبكيتُ فرق لي .

فقال : يراها ، والله .

قلت : بأبي وأمي ، من هما ؟ قال : ذلك رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعليّ -عليه السلام- . يا عقبة ، لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتّى تراهما .

قلت : فإذا نظر إليهما المؤمن ، أيرجع إلى الدنيا ؟ .

فقال : لا ، يمضي أمامه . إذا نظر إليهما ، مضى أمامه .

فقلت له : يقولان شيئاً ؟

قال : نعم . يدخلان جميعاً على المؤمن ، فيجلس رسول الله -صلى الله عليه وآله- عند رأسه وعليّ -عليه السلام- عند رجله . فيكتب^٢ عليه رسول الله -صلى الله عليه وآله- فيقول : يا وليّ الله ، أبشر أنا رسول الله . إنّني خير لك ممّا تركت من الدنيا . ثمّ ينهض رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فيقوم عليّ -عليه السلام- حتّى يكتب عليه ، فيقول : يا وليّ الله ، أبشر أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبّه . أما لأنفعنك .

ثمّ قال : إنّ هذا في كتاب الله -عزّ وجلّ- .

فقلت : أين ، جعلني الله فداك ، هذا من كتاب الله ؟

قال : في يونس ، قول الله -عزّ وجلّ- هاهنا : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمْ

١- قال في الوافي : «كان» تامة ؛ أي : إذا ذهب ديني ، تحقّق تخلفني عنك ومفارقتي إليك وعدم اكترائي بالجهل بما تعلم . وفي تفسير المياشي والمنقول عن المحاسن : «إنّما ديني مع دمي ، فإذا ذهب ديني كان ذلك» . وعليه فالمعنى : أنّ ديني مقرون بحياتي ، فمع عدم الدين فكأنّي لست بحيّ .

٢- أكبّ عليه : أقبل إليه ولزمه .

البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم .
 أبْن عثمان ، عن عقبه أنه سمع أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إنَّ الرجل إذا وقعت نفسه في صدره ، رأى .

قلت : جعلت فداك ، وما يرى ؟

قال : يرى رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - . فيقول له رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - : أنا رسول الله أبشر . ثم يرى علي بن أبي طالب - عليه السلام - فيقول : أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه ، يجب عليّ^١ أن أنفعك اليوم ؟
 قال : قلت له : يكون أحد من الناس يرى هذا ثم يرجع إلى الدنيا ؟
 قال : إذا رأى هذا أبداً مات ، وأعظم ذلك^٢ .
 قال : وذلك في القرآن قول الله - عز وجل - : «الَّذِينَ آمَنُوا - إلى قوله - لكلمات الله» .

أبو علي الأشعري^٣ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي المستهل ، عن محمد بن حنظلة قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، حديث سمعته من بعض شيعتك ومواليك يروونه عن أبيك .
 قال : وما هو ؟

قلت : زعموا أنه كان يقول : أغبط ما يكون أمر بما نحن عليه إذا كانت النفس في هذه .

فقال : نعم . إذا كان ذلك ، أتاه نبي الله - صَلَّى الله عليه وآله - وأتاه علي - عليه السلام - وأتاه جبرئيل - عليه السلام - وأتاه ملك الموت - عليه السلام - .
 فيقول ذلك الملك لعلي - عليه السلام - : يا علي ، إن فلاناً كان مالياً لك ولأهل بيتك ؟

فيقول : نعم ، كان يتولانا ويتبرأ من عدونا .

١ - ليس في المصدر . نجعل قوله : «وأعظم ذلك» عطفاً على قوله :

٢ - قال في الوافي : أي : مات موتاً دائماً لا رجعة بعده . أو المعنى : ما رأى هذا قط إلا مات .
 «مات» ؛ يعني : مات وعد ما رأى وما بشر به عظيماً لم يرد معهما رجوعاً إلى الدنيا .

«وأعظم» ، أي : عدّ سؤالي عظيماً . ولنا أن - الكافي ٣/ ١٣٤ ، ح ١٣ .

فيقول ذلك نبيّ الله لجبرئيل -عليه السلام-. فيرفع ذلك جبرئيل إلى الله -عز وجل-.

عدة من أصحابنا^١، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدى، عن ابن أبي يعفور قال: كان خطاب الجهني خليطاً لنا، وكان شديد التصب لآل محمد، وكان يصحب نجدة الحروري^٢.

قال: فدخلت عليه أعوده للمخلطة والتقية، فإذا هو يغمى^٣ عليه في حد الموت. فسمعتة يقول: مالي ولك، يا عليّ؟

فأخبرت بذلك أبا عبد الله -عليه السلام-.

قال: رآه، ورب الكعبة. رآه، ورب الكعبة.

سهل بن زياد^٤، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن عبد الحميد بن عواض قال: سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول: إذا بلغت نفس أحدكم هذه، قيل له: أما ما كنت تحذر^٥ من هم الدنيا وحزنها، فقد أمنت منه. ويقال له: رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعلي وفاطمة -عليهما السلام- أمامك.

وفي روضة الكافي^٦: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد^٧، عن الرضا -عليه السلام- قال: إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا أصبح، قال لأصحابه: هل من مبشرات؛ يعني به: الرؤيا.

عنه^٨، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: قال رجل لرسول الله -صلى الله عليه وآله- في قول الله -عز وجل-: «لهم البشرى في الحياة الدنيا».

قال: هي الرؤيا الحسنة، يرى المؤمن فيبشّر بها في دنياه.

وفي تفسير العتاشي^٩: عن عبد الرحيم قال: قال أبو جعفر -عليه السلام-: أما

١- الكافي ١٣٣/٣، ح ٩. ٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: تحضر.

٢- الحرورية: طائفة من الخوارج، منسوبة إلى ٦- الكافي ٩٠/٨، ح ٥٩.

٧- كذا في المصدر. وجامع الرواة ٢٥٢/٢. وفي ٣- المصدر: مغمى.

النسخ: عمر بن خلاد.

٨- نفس المصدر والموضع، ح ٦٠. ٩- الكافي ١٣٤/٣، ح ١٠.

أحدكم حين تبلغ نفسه هاهنا ، ينزل عليه ملك الموت فيقول له : أَمَا مَا كُنْتَ تَرْجُو ، فَقَدْ أُعْطِيْتَهُ . وَأَمَا مَا كُنْتَ تَخَافُهُ ، فَقَدْ أَمِنْتَ مِنْهُ . وَيَفْتَحُ لَهُ بَابَ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَقَالُ لَهُ : أَنْظِرْ إِلَى مَسْكَنِكَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَنْظِرْ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَعَلَيَّ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - رِفْقًاؤُكَ . وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - : «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» .

عن أَبِي حمزة الثمالي^١ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : مَا يُصْنَعُ بِأَحَدٍ عِنْدَ

الموت ؟

قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ ، يَا أَبَا حمزة ، مَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ أَنْ يَرَى مَكَانَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَكَانَهُ مِنَّا إِلَّا أَنْ تَبْلُغَ نَفْسُهُ هَاهُنَا - ثُمَّ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى نَحْرِهِ . أَلَا أَبْشُرُكَ ، يَا أَبَا حمزة ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، جَعَلْتَ فِدَاكَ .

فَقَالَ : إِذَا كَانَ ذَلِكَ ، أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَعَلَيَّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَعَهُ قَعْدٌ عِنْدَ رَأْسِهِ .

فَقَالَ لَهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ . هَلَمْ إِلَيْنَا ، فَمَا أَمَامَكَ خَيْرُكَ مِمَّا خَلَفْتَ . أَمَا مَا كُنْتَ تَخَافُ ، فَقَدْ أَمِنْتَ . وَأَمَا مَا كُنْتَ تَرْجُو ، فَقَدْ هَجَمْتَ عَلَيْهِ . أَتَيْتَهَا الرُّوحُ ، أَخْرَجَنِي إِلَى رُوحِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ . فَيَقُولُ لَهُ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِثْلَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا حمزة ، أَلَا أَخْبَرُكَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» (الآيَةُ) . «لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ» : لَا تَغْيِيرَ لِأَقْوَالِهِ ، وَلَا إِخْلَافَ لِمَوَاعِيدِهِ .

«ذَلِكَ» : إِشَارَةٌ إِلَى كَوْنِهِمْ مُبَشِّرِينَ فِي الدَّارِينَ .

«هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ» (٦٤) .

هذه الجملة وآلتها قبلها أعترض لتحقيق المبشّره وتعظيم شأنه . وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله .

«وَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ» : إِشْرَاكُهُمْ وَتَكْذِيبُهُمْ وَتَهْدِيدُهُمْ .

وَقَرَأَ^٢ نَافِعٌ : «يَحْزَنُكَ» مِنْ أَحْزَنَهُ . وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى .

٢- أنوار التنزيل ١/ ٤٥٢ .

٩- تفسير العياشي ٢/ ١٢٤ ، ح ٣٢ .

١- تفسير العياشي ٢/ ١٢٦ ، ح ٣٤ .

«إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً» : استئناف ، بمعنى التعليل . ويدل عليه القراءة بالفتح ؛ كانه قيل : لا تحزن بقومهم ولا تبال بهم ، لأن الغلبة لله جميعاً لا يملك غيره شيئاً منها ، فهو يقهرهم و ينصرك عليهم .

«هُوَ السَّمِيعُ» : لأقوالهم .

«الْعَلِيمُ (٦٥)» : بعزمتهم ، فيكافئهم عليها .

«أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمُوتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ» : من الملائكة والثقلين . وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف الممكنات عبيداً لا يصلح أحد منهم للرَّبوبية ، فما لا يُعقل منها أحق أن لا يكون له ندأ أو شريكاً . وهو ؛ كالذليل على قوله : «وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ» ؛ أي : شركاء على الحقيقة وإن كان يسمونها شركاء .

ويجوز أن يكون «شركاء» مفعول «يدعون» . ومفعول «يتبع» محذوف دل عليه «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» ؛ أي : ما يتبعون يقيناً ، وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء .

ويجوز أن يكون «ما» استفهامية منصوبة «بیتبع» . وموصولة معطوفة على «من» .

وقرئ^١ : «تدعون» بالتاء . والمعنى : أي شيء يتبع به الذين تدعونهم شركاء . من الملائكة والتبيين ؛ أي : أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره ، فما لكم لا تتبعونهم فيه ؛ كقوله : «أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة» فيكون إلزاماً بعد برهان . وما بعده مصروف عن خطابهم ، لبيان سندهم ومنشأ رأيهم .

«وَأَنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٦٦)» : يكذبون فيما ينسبون إلى الله . أو يحزرون و يقدرون أنها شركاء تقديرأ باطلاً .

«هُوَ السَّيِّدُ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً» : تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما ، ليدلهم على تفردِه باستحقاق العبادة . وإنما قال : «مبصراً» ولم يقل : «لتبصروا فيه» تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٦٧)» : سماع تدبر واعتبار .

«قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» ؛ أي : تبناه .

«سُبْحَانَهُ» : تنزيه له من التبني ، فإنه لا يصح إلا ممن يتصور له الولد ، وتعجب

من كلمتهم الحمقاء .

«هُوَ الْغَنِيُّ» : علة لتزهره . فَإِنْ آتَاكَ الْوَلَدُ [مسبب عن الحاجة . «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» : تقرير لغناه . «إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا» : نفي لمعارض^١] ما أقامه من البرهان ، مبالغة في تجهيلهم وتحقيقاً لبطلان قولهم .
و«بهذا» متعلق بسلطان . أو نعت له أو «بعندكم» ؛ كأنه قيل : إن عندكم في هذا من سلطان .

«اتَّقُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨)» : توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم . وفيه دليل على أَنَّ كُلَّ قَوْلٍ لَدَلِيلٍ عَلَيْهِ ، فهو جهالة . والعقائد لا بد لها من قاطع ، وَأَنَّ التَّقْلِيدَ فِيهَا غَيْرُ سَائِعٍ .
«قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» : باتخاذ الولد ، وإضافة الشريك إليه .

«لَا يُفْلِحُونَ (٦٩)» : لا ينجون من النار ، ولا يفوزون بالجنة .
«مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا» : خبر لمبتدأ محذوف ؛ أي : أفترأؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رئاستهم في الكفر . أو حياتهم ، أو تقلبهم متاع .
أو مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : لهم تمتع في الدنيا .
«ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ» : بالموت ، فيلقون الشقاء المؤبد .
«ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)» : بسبب كفرهم .
«وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ نَبَأَ نُوحٍ» : خبره مع قومه .
«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ كِبَرٌ عَلَيْكُمْ» : عظم عليكم وشق .
«مَقَامِي» : نفسي ؛ كقولك : فعلت كذا لمكان فلان . أو كوني وإقامتي بينكم مدة مديدة . أو قيامي على الدعوة .

«وَنَذِيرِي» : إياكم .
«بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ» : وثقت به .
«فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ» : فاعزموا عليه .
«وَشَرِكَاكُمْ» ؛ أي : مع شركائكم . ويؤيده القراءة ، بالرفع ، عطفاً على

الضمير المتصل . وجاز من غير أن يؤكّد ، للفصل .

وقيل ^١ : إنه معطوف على «أمركم» بحذف المضاف ؛ أي : وأمر شركائكم .

وقيل ^٢ : إنه منصوب بفعل محذوف ؛ تقديره : وأدعوا شركاءكم . وقد قرئ به .

وعن نافع ^٣ : «فاجمعوا» من الجمع . والمعنى : أمرهم بالعزم أو الاجتماع على قصده والسعي في إهلاكه على أي وجه يمكنهم ، ثقة بالله وقلة مبالاة بهم .

«ثُمَّ لَا يَكُنْ أَفْرُكُم» : في قصدي .

«عَلَيْكُمْ غُمَّةٌ» : مستورا ، وأجعلوه ظاهراً مكشوفاً . من غمّه : إذا ستره .

أو ثم لا يكن عليكم حالكم غمّاً إذا أهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقامي

وتذكيري .

في تفسير علي بن إبراهيم ^٤ - رحمه الله - : لا تغتموا .

«ثُمَّ أَفْضُوا» : أدوا .

«إِلَيَّ» : ذلك الأمر الذي تريدون لي .

وقرئ ^٥ : «ثُمَّ أَفْضُوا» بالفاء ؛ أي : أنتهوا إليّ بشركم ، أو أبرزوا إليّ . من

أفضى ^١ : إذا خرج إلى الفضاء .

«وَلَا تَنْظُرُونَ (٧١)» : ولا تمهلوني .

«فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ» : أعرضتم عن تذكيري .

«فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ» : يوجب توليكم لثقله عليكم وأتاهمكم إيتاي لأجله ، أو

يفوتني لتوليكم .

«إِنْ أَجَرْتِ» : ما ثوابي على الدعوة والتذكير .

«إِلَّا عَلَى اللَّهِ» : لا تعلق له بكم يشيني به ، آمنتم أو توليتم .

«وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢)» : المنقادين لحكمه ، لا أخالف أمره

ولا أرجو غيره .

«فَكَذَّبُوهُ» : فأصروا على تكذيبه بعد ما ألزمهم الحجة وبين أن توليهم ليس إلا

١- أنوار التنزيل ٤٥٤/١ . ٤- تفسير القمي ٣١٤/١ .

٢- نفس المصدر والموضع . والمجمع ١٢٣/٣ . ٥- أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

٣- أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .

لعنادهم وقردهم ، لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب .
 «فَنَجَّيْنَاهُ» : من الغرق .
 «وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ» .
 قيل ^١ : وكانوا ثمانين .
 «وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ» : من الهاكين به .
 «وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» : بالظوفان .
 «فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (٧٣)» : تعظيم لما جرى عليهم ، وتحذير لمن
 كذب الرسول ، وتسلية له .
 «ثُمَّ بَعَثْنَا» : أرسلنا .
 «مِنْ بَعْدِهِ» : من بعد نوح .
 «رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ» : كل رسول إلى قومه .
 «فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» : بالمعجزات الواضحة ، المثبتة لدعواهم .
 «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» : فما استقام لهم أن يؤمنوا ، لشدة شكيمتهم في الكفر
 وخذلان الله إياهم .
 «بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» .
 قيل ^٢ : أي : بسبب تعودهم تكذيب الحق وقررتهم عليه قبل بعثة الرسل .
 وفي الأخبار ^٣ : أن المراد : في الذر .
 وفي أصول الكافي ^٤ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين عن محمد بن
 إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن عقبة ^٥ ، عن عبد الله بن محمد الجعفي
 وعقبة جميعاً ، عن أبي جعفر عليه السلام . قال : إن الله عز وجل - خلق الخلق . فخلق من
 أحب ممّا أحب ، وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة . وخلق من أبغض ممّا أبغض ،
 أن خلقه من طينة النار . ثم بعثهم في الظلال .
 فقلت : وأي شيء الظلال ؟

١- أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .
 ٢- أنوار التنزيل ٤٥٤/١ .
 ٣- تفسير الصافي ٤١٢/٢ ، والبرهان ١٩٢/٢ .
 ٤- الكافي ١٠/٢ ، ح ٣ .
 ٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .
 ٦- ليس في المصدر : عن عبد الله بن عقبة .

فقال : ألم تر إلى ظلك في الشمس شيئاً ، وليس بشيء ؟ ثم بعث منهم النبيين ، فدعاهم إلى الإقرار بالله - عز وجل - . وهو قوله : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله » . ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين ، فأقر بعضهم [وأنكر بعض]^١ . ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقر بها ، والله ، من أحب وأنكرها من أبغض . وهو قوله : « ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل » .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : كان التكذيب ثمة^٢ . وفي تفسير العياشي^٣ : عن زرارة وجران ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا : إن الله خلق [الخلق]^٤ ، وهم^٥ أظلة . فأرسل رسوله محمداً - صلى الله عليه وآله - فممنهم من آمن به وممنهم من كذبه . عن أبي بصير^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « ثم بعثنا - إلى قوله - من قبل » .

قال : بعث الله الرسل إلى الخلق وهم كذبوا به من قبل في أصلاب الرجال وأرحام النساء . فمن صدق حينئذ ، صدق بعد ذلك . ومن كذب حينئذ ، كذب بعد ذلك .

[« كَذَلِكَ نَظَبِّعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤) » : بخذلانهم ، لانهما كهم في الضلال وآتباع المألوف . وفي أمثال ذلك دليل على أن الأفعال واقعة بقدرة الله - تعالى - . وكسب العبد . وقد مر تحقيق ذلك]^٧ .

« ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ » : من بعد هؤلاء الرسل .
« مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَلَّائِهِ بِآيَاتِنَا » : بالآيات التسع .
« فَاسْتَكْبَرُوا » : عن آتباعهما .
« وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (٧٥) » : معتادين الإجرام . فلذلك تهاونوا برسالة ربهم ،

١ - من المصدر .
٢ - ثمة : هناك .
٣ - تفسير العياشي ١٢٦/٢ ، ح ٣٥ .
٤ - من المصدر .
٥ - المصدر : وهي .
٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٦ .
٧ - الآية وجدت مكتوبة بالقلم الرصاص من دون شرح وأخذنا الشرح من أنوار التنزيل كما عليه المؤلف .

وَأَجْتَرَأُوا عَلَى رَدِّهَا .

«فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا» : وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيلة للشك .

«قَالُوا» : من فرط قمّردهم .

«إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ (٧٦)» : ظاهر أنه سحر . أو فائق في فته ، واضح فيما بين إخوانه .

«قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ» : إنه لسحر . فحذف محكي القول ، لدلالة ما قبله عليه . ولا يجوز أن يكون «أَسْحَرُ هَذَا» لأنهم بتوا القول ، بل هو استئناف بإنكار ما قالوه . أَللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الاستفهام فيه للتقرير ، والمحكي مفهوم قولهم . ويجوز أن يكون معنى «أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ» : أتعيبونه . من قولهم : فلان يخاف القالة ؛ كقوله : «سمعنا فتى يذكرهم» فيستغني عن المفعول .

«وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ (٧٧)» : من تمام كلام موسى . للدلالة على أنه ليس بسحر ، فإنه لو كان سحراً لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ، ولأن العالم بأنه لا يفلاح الساحر لا يسحر .

أو من تمام قولهم ، إن جعل «أسحر هذا» محكيًا ؛ كأنهم قالوا : أجنّتنا بالسحر تطلب به الفلاح «ولا يفلاح الساحرون» .

«قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا» : لتصرفنا عن الحق .

و«اللفت» و«الفتل» إخوان .

«عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا» : من عبادة الأصنام .

«وَتَكُونُ لَكُمْ أَلْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ» : الملك فيها . سمي بها لا تصاف الملوك بالكبرياء ، أو التكبر على الناس باستتباعهم .

«وَقَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٧٨)» : بمصدقين فيما جئتما به .

«وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُنَوِّنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ» .

وقرأ حمزة والكسائي : «بكل سحار» .

«عَلِيم (٧٩)» : حاذق فيه .

« فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ » ؛ أي : الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ هُوَ السَّحَرُ ، لا ماسماه فرعون وقومه سحراً .

وقرأ أبو عمرو : « السَّحَرُ » على أَنْ « ما » استفهامية مرفوعة بالابتداء ، « وجِئْتُمْ بِهِ » خبرها ، و « السَّحَرُ » بدل منه . أو خبر مبتدأ محذوف ؛ تقديره : أهو السَّحَرُ . أو مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : السَّحَرُ هو .

ويجوز أن ينتصب « ما » بفعل يفسره ما بعده ؛ تقديره : أي شيء أتيتم .
« إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) » : لا يشبهه ولا يقويه .
قيل ٢ : وفيه دليل على أَنَّ السَّحَرُ إفساد وتمويه لا حقيقة له .
« وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ » : ويشبهه .

« بِكَلِمَاتِهِ » : بأوامره وقضاياه .

وقرئ : « بكلمته » .

« وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) » : ذلك .

« فَمَا آمَنَ لِمُوسَى » : في مبدأ أمره .

« إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ » : إلا أولاد من أولاد قومه ؛ بني إسرائيل ، دعاهم فلم يجيبوه خوفاً من فرعون ، إلا طائفة من شبانهم .

وقيل ٣ : الضمير لفرعون ، و « الذَّرِيَّةُ » طائفة من شبانهم آمنوا به . أو مؤمن آل فرعون وأمرأته ؛ آسية ، وخازنة ، وزوجته ، وماشطته^٤ ومشاطته .

« عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَلَائِهِمْ » : أي : مع خوف منهم .

والضمير لفرعون ، وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء . أو على أَنَّ المراد بفرعون : آله ؛ كما يقال : ربيعة ومضر . أو للذَّرِيَّةِ . أو للقوم .

« أَنَّ يَفْقَهُهُمْ » : أن يعذبهم فرعون . وهو بدل منه ، أو مفعول « خوف » . وإفراده بالضمير ، للدلالة على أَنَّ الخوف من الملأ كان بسببه .

١- نفس المصدر والموضع .

٤٥٥/١ .

٢- نفس المصدر والموضع .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : مشاطته .

٣- المجمع ١٢٧/٣ بتفاوت يسير . وأنوار التنزيل

«وَأَنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ» : لغالب فيها .
«وَأَنَّهُ لَمِنْ الْمُسْرِفِينَ (٨٣)» : في الكبر والعتو، حتى ادّعى الربوبية وأسترق
أسباط الأنبياء .

«وَقَالَ مُوسَى» : لما رأى تحوّل المؤمنين به .
«يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا» : فتقوا به وأعتمدوا عليه .
«إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤)» : مستسلمين لقضاء الله ، مخلصين له .
وليس هذا من تعلّق الحكم بشرطين . فإنّ المعلق بالإيمان وجوب التوكّل . فإنّه
المقتضي له . والمشرط بالإسلام حصوله ، فإنّه لا يوجد مع التخليط . ونظيره : إن دعاك
زيد فأجبه إن قدرت .
«فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا» : لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين ، ولذلك أجيب
دعوتهم .

«رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً» : موضع فتنة .
«لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥)» : أي : لا تسلطهم علينا ، فيفتنونا عن ديننا أو يعدّونا .
وفي تفسير علي بن إبراهيم : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه
السلام - : قوم موسى أستعبدهم آل فرعون ، وقالوا : لو كان هؤلاء على الله كرامة ؛ كما
يقولون ما سلطنا عليهم . فقال موسى لقومه : «يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن
كنتم مسلمين» .

وفي تفسير العياشي ^٢ : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم في قوله : «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» .

قال : لا تسلطهم علينا ، فتفتنهم بنا .
وفي تهذيب الأحكام ^٣ ، في دعاء مروى عنهم - عليهم السلام - : ودعاك المؤمنون
فقالوا : «رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» .

«وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦)» : من كيدهم وشؤم مشاهدتهم .
وفي تقديم التوكّل على الدعاء ، تنبيه على أنّ الداعي ينبغي أن يتوكّل أولاً لتجابه دعوته .

٣- نور الثقلين ٢/ ٣١٤ ، ح ١١١ عنه .

١- تفسير القمي ١/ ٣١٤ .

٢- تفسير العياشي ٢/ ١٢٧ ، ح ٣٨ .

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا : أَنْ اتَّخَذَا مِبَاءَةً ؛ أَي : مرجعاً .

«لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا» : يسكنون فيها ، أو يرجعون إليها للعبادة .

«وَأَجْعَلُوا» : أنتما وقومكما .

«بُيُوتَكُمْ» : تلك البيوت .

«قِبْلَةً» : مصلًى .

وقيل ^١ : مساجد متوجهة نحو القبلة ؛ يعني : الكعبة . وكان موسى يصلي إليها .

«وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» : فيها . أمروا بذلك أول أمرهم ، لئلا يظهر عليهم الكفرة

فيؤذوهم و يفتنوهم عن دينهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٢ : عن الكاظم - عليه السلام - : لما خافت بنو إسرائيل

جبابرتها ، أوحى الله إلى موسى وهارون : «أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ

قِبْلَةً» .

قال : أمروا أَنْ يَصَلُّوا في بيوتهم .

«وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧)» : بالنصرة في الدنيا ، والجنة في العقبى .

وإنما تنى بالضمير أولاً ، لأنَّ التَّيَوُّعَ للقوم واتخاذ المعابد ممَّا يتعاطاه رؤوس القوم

بتشاور . ثم جمع ، لأنَّ جعل البيوت مساجد والصلاة فيها ممَّا ينبغي أَنْ يفعله كلُّ أحد .

ثم وحده ، لأنَّ البشارة في الأصل وظيفة صاحب الشريعة .

وفي عيون الأخبار ^٣ ، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون في

الفرق بين العترة والأمة حديث طويل . وفيه قالت العلماء : فإخبرنا ، هل فسر الله

- تعالى - الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر

موطناً ، أو موضعاً . فأول ذلك قوله - عز وجل - .

إلى أن قال - عليه السلام - : وأما الرابعة ، فأخراجه - صلى الله عليه وآله - الناس

من المسجد ما خلا العترة ، حتَّى تكلم الناس في ذلك .

وتكلم العباس ، فقال : يا رسول الله ، تركت علياً وأخرجتنا ؟

١ - المجمع ١٢٩/٣ . وأنوار التنزيل ٤٥٦/١ . عليه السلام - عن أبي إبراهيم - عليه السلام - .

٢ - تفسير القمّي ٣١٥/١ . وفيه : عن الكاظم . ٣ - العيون ١٨١/١ - ١٨٢ .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : ما تركته وأخرجتكم ، ولكن الله -عز وجل- تركه وأخرجكم .

وفي هذا بيان قوله -صلى الله عليه وآله- لعلي -عليه السلام- : أنت متي بمنزلة هارون من موسى .

قالت العلماء : وأين هذا من القرآن ؟

قال أبو الحسن -عليه السلام- : أوجدكم في ذلك قرآنًا وأقرأه عليكم ؟ قالوا : هات .

قال : قول الله -عز وجل- : « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً وأجعلوا بيوتكم قبلة » . ففي هذه الآية منزله هارون من موسى . وفيها -أيضاً- منزلة علي من رسول الله -صلى الله عليه وآله- [وهذا دليل ظاهر في قول رسول الله -صلى الله عليه وآله- حين قال : ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد وآله -صلى الله عليه وآله-]^١ .

قالت العلماء : يا أبا الحسن ، هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم ؛ معشر أهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وآله- .
قال : ومن ينكر لنا ذلك ، ورسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها . فمن أراد المدينة ، فليأتها من بابها . ففيمما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والظاهرة ما لا ينكره معاند ، والله -تعالى- الحمد على ذلك ، فهذه الرابعة .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، بإسناده إلى أبي رافع قال : إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- خطب الناس ، فقال : يا أيها الناس إن الله -عز وجل- أمر موسى وهارون « أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً » . وأمرهما أن لا يبيت في مسجد هما جنب ولا يقرب فيه^٣ النساء ، إلا هارون وذريته . إن علياً متي بمنزلة هارون من موسى ، فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته . فمن ساءه^٤ ذلك ، فها هنا . وضرب بيده

١ — ما بين المعقوفين ليس في أ، ب، ر. — كذا في المصدر. وفي النسخ : « سار » بدل

« ساءه » .

٢ — العلل / ٢٠١ ، ح ٢ .

٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ : منها .

نحو الشام .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا بن محمد بن مالك ، عن عباد بن يعقوب ، [عن محمد بن يعقوب]^٢ ، عن [أبي]^٣ جعفر الأحول ، عن منصور ، عن أبي إبراهيم - عليه السلام - قال : لما خافت بنو إسرائيل جابرتها أوحى الله - تعالى - إلى موسى وهارون - عليهما السلام - : « أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً وأجعلوا بيوتكم قبلة » .

قال : أمروا أن يصلوا في بيوتهم .

حدثني^٤ أبي ، عن الحسن^٥ بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : فقلت : كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ؟ قال : نعم .

إلى قوله : قلت : فكان الوحي ينزل عليهما جميعاً ؟

قال كان الوحي ينزل على موسى ، وموسى يوحىه إلى هارون .

« وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَقَلَاءَ زَيْنَةً » : ما يترتب به من اللباس والمراكب ونحوهما .

« وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : وأنواعاً من المال .

« رَبَّنَا يُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ » .

قيل^٦ : دعا عليهم بلفظ الأمر بما علم من ممارسة أحوالهم أنه لا يكون غيره ؛ كقولك : لعن الله إبليس .

وقيل^٧ : « اللام » للعاقبة وهي متعلقة « بآتيت » .

وجوز البعض أن تكون للعلّة ، لأن إيتاء النعم على الكفر استدراج وتشبيت على الضلال ، ولأنهم لما جعلوها سبباً للضلال فكأنهم أوتوها ليضلوا . فيكون « ربنا » تكريراً للأول ، تأكيداً وتنبيهاً على أن المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم .

٥ - بعض نسخ المصدر : الحسين بن محبوب .

١ - تفسير القمي ١/٣١٤ - ٣١٥ .

٦ - المجمع ٣/١٢٩ ، وأنوار التنزيل ١/٤٥٦ .

٢ - ليس في ب .

٧ - أنوار التنزيل ١/٤٥٦ .

٣ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر ٢/١٣٦ - ١٣٧ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ ؛ أي : يفتنوا الناس بالأموال ، ليعبدوه ولا يعبدوك .
« رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَقْوَالِيهِمْ » : أهلكها .
و« الظَّمْس » المحق .

وقرئ^٢ : « وَأَطْمَسَ » بالضم .
« وَأَشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبِيهِمْ » ؛ أي : وأقسها وأطبع عليها ، حتى لا تنشرح للإيمان .
« فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) » : جواب للدعاء . أو دعاء بلفظ
التهني . أو عطف على « لِيُضِلُّوا » ، وما بينهما دعاء معترض .
« قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا » ؛ يعني : موسى وهارون ، لأنه كان يؤمن .
« فَاسْتَقِيمَا » : فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا ،
فإن ما طلبتما كائن ولكن في وقته .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : أُمِلِيَ اللَّهُ
- تعالى - لفرعون ما بين الكلمتين [قوله : « أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى »^٤ وقوله : « مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ
إِلَهٍ غَيْرِي »^٥] أربعين سنة ، ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى . وكان بين أن قال الله
- عز وجل - لموسى وهارون : « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا » وبين أن عرفه الله تعالى الإجابة
أربعون^٦ سنة^٧ .

علي بن إبراهيم^١ ، عن أبيه ، عن التوفلي ، عن الشكوني ، عن أبي عبد الله - عليه
السلام - قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله - : دعا موسى - عليه السلام - وأمر هارون
- عليه السلام - وأمنت الملائكة - عليهم السلام - . فقال الله - تعالى - : « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا
فَاسْتَقِيمَا » . ومن غزا في سبيل الله أستجيب له ؛ كما أستجبت لكما يوم القيامة .

١- تفسير القمي ٣١٥/١ .

٢- أنوار التنزيل ٤٥٦/١ .

٣- الخصال ٥٣٩-٥٤٠ ، ح ١١ ، ونور الثقلين

٢/٣١٥ ، ح ١١٦ عنه .

٤- النازعات / ٢٤ .

٥- القصص / ٣٨ .

٦- من المصدر .

٧- كذا في نور الثقلين . وفي المصدر : أربعين .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : « وبين أخذ

فرعون أربعون عاماً » بدل « وبين أن عرفه ..
سنة » .

٩- الكافي ٥١٠/٢ ، ح ٨ .

١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : لهما .

وفي الكافي^١، وفي تفسير العياشي^٢: عن الصادق - عليه السلام -: كان بين قول الله - تعالى -: «قد أجيب دعوتكما» وبين أخذ فرعون أربعين سنة .
«وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩)»: طريق الجهلة في الاستعجال ، أو عدم الوثوق والاطمئنان بوعده الله .
وعن ابن عامر^٣ «ولا تتبعان» بالتون الخفيفة وكسرهما ، لالتقاء الساكنين .
«ولا تتبعان» من تبع . «ولا تتبعان» أيضاً .
«وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ» ؛ أي : عبرناهم في البحر حتى بلغوا الشَّطْرَ حافظين لهم .

وقرئ^٤ : «جَوَزْنَا» . وهو من فعل المراتف لفاعل ؛ كضعف ، وضاعف .
«فَاتَّبَعَهُمْ» : فأدركهم .

يقال : تبعته ، حتى أتبعته .
«فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعُدُوًّا» : باغين وعادين . أو للبغي والعدو .
«وقرى * * » «وعدوا» .

وفي تفسير العياشي^٥ : روينا لقماً صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده .
قال : فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فمثل له جبرئيل على رَمَكَة^٦ . فلما رأى فرس فرعون الرمكة ، أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه ففرقوا^٧ .
«حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْفَرَقُ» : لحقه .
«قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ» ؛ أي : بأنه .

«لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠)» .
وقرأ^٨ حمزة والكسائي : «إنه» بالكسر ، على إضمار القول أو الاستئناف ، بدلاً وتفسيراً «لآمنت» . فنكسب عن الإيمان أو ان القبول ، وبالغ فيه ولا يقبل .

١- الكافي ٤٨٩/٢ ، ح ٥ .
٢- تفسير العياشي ١٢٧/٢ ، ح ٤٠ .
٣- أنوار التنزيل ٤٥٦/١ .
٤- نفس المصدر والموضع .
٥- تفسير العياشي ١٢٧/٢ ، ح ٤١ . وفيه : «عن»
٦- أنوار التنزيل ٤٥٧/١ .
٧- الرمكة : الفرس البرذونة تتخذ للنسل .
٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : ففرعوا .
٩- ابن أبي عمير : عن بعض أصحابنا يرفعه قال «بدل «روينا»» .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى ابن أبي عمير: عن موسى بن جعفر - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : «أما قوله : «لعله يتذكر أو يخشى» فإنما قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب ، وقد علم الله - عز وجل - أن فرعون لا يتذكر ولا يخشى إلا عند رؤية البأس . ألا تسمع الله - عز وجل - يقول : «حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» . فلم يقبل الله إيمانه . وقال : «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» .

وفي عيون الأخبار^٢ : عن الرضا - عليه السلام - أنه سئل : لأي علة غرق الله - تعالى - فرعون ، وقد آمن به وقد أقر بتوحيده؟

قال : لأنه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله - تعالى - ذكره - [في السلف والخلف . قال الله - تعالى - : «فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم»^٣] إيمانهم لما رأوا بأسنا . وقال - عز وجل - : «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» . وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال : «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» . فقليل له : «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم ننجيك ببदनك لتكون لمن خلفك آية» .

وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه . فلما غرق ، ألقاه الله - تعالى - على نجوة^٤ من الأرض [ببدنه]^٥ ليكون لمن بعده علامة . فيرويه مع ثقلة بالحديد على مرتفع من الأرض ، وسبيل الثقل أن يرسب ولا يرتفع ، فكان ذلك آية وعلامة . ولعله أخرى أغرقه الله - عز وجل - وهي أنه أستغاث بموسى لما أدركه الغرق ، ولم يستغث بالله . فأوحى الله إليه : يا موسى ، لم تغث^٦ فرعون لأنك لم تخلقه . ولو أستغاث بحبيب^٧ بي ، لأغثته .

«الآن» : أتؤمن الآن وقد أيسست من نفسك ولم يبق لك اختيار .

٥ - من المصدر .

١ - علل الشرائع / ٦٧ ، ح ١ .

٦ - المصدر : ما أعثت .

٢ - العيون ٧٦/٢ ، ح ٧ .

٧ - ليس في المصدر .

٣ - ما بين المعقوفين ليس في أ ، ب ، ر .

٤ - النجوة : ما ارتفع من الأرض .

وفي مجمع البيان^١ : «الآن وقد عصيت» (الآية) . وروي عن أبي جعفر - عليه السلام - : «الآن» بإلقاء حركة الهمزة على اللام ، وحذف الهمزة .
«وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ» : قبل ذلك مدة عمرك .

«وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)» : الضالين ، المضلين عن الإيمان .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ، عن الصادق - عليه السلام - : ما أتى جبرئيل رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا كئيباً حزيناً ، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون . فلما أمره الله بنزول هذه الآية «الآية وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» ، نزل عليه وهو ضاحك مستبشر .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما أتيتني ، يا جبرئيل ، إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة .

قال : نعم ، يا محمد . لما غرق الله فرعون ، قال : «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» . فأخذت حمأة^٣ فوضعتها في فيه ، ثم قلت : «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» . وعملت ذلك من غير أمر الله ، ثم خفت أن تلحقه الرحمة من الله - عز وجل - . ويعذبني الله على ما فعلت . فلما كان الآن وأمرني الله أن أؤذي إليك ما قلته أنا لفرعون أمنت وعلمت أن ذلك كان لله - تعالى - . رضى^٤ فيه .

وفي رواية أبي الجارود^٥ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : أن بني إسرائيل قالوا : يا موسى ، أدع الله - تعالى - أن يجعل لنا ممثلاً نحن فيه فرجاً .
[فدعا^٦ فأوحى الله إليه : أن سربهم .

قال : يارب ، البحر أمامهم .
قال : امض فإنني أمره أن يطيعك وينفج^٧ لك .
فخرج موسى ببني إسرائيل ، وأتبعهم فرعون . حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه قد أظلمهم ، قال موسى للبحر : أنفج لي .

١ - المجمع ٣/ ١٣٠ .

٥ - تفسير القمي ١/ ٣١٥ - ٣١٦ .

٦ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيفرج .

٢ - تفسير القمي ١/ ٣١٦ .

٣ - الحمأة : الطين الأسود المتين .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ورضائه

قال : ما كنت لأفعل .

وقال بنو إسرائيل لموسى : غررتنا وأهلكتنا ، فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة .

« قال كلاً إنَّ معي ربِّي سيَّهدين » وأشدَّ على موسى ما كان يصنع به عاقبة قومه « وقالوا يا موسى إنَّا لمدركون » زعمت أنَّ البحر ينفرج لنا حتَّى نمضي ونذهب ، وقد رهقنا^١ فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا .

فدعا موسى ربَّه ، فأوحى الله إليه : أن أضرب بعصاك البحر . فأنفلق البحر . فمضى موسى وأصحابه حتَّى قطعوا البحر .

وأدركهم آل فرعون . فلما نظروا إلى البحر قالوا لفرعون : ما تعجب ممَّا ترى ؟ قال : أنا فعلت هذا . فمروا وأمضوا فيه .

فلما توسَّط فرعون ومن معه ، أمر الله ابجر فأطبق^٢ فغرقهم أجمعين . فلما أدرك فرعون الغرق « قال آمنت أنَّه - إلى قوله - وأنا من المسلمين » . يقول الله - عزَّ وجلَّ - « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » يقول : كنت من العاصين « فالיום ننجيك ببدنك » .

قال : إنَّ قوم فرعو ذهبوا أجمعين في البحر فلم يُر منهم أحد ، هووا في البحر إلى التار . فأما فرعون فنهبه الله - عزَّ وجلَّ - وحده فألقاه^٣ بالساحل ، لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ، وكذلك يشكُّ أحد في هلاكه . إنهم كانوا اتَّخذوه ربّاً ، فأراهم^٤ الله - عزَّ وجلَّ - إياه جيفة ملقاة في الساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة . يقول الله : « وإنَّ كثيراً من النَّاس عن آياتنا لغافلون » .

« فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ » : ننقذك ممَّا وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافياً . أو نلقيك على نجوة من الأرض ؛ وهي المكان المرتفع ، ليراك بنو إسرائيل .

وقرأ^٥ يعقوب : « نُنجيك » . من أنجى .

وقرئ^٦ : « ننحيك » بالخاء ؛ أي : نلقيك بناتحية الساحل .

١- رهقنا ؛ أي : لحقنا .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : فاذاهم .

٣- المصدر : فانطبق عليهم .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : وأفاه .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : وأفاه .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : وأفاه .

«يَبْدَنِكَ» : في موضع الحال ؛ أي : ببدنك عارياً عن الروح . أو كاملاً سوياً .
أو عرياناً من غير لباس . أو بدرعك ، وكانت له درع من ذهب يُعرَف بها .
وقرئ^١ : «بأبدانك» ؛ أي : بأجزاء البدن كلها ؛ كقولهم : هوى بأجرامه . أو
بدروعك ؛ كأنه كان تظاهراً بينها .

«لَتَكُونَنَّ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً» : لمن وراءك علامة ، وهم بنو إسرائيل ، إذ كان في
نفوسهم من عظمتهم ما يحيل إليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام . حين
أخبرهم بفرقه إلى أن عاينه مطروحاً على ممرهم من الساحل .
أو لمن يأتي بعدك من القرون إذا سمعوا مآل أمرك ممن شاهدك ، عبرة ونكالاً
عن الظغيان ، أو حجة تدلهم على أن الإنسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء
الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية .

وقرئ^٢ : «لمن خلقتك» ؛ أي لخالقك آية ؛ كسائر الآيات . فإن إفراده إتياء
بالإلقاء إلى الساحل دليل على أنه تعمد منه ، لكشف تزويرك وإمالة الشبهة في أمرك ،
وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وإرادته . وهذا الوجه - أيضاً - محتمل على القراءة
المشهورة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : أن موسى عليه السلام - أخبر
بنبي إسرائيل أن الله قد أغرق فرعون ، يصدقوه . فأمر الله - عز وجل - البحر ، فلفظ به على
ساحل البحر حتى رأوه ميتاً . ويأتي تمام الكلام فيه .

«وَأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)» : لا يتفكرون فيها ، ولا
يعتبرون بها .

«وَلَقَدْ بَوَّأْنَا» : أنزلنا .

«بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ» : منزلاً صالحاً مرضياً ؛ وهو الشام ومصر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : ردهم إلى مصر ، وغرق فرعون .

«وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ» : من اللذائذ .

«فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ» : فما اختلفوا في أمر دينهم ، إلا من بعد

٣- تفسير القمي ٣١٦/١ .

٤- نفس المصدر والموضع .

١- نفس المصدر والموضع .

٢- أنوار التنزيل ٤٥٧/١ .

ماقرأوا التوراة وعلموا أحكامها . أو في أمر محمد - صلى الله عليه وآله - من بعد ما علموا صدقه بنعوته ونظاهر معجزاته .

«إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣)» : فيميز المحقّ عن المبطل بالإنجاء والإهلاك .

«فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» : من القصص ، على سبيل الفرض والتقدير .

«فَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» : فإنه محقق عندهم ، ثابت في كتبهم على نحو ما ألقينا إليك . والمراد تحقيق ذلك ، والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وأن القرآن مصدق لما فيها . أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الله . أو تهيج الرسول وزيادة تثبته لا إمكان وقوع الشك له .

وقيل^١ : الخطاب للأنبياء - صلى الله عليه وآله - والمراد أمته ، أو لكل من يسمع ؛ أي : إن كنت أيها السامع في شك مما أنزلنا على لسان نبيتنا عليك «لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ» واضحاً . لأنه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة .

«فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْتَرِينَ (٩٤)» : بالترزول عما أنت عليه من الجزم واليقين .
«وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥)» : أيضاً من باب التهيج والتثبيت وقطع الأطماع عنه ؛ كقوله : «فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ» .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ : حدثنا [المظفر بن] جعفر بن المظفر العلوي [حدثنا جعفر بن محمد بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا علي بن عبد الله عن بكر بن صالح عن أبي الخيز عن محمد^٤ بن حسان ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل الذارمي ، عن محمد بن سعيد الأذخري ، وكان ممن يصحب موسى بن محمد بن الرضا ، أن موسى أخبره أن يحيى بن أكتثم كتب إليه يسأله عن مسائل فيها : وأخبرني عن قول الله - عز وجل - : «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» مِنَ الْمُخَاطَبِ بِالْآيَةِ . فإن كان المخاطب بها النبي - صلى الله عليه وآله - أليس قد شك فيما أنزل الله - عز وجل - إليه . وإن كان المخاطب به غيره ، فعلى غيره إذن أنزل

١ - أنوار التنزيل ١/ ٤٥٧ - ٤٥٨ .

٢ - ٤٥٣ - من المصدر .

٣ - العلل / ١٢٩ ، ح ١ .

الكتاب ؟

قال موسى^١ : فسألت أخي ؛ علي بن محمد -عليهما السلام- عن ذلك .
قال : أما قوله : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل آلذين يقرؤون الكتاب من قبلك » فإن المخاطب بذلك رسول الله -صلى الله عليه وآله- . ولم يكن في شك مما أنزل الله -عز وجل- . ولكن قالت الجهلة : كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة إنه لم يفرق^٢ بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكول والمشرب والمشي في الأسواق . فأوحى الله -عز وجل- إلى نبيّه -صلى الله عليه وآله- : « فسأل آلذين يقرؤون الكتاب من قبلك » بمحضر من الجهلة ، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة .

وإنما قال : « وإن كنت في شك » ولم يكن ، ولكن ليتبعهم ؛ كما قال له -عليه السلام- : « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » . ولو قال : تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم ، لم يكونوا يجيبون للمباهلة . وقد عرف أن نبيّه -صلى الله عليه وآله- مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين ، وكذلك عرف النبي -صلى الله عليه وآله- أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وبإسناده^٣ إلى إبراهيم بن أبي عمير ، رفعه إلى أحدهما -عليهما السلام- في قول الله -عز وجل- : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك -إلى قوله- من قبلك » .
قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لا أشك ولا أسأل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : حدثني أبي ، عن عمرو بن سعيد الراشدي ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما أسري برسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى السماء وأوحى إليه في علي ما أوحى إليه من شرفه ومن عظمته عند الله ورّد إلى البيت المعمور وجمع له التبتين وصلوا خلفه ، عرض في نفس رسول الله من عظم ما أوحى إليه في علي . فأنزل الله « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل آلذين يقرؤون

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « ليفرق » بدل ٣ - ليس في المصدر .

٤ - تفسير القمي ١ / ٣١٧ .

« إنه لم يفرق » .

٢ - العلل / ١٣٠ ، ح ٢ .

الكتاب من قبلك» ؛ يعني : الأنبياء ، فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك . «لقد جاءك الحق -إلى قوله- فتكون من الخاسرين» .

فقال الصادق -عليه السلام : فوالله ، ما شك وما سأل .

وفي تفسير العياشي^١ : عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله : «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك» .

قال : لما أسري بالنبي -صلى الله عليه وآله- ففرغ من مناجاة ربه ، رُدَّ إلى البيت المعمور ؛ وهو بيت في السماء الرابعة بحذاء الكعبة . فجمع الله له التبيين والمرسلين والملائكة ، ثم أمر جبرئيل فأذن وأقام الصلاة^٢ ، وتقدم رسول الله -صلى الله عليه وآله- فصلى بهم . فلما فرغ ألقت إليهم ، فقال له الله «فسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين» . فسألهم يومئذ النبي ، ثم نزل .

وفي الخرائج والجرائح^٣ : في روايات الخاصة أن أبا جعفر -عليه السلام- قال : إن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال : لما أسري بي نزل جبرئيل بالبراق ؛ وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار ، مضطرب الأذنين ، عيناه في حوافره ، خطاه مد البصر ، وله جناحان يجريان به من خلفه ، عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون ، أهدب العرف^٤ الأيمن . فوقفه^٥ على باب خديجة ودخل إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- ، فمرح^٦ البراق .

فخرج إليه جبرئيل وقال : أسكن ، فإنما يركبك أحب خلق الله إليه .

فسكن . فخرج رسول الله -صلى الله عليه وآله- فركب ليلاً ، فتوجه نحو بيت المقدس ، فاستقبله شيخ .

فقال جبرئيل : هذا أبوك إبراهيم -عليه السلام- .

[فتنى رجله^٧ وهمم بالتزول .

١- تفسير العياشي ١٢٨/٢ ، ح ٤٣ .

أي : بطوله وكثيره مراسلاً من الجانب الأيمن .

٢- المصدر : فأوقفه .

٣- الخرائج / ١٥ ونور الثقلين ٣٢٠/٢ - ٣٢١ ،

٤- المرح : شدة النشاط والفرح .

ح ١٣٠ عنه .

٥- من المصدر .

٦- العرف : شعر عنق الفرس . وأهدب العرف ؛

فقال له جبرئيل : كما أنت .

فجمع ما شاء الله من الأنبياء في بيت المقدس . فأذن جبرئيل ، وتقدم رسول الله

فصلّى بهم .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ » : هؤلاء الأنبياء الذين جُمِعوا . « فلا تكوننَّ من الممترين » قال : فلم يشك رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولم يسأل . « إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ » : ثبت عليهم .

« كَلِمَةُ رَبِّكَ » ؛ أي : إخباره بأنهم يموتون على الكفر ، أو يُخَلَّدون في العذاب . « لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) » : إذ لا يكذب كلامه ولا يُنتَقَضُ قضاؤه ، لأنه لا يخبر إلا عن علم بأنهم لا يؤمنون .

« وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧) » : وحينئذ لا ينفعهم ؛ كما لم ينفع فرعون .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : وقوله - عز وجل - : « إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ » . قال : الَّذِينَ جحدوا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه .

وقوله - تعالى - : « إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ » . قال : عُرِضَتْ عليهم الولاية وقد فرض الله - تعالى - عليهم الإيمان بها ، فلم يؤمنوا بها .

« فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ » : فهلا كانت قرية من القرى التي أهلكتها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر إليها ؛ كما أخر فرعون .

« فَتَقَعَهَا إِيمَانُهَا » : بأن يقبله الله منها ، ويكشف العذاب عنها .

« إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ » : لكن قوم يونس .

« لَمَّا آمَنُوا » : أول ما رأوا أماراة العذاب ، ولم يؤخروه إلى حلوله « كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » .

ويجوز أن تكون الجملة في معنى التقي ، لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون

الاستثناء متصلاً . لأنَّ المراد من القرى : أهلها ؛ كأنه قال : ما آمن أهل قرية من القرى العاصية فنفعهم إيمانهم ، إلا قوم يونس . ويؤيده قراءة الرفع ، على البدل .
« وَفَتَنَّاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٨) » : إلى آجالهم .

وفي الجوامع^١ : وكان قد بُعث إلى نينوى من أرض الموصل فكذبوه ، فذهب عنهم مغاضباً ؛ فلما فقدوه ، خافوا نزول العذاب . فلبسوا المسوح وعجّوا وبكوا ، فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي عبيدة الخذاء ، عن الباقر - عليه السلام - قال : كتب أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : حدثني رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن جبرئيل حدثه ، أن يونس بن متي - عليه السلام - بعثه الله إلى قومه ، وهو ابن ثلاثين سنة . وكان رجلاً تعترية الحدة^٣ . وكان قليل الصبر على قومه والمداواة لهم ، عاجزاً عما حل من ثقل حل أوقار التوبة وأعلامها . وأنه تفسخ تحتها ؛ كما تفسخ الجذع تحت حمله . وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصدق به واتباعه ثلاثاً وثلاثين سنة ، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا رجلان ؛ أسم أحدهما روبيل ، وأسم الآخر تنوخا .

وكان روبيل من أهل بيت العلم والتوبة والحكمة ، وكان قديم الصحبة ليونس بن متي من قبل أن يبعثه الله بالتوبة . وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة ، وليس له علم ولا حكم . وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها . وكان تنوخا رجلاً خطاباً يحطّط على رأسه ويأكل من كسبه . وكان لروبييل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا ، لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته .

فلما رأى يونس أن قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ، ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكى ذلك إلى ربه . وكان فيما شكى أن قال : يارب ، إنك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة . فلبثت فيهم أدعوهم إلى الإيمان بك والتصدق برسائلي وأخوفهم عذابك ونقسمك ثلاثاً وثلاثين سنة ، فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي وأستخفوا برسائلي . وقد توعدوني^٤ ، وخفت أن يقتلوني . فانزل عليهم عذابك ، فإنهم قوم لا يؤمنون .
قال : فأوحى الله إلى يونس : أن فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير .

٣ - أي : يصيبه البأس والغضب .

١ - الجوامع / ١٩٩ .

٤ - الصدر : توعدوني .

٢ - تفسير العياشي ١٢٩/٢ ، ح ٤٤ .

والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين ، وأنا الحكم العدل ، سبقت رحمتي غضبي لأعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك . وهم ، يا يونس ، عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي أحب أن أتأناهم^١ وأرفق بهم وأنظر توبتهم . وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطاً^٢ عليهم ، تعطف عليهم بسجال الرحمة^٣ الماسة منهم ، وتأناهم برأفة التوبة . وتصبر معهم بأحلام الرسالة ، وتكون لهم ؛ كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء . فخرقت بهم ، ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ، ولم تسسهم بسياسة المرسلين . ثم سألتني ، مع سوء نظرك ، العذاب لهم عند قلة الصبر منك . وعبدني نوح كان أصبر منك على قومه ، وأحسن صحبة ، وأشد تأنياً في الصبر عندي ، وأبلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي ، وأجبت حين دعاني .

فقال يونس : يا رب ، إنما غضبت عليهم فيك ، وإنما دعوت عليهم حين عصوك . فوعزتك ، لا أتعطف عليهم برأفة أبداً ، ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم أيادي وجحدهم نبوتي ، فأنزل عليهم عذابك فإنهم لا يؤمنون أبداً . فقال الله : يا يونس ، إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي ، يعمرون بلادي ، ويلدون عبادي . وعببتني أن أتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك ، وتقديري وتدبيرتي غير علمك وتقديرك . وأنت المرسل ، وأنا الرب الحكيم . وعلمي فيهم ، يا يونس ، باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه ، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له . يا يونس ، قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم . وما ذلك ، يا يونس ، بأوفر لحظك عندي ، ولا أحده لشأنك . وسيأتهم عذابي في شوال ، يوم الأربعاء ، وسط الشهر ، بعد طلوع الشمس ، فأعلمهم ذلك .

قال : فسر ذلك يونس ولويسؤه ، ولم يدر ما عاقبته . فانطلق يونس إلى تنوخا العابد ، فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم . وقال له : أنطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إلي من نزول العذاب . فقال : تنوخا : فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى يعذبهم الله .

١- من التأني ؛ أي : الرفق والمداواة .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : حفيظاً .

٣- المصدر : لسقاء الرحمة .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : فخرجت .

٥- المصدر : أجل .

فقال له يونس : بل نلقي روبيل فنشاوره ، فإنه رجل عالم حكيم من أهل بيت النبوة .

فانطلقا إلى روبيل ، فأخبره يونس بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس .

فقال له : ما ترى ؟ انطلق بنا حتى أعلمهم ذلك .

فقال له روبيل : أرجع إلى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم ، وأسأله أن يصرف عنهم العذاب . فإنه غني عن عذابهم ، وهو يحب الرفق بعباده ، وما ذلك بأمر لك عنده ولا أسوء لمنزلتك لديه . ولعل قومك بعدما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوماً ، فصابرهم وتأناهم .

فقال له تنوخا : ويحك ، يا روبيل ، ما أشرت على يونس وأمرته به بعد كفرهم بالله وجحودهم لنبيه^١ وتكذيبهم إياه وإخراجهم إياه من مسكنه وما هموا به من رجعه .

فقال روبيل لتنوخا : أسكت ، فإنك رجل عابد لا علم لك .

ثم أقبل على يونس ، فقال : أرأيت ، يا يونس ، إذا أنزل الله العذاب على قومك فيهلكهم جميعاً أو يهلك بعضاً ويُقي بعضاً .

فقال له يونس : بل يهلكهم جميعاً ، وكذلك سألته . ما دخلتني لهم رحمة^٢ تعطف ، فأراجع^٣ الله فيهم وأسأله أن يصرف عنهم .

فقال له روبيل : أتدري ، يا يونس ، لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسوا به أن يتوبوا إليه أو يستغفروه . فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين ، ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله - تعالى - أنه ينزل عليهم العذاب يوم الأربعاء ، فتكون بذلك عندهم كذاباً .

فقال له تنوخا : ويحك ، يا روبيل ، لقد قلت عظيماً . يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم ، فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله . أذهب ، فقد حبط عملك .

فقال روبيل لتنوخا : لقد فسد رأيك .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لنبيهم .

٢ - المصدر : فارجع .

٣ - المصدر : فشل .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رحمة .

ثم أقبل على يونس ، فقال : أنزل الوحي والأمر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم ، وقوله الحق . أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم ، أليس يحو الله أسمك من التوبة وتبطل رسالتك وتكون ؛ كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يدك مائة ألف [أويزidon] ^١ من الناس .

فأبى يونس أن يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا ^٢ إلى قومه ، فأخبرهم أن الله أوحى إليه أنه منزل العذاب عليهم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس . فردوا عليه قوله وكذبوه ، وأخرجوه من قريتهم إخراجاً عنيفاً . فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحياً عنهم غير بعيد وأقاما ينتظران العذاب .

وأقام روبيل مع قومه في قريتهم . حتى إذا دخل عليهم شوال ، صرخ ^٣ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم : أنا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم إلى ربه ، قد أنكرتم عذاب الله . هذا شوال قد دخل عليكم ، وقد أخبركم يونس ؛ نبيكم ورسول ربكم ، أن الله أوحى إليه أن العذاب عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس . ولن يخلف الله وعده رسله ، فانظروا ماذا أنتم صانعون ؟

فأفزعهم كلامه ، فوقع في قلوبهم تحقق نزول العذاب . فأجفلوا ^٤ نحور روبيل ، وقالوا له : ماذا أنت مشير به علينا ، يا روبيل ؟ فإنك رجل عالم حكيم ، لم نزل نعرفك بالرفقة ^٥ علينا والرحمة لنا ، وقد بلغنا ما أشرت به على يونس ، فمرنا بأمرك وأشر علينا برأيك .

فقال لهم روبيل : فإني أرى لكم وأشير عليكم أن تنظروا وتعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر ، أن تعزلوا الأطفال عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية ، وتقفوا النساء في سفح الجبل ، ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس . فعبجوا عجباً كبيراً منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله والتوبة إليه والاستغفار له ، وأرفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا : ربنا ، ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا إليك

١- من المصدر . ٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : أنكر بكم .

٢- المصدر : تنوخا من القرية وتنحياً عنهم غير ٥- فأجفلوا ؛ أي : أسرعوا نحوه بالذهاب .

بعيد ورجع يونس إلى قومه . ٦- بعض نسخ المصدر : بالرقعة .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : خرج .

من ذنوبنا . وإن لا تغفر لنا وترحمنا ، لنكونن من الخاسرين المعذبين . فاقبل توبتنا وأرحمنا ، يا أرحم الراحمين . ثم لا تملأوا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله والتوبة إليه حتى توارى الشمس بالحجاب ، أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك .

فأجمع رأي القوم على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبيل . فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا فيه العذاب ، تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا نزل . فلما طلع الفجر يوم الأربعاء ، فعل قوم يونس ما أمرهم روبيل به . فلما بزغت الشمس ، أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف [وهدير]^١ . فلما رآوها عجبوا جميعاً بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله وتابوا إليه وأستغفروه ، وصرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها ، وعجت سخال البهائم تطلب الثدي ، وعجت الأنعام تطلب الرعاء . فلم يزالوا بذلك و يونس وتنوخا يسمعان صيحتهم^٢ وصراخهم ، ويدعون الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم . وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجتهم^٣ ويرى ما نزل ، وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم .

فلما أن زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب الرب - تعالى - رحمهم الرحمن ، فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم وأقالهم عثرتهم .

وأوحى إلى إسرافيل : أن أهبط إلى قوم يونس . فإنهم قد عجبوا إليّ بالبكاء والتضرع وتابوا إليّ وأستغفروني ، فرحتهم وتبت عليهم . وأنا الله التواب الرحيم ، أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنب^٤ . وقد كان عبدي ؛ يونس ، ورسولي سألني نزول العذاب على قومه ، وقد أنزلته عليهم . وأنا الله أحق من وفى بعهده وقد أنزلته عليهم ، ولم يكن أشترط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي .

فقال إسرافيل : يا رب ، إن عذابك قد بلغ أكتافهم ، وكاد أن يهلكهم ، وما أراه إلا وقد نزل بساحتهم ، فإلى أين أصرفه ؟

فقال الله : كلا ، إني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى يأتهم

١ - من المصدر . ٤ - المصدر : عجيجهم .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وسعت . ٥ - المصدر : الذنوب .

٣ - بعض نسخ المصدر : ضجيجهم .

أمري فيهم وعزمتي . فاهبط ، يا إسرافيل ، عليهم وأصرفه عنهم . وأصرف به إلى الجبال وبناحية مفاوض^١ العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال ، فأذلها به ولينها حتى تصير ملتزمة^٢ حديداً جامداً .

فهبط إسرافيل عليهم ، فنشر أجنحته ، فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها .
قال أبو جعفر - عليه السلام - : وهي الجبل التي بناحية الموصل اليوم ، فصارت حديداً إلى يوم القيامة .

فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم ، هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال وضمتوا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم ، وحمدوا الله على ما صرف عنهم . وأصبح يونس وتنوخا يوم الخميس ، في موضعهما الذي كانا فيه ، لا يشكان أن العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً لما خفيت أصواتهم عنهما . فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس ، مع طلوع الشمس ، ينظران إلى ما صار إليه القوم .

فلما دنوا واستقبلهم^٣ الخطابون والحقارة والرعاة بأعناقهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين ، قال يونس لتنوخا : يا تنوخا ، كذبتني الوحي وكذبت وعدي لقومي . لا وعزة ربّي ، لا يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذبتني^٤ الوحي .

فانطلق يونس هارباً على وجهه ، مغاضباً لربه ناحية بحر أيلة ، مستكراً فراراً من أن يراه أحد من قومه ، فيقول له : يا كذاب . فلذلك قال الله : « وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه » (الآية) .

ورجع تنوخا إلى القرية فتلقى روبيل ، فقال له : يا تنوخا ، أي الرأيين كان أصوب وأحق [أن يتبع]^٥ رأيي أو رأيك ؟

فقال تنوخا : بل رأيك كان أصوب ، ولقد كنت أشرت برأي العلماء والحكماء . وقال له تنوخا : أما إنني لم أزل أرى أنني أفضل منك لزهدني وفضل عبادتي ، حتى أستبان فضلك بفضل علمك . وما أعطاك الله ؛ ربك من الحكمة مع التقوى أفضل

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وناحية مفاض . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأكذبني .

٢ - المصدر : ملتزمة . ٥ - من المصدر .

٣ - المصدر : فلما دنوا من القوم واستقبلتهم .

من الزهد والعبادة بلا علم .

فاضطحبا ، فلم يزالا مقيمين مع قومهما . ومضى يونس على وجهه مغاضباً لربه ، فكان من قصته ما أخبر الله به في كتابه . فأمنوا فمتعنناهم إلى حين .

قال أبو عبيدة : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليه بالنبوة والرسالة ، فأمنوا به وصدقوه ؟

قال : أربعة أسابيع : سبعا منها في ذهابه إلى البحر ، [وسبعا في بطن الحوت ، وسبعا تحت الشجرة بالعراء]^١ ، وسبعا منها في رجوعه إلى قومه . فقلت له : وما هذه الأسابيع ، شهور أو أيام أو ساعات ؟

فقال : يا أبا عبيدة ، إن العذاب أتاها يوم الأربعاء في التصف من شوال وضُرف عنهم من يومهم ذلك . فانطلق يونس مغاضباً ، فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر وسبعة أيام في بطن الحوت وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء وسبعة أيام في رجوعه إلى قومه . فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرون يوماً . ثم أتاها ، فأمنوا به وصدقوه وآتبعوه . فلذلك قال : « فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين » .

عن أبي بصير^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أظّل قوم يونس العذاب ، دعا الله فصرفه عنهم . قلت : كيف ذلك ؟

قال : كان في العلم أنه يصرفه عنهم .

عن الثمالي^٣ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن يونس لما آذاه قومه ، دعا الله عليهم . فأصبحوا أول يوم ووجوههم صفراء ، وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود . قال : وكان الله واعدتهم أن يأتيهم العذاب ، حتى نالوه برماحهم^٤ . ففرقوا بين النساء وأولادهن والبقر وأولادهن ، وبسوا المسوح والصفوف ، ووضعوا الحبال في أعناقهم والرماد على رؤوسهم ، وضجوا ضجة واحدة إلى ربهم ، وقالوا : آمنا بالله يونس .

١- ما بين المعقوفين ليس في المصدر .

٢- المصدر : صفرة .

٣- تفسير العياشي ١٣٦/٢ ، ح ٤٥ .

٤- كذا في المصدر . وفي النسخ : برياحهم .

٥- نفس المصدر والموضع ، ح ٤٦ .

قال : فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال أمد^١ .

قال : وأصبح يونس وهويظن أنهم هلكوا ، فوجدهم في عافية .

عن معمر^٢ قال : قال أبو الحسن الرضا - عليه السلام - : إن يونس لما أمره الله [بما أمره]^٣ فأعلم قومه فأظلمهم العذاب ، فرقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها ، ثم عجبوا وضجوا فكشف^٤ الله عنهم العذاب . وهذان الحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى علي بن سالم : عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : لأي علة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد أظلمهم ، ولم يفعل كذلك بغيرهم من الأمم ؟

قال : لأنه كان في علم الله أنه سيصرفه عنهم لتوبتهم . وإنما ترك إخبار يونس بذلك ، لأنه - عز وجل - أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته .

و بإسناده^٦ إلى سماعة ، أنه سمعه - عليه السلام - وهو يقول : ما رد الله العذاب عن قوم قد أظلمهم إلا قوم يونس .

فقلت : أكان قد أظلمهم ؟

فقال : نعم ، حتى نالوه بأكفهم .

قلت : فكيف كان ذلك ؟

قال : كان في العلم المشيت عند الله - عز وجل - الذي لم يطلع عليه أحد أنه سيصرفه عنهم .

وفي الكافي^٧ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه : إن جبرئيل أستثنى في هلاك قوم يونس ، ولم يسمعه يونس .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أمد . قال ٥ - العلل / ٧٧ ، ح ١ .

الحموي : أمد : أعظم ديار بكر . ٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٢ - نفس المصدر والمجلد / ١٣٧ ، ح ٤٧ . ٧ - نور الثقلين / ٢ ، ٣٣٠ ، ح ١٤٢ ، وتفسير الصافي

٣ - من المصدر . ٤٢٧/٢ عنه .

٤ - المصدر : فكفت .

وفي تهذيب الأحكام^١ : علي بن الحسين^٢ ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان الأحمر ، عن كثير التوا ، عن أبي جعفر -عليه السلام- أنه قال ، وقد ذكر يوم عاشوراء : وهذا اليوم آتني تاب الله فيه على قوم يونس -عليه السلام- .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : قال لي أبو عبد الله -عليه السلام- : ما ردَّ الله -عزَّ وجلَّ- العذاب إلا عن قوم يونس . وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام ، فيأبوا ذلك ، فهم أن يدعو عليهم . وكان فيهم رجلان ؛ عابد وعالم . وكان اسم أحدهما مليخاء ، والآخر اسمه روبيل . وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ، وكان العالم ينهأ ويقول : لاتدع^٤ عليهم ، فإن الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده .

فقبل قول العابد ، ولم يقبل قول العالم ، فدعا عليهم . فأوحى الله إليه : يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا ، وفي شهر كذا وكذا ، وفي يوم كذا وكذا .

فلما قرب الوقت ، أخرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيهم . فلما كان ذلك اليوم ، نزل العذاب . فقال العالم لهم : يا قوم ، أفزعوا إلى الله -عزَّ وجلَّ- فلعله يرحمكم فيردَّ العذاب عنكم .

فقالوا : كيف نصنع ؟

قال : اجتمعوا وأخرجوا إلى المفازة ، وفرقوا بين النساء والأولاد وبين الإبل وأولادها وبين البقر وأولادها وبين الغنم وأولادها ، ثم أبكوا وأدعوا . فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا ، فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب . وفرق العذاب على الجبال ، وقد كان نزل وقرب منهم . فأقبل يونس لينظر كيف أهلكهم الله ، فرأى الزارعين يزرعون في أرضهم .

١- التهذيب ٣٠٠/٤ ، ح ٩٠٨ . لخص المؤلف ٣- تفسير القمي ٣١٧/١ - ٣١٨ .

٤- مرَّ في الحديث السابق : أن اسمه «تنوخا» . الخبر .

٢- المصدر : علي بن الحسن . ٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : لاتدعوا .

قال لهم : ما فعل قوم يونس ؟

فقالوا له ، ولم يعرفوه : إنَّ يونس دعا عليهم ، فاستجاب الله - عز وجل - له ونزل العذاب عليهم . فاجتمعوا وبكوا ودعوا ، فرحهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال . فهم إذن يطلبون يونس ، ليؤمنوا به .

فغضب يونس ومرَّ على وجهه مغاضباً لله ؛ كما حكى الله - تعالى - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي رواية أبي الجارود^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام ، ونادى في الظلمات ؛ ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر : « أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » . فاستجاب الله له ، فأخرجه الحوت إلى الساحل ، ثم قذفه فألقاه بالساحل . وأثبت الله عليه شجرة من يقطين : وهو القرع . فكان يمضيه ويستظل به وبورقه . وكان تساقط شعره ورق جلده . وكان يونس يستبح الله ويذكره بالليل والنهار .

فلما أن قوي واشتد ، بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة ثم يبست . فشقَّ ذلك على يونس ، فظلَّ حزينا . فوحي الله إليه : مالك حزينا ، يا يونس ؟

قال : يا رب ، هذه الشجرة التي كانت تنفعني فسَلَطت عليها دودة فيبست . قال : يا يونس ، أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن^٢ بها إن يبست حين استغنيت عنها ، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف أردت أن ينزل عليهم العذاب . إنَّ أهل نينوى آمنوا وأنقوا ، فارجع إليهم .

فانطلق يونس إلى قومه . فلما دنا يونس من نينوى ، استحيى أن يدخل . فقال لراعٍ لقيه : أثنت أهل نينوى وقل لهم : إنَّ هذا يونس قد جاء . قال له الراعي : أتكذب ، أما تستحيي و يونس قد غرق في البحر وذهب ؟ قال له يونس : اللهم ، إنَّ هذه الشاة تشهد لك أنني يونس .

فنطقت الشاة بأنه يونس . فلما أتى الراعي قومه وأخبرهم ، أخذوه وهموا

بضره .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تعباً .

١ - تفسير القمي ١/ ٣١٩ - ٣٢٠ .

فقال : إِنَّ لِي بَيِّنَةً بِمَا أَقُول .

قالوا : من يشهد لك ؟

قال : هذه الشَّاةُ تشهد .

فشهدت بأنه صادق ، وأنَّ يونس قد رده الله إليهم . فخرجوا يطلبونه ، فجاءوا به وآمنوا وحسن إيمانهم . فمتعهم الله إلى حين : وهو الموت ، وأجارهم من ذلك العذاب . وعن علي^١ - عليه السلام - حديث طويل . يقول في آخره : وأنبت الله عليه شجرة من يقطين : وهي الذُّبَا ، فأظلمت من الشمس فسكن^٢ . ثم أمر الشجرة ، فتنتحت عنه ووقع الشمس عليه ، فجزع .

فأوحى الله إليه : يا يونس ، لِمَ لم ترحم مائة ألف أوزيريدون ، وأنت تجزع من ألم ساعة ؟

فقال : ربِّ ، عفوك عفوك .

فردَّ الله عليه بدنه ، ورجع إلى قومه وآمنوا به . وهو قوله : «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلَّا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين» .

وفي روضة الكافي^٣ : عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - رِيَّاحَ رَحْمَةٍ وريَّاح عذاب . فإن شاء أن يجعل الريح من العذاب رحمة ، فعل . قال : ولن يجعل الرحمة من الريح عذاباً .

قال : وذلك أنَّه لم يرحم قوماً قط أطاعوه فكانت طاعتهم إياه وبالاً عليهم ، إلَّا بعد تحولهم عن طاعته . قال : وكذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا ، رحمهم الله بعد ما كان قدر عليهم العذاب وقضاه . ثم تداركهم برحمته ، فجعل العذاب المقدَّر عليهم رحمة ، فصرفه عنهم وقد أنزله عليهم وغشاهم . وذلك لما آمنوا به وتضرَّعوا إليه .

وفي من لا يحضره الفقيه^٤ : وفي العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان - رحمه الله - عن الرضا - عليه السلام - قال : إنما جعل للكسوف صلاة ، لأنَّه من آيات الله - عزَّ وجلَّ -

٣ - الكافي ٩٢/٨ ، ح ٦٤ .

١ - تفسير القمي ٣١٩/١ .

٤ - الفقيه ٣٤٢/١ ، ح ١٥١٣ .

٢ - المصدر : فشكل .

لا يُدْرِي أَلرَّحْمَةُ ظَهَرَتْ أَمْ لِعَذَابٍ . فَأَحَبُّ النَّبِيِّ أَنْ تَفْرَعَ أُمَّتَهُ إِلَى خَالَقِهَا وَرَاحِمِهَا عِنْدَ ذَلِكَ ، لِيَصْرِفَ عَنْهُمْ شَرَّهَا وَيَقِيَهُمْ^١ مَكْرُوهَهَا ؛ كَمَا صَرَفَ عَنْ قَوْمِ يُونُسَ حِينَ تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- .

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ» : إيمان كل من في الأرض مشيئة حتم .

«لَا مَن مِّنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ» : بحيث لا يشذ منهم أحد .

«جميعاً» : مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه . ولكن -حينئذ- يفوتهم

استحقاق الثواب ، و ينافي فائدة التكليف .

«أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)» .

ونرتيب الإكراه على المشيئة «بالفاء» وإيلاؤها حرف الاستفهام ، للإنكار .

وتقديم الضمير على الفعل ، للدلالة على أن شأن النبي -أيضاً- التبليغ لا الإكراه

للجمع على الإيمان ، فإنه لا يمكنه .

وفي كتاب التوحيد^٢ : أبي قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن

محمد بن فضال ، عن علي بن عتبة ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام-

يقول : أجعلوا أمركم لله ، ولا تجعلوه للناس . فإنه ما كان لله ، فهو لله -عزَّوَجَلَّ- . وما

كان للناس ، فلا يصعد إلى الله . لا تخصموا الناس لدينكم ، فإن المخاصمة ممرضة

لقلوب . إن الله -عزَّوَجَلَّ- قال لنبيه -صلى الله عليه وآله- : «إنك لا تهدي من أحببت

ولكن الله يهدي من يشاء» . وقال : «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» . ذروا

الناس ، فإن الناس أخذوا عن الناس ، وأنكم أخذتم عن رسول الله . وأني سمعت أبي

يقول : إن الله -عزَّوَجَلَّ- إذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الأمر كان أسرع إليه من

الظير إلى وكره .

«وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» : إلا بإرادته وألطافه وتوفيقه . فلا تجهد

نفسك في هداها ، فإنه إلى الله .

«وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ» : العذاب . أو الخذلان ، فإنه سببه .

وقرئ^٣ ، بالزاء .

وقرأ^٤ أبو بكر : «ونجعل» بالتون .

«عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠)»: لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج

والآيات . أولا يعقلون دلائله وأحكامه لما على قلوبهم من الطبع .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما جاء عن الرضا من الأخبار في التوحيد : حدثنا [تميم بن]^٢ عبد الله بن تميم القرشي قال : حدثنا أبي ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن أبي الصلت ؛ عبد السلام بن صالح الهروي قال : سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا - عليه السلام - عن قول الله - جل ثناؤه - : «ولو شاء ربك - إلی قوله - إلا بإذن الله» . فقال الرضا - عليه السلام - : حدثني أبي ؛ موسى بن جعفر ، عن أبيه ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ محمد بن علي ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين ، عن أبيه ؛ الحسين بن علي ، عن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - قال : إن المسلمين قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وآله - : لو أكرهت ، يا رسول الله ، من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثير عددنا وقوتنا على عدونا .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما كنت لألقى الله - تعالى - ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين .

فأنزل الله - تبارك وتعالى - عليه : يا محمد «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً» على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا ؛ كما يؤمنون^٣ عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة . ولو فعلت ذلك بهم ، لم يستحقوا مني ثواباً ولا مدحاً . ولكني أريد منكم أن تؤمنوا مختارين غير مضطرين ، لتستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد . «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» .

وأما قوله : «وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله» ، فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها ولكن على معنى : أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله . و«إذنه» أمره لها بالإيمان ما كانت مكلفة متعبدة ، وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال [التكليف]^٤ التعبّد عنها .

فقال المأمون : فرّجت عني ، [يا أبا الحسن]^٥ فرّج الله عنك .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يؤمن .

٤ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

٣ و٤ - أنوار التنزيل ٤٥٨/١ .

١ - العيون ١١٠/١ ، ح ٣٣ .

٢ - من المصدر .

«قُلْ أَنْظَرُوا» ؛ أي : تفكروا .

«مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : من عجائب صنعه ، ليدلّكم على وحدته

وكمال قدرته .

و«ماذا» إن جعلت استفهامية علقت «أنظروا» عن العمل .

«وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١)» : في علم الله وحكمه .

و«ما» نافية . أو استفهامية في موضع التصب .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن أحمد بن هلال ، عن أمية بن علي ، عن داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى - : «وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون» .

قال : «الآيات» هم الأئمة . و«النذر» هم الأنبياء - عليهم السلام - .

وفي روضة الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وما تغني - إلى قوله - لا يؤمنون» .

قال : لما أسري برسول الله - صلى الله عليه وآله - ، أتاه جبرئيل بالبراق . فركبها فأتى بيت المقدس ، فلقني من لقي من إخوانه من الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين - . ثم رجع فحدث أصحابه : إني أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة ، وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها . وآية ذلك أنني مررت بغير لأبي سفيان على ماء لبني فلان ، وقد أضلوا جهلاً لهم أحر ، وقد همّ القوم في طلبه .

فقال بعضهم لبعض : إنما جاء الشام وهوراكب سريع ، ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها ، فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها .

فقالوا : يا رسول الله ، كيف الشام وكيف أسواقها ؟

قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إذا سئل عن الشيء لا يعرفه ، شقّ عليه حتى يرى ذلك في وجهه .

قال : فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل - عليه السلام - فقال : يا رسول الله ، هذه

الشام قد رفعت لك .

فالتفت رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارها .

قال : أين السائل عن الشام ؟

فقالوا له : فلان وفلان .

فأجابهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - في كل ما سأله عنه ، فلم يؤمن منهم إلا قليل . وهو قول الله - تبارك وتعالى - : « وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » .
ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله ورسوله ، آمنا بالله ورسوله .

« فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ » ؛ مثل وقائعهم ، ونزول بأس الله بهم إذ لا يستحقون غيره . من قولهم : أيام العرب لوقائعها .

« قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (١٠٢) » : لذلك . أو فانتظروا هلاكي إني معكم من المنتظرين هلاككم .

وفي تفسير العياشي ^١ عن محمد بن الفضل ^٢ ، عن أبي الحسن ، الرضا - عليه السلام - قال : سأله عن شيء في الفرج .

فقال : أوليس تعلم أن أنتظار الفرج من الفرج ؟ إن الله - عز وجل - يقول : « أَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ » .

« ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا » : عطف على محذوف دل عليه « إلا مثل أيام الذين خلوا » ؛ كأنه قيل : نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم . على حكاية الحال الماضية .

« كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣) » : كذلك الإنجاء . أو إنجاء كذلك ننجي محمدًا وصحبه حين نهلك المشركين .

و « حَقًّا عَلَيْنَا » قيل : أعترض . ونصبه بفعل مقدر ؛ أي : حق ذلك علينا حقًا . وقيل ^٣ : بدل من « كذلك » .

وفي تفسير العياشي^١ : عن مصقلة الطحّال ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :
ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة ؟ إن الله
يقول : « كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ » .

« قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ » .

قيل^٢ : خطاب لأهل مكة .

« إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي » : وصحته .

« فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأُكُمْ » : فهذا
خلاصة ديني اعتقاداً وعملاً . فاعرضوها على العقل الصّرف وأنظروا فيها بعين
الإنصاف ، لتعلموا صحتها . وهو أني لا أعبد ما تخلقونه وتعبدونه ، ولكن أعبد خالقكم
الذي هو بوجدكم ويتوقاكم .

وإنما خصّ التّوفي بالذّكر ، للتهديد .

« وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤) » : بما دلّ عليه العقل ونطق به الوحي .
وحذف الجار من « أن » يجوز أن يكون من المطرد مع « أن » . وأن يكون من
غيره ؛ كقوله :

أمرتك بالخير فافعل ما أمرت به

« وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ » : عطف على « أن أكون » ، غير أن صلة « أن » محكية
بصيغة الأمر . ولا فرق بينهما في الغرض ، لأنّ المقصود وصلها بما يتضمّن معنى المصدر
لتدلّ معه عليه . وصيغ الأفعال كلّها كذلك ، سواء الخبر منها والطلب .
والمعنى : وأمرت بالاستقامة في الدين والاشتداد فيها بأداء الفرائض والانتهاز
عن القبائح ، أو في الصلاة باستقبال القبلة .

« حَنِيفًا » : حال من « الذين » أو « الوجه » .

« وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا
يَضُرُّكَ » : بنفسه إن دعوته أو خذلته .

« فَإِنْ فَعَلْتَ » : فإن دعوته .

« فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) » : جزاء للشرط ، وجواب لسؤال مقدّر عن تبعه

الدعاء .

«وَأَنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ» : وإن يصيبك به .

«فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ» : إلا الله .

«وَأَنْ يُرِيدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ» : فلا دافع .

«لِفَضْلِهِ» : الذي أرادك به .

ولعله . ذكر الإرادة مع الخير والمُسّ مع الضرّ ، مع تلازم الأمرين ، للتنبيه على أنّ الخير مراد بالذات وأنّ الضرّ إنّما متسهم لا بالقصد الأول .

ووضع الفضل موضع الضمير ، للدلالة على أنّه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه . ولم يستثن ، لأنّ مراد الله لا يمكن رده .

«يُصِيبُ بِهِ» : بالخير .

«مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (١٠٧) : فتعرضوا لرحمة بالطاعة ، ولا

تياسوا من غفرانه بالمعصية .

«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» : رسوله أو القرآن ، ولم يبق

لكم عذر .

«فَمَنْ أَهْتَدَى» : بالإيمان والمتابعة .

«فَأَنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ» : لأنّ نفعه لها .

«وَمَنْ ضَلَّ» : بالكفر بهما .

«فَأَنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا» : لأنّ وبال الضلال عليها .

«وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ» (١٠٨) : بحفيظ موكول إليّ أمركم ، وإنّما أنا بشير

ونذير .

«وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ» : بالامتثال والتبليغ .

«وَأَصْبِرْ» : على دعوتهم وتحمل أذيتهم .

«حَتَّىٰ يَخُصِمَ اللَّهُ» : بالنصرة ، أو بالأمر بالقتال .

«وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» (١٠٩) : إذ لا يمكن الخطأ في حكمه ، لاطلاعاً على

السرائر أطلاعاً على الظواهر .

تَفْسِيرُ

سُورَةُ هُودٍ



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة هود

مَكِّيَّة . وهي مائة وثلاث وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ - الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^١ ، بإسناده إلى أبي محمد ؛ الحسن بن علي^٢ -عليهما السلام- قال : من قرأ سورة هود في كل جمعة ، بعثه الله - عز وجل - يوم القيامة في زمرة النبيين ، ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة .

وفي مجمع البيان^٣ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - : من قرأها ، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح - عليه السلام - وكذب به ، وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى . وكان يوم القيامة من السعداء .

وروى الثعلبي^٤ ، بإسناده : عن أبي إسحاق ، عن أبي جحيفة قال : قيل : يا رسول الله ، قد أسرع إليك الشيب .

قال : شيبني هود وأخواتها .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله ، أسرع إليك الشيب .

قال : شيبني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون .

٣ و ٤ - المجمع ٣/ ١٤٠ .

١ - ثواب الأعمال / ١٣٣ .

٥ - الخصال / ١٩٩ ، ح ١٠ .

٢ - المصدر : أبي جعفر محمد بن علي .

«الر كِتَابٌ»: مبتدأ وخبر، أو «كتاب» خبر مبتدأ محذوف. وسبق تأويل «الر» في أول سورة يونس.

«أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ»: نظمت نظماً محكماً، لا يعتريه إخلال من جهة اللفظ والمعنى.

قيل^١: أو منعت من الفساد والتسخ، فإن المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ.

أو أحكمت بالحجج والدلائل. أو جعلت حكيمة، منقول^٢ من حكم بالضم: إذا صار حكيماً. لأنها مشتملة على أقمات الحكم النظرية والعملية.

«ثُمَّ فَصِّلَتْ»: بالفوائد، من العقائد والأحكام والمواعظ والأخبار. أو يجعلها سوراً. أو بالإتزال نجماً نجماً. أو فصل فيها ولخص ما يحتاج إليه.

وقرى^٣: «ثُمَّ فَصَّلَتْ»؛ أي: فرقت بين الحق والباطل. و«أحكمت آياته» ثم فصلت على البناء للمتكلم. و«ثُمَّ» للتفاوت في الحكم أو للتراخي في الأخبار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام. قال: هو القرآن.

«مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)»: صفة أخرى للكتاب. أو خبر بعد خبر. أو صلة لـ «أحكمت» أو «فصلت». وهو تقرير لإحكامها وتفصيلها على أكمل ما ينبغي، باعتبار ما ظهر أمره وما خفي.

«أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ»: لأن لا تعبدوا.

وقيل^٥: «أن» مفسرة، لأن في تفصيل الآيات معنى القول.

وقيل^٦: يجوز أن يكون كلاماً مبتدأ، للإغراء على التوحيد. أو الأمر بالتبرؤ من عبادة الغير؛ كأنه قيل: ترك عبادة غير الله؛ بمعنى: أكرموه^٧، أو أتركوها^٨ تركاً.

«إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ»: من الله.

١ — أنوار التنزيل ٤٦٠/١ .

٢ — كذا في المصدر، وفي أ، ب، ر: مفعولة.

٣ — نفس المصدر والموضع.

٤ — وفي سائر النسخ: منقولة.

٥ — أنوار التنزيل ٤٦٠/١ .

٦ — تفسير القمي ٣٢١/١ .

٧ — أ، ب، ر: تركوها.

٨ — أنوار التنزيل ٤٦٠/١ .

«نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢)»: بالعقاب على الشرك ، والثواب على التوحيد .
 «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ»: عطف على «أَلَّا تَعْبُدُوا» .
 «ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ»: ثم توسلوا إلى مطلوبكم بالتوبة . فإنَّ المعرض عن طريق الحق لا بدَّ له من رجوع .

وقيل^١: استغفروا من الشرك ، ثم توبوا إلى الله بالطاعة .
 ويجوز أن يكون «ثم» لتفاوت ما بين الأمرين .
 «يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا»: يعيشكم في أمن ودعة .
 «إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى»: هو آخر أعماركم المقدرة . أولا يهلككم بعذاب الاستئصال .

«وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ»: و يعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة . وهو وعد للموحد الثائب بخير الدارين .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: عن الباقر عليه السلام: أن ذلك علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه- .
 ونقل ابن مردويه^٣ من العامة^٤: بإسناده: عن رجالة ، عن ابن عباس قال: قوله تعالى: «وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» أن المعنى به: علي بن أبي طالب عليه السلام .

«وَإِن تَوَلَّوْا»: وإن تولَّوْا .
 «فَأَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)»: يوم القيامة .
 وقيل^٥: يوم الشدائد ، وقد أبتلوا بالقحط حتى أكلوا الجيف .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام: أنه الذخان والصيحة .
 وقرئ^٧: «وَإِن تَوَلَّوْا» من ولي .

١ — أنوار التنزيل ٤٦١/١ . ٥ — أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٢ — تفسير القمي ٣٢١/١ . ٦ — تفسير القمي ٣٢١/١ .

٣ — أي: وهو من العامة . ٧ — أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٤ — تفسير البرهان ٢٠٦/٢ ، ج ٥ عنه .

«إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ»: رجوعكم في ذلك اليوم . وهو شاذٌ عن القياس .
 «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤)»: فيقدر على تعذيبهم أشدَّ عذاب . وكأنه
 تقدير لكبر اليوم .

«أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ»: يتنونها عن الحق وينحرفون عنه . أو يعطفونها على
 الكفر وعداوة النبي -صلى الله عليه وآله- . أو يولون ظهورهم .
 وقرئ^١: «تتنوني» بالتاء والياء ، من أتوني ، وهو بناء المبالغة .
 وفي الجوامع^٢: وفي قراءة أهل البيت -عليهم السلام-: يتنوني ، على يفعل^٣ . من
 التني وهو [بناء] مبالغة^٤ .

و«تشنون» من الثن : وهو الكلاء الضعيف . أراد به ضعف قلوبهم ، أو مطاوعة
 صدورهم للثني . و«نثنى» من آتئان^٥ ؛ كإياض ، بالهمزة .
 «لِيَسْتَحْفُوا مِنْهُ»: من الله بسرههم ، فلا يُطلع رسوله والمؤمنين عليه .
 قيل^٥: أو من رسوله .

قيل^٦: إنها نزلت في طائفة من المشركين ، قالوا: إذا أرحينا ستورنا وأستغشينا
 ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد -صلى الله عليه وآله- ، كيف يعلم .
 وقيل^٧: نزلت في المنافقين . وفيه نظر ، إذ الآية مكّية ، والتفارق حدث بالمدينة .
 وفي روضة الكافي^٨: أبن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير ، عن أبي جعفر
 -عليه السلام- قال: أخبرني جابر بن عبد الله ، أن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله
 -صلى الله عليه وآله- حول البيت ، طأطأ أحدهم ظهره ورأسه -هكذا- وغطى رأسه بثوبه
 حتى^٩ لا يراه رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فأنزل الله الآية .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠}: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه
 السلام-: يكتُمون ما في صدورهم من بغض علي -عليه السلام- . قال رسول الله -صلى

١ - أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٤٦١/١ .

٢ - الجوامع ٢٠١ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يفعل .

٨ - الكافي ١٤٤/٨ ، ح ١١٥ .

٤ - من المصدر .

٩ - ليس في المصدر .

٥ - تفسير الصافي ٤٣١/٢ .

١٠ - تفسير القمي ٣٢١/١ .

الله عليه وآله- : إِنَّ آيَةَ الْمُنَافِقِ بَغْضُ عَلِيٍّ - عليه السلام- [قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-] ^١ فَكَانَ قَوْمٌ يظهرون المودة لعلِّي - عليه السلام- عند النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- . و يَسْرُونَ ^٢ بغضه .

«أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ» : أَلَا حِينَ يَأْوُونَ إِلَى فِرَاشِهِمْ يَتَغَطُّونَ ^٣ ثِيَابَهُمْ كراهة استماع كلام الله ؛ كقوله : «جعلوا أصابعهم في آذانهم» .

وقيل ^٤ : يَتَغَطُّونَ بثيابهم .

«يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ» : فِي قُلُوبِهِمْ .

«وَمَا يُغْلِثُونَ» : بِأَفْوَاهِهِمْ . يَسْتَوِي فِي عِلْمِهِ مِزْرَهُمْ وَعِلْنِهِمْ ، فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ مَا عَسَى يظهرونه .

«إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٥)» : بِالْأَسْرَارِ ذَاتِ الصُّدُورِ ، أَوْ بِالْقُلُوبِ وَأَحْوَالِهَا .

«وَمَا مِنْ ذَابَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا» : غِذَاؤُهَا وَمَعَاشُهَا ، لِتَكْفُلَهُ إِيَّاهُ تَفَضُّلاً وَرَحْمَةً . وَإِنَّمَا أَنْتِ بِلَفْظِ الْوَجُوبِ ، تَحْقِيقاً لَوْصُولِهِ ، وَحَمَلاً عَلَى التَّوَكُّلِ فِيهِ . «وَتَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا» : أَمَا كُنْهَا فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ . أَوْ الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ . أَوْ مَسَاكِنَهَا مِنَ الْأَرْضِ حِينَ وَجَدْتَ بِالْفِعْلِ ، وَمَوْدَعَهَا مِنَ الْمَوَادِّ وَالْمَقَارِّ حِينَ كَانَتْ بَعْدَ الْقُوَّةِ .

«كُلٌّ» كُلٌّ وَاحِدٌ مِنَ الدَّوَابِّ وَأَحْوَالِهَا .

«فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)» : مَذْكُورٌ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . وَكَأَنَّهُ أُرِيدَ بِالْآيَةِ : بَيَانُ كَوْنِهِ عَالِماً بِالْمَعْلُومَاتِ كُلِّهَا وَمِمَّا بَعْدَهَا بَيَانُ كَوْنِهِ قَادِراً عَلَى الْمُمْكِنَاتِ بِأَسْرَافٍ ، تَقْرِيراً لِلتَّوْحِيدِ وَمِمَّا سَبَقَ مِنَ الْوَعْدِ الْوَعِيدِ .

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ^٥ : قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَعَدَّدَ أَنْفُسَهُمْ ^٦ وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَمَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ

١ - من الهامش وليس في المصدر .

٢/٤٣١ .

٢ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : يَسْرُونَ .

٥ - نهج البلاغة / ١٢٣ ، ضمن خطبة ٩ .

٣ - أ ، ب ، ر : يَقْطَعُونَ .

٦ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ ،

٤ - أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٤٦١/١ ، وَتَفْسِيرُ الصَّافِي وَأَعْمَارُهُمْ ، وَعَدَّدَ أَنْفُسَهُمْ .

ومستودهم من الأرحام والظهور، إلى أن تتناهى بهم^١ الغايات .
وفي تفسير العياشي^٢ : محمد بن فضيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام -
قال : أتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - رجل من أهل البادية .
فقال : يا رسول الله ، إن لي بنين وبنات وإخوة وأخوات و بني بنين و بني بنات
و بني إخوة و بني أخوات ، والمعيشة علينا خفيفة^٣ . فإن رأيت ، يا رسول الله ، أن تدعو الله
أن يوسع علينا ؟

قال : وبكى . فرق له رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقال : « وما من دابة في
الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين » . وقال : « ومن
كفل بهذه الأفواه المضمونة على الله رزقها ، صب الله عليه الرزق صباً ؛ كالماء المنهمر .
إن قليل فقليلاً ، وإن كثير فكثيراً .

قال : ثم دعا رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأقرن له المسلمون .
قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : فحدثني من رأى الرجل في زمن عمر ، فسأله
عن حاله .

فقال : من أحسن من حوله خللاً وأكثرهم مالاً .
« وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ » ؛ أي : خلقها وما فيها ؛
كما مرّ بيانه في الأعراف . أو ما في جهتي العلو والسفل . وجمع السموات دون الأرضين ،
لاختلاف العلويات بالأصل والذات دون السفليات .

وفي الكافي^٤ : عذّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن إسماعيل ،
عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله - تبارك وتعالى - خلق
الدنيا في ستة أيام ، ثم اختزلها^٥ عن أيام السنة . فالسنة ثلاثمائة وأربع وخمسون يوماً .
وفي كتاب الاحتجاج^٦ للقطرسي : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تناهى لهم .
٢ - تفسير العياشي ١٣٩/٢ - ١٤٠ ، ج ٣ .
٣ - لعنه مصحف « ضيقة » .
٤ - المصدر : فرق له المسلمون فقال رسول الله -
٥ - الكافي ٧٨/٤ ، صدرح ٢ .
٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أخذتها .

وفيه : وأما قوله : «إنما أعظكم بواحدة»^١ فإن الله - عز وجل - ذكره - أنزل^٢ عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة ؛ كما «خلق السموات والأرض في ستة أيام» . ولو شاء خلقها في أقل من لمح البصر^٣ ، ولكنه جعل الأناة والمداراة أمثالا^٤ ، لأمنائه وإيجاباً للحجة على خلقه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : وقوله - عز وجل - : «وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام - إلى قوله^٦ - وكان عرشه على الماء» . وذلك في مبتدأ^٧ الخلق ، أن الرب - تبارك وتعالى - خلق الهواء ، ثم خلق القلم فأمره أن يجري .

فقال : يارب ، بما أجري ؟

فقال : بما هو كائن .

ثم خلق الظلمة من الهواء ، وخلق النور من الهواء ، [وخلق الماء من الهواء]^٨ وخلق العرش من الهواء ، وخلق العقيم^٩ من الهواء ؛ وهو الريح الشديد ، وخلق النار من الهواء ، وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء . فسأط العقيم على الماء ، فضربه فأكثر الموج والزبد ، وجعل يثور دخانه في الهواء .

فلما بلغ الوقت الذي أراد ، قال للزبد : أجمد ، فجمد . وقال للموج : أجمد ، فجمد . فجعل الزبد أرضاً ، وجعل الموج جبلاً رواسي للأرض .

فلما أجمدها ، قال للروح والقدرة : سويا عرشي إلى السماء ، فسويا عرشه إلى السماء . وقال للدخان : أجمد ، فجمد . ثم قال له : آزفر ، فزفر . فناداها «والأرض جميعاً أنتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات في يومين ومن الأرض مثلهن» .

فلما أخذ في رزق خلقه خلق السماء وجنانها^{١٠} والملائكة يوم الخميس ، وخلق

١ - الاحتجاج ١/٣٧٩ .

٥ - تفسير القمي ١/٣٢١-٣٢٢ .

١ - سبأ/٤٦ .

٦ - ليس في المصدر : إلى قوله .

٢ - المصدر : نزل .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مبتدأ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولو شاء أن

٨ - من المصدر .

يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الغيم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مثلاً .

١٠ - المصدر : جناتها .

الأرض يوم الأحد ، وخلق دواب البر والبحر يوم الاثنين ؛ وهما اليومان اللذان يقول الله -عز وجل- : «أنتكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين»^١ . وخلق الشجر ونبات الأرض^٢ وأنهارها وما فيها والهوام في يوم الثلاثاء ، وخلق الجن ؛ وهو أبو الجن يوم السبت ، وخلق الظير في يوم الأربعاء ، وخلق آدم في ست ساعات في يوم الجمعة . فهذه^٣ الستة الأيام خلق الله السموات والأرض وما بينهما .

وفي روضة الكافي^٤ : عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : إن الله خلق الخير يوم الأحد [وما كان ليخلق الشر قبل الخير، وفي يوم الأحد]^٥ والاثنين خلق الأرضين ، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء ، وخلق السموات يوم الأربعاء و يوم الخميس ، وخلق أقواتها يوم الجمعة . وذلك قول الله -عز وجل- : «خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام» .

«وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» : قبل خلقها .

وقيل^٦ : لم يكن حائل بينها ، لا أنه كان موضوعاً على متن الماء . وأستدل به على إمكان الخلاء ، وأن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم .

وقيل^٧ : كان الماء على متن الريح .

وفي كتاب التوحيد^٨ : حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق -رحمه الله- قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدثنا جذعان بن نصر [أبو نصر]^٩ الكندي قال : حدثنا سهل بن زياد الآدمي ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله^{١٠} بن كثير ، عن داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : «وكان عرشه على الماء» .

فقال لي : ما يقولون [في ذلك]^{١١} .

-
- | | |
|--|------------------------------------|
| ١ - فصلت/ ٩ . | ٦ - أنوار التنزيل ٤٦٢/١ . |
| ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : والنبات والأرض . | ٧ - نفس المصدر والموضع . |
| ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ففي هذه . | ٨ - التوحيد/ ٣١٩-٣٢٠ ، ح ١ . |
| ٤ - الكافي ١٤٥/٨ ، ح ١١٧ . | ٩ - من المصدر . |
| ٥ - من المصدر . | ١٠ - بعض نسخ المصدر : عبد الرحمن . |
| | ١١ - من المصدر . |

قلت : يقولون : إنَّ العرش كان على الماء ، والرَّب فوقه .
 فقال : كذبوا . من زعم هذا ، فقد صيرَ الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه
 أنَّ الشَّيء الَّذي يحمله أقوى منه .
 قلت : بين لي ، جعلت فداك .
 فقال : إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - حمَّل علمه ودينه الماء قبل أن تكون سماء أو أرض أو
 إنس أو جنَّ أو شمس أو قمر . فلمَّا أراد أن يخلق الخلق ، نثرهم بين يديه .
 فقال لهم : من ربكم ؟
 فكان أول من نطق رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة - صلوات الله عليهم - . فقالوا :
 أنت ربنا .

فحمَّلهم العلم والدين . ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في
 خلقي ، وهم المسؤولون .

ثم قيل لبني آدم : أقرؤا الله بالربوبية وهؤلاء التفرد بالطاعة .
 فقالوا : نعم ، ربنا ، أقررنا .
 فقال للملائكة : أشهدوا .

فقالت الملائكة : شهدنا على أن لا يقولوا «إنا كنَّا عن هذا غافلين ، أو تقولوا إنَّنا
 أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرَّة من بعدهم أفهلكتنا بما فعل المبطلون»^١ .
 إنَّ^٢ ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق .

وعلى هذا الخبر ، المراد بالعرش : العلم ؛ كما سبق - أيضاً - في الأخبار الأخر .
 ومعنى «كان عرشه على الماء» : أنَّ علمه التفصيلي الَّذي هو عين الموجودات كان
 منحصراً في الماء . فلا يلزم إمكان الخلاء ، ولا مع^٣ آخر .

وفي أصول الكافي^٤ : محمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن
 عبد الرحمن بن كثير ، عن داود الرقي قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله
 - عزَّ وجلَّ - : «وكان عرشه على الماء» .

فقال : ما يقولون ؟

١ - الأعراف / ١٧٣ .

٢ - كذا في النسخ . ويمكن أن يكون «محل» .

٣ - الكافي ١/ ١٣٢-١٣٣ ، صدرح ٧ .

٤ - المصدر : «ياداد» بدل «إن» .

قلت: يقولون: إنَّ العرش كان على الماء، والرَّب فوقه .
 فقال: كذبوا . من زعم هذا ، فقد صيَّر الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين^١ ولزمه
 أنَّ الشَّيء الَّذي يحمله أقوى منه .
 قلت: بيِّن لي ، جعلت فداك .

فقال: إنَّ الله حمَّل دينه وعلمه على^٢ الماء قبل أن يكون سماء أو أرض أو جن أو
 إنس أو شمس أو قمر .

محمَّد بن يحيى^٣ ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن
 علي بن رثاب ، عن سدير الضيرفي قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر - عليه
 السلام - عن قول الله - عز وجل - : «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^٤ .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : إنَّ الله - عز وجل - أبتدع الأشياء كلها بعلمه على
 غير مثال كان قبله . فابتدع السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ ، ولم يكن قبلهنَّ سَمَاوَاتٌ وَلَا أَرْضُونَ . أما
 تسمع لقوله - تعالى - : «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» . والحديث طويل أخذت منه موضع
 الحاجة .

وفي الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن
 محمد بن عمران العجلي قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أي شيء كان موضع
 البيت حيث كان الماء في قول الله - تعالى - : «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» ؟
 قال: كان مهابة بيضاء ؛ يعني: درة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن
 عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: خرج هشام بن
 عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي ، فلقي أبا عبد الله - عليه السلام - في المسجد الحرام .
 فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟
 قال: لا .

قال: هذا الَّذي تزعم الشيعة أنَّه وصيَّ إمام لكثرة^٧ علمه .

١ - المصدر: الخلق . ٤ - الأنعام/ ١٠١ .

٢ - ليس في المصدر . ٥ - الكافي ٤/ ١٨٨ ، ح ١ .

٣ - الكافي ١/ ٢٥٦ ، صدرح ٢ . ٦ - تفسير القمي ٢/ ٦٩-٧٠ .

فقال الأبرش : لأسألتك عن مسألة^١ لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي .

فقال هشام : وددت أنك فعلت ذلك .

فلقي الأبرش أباً عبد الله - عليه السلام - . فقال : يا أبا عبد الله ، أخبرني عن قول الله : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما »^٢ . فما كان رتقها ، وما كان فتقها ؟

فقال أبو عبد الله : يا أبرش ، هو كما وصف نفسه « وكان عرشه على الماء وعلى الهواء ، والهواء لا يُحَدّ ولم يكن يومئذ خلق غيرهما ، والماء عذب فرات . فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ، ثم أزيد فصار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ، ثم جعله جبلاً من زبد ، ثم دحى الأرض من تحته فقال الله - تبارك وتعالى - : « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً »^٣ ، ثم مكث الرب - تبارك وتعالى - ما شاء . فلما أراد أن يخلق السماء ، أمر الرياح ، فضربت البحور حتى أزيدت بها . فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار ، فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك . وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر ، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وستقف عليه بتمامه عند قوله - تعالى - : « أو لم ير الذين كفروا » (الآية) إن شاء الله .

حدثني أبي^٤ ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر الجاني ، عن الطفيل^٥ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين - عليهما السلام - أنه قال : وقد أرسل إليه ابن عباس يسأل عن مسائل : وأما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله ؟ فإن الله خلقه أربعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والنور . ثم خلقه الله ألواناً مختلفة^٦ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

حدثني أبي^٧ ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن التعمان الأحول ، عن سلام

٧ - المصدر : « نبي من كثرة » بدل « وصي » ٣٠ - آل عمران / ٩٦ .

٤ - تفسير القمي ٢٣/٢ - ٢٤ .

٥ - المصدر : أبي الطفيل .

٦ - المصدر : ٣٠ / الأنبياء .

٧ - المصدر : ثم خلقه من ألوان أنوار مختلفة .

بن المستنير^١، عن ثوير^٢ بن أبي فاختة، وذكر حديثاً طويلاً ستقف عليه إذا لزم إن شاء الله - تعالى - . وفيه يقول - عليه السلام - : «يوم تبدل الأرض غير الأرض» ؛ يعني : بأرض لم تُكسب عليها الذنوب ، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات ؛ كما دحاها أول مرة . ويعيد عرشه على الماء ؛ كما كان أول مرة ، مستقلاً بعظمته وقدرته .

«لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» : متعلق بـ «خلق» ؛ أي : خلق ذلك ؛ كخلق من خلق ، ليعاملكم معاملة المبتلي لأحوالكم كيف تعملون . فإن جملة ذلك أسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج إليه أعمالكم ، ودلائل وأمارات تستدلون بها وتستنبطون منها .

وإنما جاز تعليق فعل البلوى ، لما فيه من معنى العلم من حيث أنه طريق إليه ؛ كالنظر والاستماع .

وإنما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل ، لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح ، للتحريض على أحسن المحاسن والتحضيض على الترقى دائماً من مراتب العمل والعلم . فإن المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح .

وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، [عن أبيه] ؛ عن القاسم بن محمد ، عن المنقرئ ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» .

قال : ليس معنى : أكثركم^٤ عملاً ، ولكن أصوبكم عملاً . وإنها الإصابة خشية الله والنية الصادقة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وروى العمامة^٥ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - : أيكم أحسن عملاً^٦ ، وأورع عن محارم الله ، وأسرع في طاعة الله .

٧ — تفسير القمي ٢/٢٥٢ والحديث عن علي بن

الحسين - عليها السلام - .

١ — كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٣٧٠ . وفي

النسخ : سالم بن المستنير .

٢ — كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/١٤١ . وفي

النسخ : ثور .

٣ — الكافي ٢/١٦ ، صدرح ٤ .

٤ — من المصدر .

٥ — المصدر : «يعني : أكثر» بدل «معنى :

أكثركم» .

٦ — أنوار التنزيل ١/٤٦٢ .

٧ — ب : عملاً .

وفي نهج البلاغة^١ : قال -عليه السلام- : ألا إن الله قد كشف الخلق كشفه ؛ لا أنه جهل ما أخفوه من [مصون]^٢ أسرارهم^٣ و^٤ مكنون ضمائرهم « ولكن ليلوهم أيهم أحسن عملاً » . فيكون الثواب جزاء ، والعقاب بواء^٥ .

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي : عن [الحسن بن علي بن محمد العسكري -عليه السلام- أن أبا الحسن ؛ موسى بن جعفر -عليهما السلام- قال : إن الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون ، فأمرهم^٦ ونهاهم^٧ . فأمروهم به من شيء ، فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به . وما نهاهم عنه من شيء ، فقد جعل لهم السبيل إلى تركه . ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلا بأذنه . [وما جبر الله أحداً من خلقه على معصية^٨ ، بل اختبرهم بالبلوى ؛ كما قال : « ليلوكم أيكم أحسن عملاً » .

قوله -عليه السلام- : ولا يكونون آخذين ولا تاركين ؛ إلا بأذنه^٩ أي : إلا^{١٠}

بتخليته^{١١} !

« وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) » ؛ أي : ما البعث ، أو القول به ، أو القرآن المتضمن لذكره إلا ؛ كالسحر في الخديعة والبطلان .

وقرأ^{١٢} حمزة والكسائي : « إلا ساحر » . على أن الإشارة إلى القائل .

وقرئ^{١٣} : « أنكم » بالفتح . على تضمن « قلت » معنى : ذكرت . أو « أن » بمعنى : عل ؛ أي : ولئن قلت عليكم مبعوثون ؛ بمعنى : توقعوا بعثكم ولا تبوءوا بإنكاره ، لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في إنكاره .

« وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ » : الموعود .

١ - نهج البلاغة / ٢٠٠-٢٠١ ، ضمن خطبة

٦ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مقام أمرهم .

١٤٤ .

٨ - المصدر : معصيته .

٢ - من المصدر .

٩ - ليس في ب .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « في » بدل

١٠ - ليس في المصدر .

« و » .

١١ - بتخليته وعلمه .

٤ - البواء : المكافاة .

١٢ ١٣ - أنوار التنزيل ١/ ٤٦٢ .

٥ - الاحتجاج ٢/ ١٥٨ .

«إِلَى أَمَّةٍ مَعْدُودَةٍ»: إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ قَلِيلَةٍ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^١ : عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : يَعْنِي بِهِ : الْوَقْتُ .

«لَيَقُولُنَّ» : أَسْتَهْزَأُ .

«مَا يَخْبِسُهُ» : مَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْوُقُوعِ .

«أَلَا يَوْمٌ يَأْتِيهِمْ» .

قِيلَ^٢ : كَيَوْمٍ بَدَرٍ .

«لَيْسَ مَضْرُوفًا عَنْهُمْ» : لَيْسَ الْعَذَابُ مَدْفُوعًا عَنْهُمْ .

و «يَوْمٌ» مَنْصُوبٌ بِخَبَرِ لَيْسَ مُقَدِّمًا عَلَيْهِ . وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ خَبَرِهَا

عَلَيْهَا .

«وَحَاقَ بِهِمْ» : وَأَحَاطَ بِهِمْ . وَضَعُ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمُسْتَقْبَلِ ، تَحْقِيقًا وَمُبَالَغَةً فِي

التَّهْدِيدِ .

«مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٨)» : أَيِ : الْعَذَابِ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْتَعْجِلُونَ . فَوَضَعَ

«يَسْتَعْجِلُونَ» مَوْضِعَ «يَسْتَهْزِءُونَ» ، لِأَنَّهُ اسْتَعْجَلَهُمْ كَمَا اسْتَهْزَأَهُمْ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣ : يَعْنِي : إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَى خُرُوجِ الْقَائِمِ

- عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَنَرَدَّهُمْ وَنُعَذِّبُهُمْ . «لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ» : أَيِ : لَيَقُولُونَ لَا يَقُومُ الْقَائِمُ وَلَا

يُخْرِجُ عَلِيٌّ حَذَّ الاسْتَهْزَاءِ .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ^٤ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ

سَيْفِ عَنْ^٥ حَسَّانَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ؛ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ - عَلَيْهِ

السَّلَامُ - . [عَنْ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -]^٦ فِي قَوْلِهِ : «وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أَمَّةٍ مَعْدُودَةٍ

لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ»

[قَالَ :]^٧ «الْأَمَّةُ الْمَعْدُودَةُ» أَصْحَابُ الْقَائِمِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - الثَّلَاثُمِائَةِ

وَالْبُضْعَةُ عَشْرَ .

١ - تفسير القمي ٣٢٣/١ . والظاهر أنه توضيح

من نفس علي بن إبراهيم .

٢ - أنوار التنزيل ٤٦٢/١ .

٣ - تفسير القمي ٣٢٢/١ .

٤ - تفسير القمي ٣٢٣/١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦ - من المصدر .

٧ - من المصدر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الحسين ، عن الخزاز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » . [قال : هو القائم وأصحابه .
عن أبان بن مسافر^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : في قول الله « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة »]^٣ ؛ يعني : عدة ؛ كعدة بدر . « ليقولن ما يحبسها ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم » . قال : العذاب .
عن عبد الأعلى الحلبي^٤ قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : أصحاب القائم الثلاثة والمائة والبضعة عشر رجلاً ، هم والله الأمة المعدودة ، آتت قال الله في كتابه . وتلا هذه الآية .

قال : يجتمعون ، والله^٥ ، في ساعة واحدة قرعاً^٦ ؛ كقرع الخريف .
وفي روضة الكافي^٧ ، وفي مجمع البيان : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي خالد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : « فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً »^٨ .

قال : « الخيرات » الولاية . من الخيرة .
وقوله - تبارك وتعالى - : « أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » ؛ يعني : أصحاب القائم الثلاثة والمائة والبضعة عشر رجلاً .
قال : وهم ، والله ، الأمة المعدودة .

قال : يجتمعون ، والله ، في ساعة واحدة قرعاً ؛ كقرع الخريف .
« وَلَئِنْ آدَفْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً » : ولئن أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها .
« ثُمَّ نَرْغَبُهَا مِنْهُ » : ثم سلبنّا تلك النعمة منه .
« إِنَّهُ لَيَبُوءُ » : قطوع رجاءه من فضل الله ، لقلّة صبره وعدم ثقته بالله .

٦ - القرع - محرّكة - : قطع من السحاب متفرقة صغار .

٧ - الكافي ٣١٣/٨ ، ح ٤٨٧ ، والمجمع ١٤٤/٣ ولا يوجد فيه إلا ذيل الحديث مرسلًا .

٨ - البقرة/١٤٨ .

١ - تفسير العياشي ١٤١/٢ ، ح ٩ .

٢ - نفس المصدر والمجلد ١٤٠ ، ح ٧ .

٣ - ما بين المعقوفين ليس في أ ، ب ، ر .

٤ - تفسير العياشي ١٤٠/٢ ، ح ٨ .

٥ - المصدر : « له » بدل « والله » .

«كَفُورُ (٩)»: مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة .
 «وَلَيْنِ أَذْقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْتَهْ» ؛ كصحة بعد سقم ، وغنى بعد عدم .
 وفي اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفى .
 «لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي» ؛ أي : المصائب التي ساءتني .
 «إِنَّهُ لَفَرِحَ» : بطربالنعم ، مغتر بها .
 «فَحُورُ (١٠)»: على الناس ، مشغول عن الشكر والقيام بحقوقها .
 وفي لفظ الإذاقة والمس تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمغن ؛
 كالأنموذج لما يجده في الآخرة ، وأنه يقع في الكفران والبطربأدنى شيء . لأن الذوق إدراك
 الطعم ، والمس مبتدأ الوصول .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : إذا أغنى الله العبد ثم أفقر ، أصابه الأياس
 والجزع والهلج . وإذا كشف الله عنه ذلك ، فرح .
 «إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا» : على الضراء ، إيماناً بالله وأستسلاماً لقضائه .
 «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» : شكراً لآلانه ، سابقها ولاحقها .
 في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال : صبروا في الشدة ، وعملوا الصالحات في
 الرخاء .

«أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ» : لذنوبهم .
 «وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١)» : أقله الجنة .
 والاستثناء من الإنسان ، لأن المراد به : الجنس . فإذا كان محلي بالآلام ، أفاد
 الاستغراق . ومن حله على الكافر ، لسبق ذكرهم ، جعل الاستثناء منقطعاً .
 «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ» : تترك تبليغ بعض ما يوحى إليك ،
 وهو ما يخالف رأي المشركين ، مخافة ردهم وأستهزائهم . ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما
 يدعوا إليه وقوعه ، لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي
 والثقة في التبليغ ههنا .
 «وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ» : وعارض لك أحياناً ضيق صدرك ، بأن تتلوه عليهم
 مخافة .

«أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا كَنْزٌ» : ينفقه في الاستتباع ؛ كالملوك .
«أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ» : يصدقه .

وقيل ^١ : الضمير في «به» مبهم ، يفسره «أن يقولوا» .
«إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ» : ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك ، ولا عليك ردوا أو
أقترحوا . فما بالك يضيق به صدرك .
«وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)» : فتوكل عليه ، فإنه عالم بما لهم وفاعل
بهم جزاء أقوالهم وأفعالهم .

وفي روضة الكافي ^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد [عن محمد] ^٣ بن خالد
والحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن عمار
بن سويد قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول في هذه الآية : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَمَّا نَزَلَ قَدِيدٌ ، قَالَ لِعَلِيٍّ - عليه السلام - : [يا علي] ^٤ إِنِّي سَأَلْتُ
رَبِّي أَنْ يُوَالِيَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، ففعل . وسألت رَبِّي أَنْ يُوَآخِيَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، ففعل . وسألت
رَبِّي أَنْ يُجْعَلَكَ وَصِيِّي ، ففعل .

فقال رجلان من قريش : «وَاللَّهِ ، لَصَاحِبٌ مِنْ تَمَرٍ فِي شَرْبٍ بِالْأَحَبِّ إِلَيْنَا مِمَّا سَأَلَ
مُحَمَّدٌ رَبَّهُ . فَهَلَّا سَأَلَ رَبَّهُ مُلْكاً يَعْضُدُهُ عَلَى عَدُوِّهِ ، أَوْ كَنْزاً يَسْتَفْنِي بِهِ عَنْ فَاقَتِهِ . وَاللَّهِ ،
مَا دَعَاهُ إِلَى حَقٍّ وَلَا بَاطِلٍ إِلَّا أَجَابَهُ إِلَيْهِ .
فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ : «فَلْعَلَّكَ تَارِكٌ» (الآية) .

وفي تفسير العياشي ^٥ : عن جابر بن أرقم ، عن أخيه ؛ زيد بن أرقم قال : إِنَّ
جبرئيل ؛ الروح الأمين نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بُولَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
- عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَشِيَّةَ عَرَفَةَ . فَضَاقَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ، مُحَافَةً تَكْذِيبِ
أَهْلِ الْإِفْكَ وَالتَّفَاق . فَدَعَا قَوْمًا أَنَا فِيهِمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ فِي ذَلِكَ لِيَقُومَ بِهِ فِي الْمَوْسَمِ ، فَلَمْ يَنْدِرْ

١ - أنوار التنزيل ٤٦٣/١ .

٢ - الكافي ٣٧٨-٣٧٩ ، ج ٥٧٢ .

٣ - من المصدر .

٤ - شَرْبٌ بِالْأَحَبِّ : قرينة بالية .

٥ - من المصدر .

٦ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ وَجَامِعُ الرِّوَاةِ ٦١٢/١ . وَفِي ٨ - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١٤١/٢ ، ج ١٠ .

النسخ : عمارة بن سويد .

ما نقول له . وبكى - صلى الله عليه وآله .

فقال له جبرئيل : [مالك] ^١ يا محمد ، أجزعت من أمر الله ؟

فقال كلاً ، يا جبرئيل ، ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش إذ لم يقرؤا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم وأهبط إلي جنوداً من السماء فنصروني . فكيف يقرؤن لعلي من بعدي ؟

فانصرف عنه جبرئيل - عليه السلام - . فنزل عليه « فلعلك تارك » (الآية) .

« أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ » .

« أم » منقطعة . و « الهاء » لما يوحى .

« قُلْ فَأَنصُرُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ » : في البيان وحسن النظم .

تحداهم أولاً بعشر سور ، ثم لما عجزوا عنها سهل الأمر عليهم وتحداهم بسورة . وتوحيد المثل ، باعتبار كل واحدة .

« مُفْتَرَيَاتٍ » : مختلقات من عند أنفسكم ، إن صح أني أختلقته من عند نفسي . فإنكم عرب فصحاء مثلي تقدرُونَ على مثل ما أقدر عليه ، بل أنتم أقدر لتعلمكم القصص والأشعار وتعودكم القريض والنظم .

« وَادْعُوا مَنِ اسْتَظَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ » : إلى المعاونة على المعارضة .

« إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) » : أنه مفترى .

« فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ » : بإتيان ما دعوتهم إليه .

وجمع الضمير إما لتعظيم الرسول ، ولأن المؤمنين - أيضاً - كانوا يتحدثونهم . وكان أمر الرسول متناولاً لهم من حيث أنه يجب أتباعه عليهم في كل أمر إلا ما خصه الدليل . وللتنبيه على أن التحدي مما يوجب رسوخ إيمانهم وقوة يقينهم ، فلا يغفلون عنه . ولذلك رتب عليه قوله : « فاعلموا أنما أنزل بعلم الله » : ملتبساً بما لا يعلمه إلا الله ولا يقدر عليه سواه .

« وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » : وأعلموا أن لا إله إلا هو ؛ الله العالم القادر بما لا يعلم ولا

يقدر عليه غيره ، ولظهور عجز آلهتهم ، ولتنصيب هذا الكلام الثابت صدقه بإعجازه عليه . وفيه تهديد وإقناط من أن يحيرهم من بأس الله - تعالى - آلهتهم .

«فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤)»: ثابتون على الإسلام راسخون مخلصون فيه ، إذا تحقق عندم إعجازه مطلقاً .

ويجوز أن يكون الكل خطاباً للمشركين .

والضمير في «لم يستجيبوا» لـ «من استطعتم» ؛ أي : فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزهم ، وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة ، فاعلموا أنه نظم لا يعلمه إلا الله ، وأنه منزل من عند الله ، وأن ما دعاكم إليه من التوحيد حق ، فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة ؟

وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى القلب ، والتنبية على قيام الموجب وزوال العذر .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الصادق - عليه السلام - : «فإن لم يستجيبوا لك» في ولاية علي - عليه السلام - . «فهل أنتم مسلمون» لعلي ولايته .

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا» : بإحسانه وبره .

«تُؤْتِ لَهُمْ أَغْمَالَهُمْ فِيهَا» : نوصل إليهم جزاء أعمالهم في الدنيا ، من الصحة والسعة والرئاسة وسعة الرزق وكثرة الأولاد .

وقرئ^٢ : «يُؤَفِّ» بالياء ؛ أي . : يؤف الله . و«تُؤَفِّ» بالشاء ، على البناء للمفعول . و«نُوف» بالتخفيف والرفع ، لأن الشرط ماض ؛ كقوله : وإن أتاه كريم^٣ يوم مسغبة

يقول لا غائب مالي ولا حرم

«وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥)» : لا يُنْقَصُونَ شيئاً من أجورهم .

والآية قيل^٤ : في أهل الرياء .

وقيل^٥ : في المنافقين .

وقيل^٦ : في الكفرة وبرهم .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن الصادق - عليه السلام - : يعني : فلان وفلان .

١ - تفسير العياشي ١٤٢/٢ ، ضمن ح ١١ .

٤ و ٥ و ٦ - نفس المصدر والموضع .

٢ - أنوار التنزيل ١/١٦٤ .

٧ - تفسير العياشي ١٤٢/٢ ، ضمن ح ١١ .

٣ - المصدر ، ب : خليل .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ»: مطلقاً في مقابلة ما عملوا .
 لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة ، وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة .
 «وَحَبِطَ قَا صَنَعُوا فِيهَا»: لأنه لم يبق لهم ثواب في الآخرة . أو لم يكن ، لأنهم لم
 يريدوا به وجه الله . والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الإخلاص .
 ويجوز تعليق الظرف بـ «صنعوا» . على أن الضمير للدنيا .
 «وَبَاطِلٌ»: في نفسه .
 «مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)»: لأنه لم يعمل على ما ينبغي . وكأن كل واحدة من
 الجملتين علة لما قبلها .

وقرئ^١: «وباطلاً» على أنه مفعول «يعملون» ، و«ما» إيهامية . أو في معنى
 المصدر ، و«ما» موصولة على معنى : وبطل بطلاناً ما كانوا يعملون . و«بطل»^٢ على
 الفعل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ قال^٤: من عمل الخير على أن يعطيه الله ثوابه في
 الدنيا ، أعطاه الله ثوابه في الدنيا ، وكان له في الآخرة النار .
 وفي مجمع البيان^٥: أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : بشروا^٦ أمتي بالثناء
 والتمكين في الأرض . فمن عمل منهم عملاً للدنيا ، لم يكن له في الآخرة نصيب .
 وفي الكافي^٧: علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً ، عن
 القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي عبد الله
 - عليه السلام - قال : سأل رجل أبي بعد منصرفه من الموقف .

فقال : أترى يخيب الله هذا الخلق كله ؟

فقال أبي : ما وقف [بهذا الموقف]^٨ أحد إلا غفر له ، مؤمناً كان أو كافراً . إلا
 أنهم في مغفرتهم على ثلاث منازل : مؤمن غفر الله له .
 - إلى أن قال - : وكافر وقف هذا الموقف يريد^٩ زينة الحياة الدنيا ، غفر الله ما

٥ - المجمع ٣/١٤٨ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بشر .

٧ - الكافي ٤/٥٢١-٥٢٢ ، ح ١٠ .

٨ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٦٤ .

٢ - أي : وقرئ : «وبطل» .

٣ - تفسير القمي ١/٣٢٤ .

٤ - ب : قال الجعفي .

تقدم من ذنبه إن تاب من الشرك فيما بقي من عمره . وإن لم يتب ، وقاه أجره ولم يحرمه أجر هذا الموقف . وذلك قوله -عز وجل- : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الَّذِينَ ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » .

« أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ » : برهان من الله يدلّه على الحق والثواب فيما يأتيه ويذرّه .

و « الهمزة » لإنكار أن يعقب ما هذا شأنه هؤلاء المقصّرين همهم وأفكارهم على الدنيا ، وأن يقارب بينهم في المنزلة . وهو الَّذي أغنى عن ذكر الخبر ؛ وتقديره : أفمن كان على بَيِّنَةٍ ؛ كمن كان يريد الدنيا .

« وَتَتْلُوهُ شَاهِدٌ » : من الله يشهد له .

« مِنْهُ وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ » : يعني : التوراة .

و « من قبله كتاب موسى » جملة مبتدأة .

وقرئ : « كتاب » بالتصّب ، عطفاً على الصّمي في « يتلوه » ؛ أي : يتلو القرآن شاهد من كان على بَيِّنَةٍ دالة على أنه حق ؛ كقوله -تعالى- : « وشهد شاهد من بني إسرائيل » .

و يُقرأ : « من قبل القرآن التوراة » .

« إِمَاماً » : كتاباً مؤتمماً به في الدين .

« وَرَحْمَةً » : على المُنزّل عليهم ، لآته الوصلة إلى الفوز بخير الدارين .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمّد ، عن معلى بن محمّد ، عن الحسن بن علي ، عن أحمد بن عمر الحسّال قال : سألت أبا الحسن -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : « أفمن كان على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ » .

فقال : أمير المؤمنين -عليه السلام- الشاهد على رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

ورسول الله -صلى الله عليه وآله- على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ .

وفي مجمع البيان^٢ : عن الباقر والرضا -عليهما السلام- : أن الشاهد منه علي بن

أبي طالب ، يشهد للنبي وهو منه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : عن [الصادق - عليه السلام] : إنها نزل «أفن كان على بيته من ربه و يتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى» .
حدثني [أبي^٢ ، عن يحيى بن أبي عمران^٣ ، عن يونس ، عن أبي بصير والفضيل ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إنها أنزلت «أفن كان على بيته من ربه» ؛ يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله - . «و يتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به» . فقدموا وأخروا في التأليف .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن بريد بن معاوية العجلي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : أَلَّذِي عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ رَسُولُ اللَّهِ . وَالَّذِي تَلَاهُ مِنْ بَعْدِهِ الشَّاهِدُ مِنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ أَوْصِيَاؤُهُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ .

عن جابر بن عبد الله بن يحيى^٥ قال : سمعت علياً - عليه السلام - وهو يقول : ما من رجل من قريش إلا وقد نزل^٦ فيه آية أو آيتان من كتاب الله . فقال له رجل من القوم : فما نزل فيك ، يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أما تقرأ الآية التي في هود «أفن كان على بيته من ربه و يتلوه شاهد منه» . محمد على بيته من ربه ، وأنا الشاهد .

وفي بصائر الدرجات^٧ : محمد بن الحسين ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبي الجارود ، عن الأصمغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : والله ، ما نزلت آية في كتاب الله في ليل أو نهار إلا وقد علمت أن فيمن أنزلت ولا مَن على رأسه المواسي^٨ [من قريش] إلا وقد أنزلت فيه آية من كتاب الله ، تسوقه إلى الجنة أو إلى

١ - لم نعره عليه في تفسير القمي ولم يتقل عنه في

تفسير البرهان ولكن نقل عنه في تفسير الصافي ونور الثقلين .

٢ - ما بين المعقوفين ليس في أ ، ب ، ر .

٣ - تفسير القمي ٣٢٤/١ .

٤ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٣٢٤/٢ . وفي

النسخ : يحيى بن عمران .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنزل ولا مَرَّ على رأسه موسى .

٦ - المصدر : أنزلت .

٧ - بصائر الدرجات ١٥٢-١٥٣ ، ح ٢ باسقاط صدره .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنزل ولا مَرَّ على رأسه موسى .

التار.

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ، ما الآية التي نزلت فيك؟
 قال له : أما سمعت الله يقول : « أفن كان على بينة -إلى قوله- شاهد منه » .
 فرسول الله -صلى الله عليه وآله- على بينة من ربه ، وأنا شاهد له فيه وأتلوه منه ^١ .
 وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبينّة : القرآن . ويكون « يتلوه » من التلاوة .
 وفي كتاب الاحتجاج ^٢ : قال سليم بن قيس : سألت رجلاً عليّ بن أبي طالب -عليه
 السلام- .

فقال ، وأنا أسمع : أخبرني بأفضل منقبة لك .
 قال : ما أنزل الله في كتابه .
 قال : وما أنزل الله فيك؟ قال : « أفن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » ^٣ .
 أنا الشاهد من رسول الله -صلى الله عليه وآله- .
 وفيه ^٤ : في حديث قال له بعض الزنادقة : وأجد الله يخبر أنه يتلون بيته شاهد منه ،
 وكان الذي تلاه عبدة الأصنام برهة من دهره .
 فقال -عليه السلام- : وأما قوله : « ويتلوه شاهد منه » فذلك حجة الله أقامها الله
 على خلقه ، وعرفهم أنه لا يستحق مجلس النبي -صلى الله عليه وآله- إلا من يقوم مقامه ،
 ولا يتلوه إلا من يكون في الظهارة مثله بمنزلة ^٥ . لئلا يتسع لمن ماسه حس ^٦ الكفر في
 وقت من الأوقات أنتحال الاستحقاق بمقام الرسول ، وليضيق العذر على من يعينه على
 إثمهم وظلمه . إذ كان الله قد حظر على من ماسه ^٧ الكفر تقلد ما فوضه إلى أنبيائه وأوليائه
 بقوله ^٨ لإبراهيم : « لا ينال عهدي الظالمين » ^٩ ؛ أي : المشركين . لأنه سعى الشرك ظلماً

١٠ - من المصدر .
 ١ - المصدر : معه .
 ٢ - الاحتجاج ١/ ٢٣١-٢٣٢ .
 ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « أوقال » بدل « قال » .
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « أنه سئل عن أفضل منقبة له فتلا هذه الآية وقال » بدل « قال » .
 ٥ - الاحتجاج ١/ ٣٦٥-٣٧٤ .
 ٦ - ليس في المصدر .
 ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رجس .
 ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منه .
 ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول -تعالى- .
 ١٠ - البقرة / ١٢٤ .

بقوله: «إِنَّ الشَّرْكَ لظلم عظيم»^١. فلما علم إبراهيم أن عهد الله [بالإمامة]^٢ لا ينال عبدة الأصنام قال: «وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»^٣. وأعلم أن من أثر المنافقين على الصادقين والكفار على الأبرار، فقد أفتري على الله إثماً عظيماً. إذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والظاهر والتجس والمؤمن والكافر، وأنه لا يتلو النبي عند فقدته إلا من حل محله صدقاً وعدلاً وطهارة وفضلاً.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٤ - قدس سره - ، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه كان يوم الجمعة يخطب على المنبر، فقال: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي^٥ إلا وقد نزلت فيه آية من كتاب الله - عز وجل - . أعرفها ؛ كما أعرفه .

فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما آيتك التي أنزلت فيك ؟
فقال : إذا سألت فافهم ، ولا عليك أن لا تسأل عنها غيري . أقرأت سورة هود ؟
قال : نعم ، [يا أمير المؤمنين .
قال : أفسمعت الله يقول : «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه» ؟
قال : نعم]^٦ .

قال : أَلَسْذِي عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . و [الذي]^٧ يتلوه شاهد منه ، [وهو الشاهد وهو منه وأنا علي بن أبي طالب وأنا منه]^٨ أنا الشاهد وأنا منه .
وفي مجمع البيان^٩ : عن الحسين بن علي - عليهما السلام - : شاهد من الله ، محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

وعلى هذا «من كان على بينة» يعنى كل مؤمن مخلص ذو بصيرة في دينه ، وهذا لا ينافي في نزوله في النبي والوصي . وإلى التعميم نظر من فسر الشاهد بالقرآن ؛ أي : شاهد من الله يشهد بصحته .

٦ - ما بين المعقوفين ليس في ب .

٧ - من المصدر .

٨ - من المصدر .

٩ - مجمع البيان ٣/ ١٥٠ .

١ - لقمان/ ١٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - إبراهيم/ ٣٥ .

٤ - أمالي الطوسي ١/ ٣٨١-٣٨٢ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المواسيق .

«أُولَئِكَ»: إشارة إلى «من كان على بينة».

«يُؤْمِنُونَ بِهِ»: بالقرآن ، أو بالرسول .

«وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ»: من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

«فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ»: يردّها لا محالة .

وفي مجمع البيان^١: عن النبي -صلى الله عليه وآله-: لا يسمع بي أحد من الامة ، لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي ، إلا كان من أهل النار.

وفي روضة الكافي^٢ ، خطبة لأمر المؤمنين -عليه السلام- وهي خطبة الوسيلة . يقول -عليه السلام- فيها ، بعد أن ذكر النبي : وفي التولي والإعراض عنه محاذة الله وغضبه وسخطه ، والبعد منه و^٣مكن النار . وذلك قوله : «ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده» ؛ يعني : الجحود به والعصيان له .

«فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ»: من الموعد ، أو القرآن .

وقرئ^٤: «مرية» بالضم . وهما : الشك .

وفي تفسير العياشي^٥: عن الصادق -عليه السلام-: في ولاية علي . «إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧)»: لقلة نظرهم واختلال فكرهم .

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»: كأن أسند إليه ما لم ينزله . أو نفي عنه ما أنزله .

«أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ»: في الموقف ، بأن يُحْبَسُوا وتُعرض أعمالهم .

«وَتَقُولُ الْأَشْهَادُ»: من الملائكة والتبيين . أو من جوارحهم .

وفي كتاب المناقب^٦ لابن شهر آشوب : عن الباقر -عليه السلام- في قوله -تعالى- : «وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ» .

قال : نحن الأشهاد .

٤ - أنوار التنزيل ١/٤٦٤ .

٥ - تفسير العياشي ٢/١٤٢ ، ضمن ح ١١ .

٦ - المناقب ٤/١٧٩ .

١ - المجمع ٣/١٥٠ .

٢ - الكافي ٨/٢٦٨ .

٣ - ليس في المصدر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قوله : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ، أولئك يُعرضون على ربهم ، ويقول الأشهاد هؤلاء الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ » ؛ يعني بالأشهاد : الأئمة - عليهم السلام - . « ألا لعنة الله على الظالمين » لآل محمد حقهم .

وهو جمع ، شاهد ؛ كأصحاب . أو شهيد ؛ كأشراف ، جمع شريف .

« هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) » :

تهويل عظيم مما يحق بهم - حينئذ - لظلمهم بالكذب على الله .

« الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » : عن دينه .

« وَيَتَّبِعُونَ عُوجاً » : ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب . أو يبعثون أهلها أن

يعوجوا بالردة .

« وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) » : والحال أنهم كافرون بالآخرة .

وتكرير كلمة « هم » لتأكيد كفرهم واختصاصهم به .

وفي تفسير العياشي^٢ : علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبي عبيدة قال : سألت أبا جعفر عن

قول الله - عز وجل - : « ومن أظلم - إلى قوله - يبعثونها عوجاً » .

قال : هم أربعة ملوك من قریش ، يتبع بعضهم بعضاً .

والملوك الأربعة : الثلاثة ، ومعاوية .

وفيه^٤ : « يصدون عن سبيل الله » ؛ [يعني :] يصدون عن طريق الله ، وهي

الإمامة . « يبعثونها عوجاً » صرفوها إلى غيره .

« أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ » ؛ أي : ما كانوا معجزين الله في الدنيا

أن يعاقبهم .

« وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ » : ينعونهم من العقاب ، ولكنه آخر

عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم .

تقدمت سهواً .

١ - تفسير القمي ١/ ٣٢٤-٣٢٥ .

٥ - من المصدر .

٢ - تفسير العياشي ٢/ ١٤٣ ، ح ١٤ .

٦ - المصدر : « يعني صرفوها إلى غيرها » بدل

٣ - ليس في المصدر : علي بن إبراهيم .

« صرفوها إلى غيره » .

٤ - أي في تفسير القمي ١/ ٣٢٥ ولعل عبارة

« علي بن إبراهيم » الواردة في صدر حديث العياشي

«يُضَاعَفْ لَهُمُ الْعَذَابُ»: استئناف .

وقرأ^١ ابن كثير وابن عامر ويعقوب: «يضعف» بالتشديد .

«مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ»: لتصاقهم عن الحق وبغضهم له .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: قال: ما قدروا أن يسمعوا بذكر أمير المؤمنين - عليه

السلام - .

«وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠)»: لتعاميهم عن آيات الله . وكأنه العلة لمضاعفة

العذاب .

وقيل^٣: هو بيان لما نفاه من ولاية الآلهة بقوله: «وما كان لهم من دون الله

أولياء» . فإن ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية . وقوله: «يضاعف لهم العذاب»

اعتراض .

«أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»: باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله .

«وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١)»: من الآلهة وشفاعتها . أو خسروا بما بدّلوا

وضاع عنهم ما حصلوا ، فلم يبق لهم سوى الحسرة والتندامة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: بطلان الذين دعوا غير أمير المؤمنين .

«لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ (٢٢)»: لا أحد أبين وأكثر خسراناً

منهم .

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبْتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ»: أطمأنوا إليه وخشعوا

له . من الخبت: وهي الأرض المطمئنة .

وفي أصول الكافي^٥: محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ،

عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله - عليه

السلام - قال: قلت له: إن عندنا رجلاً يقال له: كليب ، فلا يجيء عنكم شيء إلا قال:

أنا أسلم . فسميناه: كليب تسليم .

قال: فترخم عليه .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: الاله .

٥ - تفسير القمي ١/٣٢٥ .

٦ - الكافي ١/٣٩٠-٣٩١ ، ح ٣ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٦٥ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٢٥ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٦٥ .

ثم قال : أتدرون ما التسليم ؟

فسكتنا .

فقال : هو ، والله ، الإخبات . قال الله - عز وجل - : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ » .

« أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) » : دائمون .

« قَتَلُ الْقَرْيَقَيْنِ » : الكافر والمؤمن .

« كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ » .

يجوز أن يراد به : تشبيه الكافر بالأعمى ، لتعاميه عن آيات الله . وبالأصم ،

لتصاممه عن استماع كلام الله وتأنيبه عن تدبر معانيه . وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير ،

لأن أمره بالضد . فيكون كل واحد منهما مشبهاً باثنين باعتبار وصفين . أو تشبيه الكافر

بالجامع بين العمى والصمم ، والمؤمن بالجامع بين ضديهما . والعاطف لعطف الصفة على

الصفة ؛ كقوله :

الصَّابِحُ فَالْغَائِمُ فَالْآيِبُ

وهذا من باب اللف والطباق .

« هَلْ يَسْتَوِيَانِ » : هل يستوي الفريقان .

« قَتَلًا » : تمثيلاً ، أو صفة ، أو حالاً .

« أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤) » : بضرب الأمثال والتأمل فيها .

« وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنِي لَكُمْ » : بأنني لكم .

وقرأ^١ عاصم وأبن عامر وحمة ، بالكسر ، على إرادة القول .

« نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) » : أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص .

وفي روضة الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن

محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله - تبارك

وتعالى - عهد إلى آدم - وذكر حديثاً طويلاً - ، يذكر فيه وصية آدم إلى هبة الله وأشياء

كثيرة . وفيه : وبشر آدم بنوح - عليه السلام - . فقال : إن الله - تبارك وتعالى - باعث

نبياً ؛ اسمه نوح . وإنه يدعو إلى الله - عز وجل - و يكذبه قومه ، فيهلكهم الله بالطوفان . وكان بين آدم وبين نوح - عليه السلام - عشرة آباء ، أنبياء وأوصياء كلهم . وأوصى آدم إلى هبة الله : أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به ، فإنه ينجو من الغرق . إلى أن قال : فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين^١ بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وآثار علم النبوة ، حتى بعث الله نوحاً - عليه السلام - . وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية آدم ، فوجدوا نوحاً نبياً قد بشر به آدم - عليه السلام - . فآمنوا به وأتبعوه وصدقوه . وقد كان آدم - عليه السلام - وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة ، فيكون يوم عيدهم ، ويتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه . وكذلك جاء في وصية كل نبي ، حتى بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله - . وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم ، وهو قول الله - عز وجل - : « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه » (إلى آخر الآية) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وروي في الخبر ، أن أسم نوح - عليه السلام - عبد الغفار . وإنما سمي نوحاً ، لأنه كان ينوح على نفسه . « أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ » : بدل من « إني لكم » . أو مفعول « مبین » . ويجوز أن يكون « أن » مفسرة متعلقة « بأرسلنا » ، أو « بنذير » .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كانت شريعة نوح - عليه السلام - أن يُعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد ، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها . وأخذ ميثاقه على نوح والتبين أن يعبدوا^٤ الله ، ولا يشركوا^٥ به شيئاً . وأمره بالصلاة والأمر والتهني والحرام والحلال ، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث . فهذه شريعته .

وفي روضة الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - ؛ نحوه . إلا أن فيها : « والأمر بالمعروف والتهني عن المنكر » صريحاً .

١ - أ ، ب : مستحقين . ٤ - المصدر : أن يعبدون .

٢ - تفسير القمي ٣٢٨/١ . ٥ - المصدر : لا يشركون .

٣ - تفسير العياشي ١٤٤/٢ ، صدرح ١٨ . ٦ - الكافي ٢٨٢/٨ - ٢٨٣ ، ح ٤٢٤ .

«إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ (٢٦)»: مؤلم . وهو في الحقيقة صفا المُعَذَّب ، لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة : جدّ جدّه ، ونهاره صائم للمبالغة .

«فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا»: لا مزية لنا علينا نخضعك بالتبوة ووجوب الطاعة .

«وَمَا تَرَاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا»: أخسأؤنا .

جمع ، أرذل ؛ كأنه بالغلبة صار مثل الاسم ؛ كالأكبر . أو أرذل ، جمع ، رذل .

«بَادِيَ الرَّأْيِ»: ظاهر الرأْي من غير تعمق ، من البدو . أو أول الرأْي ، من البدء . والياء مبذلة من الهمزة ، لانكسار ما قبلها .

وقرأ أبو عمرو ، بالهمزة . وانتصابه بالظرف على حذف المضاف ؛ أي : وقت

حدوث بادي الرأْي . والعامل فيه «أَتَّبَعَكَ» . وإنما استرذلوهم لذلك ، أو لفقرهم . فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهراً من الحياة الدنيا ؛ كأنّ الأحظّ بها أشرف عندهم ، والمحروم منها أرذل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ ؛ يعني : الفقراء والمساكين .

«وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ»: لك ولتبعيك .

«عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ»: يؤهلكم للتبوة ، وأستحقاق المتابعة .

«بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧)»: إياك في دعوى التبوة ، وإياهم في دعوى العلم

بصدقك . فغلب المخاطب على الغائبين .

«قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ»: أخبروني .

«إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي»: حجة شاهدة بصحة دعواي .

«وَأَنَا نِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ»: بإيتاء البيّنة ، أو التبوة .

«فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ»: فخفيت عليكم ، فلم تهديكم .

وتوحيد الضمير ، لأنّ البيّنة في نفسها هي الرحمة . أو لأنّ خفاءها يوجب خفاء

التبوة . أو على تقدير : فعُميت بعد البيّنة ، وحذفها للاختصار . أو لأنّه لكل واحدة منها .

وقرأ^١ حزة والكسائي وحفص: «فعميت» ؛ أي: أخفيت .
 وقرئ^٢: «فعمها» . على أن الفعل لله .
 «أَنْلِزْكُمْ هَا» : أنكرهكم على الاهتداء بها .
 «وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)» : لا تختارونها ولا تتأملون فيها . وحيث أجمع
 ضميران ، وليس أحدهما مرفوعاً وقدم الأعراف منها ، جاز في الثاني الفصل والوصل .
 «وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» : على التبليغ . وهو وإن لم يذكر ، فمعلوم من ما
 ذكر .

«مَالاً» : جعلاً .
 «إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ» : فإنه المأمول منه .
 «وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا» : جواب لهم حين سألوهم طردهم .
 «إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ» : فيخاصمون طاردهم عنده . أو إنهم يلاقونه ويفوزون
 بقربه ، فكيف أطردهم .
 «وَلِكَيْتِي آرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩)» : بقاء ربكم . أو بأقداركم . أو في آلتاس
 طردهم . أو تنسفهون عليهم ، بأن تدعوهم لأذل .
 «وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ» : بدفع انتقامه .
 «إِنْ ظَرَدْتُهُمْ» : وهم بتلك الصفة والمثابة .
 «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠)» : لتعرفوا أن آلتاس طردهم وتوقيف الإيمان عليه ليس
 بصواب .

«وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ» : خزائن رزقه وأمواله حتى جحدم
 فضلي .
 «وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ» : عطف على «عندي خزائن الله» ؛ أي : ولا أقول أنا أعلم
 الغيب حتى تكذبوني ، استبعاداً . أو حتى أعلم أن هؤلاء أتبعوني بادي الرأي من غير
 بصيرة وعقد قلب .

وعلى الثاني يجوز عطفه على «أقول» .
 «وَلَا أَقُولُ إِنِّي قَلْبُكَ» : حتى تقولوا : ما أنت إلا بشر مثنا .

«وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ»: ولا أقول في شأن من استزدلتموهم لفقرهم .
«لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا»: فإن ما أعدّه الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في

الدنيا .

«اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)»: إن قلت شيئاً من

ذلك .

و «الازدراء» افتعال . من زري عليه : إذا عابه . قلبت تاؤه دالاً ، لتجانس

الراء في الجهر .

وإسناده إلى الأعمى للمبالغة ، والتنبيه على أنهم استزدلهم بادي الرؤية من

غير رؤية ، وبما عاينوه من رثاة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم .

«قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَاءَ لَنَا»: خاصمتنا .

«فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا»: فأطلته ، أو أثبت بأنواعه .

«فَأَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا»: من العذاب .

«إِنْ كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢)»: في الدعوى والوعيد . فإن مناظرتك لا تؤثر

فيها .

«قَالَ إِنَّمَا بِأَيُّكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ»: عاجلاً أو آجلاً .

«وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣)»: بدفع العذاب ، أو الهرب منه .

«وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ»: شرط ودليل جواب قوله :

«إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ» .

وتقدير الكلام : إن كان الله يريد أن يغويكم ، فإن أردت أن أنصح لكم لا

ينفعكم نصحي .

وقيل^١ : «أن يغويكم» أن يهلككم . من غوي الفصيل : إذا [بشم^٢ ف^٣] هلك .

وفي قرب الاسناد^٤ للحميري : أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا

-عليه السلام- قال : وقال نوح : «ولا ينفعكم نصحي -إلى قوله- يريد أن يغويكم» .

٣ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٦٧ .

٢ - بشم من الطعام : أكثر منه حتى اتخم .

٤ - قرب الاسناد/١٥٨ .

وسممه .

قال : الأمر إلى الله ، يهدي ويضل^١ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي الطفيل ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ؛ علي بن الحسين -عليهم السلام- أنه قال ، وقد ذكر عبد الله بن عباس : وأما قوله : «ولا ينفعكم نصحي» (الآية) نزلت في أبيه .

وفي تفسير العياشي^٣ : نحوه . إلا أن فيه بدل «أبيه» «العباس» صريحاً .

«هُوَ رَبُّكُمْ» : خالقكم ، والمتصرف فيكم وفق إرادته .

«وَالِيهِ تُرْجَعُونَ (٣٤)» : فيجازيكم على أعمالكم .

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي» : وباله .

وقرى^٤ : «إجرامي» على الجمع .

«وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُخِيرُونَ (٣٥)» : من إجرامكم في إسناد الافتراء إليّ .

«وَأُوحِيَ إِلَيَّ نُوحٌ إِنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ» :

فلا تحزن حزن بئس مستكين .

«بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)» : أقنطه الله من إيمانهم ، ونهاه أن يغتم بما فعلوه من

التكذيب والإيذاء .

وفي روضة الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ،

عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر -عليه السلام- : إن نوحاً لبث

في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية . فلما أبوا وعتوا ، قال : يارب

«أنتي مغلوب فانتصر»^٦ فأوحى الله -عز وجل- إليه : «أنه لن يؤمن من قومك -إلى قوله- بما

كانوا يفعلون» . فلذلك قال نوح -علي نبينا وآله وعليه السلام- : «ولا يلدوا إلا فاجراً

كفاراً»^٧ . فأوحى الله -عز وجل- إليه : «نُ اصنع الفلك»^٨ والحديث طويل أخذت منه

١ - المصدر : «من يشاء» بدل «ويضل» .

التصرف في صدر المتقول هنا .

٢ - تفسير القمي ٢/ ٢٣ .

٣ - تفسير العياشي ٢/ ١٤٤ ، ح ١٧ .

٤ - أنوار التنزيل ١/ ٤٦٧ .

٥ - الكافي ٨/ ٢٨٣ ، ذيل ح ٤٢٤ .

٦ - أنوار التنزيل ١/ ٤٦٧ .

٧ - أنوار التنزيل ١/ ٤٦٧ .

٨ - أنوار التنزيل ١/ ٤٦٧ .

موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثنا أحمد بن محمد بن موسى قال : حدثنا محمد بن حماد ، عن علي بن إسماعيل التيمي ، عن فضل ريسان^٢ ، عن صالح بن ميثم قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : ما كان علم نوح حين دعا إلى^٣ قومه أنهم « لا يلدوا » إلا فاجراً كفاراً .

فقال : أما سمعت قول الله لنوح : « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » . وفي كتاب علل الشرائع^٤ ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : رأيت نوحاً حين دعا على قومه فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » . قال - عليه السلام - : علم أنه لا ينجب من بينهم أحد .

قال : قلت : وكيف علم ذلك ؟

قال : أوحى الله إليه : « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » . فعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء .

« وَأَضْمَعْ أَلْفُكْ يَا غِيثَنَا » : ملتبساً بأعيننا . عبر بكثرة العين ، الذي يحفظ به الشيء ويراعى عن الاختلال والزيف ، عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل .

« وَوَحَيْتَا » : إليك كيف تصنعها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : بقي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم إلى الله - عز وجل - فلم يجيبوه . فهم أن يدعو عليهم ، فوفاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا ، وهم العظماء من الملائكة . فقال لهم نوح : ما أنتم ؟

١ - تفسير القمي ٣٨٨/٢ .

٤ - المصدر : لا يلدون .

٢ - كما في جامع الرواة ٥/٢ وفي ب : فضل بن

٥ - العلل / ٣١ ، ح ١ .

٦ - المصدر : لا يؤمن .

رسان ، وفي المصدر : فضيل الرسام .

٧ - تفسير القمي ٣٢٥/١ - ٣٢٦ .

٣ - ليس في المصدر .

فقالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا. وأن غلظ مسيرة سماء الدنيا خمسمائة عام، ومن سماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام. وخرجنا عند طلوع الشمس، ووافيناك في هذا الوقت، فنسألك أن لا تدعو على قومك.

فقال نوح -عليه السلام-: قد أجلتهم ثلاثمائة سنة.

فلما أتى عليهم ستمائة سنة ولم يؤمنوا، هم أن يدعوا عليهم. فوافاه اثنا عشر ألف قبيلة من قبائل ملائكة السماء الثانية.

[فقال نوح: من أنتم؟]

قالوا: نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية^١ وأن غلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الثانية إلى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، ومن السماء الدنيا إلى الدنيا مسيرة خمسمائة عام. وخرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة، نسألك أن لا تدعو على قومك.

فقال نوح -عليه السلام-: قد أجلتهم ثلاثمائة سنة.

فلما أتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا^٢، هم أن يدعوا عليهم. فأنزل الله -عز وجل-: «أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبشش بما كانوا يفعلون».

فقال نوح: «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً».

فأمره الله -تعالى- أن يغرس التخل، [فأقبل يغرس التخل]^٣. فكان قومه يمرّون به ويسيخرون منه ويستهزئون به، ويقولون: شيخ قد أتى له تسعمائة سنة يغرس التخل. وكانوا يرمونه بالحجارة. فلما أتى لذلك خمسون سنة وبلغ التخل وأستحكم، أمر بقطعه. فسخروا منه، وقالوا: بلغ التخل مبلغه. وهو قوله -عز وجل-: «وكلّما مرّ عليه ملاً من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون، فسوف تعلمون».

فأمره الله أن يتخذ السفينة، وأمر جبرئيل -عليه السلام- أن ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها. فقدّر طولها في الأرض ألفاً ومائتي ذراع، وعرضها ثمانمائة ذراع، وطولها في السماء ثمانون ذراعاً.

١ - من المصدر.

٢ - ليس في المصدر: ولم يؤمنوا.

٣ - ليس في المصدر: ينحت.

فقال : يارب ، من يعينني على آتخاذها ؟
 فأوحى الله - عز وجل - إليه : ناد في قومك : من أعانني عليها و ينجر منها شيئاً ،
 فصار ما ينجره ذهباً وفضة .
 فنادى نوح - عليه السلام - فيهم بذلك ، فأعانوه عليها . وكانوا يسخرون منه ،
 ويقولون : يتخذ^١ سفينة في البر .
 وفي روضة الكافي^٢ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - في تقدير السفينة ؛ مثله .
 وأما ما روي في عيون الأخبار^٣ ، في باب ما جاء من خبر الشامي : عن
 أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : سأله عن سفينة نوح : ما كان عرضها
 وطولها ؟

فقال : « كان طولها ثمانمائة ذراع ، وعرضها خمسمائة ذراع ، وارتفاعها في السماء
 ثمانين ذراعاً » . فخالف لما مضى من وجهين : أحدهما ، أن فيما سبق أن عرضها كان
 ثمانمائة ، وفي هذا الخبر طولها . والثاني ، أن فيما مضى أن طولها ألف ومائتي ذراع ، وفي هذا
 الخبر ثمانمائة . فلعله وهم الراوي وأبدل العرض بالطول ، وألفاً ومائتي ذراع بخمسمائة
 ذراع .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤ ، بإسناده إلى أيوب بن راشد : عن
 رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان أعمار قوم نوح - عليه السلام - ثلاثمائة
 سنة ، [ثلاثمائة سنة]^٥ .

وبإسناده إلى سدير الصيرفي^٦ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل .
 وفيه يقول - عليه السلام - : وأما إبطاء نوح - عليه السلام - فإنه لما استنزل العقوبة على
 قومه من السماء ، بعث الله - تبارك وتعالى - جبرئيل ؛ الروح الأمين معه سبع^٧ نوايات .
 فقال : يا نبي الله ، إن الله - تبارك وتعالى - يقول لك : إن هؤلاء خلأني وعبادي ،
 لست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة . فعاود أجهادك في

٥ - من المصدر .

١ - المصدر : ينحت .

٦ - كمال الدين / ٣٥٥-٣٥٦ .

٢ - الكافي ٢٨٣/٨ ، صدرح ٤٢٦ .

٧ - المصدر : « بسبع » بدل « معه سبع »

٣ - العيون ٢٤٤/١ .

٤ - كمال الدين / ٥٢٣ ، ح ٢ .

الدعوة لقومك، فإني مشيبك عليه. وأغرس هذه التوى، فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص. فبشر بذلك من أتبعك من المؤمنين.

فلما نبتت الأشجار وتأزرت^١ وتسوقت وأغصنت^٢ وأثمرت وزها التمر عليها^٣ بعد زمان طويل، أستنجز من الله العدة. فأمره الله -تبارك وتعالى- أن يغرس من نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه. فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به، فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربه خلف.

ثم أن الله -تبارك وتعالى- لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها مرة بعد أخرى، إلى أن غرسها سبع مرات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة، إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً.

فأوحى الله -تبارك وتعالى- إليه عند ذلك، وقال: يانوح، الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك، حين صرح الحق عن محضه وصفا [الامر والايمان]^٤ من الكدر بارتداد كل من كانت طبيئته خبيثة. فلو أني أهلك الكفار وأبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك، لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك، بأن أستخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم وأبدل^٥ خوفهم بالأمن، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك^٦ من قلوبهم. وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل [الخوف بـ]^٧ الأمن مني لهم، مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طبيئتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج التفاف وسنوخ^٨ الضلالة. فلو أنهم تنسموا من الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلك أعداءهم،

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بارزت.

٢ - المصدر: تغصنت.

الشك.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «زهر التمر على

٧ - من المصدر.

ما كان» بدل «زها التمر عليها».

٨ - المصدر، ب: سنوح. وسنوخ - جمع سنخ -:

٤ - كذا في المصدر. ويوجد المعقوفتان فيه

الأصل.

أيضاً.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أبدلهم.

لنشقوا^١ روائح صفاته ولا استحكت^٢ سرائر نفاقهم وثارت خبال^٣ ضلالة قلوبهم ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرئاسة والتفرد بالأمر والتّهي . وكيف يكون التّمكن في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب ، كلا ؤ «أصنع الفلك بأعيننا ووحينا» .

وفي مجمع البيان^٤ : عن الفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فإنّ نوحاً لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى ، فيمرون به ويسخرون منه . فلما رأى ذلك منهم ، دعا عليهم . فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً - إلى قوله - إلاّ فاجراً كفّاراً » . قال : فأوحى الله إليه : يانوح ، أن «أصنع الفلك» وأوسعها وعجل عملها «بأعيننا ووحينا» . فعمل نوح سفينته^٥ في مسجد الكوفة بيده ، يأتي بالحشب من بُعد حتّى فرغ منها .

وفي روضة الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخراساني ، عن الفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، في كم عمل نوح - عليه السلام - سفينته حتّى فرغ منها ؟

قال : في دورين .

قلت : وكم الدور ؟

قال : ثمانين سنة .

قلت : إن العامة يقولون : عملها في خمسمائة عام .

فقال : كلا ، كيف كان^٧ والله يقول : « وَوَحِينَا » .

وفي الكافي^٨ والعياشي^٩ : عن الصادق - عليه السلام - : وكان منزل^{١٠} نوح وقومه

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لنشقوا .

ح ١٩ ، ونور الثقلين ٣٥٤/٢ ح ٧٤ عنه .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : والآ استحكت .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فعجل نوح سفينة .

٣ - المصدر : « تأبّدت خبال » بدل « ثارت خبال » .

٦ - الكافي ٢٨٠-٢٨١ ، ضمن ح ٤٢١ .

٧ - ليس في المصدر .

٤ - بل في تفسير العياشي ١٤٤/٢ ، ١٤٥ ، ضمن

٨ - الكافي ٢٨٠-٢٨١ ، ضمن ح ٤٢١ .

في قرية على منزل من الفرات ، مما يلي غربي الكوفة . وكان نوح رجلاً نجاراً ، فجعله الله نبياً وأنتجبه . ونوح أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء .
قال : ولبت نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الهدى ، فيمرون^١ به ويسخرون منه . فلما رأى ذلك منهم ، دعا عليهم .
فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » .
فأوحى الله إليه : يا نوح « أصنع الفلك^٢ » وأوسعها وعجل عملها « بأعيننا ووحينا^٣ » .

فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده ، فأتي بالخشب من بُعد حتى فرغ منها .
سئل : في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها ؟
قال : في دورين .
قيل : وكم الدور ؟
قال : ثمانون سنة .
قيل : فإن العامة يقولون : عملها في خمسمائة عام .
فقال : كلا ، كيف والله يقول : « ووحينا » .

قيل^٤ : آخر الحديث يحتمل معنيين : أحدهما ، أن ما يكون بأمر الله وتعليمه كيف يطول زمانه إلى هذه المدة ؟! والثاني ، أن يكون عليه السلام - قد فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة ، فإنه جاء بهذا المعنى . يقال : الواحاً ممدوداً ومقصوراً ؛ يعني : البدار^٥ .

« وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا » : ولا تراجعني فيهم ، ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم .
« إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ (٣٧) » : محكوم عليه بالإغراق ، فلا سبيل إلى كفه .

١ - تفسير العياشي ١٤٤/٢ - ١٤٥ ، ضمن فيمرون .
٢ - الكافي : سفينة .
٣ - كذا في الكافي . وفي النسخ والعياشي : ليس في الكافي : « بأعيننا ووحينا » .
٤ - تفسير الصافي ٤٤٦/٢ - ٤٤٧ .
٥ - الكافي : « الله فيهمزون » بدل « الهدى » ، كذا في المصدر . وفي النسخ : البدار .

«وَتَضَعُ الْفُلُكَ»: حكاية حال ماضية .

«وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ قَلًا مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ»: استهزؤا به لعمله السفينة .

قيل^١: كان يعملها في برية بعيدة من الماء أو أن عزته ، وكانوا يضحكون منه ويقولون له : صرت نجاراً بعد ما كنت نبياً .

وفي روضة الكافي^٢: علي بن إبراهيم ، عن أبيه . ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن علي ، عن عمر بن أبان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن نوحاً - عليه السلام - لما غرس التوى ، مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد غراساً . حتى إذا طال^٣ التخل ، وكان جبّاراً طويلاً ، قطعه ثم نحته ، فقالوا قد قعد نجاراً . ثم ألفه فجعله سفينة ، فمروا عليه يضحكون ويسخرون ويقولون : قد قعد ملاحاً في فلاة من الأرض حتى فرغ منها .

«قَالَ إِنَّ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ (٣٨)»: مثلاً .

«فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ»: إذا أخذكم الغرق في الدنيا ، والحرق في الآخرة .

وقيل^٤: المراد بالسخرية : الاستعجال .

«مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ»: يعني به : إياهم . وبالعذاب : الغرق .

«وَيَجِلُّ عَلَيْهِ»: و ينزل عليه . أو يحلّ حلول الدين لا أنفكاك عنه .

«عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩)»: دائم . وهو عذاب النار .

«حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا»: هو غاية لقوله : «و يصنع الفلك» ، وما بينها حال من

الضمير فيه . أو حتى ، هي التي يُبتدأ بعدها الكلام .

«وَقَارَ السَّنُورُ»: نبع الماء منه وارتفع ؛ كالقدر تفور .

و «السَّنُور» تنور الخبز . ابتدأ منه التبع على خرق العادة . وكان في الكوفة في

موضع مسجدها ، أو في الهند ، أو بعين وردة من أرض الجزيرة .

وقيل^٥: «التنور» وجه الأرض ، أو أشرف موضع فيها .

وفي روضة الكافي^٦: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام

٤ — أنوار التنزيل ٤٦٨/١ .

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : الاستعجال .

٦ — أنوار التنزيل ٤٦٨/١ .

١ — أنوار التنزيل ٤٦٨/١ .

٢ — الكافي ٢٨٣/٨ ، ح ٤٢٥ .

٣ — أ ، ب ، ر : حال .

الخراساني ، عن الفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : جعلت فداك ، أخبرني عن قول الله - عز وجل - : « حتّى إذا جاء أمرنا وفار الثّور » . فأين كان موضعه ، وكيف كان ؟

قال : كان الثّور في بيت عجوز مؤمنة ، في دبر قبة ميمنة المسجد . فقلت له : فإنّ ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم .

ثم قلت له : وكان بدو خروج الماء من ذلك الثّور ؟ فقال : نعم . إنّ الله - عز وجل - أحب أن يُري قوم نوح آية . ثم أنّ الله - تعالى - أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً ، وفاض الفرات فيضاً ، والعيون كلّهن فيضاً . ففرّقهم الله ، وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة .

وفي الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : نعم المسجد مسجد الكوفة ، صلّى فيه ألف نبي وألف وصي ، ومنه فار الثّور ، وفيه نُجرت السفينة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٢ : وروى أبو عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : مسجد كوفان روضة من رياض الجنة ، الصلاة فيه سبعين^٣ صلاة ، صلّى فيه ألف نبي وسبعون نبياً ، وفيه فار الثّور ونُجرت^٤ السفينة . وهو سيرة بابل^٥ ، ومجمع الأنبياء . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : عن الأعمش يرفعه إلى علي - عليه السلام - في قوله : « حتّى إذا جاء أمرنا وفار الثّور » .

فقال : أما ، والله ، ما هو تنور الخبز - ثم أوماً بيده إليه ، الشمس فقال - : طلوعها . عن الحسن بن علي^٧ ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

- ٧ - الكافي ٢٨١/٨ ، ضمن ح ٤٢١ .
 ١ - أ : إليهم .
 ٢ - الكافي ٤٩٢/٣ ، صدر ح ٣ .
 ٣ - المجمع ١٦٣/٣ .
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « تسعين » بدل .
 ٥ - المصدر : جرت .
 ٦ - بل في تفسير العياشي ١٤٧/٢ ، ح ٢٥ ، ونور الثقلين ٣٥٦/٢ ، ح ٨٢ عنه .
 ٨ - تفسير العياشي ١٤٧/٢ ، ح ٢٢ .

جاءت امرأة نوح إليه ، وهو يعمل السفينة . فقالت له : إن الثور قد خرج منه ماء . فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه ، فختمه بخاتمه ، فقام الماء . فلما فرغ نوح من السفينة ، جاء إلى خاتمه ففضه وكشف الطبق ، ففار الماء .

وفي تفسير العياشي^١ : عنه - عليه السلام - [جاءت امرأة نوح إليه ، وهو يعمل السفينة . فقالت له : إن الثور قد خرج منه ماء . فقام إليه مسرعاً حتى جعل الطبق عليه ، فختمه بخاتمه ، فقام الماء . ف] ^٢لما فرغ من السفينة ، وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في إهلاك قومه أن يفور الثور ، ففار . فقالت امرأته : إن الثور قد فار . فقام إليه فختمه ، فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج . ثم جاء إلى خاتمه فنزعه . يقول الله : «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر»^٣ .

قال : وكان نجرها في وسط مسجدكم [ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع]^٤ .

«قُلْنَا أَخْمِلْ فِيهَا» : في السفينة .

«مِنْ كُلِّ» : نوع من الحيوانات المنتفع بها .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى أبان بن عثمان : عن أبي عبد الله - عليه

السلام - ، عن أبيه ، عن جده - عليهم السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : إن النبي لما حضرته الوفاة ، دفع إلى علي - عليه السلام - ميراثه من الدواب وغيره .

وفي آخره قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن أول شيء [مات] ^٦من الدواب

الحمار^٧ ألعفور ، توفي ساعة قبض رسول الله . قطع خطامه ، ثم مر يركض حتى أتى^٨ بئر بني حطمة بقبأ^٩ فرمى بنفسه فيها ، فكانت قبره .

١ - بل في الكافي ٢٨١/٨ - ٢٨٢ ، ح ٤٢٢ عن

أمير المؤمنين - عليه السلام - وتفسير الصافي

٤٤٣/٢ - ٤٤٤ .

٢ - المصدر : «إن نوحاً صلى الله عليه» بدل

ما بين المعقوفتين والظاهر أنه تكرار لحديث

المياشي السابق .

٣ - القمر / ١١ - ١٣ .

٤ - من المصدر .

٥ - العلل / ١٦٧ ، ذيل ح ١ .

٦ - من المصدر .

٧ - المصدر : حاره .

٨ - المصدر : وافي .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بئر حطيم بقباء .

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنَّ يَغْفُورَ كُلِّمَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -
[فَقَالَ :]^١ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي
السَّفِينَةِ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَوْمَ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَخْرُجُ مِنْ
صَلْبِ هَذَا الْحِمَارِ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ سَيِّدُ التَّيِّبِينَ وَخَاتَمُهُمْ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي ذَلِكَ
الْحِمَارَ .

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي^٢ : وَرَوَى أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الْحِمَارَ
كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - . وَذَكَرَ نَحْوَهُ .

« زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ » : ذَكَرَ وَأُنْثَى . هَذَا عَلَى قِرَاءَةِ حَفْصٍ . وَالْبَاقُونَ أَضَافُوا عَلَى
مَعْنَى : أَحَلَّ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ؛ أَيِ : مِنْ كُلِّ صِنْفٍ ذَكَرٍ ، وَكُلِّ صِنْفٍ أُنْثَى .

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِي^٣ : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
سِنَانٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْجَعْفِيِّ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرِو عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّلِيلِ ، عَنْ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : لَمَّا حَمَلَ نُوحٌ فِي السَّفِينَةِ الْأَزْوَاجَ الثَّمَانِيَةَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ
- عَزَّ وَجَلَّ - : « ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ [مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
اثْنَيْنِ^٤] » ، فَكَانَ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ؛ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يَرْبِيهَا النَّاسُ وَالزَّوْجُ الْآخَرُ الضَّأْنُ
الَّذِي تَكُونُ فِي الْجِبَالِ الْوَحْشِيَّةِ ، أَحَلَّ لَهُمْ صَيْدَهَا . وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ؛ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ يَرْبِيهَا
النَّاسُ وَالزَّوْجُ الْآخَرُ الظَّبَاءُ^٥ الَّتِي تَكُونُ فِي الْمَفَاوِزِ . وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ ؛ الْبَخَاتِيُّ وَالْعِرَابُ .
وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ؛ زَوْجٌ دَاجِنَةٌ لِلنَّاسِ وَالزَّوْجُ الْآخَرُ الْبَقَرُ الْوَحْشِيَّةُ . وَكُلُّ طَيْرٍ طَيْبٍ
وَحْشِي [أ]^٦ وَأَنْسِي ، ثُمَّ غَرَقَتِ الْأَرْضُ .

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٧ : وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنْ
أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَ قَوْمِ نُوحٍ ، عَقَّمَ أَرْحَامَ
النِّسَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمْ يَلِدْ لَهُمْ مَوْلُودٌ . فَلَمَّا فَرَّغَ نُوحٌ مِنْ اتِّخَاذِ السَّفِينَةِ : أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ
يُنَادِيَ بِالسَّرْيَانَةِ أَنْ يَجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ ، فَلَمْ يَبْقَ حَيَوَانٌ إِلَّا حَضَرَ . فَأَدْخَلَ مِنْ

٥ - من المصدر .

١ - من المصدر .

٦ - المصدر : الظبي .

٢ - الكافي ١/ ٢٣٧ ، ذيل ح ٩ .

٧ - من المصدر . وفيه : [و] .

٣ - الكافي ٨/ ٢٨٣-٢٨٤ ، ح ٤٢٧ .

٨ - المجموع ٣/ ١٦٠ .

٤ - الانعام/ ١٤٣ .

كل جنس من أجناس الحيوان زوجين ، ما خلا الفأر والسنور . وأنهم لما شكوا من سرقين الدواب والقدر ، دعا بالخنزير ، فمسح جبينه فعطس فسقط من أنفه زوج فأر فتناسل . فلما كثروا شكوا إليه منها ، فدعا بالأسد ، فمسح جبينه فعطس^١ فسقط من أنفه زوج سنور .

وفي حديث آخر^٢ : أنهم شكوا العذرة ، فأمر الله الفيل ، فعطس فسقط الخنزير . وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أن نوحاً حل الكلب في السفينة ، ولم يحمل ولد الزنا .

عن عبيد الله^٤ الحلبي^٥ ، عنه - عليه السلام - قال : ينبغي لولد الزنا أن لا تجوز له شهادة ، ولا يؤم بالناس . لم يحمله نوح في السفينة ، وقد حل فيها الكلب والخنزير . وفي كتاب علل الشرائع^٦ : عن الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين - عليهم السلام - أنه سئل : ما بال الماعز معرقة^٧ الذنب باذلة^٨ الحياء والعورة ؟

فقال : لأن الماعز عصت نوحاً لما أدخلها السفينة ، فدفعها فكسر ذنبها . والتعجة مستورة الحياء والعورة ، لأن التعجة بادرت بالدخول إلى السفينة ، فمسح نوح يده على حيائها^٩ وذنبها فاستوت الألية .

وفي عيون الأخبار^{١٠} ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : وما^{١١} سأل : ما بال المعز^{١٢} معرقة^{١٣} الذنب بادية الحياء والعورة ؟

فقال : لأن المعز^{١٤} عصت نوحاً - عليه السلام - لما أدخلها السفينة^{١٥} ، فدفعها فكسر

١ - ليس في ب . مقطوعة .

٢ - المجمع ١٦٠/٣ .

٣ - تفسير العياشي ١٤٨/٢ ، ح ٢٧ .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٢٨ .

٥ - بعض نسخ المصدر : عبد الله الحلبي .

٦ - العلل ٤٩٤-٤٩٥ ، ح ١ .

٧ - المصدر : مفرقة . وهي ملوثة من فرقة .

٨ - بعض نسخ المصدر : مرفوعة .

٩ - المصدر : الماعز .

١٠ - المصدر : الماعز .

١١ - المصدر : الماعز .

١٢ - المصدر : الماعز .

١٣ - المصدر : الماعز .

١٤ - المصدر : الماعز .

١٥ - المصدر : الماعز .

ذنبها . والتعجبة مستورة الحياء والعورة ، لأن التعجبة بادرت بالدخول إلى السفينة ، فسح يده على حياثها^١ وذنبها فاستوت الآية^٢ .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن الرضا^٤ - عليه السلام - : آتخذ نوح في الفلك تسعين بيتاً للبهائم .

وفي تفسير العياشي^٥ : عنه - عليه السلام - : إن الله أمر نوحاً أن حمل في السفينة من كل زوجين اثنين ، فحمل الفحل والعجوة فكانا زوجاً .

«وَأَهْلَكَ» : عطف على «زوجين» ، أو «أثنين» . والمراد : امرأته وبنوه

ونسأؤهم .

«إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ» : بأنه من المغرقين . يريد : أبنته كنعان وأمه واعلة ، فإنهما كانا كافرين .

«وَمَنْ آمَنَ» : والمؤمنين من غيرهم .

«وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠)» .

قيل^٦ : كانوا تسعة وسبعين ؛ زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة : سام وحام و يافث

[ونسأؤهم]^٧ . وأثنان وسبعون رجلاً وأمرأة من غيرهم .

وروى الشيخ أبو جعفر في كتاب النبوة^٨ ، بإسناده : عن حنان بن سدير ، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - قال : من آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر .

وفي كتاب معاني الأخبار^٩ : أبي - رحمه الله - قال : حدثني محمد بن يحيى العطار ،

عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن موسى بن عمر ، عن جعفر بن محمد بن محمد بن يحيى ، عن

١٥ - ليس في أ ، ب . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فحمل العجل

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حياها . والعجوة .

٢ - المصدر : فاستترت بالآلية . ٧ - أنوار التنزيل ٤٦٨/١ .

٣ - الخصال ٥٩٨/ بعض التصرف . ٨ - من المصدر .

٤ - المصدر : علي . ٩ - عنه المجمع ١٦٠/٣ .

٥ - لم نعثر عليه في تفسير العياشي ولكن رواه عنه . ١٠ - ليس في المصدر .

تفسير نور الشقلين ٣٥٦/٢ ، ح ٨٤ عن الصادق ١١ - المعاني ١٥١/١ ، ح ١ .

- عليه السلام - وتفسير الصافي ٤٤٥/٢ - ٤٤٦ .

غالب ، عن أبي خالد ، عن حران ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، وذكر حديثاً طويلاً . يقول فيه - عليه السلام - : فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة ، أمره الله - تعالى - أن ينادي بالسريانية : لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر . فأدخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين في السفينة . وكان الكلدان آمنوا به من جميع الدنيا ثمانون رجلاً . فقال الله - عز وجل - : « أحمل فيها من كل زوجين اثنين » (الآية) . وكان نوح السفينة في مسجد الكوفة . فلما كان اليوم الذي أراد الله إهلاكهم ، كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يُعرف : بفار الثور ، في مسجد الكوفة . وكان نوح آخذ لكل ضرب من أجناس الحيوانات^٢ موضعاً في السفينة ، وجمع لهم فيها ما يحتاجون إليه من الغذاء . فصاحت أمراته لما فار الثور ، فجاء نوح إلى الثور فوضع عليها طيناً وختمه حتى أدخل جميع الحيوان السفينة . ثم جاء إلى الثور ، ففض الحاتم ورفع الطين . وأنكسفت الشمس ، وجاء من السماء ماء منهمر [صب بلا قطر ، وتفجرت الأرض عيوناً . وهو قوله - عز وجل - « ففتحن أبواب السماء بمااء منهمر »^٣ وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر » .

وفي رواية أبي الجارود^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : ليس كل من في الأرض من بني آدم^٥ من ولد نوح . قال الله في كتابه : « أحمل فيها من كل زوجين اثنين - إلى قوله - ومن آمن » . وقال : « ذرية من حملنا مع نوح »^٦ .

« وَقَالَ أَزْكُبُوا فِيهَا » ؛ أي : صيروا فيها راكبين ؛ كما يُركب الدواب في البر .
« بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا » : متصل « باركبوا » حال من الواو ؛ أي : أركبوا فيها مسمين الله - تعالى - . أو قائلين : بسم الله وقت إجرانها وإرسالها . أو مكانها ، على أن المجرى والمرسى للوقت والمكان . أو للمصدر والمضاف محذوف ؛ كقولهم : أتيتك خفوق التجم . وانتصابها بما قدرناه حالاً .

ويجوز رفعها « بسم الله » على أن المراد بهما المصدر . أو جملة من مبتدأ وخبر ؛ أي :

١ - تفسير القمي ٣٢٦/١ - ٣٢٧ .

٤ - تفسير القمي ٢٢٣/٢ .

٢ - المصدر : الحيوان .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من نبي .

٣ - من المصدر .

٦ - الاسراء / ٣ .

إجراؤها بسم الله . على أن « بسم الله » خبره ، أو صلته والخبر محذوف . وهي إقنا جملة مقتضية لا تعلق لها بما قبلها ، أو حال مقدرة من الواو أو الهاء .

وقرأ^١ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص : « مجراها » بالفتح ، من جرى .
 وقرئ : « مرساها » أيضاً ، من رسا . وكلاهما يحتمل الثلاثة . و« مجريها ومرسيها » بلفظ الفاعل ، صفتين لله - تعالى - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . وذكر حديثاً طويلاً . وفيه يقول - عليه السلام - : فقال الله - عز وجل - : « أركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها » .

يقول : « مجريها » ؛ أي : مسيرها . « ومرسيها » ؛ أي : موقعها^٣ .
 « إِنَّ رَبِّيَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) » ؛ أي : لولا مغفرته لفرطتكم ورحمته إيتاكم ، لما نجاكم .

« وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ » : متصل بمحذوف دل عليه « أركبوا » ؛ أي : فركبوا مسمين ، وهي تجري وهم فيها .

« فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ » : في موج من الطوفان ؛ وهي ما يرتفع من الماء عند اضطرابه . كل موجة فيها ؛ كجبل في تراكمها وأرتفاعها .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤ ، بإسناده إلى أبان بن تغلب : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه القائم - عليه السلام - . وفيه : فإذا نشر راية رسول الله ، تنحط^٥ إليه ثلاثة عشر ألف ملك ينصرون^٦ القائم - عليه السلام - . وهم الذين كانوا مع نوح - عليه السلام - في السفينة .

وفي الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أسباط . ومحمد بن أحمد ، عن موسى بن القاسم البجلي^٨ ، عن علي بن أسباط قال : قلت لأبي الحسن - عليه السلام - :

١ - المصدر : « وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظر »

بدل « ينصرون » .

٢ - الكافي ٣/٤٧١ ، صدرح .

٣ - ب : المعجلي .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٦٩ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٢٧ .

٣ - المصدر : موقعها .

٤ - كمال الدين ٦٧٢ ، ضمن ح ٢٢ .

٥ - المصدر : انحط .

جعلت فداك ، ما ترى آخذ برأ أو بحراً ، فإن طريقنا مخوف شديد الخطر؟
فقال : أخرج برأ ، ولا عليك أن تأتي في^١ مسجد رسول الله - صلى الله عليه وآله -
وتصلي ركعتين في غير وقت فريضة . ثم تستخير الله مائة مرة ومرة . ثم تنظر ، فإن عزم الله
عليك^٢ على البحر ، فقل الذي قال الله - عز وجل - : « وقال أركبوا - إلى قوله - لغفور
رحيم » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن أبي الحسن : الرضا - عليه
السلام - قال : إن ركبت البحر ، فإذا صرت في السفينة ، فقل : « بسم الله مجربها ومرسيها
إن ربي لغفور رحيم » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عدة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يوسف : يعقوب بن عبد الله من
ولد أبي فاطمة ، عن إسماعيل بن زيد : مولى عبد الله بن يحيى الكاهلي ، عن أبي
عبد الله ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه مسجد الكوفة . وفيه
يقول - عليه السلام - : ومنه سارت سفينة نوح .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي
عبد الله - عليه السلام - قال : لما أراد الله - عز وجل - هلاك قوم نوح - وذكر حديثاً طويلاً - .
وفيه يقول - عليه السلام - : فبقى الماء يُصب^٦ من السماء أربعين صباحاً ومن
الأرض العيون ، حتى أرتفعت السفينة ، فسحت السماء .

وفي روضة الكافي^٧ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ،
عن داود بن يزيد ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : أرتفع الماء على كل
جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً .

وفي عيون الأخبار^٨ ، بإسناده إلى الحسين بن خالد الصيرفي : عن أبي الحسن ؛
الرضا - عليه السلام - قال : إن نوحاً - عليه السلام - لما ركب السفينة ، أوحى الله
- عز وجل - إليه : يانوح ، إن خفت الغرق ، فهللي ألفاً . ثم أسألني التجارة أنجك من الغرق

٥ - تفسير القمي ١/٣٢٦-٣٢٧ و٣٢٨ .

١ - ليس في المصدر .

٦ - المصدر : ينصب .

٢ - المصدر : لك .

٧ - الكافي ٨/٢٨٤ ، ح ٤٢٨ .

٣ - الكافي ٥/٢٥٦ ، ضمن ح ٣ .

٨ - العيون ٢/٥٥ ، ضمن ح ٢٠٦ .

٤ - الكافي ٣/٤٩٢ ، ضمن ح ٢ .

ومن آمن معك .

قال : فلما أَسْتَوَى نوحٌ ومن معه في السَّفينة ورفع القلص^١ وأعصفت الرِّيح عليهم فلم يأمن نوح -عليه السَّلام- [الغرق]^٢ وأعجلته الرِّيح فلم يدرك له أن يهْلل الله ألف مرة . فقال بالسَّريانية : هيلوليا ، ألفاً ألفاً . ياماريا ياماريا ، أنقن^٣ .

قال : فاستوى القلص واستقرَّت^٤ السَّفينة .

فقال نوح -عليه السَّلام- : إنَّ كلاماً نَجَّاني الله به من الغرق ، لحقيق أن لا

يفارقني .

قال : فنقش في خاتمه : لا إله إلا الله ، ألف مرة . يارب ، أصلحني .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن ؛ موسى بن جعفر -عليه السَّلام- قال : إنَّ نوحاً -عليه السَّلام- لما ركب في^٦ السَّفينة ، أوحى الله -عزَّ وجل- إليه . وذكر ؛ نحو ما في عيون الأخبار .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ للطبرسي -رحمه الله- : وعن معمر بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السَّلام- يقول : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : إنَّ نوحاً لما ركب السَّفينة وخاف من الغرق ، قال : اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لِمَا أَنْجَيْتَنِي [من الغرق]^٨ . فنجاه الله -عزَّ وجل- . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب علل الشرائع^٩ ، بإسناده إلى سهل بن زياد الأدمي قال : حدثني عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال : سمعت علي بن محمد العسكري -عليه السَّلام- يقول : عاش نوح -عليه السَّلام- ألفين وخمسمائة سنة . وكان يوماً في السَّفينة نائماً ، فهبَّت الرِّيح فكشفت عن عورته . فضحك حام ويافت ، فزجرهما سام -عليه السَّلام- ونهاهما عن

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «القلص» بدل واستقرت .

٥ - الخصال/ ٣٣٥ ، ضمن ح ٣٦ . «القلص و» .

٦ - ليس في المصدر . والقلص : حبل للسفينة ضخم من ليف .

٧ - الاحتجاج ٥٥/١ . وقيل : من غيره .

٨ - من المصدر .

٩ - العلل/ ٣٢ .

٣ - بعض نسخ المصدر : ايمن .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : القلص

الضحك. وكان كلما غطى^١ سام شيئاً تكشفه الريح ، كشفه حام و يافث . فانتبه نوح فرآهم وهم يضحكون .

فقال : ما هذا ؟

فأخبره سام بما كان .

فرفع نوح - عليه السلام - يده إلى السماء يدعو ويقول : أَللَّهُمَّ ، غَيِّرْ مَا فِي^٢ صلب حام حتى لا يولد له ولد^٣ إلا السودان . أَللَّهُمَّ ، غَيِّرْ مَا فِي^٤ صلب يافث .

فغير الله ما في^٥ صلبها . فجميع السودان حيث كانوا من حام ، وجميع التُّرك والسقالب^٦ وياجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا ، وجميع البيض سواهم من سام .

وقال نوح - عليه السلام - لحام و يافث : جعل الله ذريَّتكما خولاً^٧ لذرية سام إلى يوم القيامة ، لأنه برّني وعقمتاني . فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريَّتكما ظاهرة ، وسمة البرّني في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا .
«وَنَادَى نُوحٌ آبَنَهُ» : كنعان .

وقرى^٨ : «أبناء» على الكدبة ، ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف .
وفي تفسير العياشي^٩ : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :
«ونادى نوح أبنه» .

قال : إنما في لغة طيء أبنه^{١٠} بنصب الألف ؛ يعني : أبن أمراته .
عن موسى^{١١} ، عن العلاء بن سيابة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «ونادى نوح أبنه» .

قال : ليس بابنه ، إنما هو أبن أمراته . وهو لغة طيء ، يقولون لابن أمراته : أبنه .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وكلما كان

غطى .

٢ - الخول - جمع الخولي - : بالعبيد والإماء .

٣ - أنوار التنزيل ٤٦٩/١ .

٤ - المصدر : «ماء» بدل «ما في» .

٥ - تفسير العياشي ١٤٨/٢ ، ح ٣٠ .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابنه .

٨ - المصدر : «ماء» بدل «ما في» .

٩ - تفسير العياشي ١٤٨/٢ ، ح ٣١ .

١٠ - المصدر : «ماء» بدل «ما في» .

وفي مجمع البيان^١: وروي عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- وأبي جعفر؛ محمد بن علي، وأبي عبد الله؛ جعفر بن محمد -عليهم السلام-: «ونادى نوح أبنته». بفتح الهاء، على أن أصلها: أبنها، حذفت الألف.

وروي^٢ -أيضاً-: أبنها. والضمير على التقديرين^٣ لامراته.

«وَكَاَنَ فِي مَقَرٍّ»: عزل فيه نفسه عن أبيه، أو عن دينه. مفعول، للمكان. من عزله عنه: إذا أبعد.

«يَابُنَيَّ أَرْكَبْ مَعَنَا»: أي: في السفينة.

والجمهور كسروا^٤ الياء، ليدل على ياء الإضافة المحذوفة، في جميع القرآن. غير أن كثير فإنه وقف عليها في لقمان في الموضع الأول باتفاق الرواة، وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم، فإنه فتح هاهنا اقتصاراً على الفتح من الألف المبدلة من ياء الإضافة، وأختلفت الرواية عنه في سائر المواضع. وقد أدغم الباء في الميم أبو عمرو والكسائي وحفص، لتقاربهما.

وفي تفسير العياشي^٥: عن زرارة، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول نوح -عليه السلام-: «يابني أركب معنا». من أركبني يركبني. قال: ليس بابنه.

قال: قلت: إن نوحاً قال: «يابني».

قال: فإن نوحاً قال ذلك، وهو لا يعلم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: عن الصادق -عليه السلام-: نظر نوح إلى ابنه يقع ويقوم، فقال له: «يابني أركب» (الآية).

«وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)»: في الدين والانعزال.

«قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَخَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ»: أن يغرقني.

وفي كتاب علل الشرائع^٧، بإسناده إلى علي بن أبي حمزة: عن أبي نعيم، عن أبي

٥ - تفسير العياشي ١٤٩/٢، ح ٣٢.

١ - المجمع ١٦٠/٣.

٦ - تفسير القمي ٣٢٧/١.

٢ - تفسير الصافي ٤٤٨/٢.

٧ - العلل ٣١/١، ح ١.

٣ - ليس في المصدر: على التقديرين.

٤ - أنوار التنزيل ٤٦٩/١.

عبد الله - عليه السلام - قال : إِنَّ التَّجْفَ كان جبلاً . وهو الَّذِي قال ابن نوح : « سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعِصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ » . ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه . فأوحى الله - عز وجل - إليه : يا جَبَلُ ، أيعتصم بك متي . فتقطع قطعاً [قطعاً]^١ إلى بلاد الشام ، وصار رملاً رقيقاً ، وصار بعد ذلك بحراً . وكان يسمى ذلك البحر : بحر « ني » . ثم جف بعد ذلك ، ف قيل : ني جف^٢ فسمي بنيجف . ثم صار الناس بعد ذلك يستونونه بتجف ، لأنه كان أخف على الستهم .

وفي من لا يحضره الفقيه^٣ : روى صفوان بن مهران الجمال ، عن الصادق ؛ جعفر بن محمد - عليه السلام - قال : سار وأنا معه في القادسية ، حتى أشرف على التجف . فقال : هو الجبل الَّذِي اعتصم به ابن جذي نوح ، فقال : « سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعِصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ » . فأوحى الله - عز وجل - إليه : يا جَبَلُ ، أيعتصم بك أحد متي . فغار^٤ في الأرض ، وتقطع إلى الشام .

« قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ » : إلّا الرّاحم ، وهو الله - تعالى - . أو الإمكان من رحمة الله - تعالى - وهم المؤمنون . ردّ بذلك أن يكون اليوم معصم^٥ من جبل ونحوه يعصم الكائن به ، إلّا معصم المؤمنين ؛ وهو السفينة .

وقيل^٦ : « لا عاصم » ؛ يعني : لا ذا عصمة ؛ كقوله : « في عيشة راضية » .

وقيل^٧ : الاستثناء^٨ منقطع ؛ أي : لكن من رحمة الله يعصمه .

وقرئ : « إلّا من رُحِمَ » ، على البناء للمفعول .

« وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ » : بين نوح وابنه . أو بين ابنه والجبل .

« فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) » : وصار من المهلكين بالماء .

« وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَتَأَسَّمَاءُ أَفْلَحِي » : نوديا بما ينادى به أولوا العلم

وأمرًا بما يؤمرون به تمثيلاً ، لكمال قدرته وأنقيادهما لما يشاء تكوينه فيها ، بالآمر المطاع

١ - من المصدر .

٥ - ب : المعتصم .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بنيجف .

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٦٩ .

٣ - الفقيه ٣٥١/٢ ، صدرح ١٦١٢ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المصدر : « متي أحد » بدل « أحد متي »

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الاستئناف .

فغار .

الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر إلى أمثال أمره ، مهابة من عظمتة وخشية من أليم عقابه .

و «البلع» التشف . و «الإقلاع» الإمساك .

وفي تفسير العياشي^١ : عن إبراهيم بن أبي العلاء ، عن غير واحد ، عن أحدهما قال : لما قال الله : «يا أرض أبلعي ماءك وياسماء أقلعي» ، قال الأرض : إنها أمرت أن أبلع مائي أنا فقط ، ولم أؤمر أن أبلع ماء السماء .

قال : فبلعت الأرض ماءها ، وبقى ماء السماء فصير بحراً [حول السماء]^٢ وحول الدنيا .

عن عبد الرحمن بن الحجاج^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «يا أرض أبلعي ماءك» .

قال : نزلت بلغة الهند ؛ أشري .

وفي رواية عبادة^٤ ، عنه - عليه السلام - : «يا أرض أبلعي ماءك» حبشية .

وفي عيون الأخبار^٥ ، بإسناده إلى عبد الله^٦ قال : قلت له : يا ابن رسول الله ، لأي

علة أغرق الله - تعالى - الدنيا كلها في زمن نوح ، وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له ؟

فقال : ما كان فيهم الأطفال ، لأن الله أعقم أصلاب قومه^٧ وأرحام نسايتهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم ففرقوا ولا طفل فيهم . وما كان الله - تعالى - ليهلك بعذابه من لا ذنب له . وأما الباقيون من قوم نوح - عليه السلام - فأغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح - عليه السلام - . وسائرهم أغرق برضاهم بتكذيب المكذبين . ومن غاب عن^٨ أمر فرضي به ، كان كمن شهد وأتاه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : حدثني أبي ، عن صفوان ، [عن أبي بصير]^{١٠} عن أبي

١ - تفسير العياشي ١٤٩/٢ ، ح ٣٣ .

٦ - المصدر : «عبد السلام بن صالح الهروي عن

٢ - من المصدر . و يوجد المعقوفتان فيه أيضاً .

الرضا - عليه السلام - بدل «عبد الله» .

٣ - تفسير العياشي ١٤٩/٢ ، ح ٣٤ .

٧ - المصدر : قوم نوح .

٤ - نفس المصدر والموضع و يوجد الرواية فيه بين

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غلب في .

المعقوفتين .

٩ - تفسير القمي ٣٢٦/١ - ٣٢٧ .

٥ - العيون ٧٥/٢ ، ح ٢ .

١٠ - من المصدر .

عبد الله - عليه السلام - قال : لما أراد الله - عز وجل - إهلاك قوم نوح ، أعقم أرحام النساء أربعين سنة فلم يولد فيهم مولود . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
« وَغَبَضَ الْمَاءُ » : نقص .

« وَقَضِيَ الْأَمْرُ » : وأنجز ما وعد من إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين .
« وَأَسْتَوَتْ » : واستقرت السفينة .

« عَلَى الْجُودِيِّ » : جبل بالموصل .
وقيل ^٢ : بالشام .
وقيل ^٣ : بآمد .

« وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) » : هلاكاً لهم .

يقال : بَعُدَ ، بُعْدًا وَتَعْدًا : إذا بعد بعداً بعيداً بحيث لا يرجى عودة . ثم استعير للهلاك ، وَخُصَّ بدعاء السوء .

والآية في غاية الفصاحة ، لفخامة لفظها وحسن نظمها ، والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال .

وفي إيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل ، وأنه متعين في نفسه مستغني عن ذكره إذ لا يذهب الوهم إلى غيره . للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥ : عن الصادق - عليه السلام - في حديث : ودارت السفينة ، وضربت الأمواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت . وغرق جميع الدنيا ، إلا موضع البيت . وإنما سمي البيت العتيق ، لأنه أعتق من الغرق . فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً ومن الأرض العيون ، حتى أرتفعت السفينة فسحت السماء .

قال : فرقع نوح يده ، فقال : يارهمان اتقن . وفي ^٦ تفسيرها : يارب أحسن . فأمر الله - عز وجل - الأرض أن تبلع ماءها ، [وهو قوله - عز وجل - : « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي » : أي : أمسكي . « وَغَبَضَ الْمَاءُ وَقَضِيَ الْأَمْرَ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ »

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فلم يلد . — تفسير القمي ٣٢٨/١ .

٢ و ٣ — أنوار التنزيل ٤٦٩/١ . — المصدر : « اخفرس » بذكر « اتقن . وفي » .

٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : بآمل .

فبلعت الأرض ماءها^١ فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض ، فامتنعت الأرض [من]^٢ قبولها ، وقالت : إننا أمرني الله أن أبلع مائي ، فبقي ماء السماء على وجه الأرض ، وأستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل ، جبل عظيم ، فبعث الله - عز وجل - جبريل ، فساق الماء إلى البحار حول الدنيا .

وفي تفسير العياشي^٣ عن أبي بصير ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قال : يا [أبا] محمد^٤ ، إن الله أوحى إلى الجبال أني مهرق سفينة نوح على جبل منكن في الطوفان . فتناولت ، وشمخت ، وتواضع جبل عندكم بالموصل يقال له : الجودي . فررت السفينة تدور في الطوفان على الجبال كلها حتى أشرفت^٥ إلى الجودي ، فوقفت^٦ . فقال نوح : بارأت قني ، بارأت قني^٧ .

قال : قلت : جعلت فداك أي شيء هذا الكلام .

فقال : اللهم أصلح ، اللهم أصلح .

عن أبي بصير^٨ عن أبي الحسن موسى - عليه السلام - قال : كان نوح في السفينة ، فلبث فيها ما شاء الله . وكانت مأمورة ، فخلى سبيلها نوح . فأوحى الله إلى الجبال : إنني واضع سفينة عبدي نوح على جبل منكن . فتناولت الجبال وشمخت غير الجودي ، وهو جبل بالموصل . فضرب جوجو^٩ السفينة الجبل ، فقال نوح عند ذلك : رب آتقن . وهو بالعريّة : رب أصلح .

وروى كثير التواتر^{١٠} ، عن أبي جعفر - عليه السلام - يقول : سمع نوح صرير السفينة على الجودي ، فخاف عليها . فأخرج رأسه من كوة كانت فيها ، فرفع يده وأشار بإصبعه ويقول : رهمان^{١١} آتقن . تأويلها : رب أحسن .

في هامشه وفيه : ياراتني ، ياراتني .

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٨ .

٩ - جوجو : صدر .

١٠ - تفسير العياشي ١٥١/٢ ، ح ٣٩ .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : النوى .

١٢ - بعض نسخ المصدر : ربهمان .

١ - ما بين المعقوفين ليس في أ ، ب .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير العياشي ١٥٠/٢ ، ح ٣٧ .

٤ - من المصدر .

٥ - المصدر : انتهت .

٦ - المصدر : فوقعت .

٧ - هكذا في بعض نسخ المصدر ، كما أشار إليه

وفي تهذيب الأحكام^١ ، بإسناده إلى المفضل بن عمر: عن أبي عبد الله -عليه السلام-: أن الله -عز وجل- أوحى إلى نوح -عليه السلام- وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً . فطاف بالبيت كما أوحى الله إليه . ثم نزل في الماء إلى ركبته ، فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم -عليه السلام- . فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف . ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدتها ، ف فيها قال الله -تعالى- للأرض: «أبلعي ماءك» . فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه ، وتفرق الجمع الذي كان مع نوح -عليه السلام- في السفينة .

وفي مجمع البيان^٢: «وقيل يا أرض أبلعي ماءك» . قيل: إنها لم تبتلع ماء السماء لقوله: «أبلعي ماءك» . وأن ماء السماء صار بحاراً وأنهاراً . وهو المروي عن أئمتنا -عليهم السلام- .

وفي أصول الكافي^٣: أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم رفعه ، إلى أبي بصير قال: دخلت على أبي الحسن؛ موسى -عليه السلام- في السنة التي قبض فيها أبو عبد الله -عليه السلام- .

فقلت: جعلت فداك ، ما لك ذبحت كبشاً ونحر فلان بدنة؟

فقال: يا [أبا] محمد ، إن نوحاً -عليه السلام- كان في السفينة ، وكان فيها ما شاء الله ، وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء ، وخلق سبيلها نوح -عليه السلام- . فأوحى الله -عز وجل- إلى الجبال: إني واصل سفينة نوح [عندي] على جبل منكن . فتناولت وشمخت وتواضع الجودي ، وهو جبل عندكم . فضربت السفينة بجوؤها الجبل .

قال: فقال نوح عند ذلك: يا بارئ أنقذ . وهو بالسريانية: رب أصلح .

قال: فظننت أن أبا الحسن -عليه السلام- عرض بنفسه .

وفي روضة الكافي^٤: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام

١ - التهذيب ٢٣/٦ ، ضمن ح ٥١ .

٥ - من المصدر .

٢ - المجمع ١٦٥/٣ .

٦ - من المصدر .

٣ - الكافي ١٢٤/٢ ، ح ١٢ .

٧ - المصدر: بإمباري .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: عن .

٨ - الكافي ٢٨١/٨ ، ضمن ح ٤٢٢ وهو عن أبي

الخراساني ، عن الفضل بن عمر قال : قلت له : كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء^١ وخرجوا منها ؟

فقال : لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها . فطافت بالبيت أسبوعاً ، ثم آستوت على الجودي ؛ وهو فرات الكوفة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

علي بن إبراهيم^٢ ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح الثوري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن سفينة نوح سعت بين الصفا والمروة ، وطافت بالبيت سبعة أشواط ، ثم آستوت على الجودي .

وفي الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابه ، عن الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة قال : قال لي أبو الحسن - عليه السلام - : إن سفينة نوح كانت مأمورة وطافت بالبيت [أسبوعاً ، ثم آستوت على الجودي]^٤ حيث غرقت الأرض ، ثم أتت منى في أيامها ، ثم رجعت السفينة وكانت مأمورة وطافت بالبيت طواف النساء .

وفي تهذيب الأحكام^٥ : علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبيان بن عثمان الأحمر ، عن كثير الثوابة^٦ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لزقت السفينة يوم عاشوراء على الجودي ، فأمر نوح - عليه السلام - من معه من الجن والإنس أن يصوموا ذلك اليوم .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن عبد الحميد بن أبي الذيلم [عن أبي عبد الله - عليه السلام -] قال : لما ركب نوح - عليه السلام - في السفينة ، « قيل بعداً للقوم الظالمين » .

وفي مجمع البيان^٨ : ويروى أن كفار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضة القرآن ، فعكفوا [على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف^٩ الخمر أربعين يوماً لتصفوا أذهانهم . فلما

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : النوى . عبد الله - عليه السلام - .

٢ - من المصدر . ٧ - تفسير العياشي ١٥١/٢ ، ح ٤٠ .

٣ - الكافي ٢٨٣/٨ ، ذيل ح ٤٢٦ بتصريف في ٨ - من المصدر .

٤ - المجمع ١٦٥/٣ . صدر المنقول هنا .

٥ - الكافي ٢١٢/٤ ، ح ١ . ١٠ - السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر وهو

٦ - ليس في المصدر . أفضل الخمر .

٧ - التهذيب ٣٠٠/٤ ، صدر ح ٩٠٨ .

أخذوا فيما أرادوا ، سمعوا^١ هذه الآية . فقال بعضهم لبعض : هذا كلام لا يشبه كلام المخلوقين^٢ . وتركوا ما أخذوا فيه ، وأفتروا .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إِنَّ نوحاً لما كان أيام الطوفان ، دعا مياه الأرض فأجابته^٤ : «لَا الماء المزو [ماء]»^٥ الكبرى .

«وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ» : وأراد نداءه ، بدليل عطف قوله : «فَقَالَ رَبِّ إِنَّ آتِيَنِي مِنْ أَهْلِي» : فإنه النداء .

«وَأَنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ» ؛ أي : كل وعد تعده حق ، لا يتطرق إليه الخلف . وقد وعدت أن تنجي أهلي ، فما حاله أو فحاله لم ينبج ؟ ويجوز أن يكون هذا النداء قبل غرقه .

«وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥)» : لأنك أعلمهم وأعدلهم ، أولئك أكثر حكمة من ذوي الحكم . على أن الحاكم من الحكمة ؛ كالذارع من الذرع .

«قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» : لقطع الولاية بين المؤمن والكافر . وأشار إليه بقوله : «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» : فإنه تعليل لئني كونه من أهله . وأصله : أنه ذو عمل فاسد . فجعل ذاته ذات العمل ، للمبالغة ؛ كقول النساء تصف ناقة : ترتاع ما رتعت^٦ حتى إذا أذكرت

فإنها هي إقبال وإدبار
ثم بدل الفاسد بغير الصالح ، تصريحاً بالمناقضة بين وصفيهما ، وانتفاء ما أوجب التوبة لمن نجا من أهله .

وقرأ الكسائي ويعقوب : «إِنَّهُ عَمَلٌ» ؛ أي : عمل عملاً غير صالح .
وفي كتاب الاحتجاج^٧ للطبرسي : روي عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال : إِنَّ يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال

١ - ليس في ب . ٥ - أنوار التنزيل ٤٧٠/١ : «ترتع ما غفلت»

٢ - المصدر : هذا كلام لا يشبه شيء من بدل «ترتع ما رتعت» .

٣ - أنوار التنزيل ٤٧٠/١ . ٦ - أنوار التنزيل ٤٧٠/١ .

٧ - الاحتجاج ٣١٤/١ . ٣ - الخصال ٥٢ ، ح ٦٧ .

٤ - من المصدر . ويوجد المعقوفتان فيه أيضاً .

لأمير المؤمنين فهذا نوح - عليه السلام - صبر في ذات الله - عز وجل - وأعذر قومه إذ كذب .
 قال له علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك ومحمد - صلى الله عليه وآله - صبر في
 ذات الله ، فأعذر قومه إذ كذب وشرد وحصب بالحصا ، وعلاه أبوه بسلامة ناقة
 [وشاة] ^٣ . فأوحى الله - تبارك وتعالى - إلى جابيل ملك الجبال : أن شق الجبال وأنته إلى
 أمر محمد - صلى الله عليه وآله - .
 فأتاه فقال له : إني أمرت لك بالطاعة ، فإن أمرت أن أطبقت عليهم الجبال
 فأهلكتهم بها .

قال - صلى الله عليه وآله - : إنما بُعثت رحمة ، رب اهدني فإني ضالٌّ لا أعلمون .
 ويحك يا يهودي ، إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رقى عليهم رقعة القرابة ^٤ وأظهر عليهم
 شفقة ، فقال « إن أبني من أهلي » .
 فقال الله - تبارك وتعالى - اسمه : « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » .
 أراد - جل ذكره - أن يسلي به بذلك . ومحمد - صلى الله عليه وآله - لما غلبت عليه ^٥ من قومه
 المعاندة ، شهر عليهم سيف النعمة ولم تدركه فيهم رقعة القرابة ولم ينظر إليهم بعين رحمة ^٦ .
 والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
 وعن أمير المؤمنين ^٧ - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - مجيباً
 لبعض الزنادقة - وقد قال : وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بتكذيبه نوحاً لما قال : « إن أبني
 من أهلي » بقوله : « إنه ليس من أهلك » - : وأما هفوات الأنبياء - عليهم السلام - وما بينه
 الله في كتابه [ووقوع الكناية من أسماء من اجترم أعظم مما اجترمه الأنبياء ، ممن شهد
 الكتاب بظلمهم] ^٨ ، فإن ذلك من أدلِّ الدلائل على حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة ^٩

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إذ أعذر .

٥ - المصدر : القرية .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سيل . والسلي :

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « علت » بدل

« غلبت عليه » .

غشاء رقيق يحيط بالجنين ، ويخرج معه من بطن

٧ - كذا في المصدر وفي ب : مقامه . وفي سائر

أقنه .

النسخ : مقه .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « ربي علي »

٨ - الاحتجاج ١/ ٣٦٥ و ٣٧٠ .

٩ - من المصدر .

بدل « رب اهد » .

وعزته ^١ الظاهرة . لأنه علم أن براهين الأنبياء - عليهم السلام - تكبر في صدور أممهم ^١ وأن منهم من يتخذ بعضهم إلهاً ؛ كالذي كان من التصاري في ابن مريم ، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به - عز وجل - .

وفي مجمع البيان ^٢ : وروى علي بن مهزيار ، عن الحسن ^٣ بن علي الوشاء ، عن الرضا - عليه السلام - قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الله - تعالى - قال لنوح - عليه السلام - : «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» . لأنه كان مخالفاً له ، وجعل من أتبعه من أهله . وفي كتاب الغيبة ^٤ لشيخ الطائفة ، بإسناده إلى إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري - رحمه الله - أن يوصل لي كتاباً ، قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي .

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الذار - عليه السلام - : أما ما سألت عنه ، أرشدك الله وثبتك الله ^٥ من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم أنه ليس بين الله - عز وجل - وبين أحد قرابة . ومن أنكرني ، فليس مني وسيله سبيل ابن نوح . وفي عيون الأخبار ^٦ : حدثنا أبي - رضي الله عنه - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن الرضا - عليه السلام - قال : سمعته يقول : قال أبي - عليه السلام - [قال أبو عبد الله - عليه السلام -] ^٧ : إن الله - عز وجل - قال [لنوح] ^٨ : «يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» . لأنه كان مخالفاً له . وجعل من أتبعه من أهله . [قال] ^٩ .

وسألني : كيف يقرؤون هذه الآية في ابن نوح ؟
فقلت : يقرأها ^{١٠} الناس على وجهين : إنه عمل غير صالح . وإنه عمل غير صالح .

فقال : كذبوا ، هو أبنه . ولكن الله - عز وجل - نفاه عنه حين خالفه في دينه .

- | | |
|--|---|
| ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الظاهرة . | ٥ - ليس في المصدر . |
| ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صدورهم . | ٦ - العيون ٢/ ٧٥-٧٦ ، ح ٣ . |
| ٢ - المجمع ٣/ ١٦٧ . | ٧ و ٨ - من المصدر . |
| ٣ - أ ، ب : الحسين . | ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفسرون . |
| ٤ - الغيبة / ١٧٦ . | ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفسرونها . |

وفي باب^١ ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون ، في الفرق بين العترة والأمة حديث طويس . يقول فيه الرضا - عليه السلام - : أما علمتم أنه وقعت الوراثة والظاهرة على المصطفين المهتدين دون سائرهم ؟
قالوا : من أين ، يا أبا الحسن ؟

فقال : من قول الله - عز وجل - : « ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب ، فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون »^٢ . فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين . أما علمتم أن نوحاً حين سأل ربه - عز وجل - : « فقال رب إن أبنائي من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين » . وذلك أن الله - عز وجل - وعده أن ينجيهم وأهلهم فقال ربه - عز وجل - : « يانوح إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ، فلا تسألن ما ليس لك به علم ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين » .

وفي باب^٣ قول الرضا - عليه السلام - لأخيه : زيد بن موسى حين افتخر على من في مجلسه ، بإسناده إلى الحسن بن موسى [بن علي]^٤ الوشاء البغدادي قال : كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا - عليه السلام - في مجلسه وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ، ويقول : نحن [ونحن]^٥ . وأبو الحسن - عليه السلام - مقبل على قوم يحدثهم . فسمع مقالة زيد ، فالتفت إليه .

فقال : يا زيد ، أغرك [قول]^٦ ناقلي الكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها ، فحرم الله - تعالى - ذريتها على التار ؟ فوالله ، ما ذاك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة . فأما أن يكون موسى بن جعفر - عليها السلام - يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتمصيه أنت ، ثم تحييان يوم القيامة سواء ، لأنت أغر على الله - عز وجل - منه . إن علي بن - عليها السلام - كان يقول : كان^٧ لمحسننا كفلان من الأجر ، ولمسيئنا ضعفان من العذاب .

قال الحسن الوشاء : ثم ألتفت إلي فقال لي : يا حسن ، كيف تقرؤون هذه الآية « قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح » ؟

فقلت : من الناس من يقرأ : إنه عمل غير صالح . ومنهم من يقرأ : إنه عمل غير

٤ - و ٥ - من المصدر .

١ - العيون ١/ ٢٣٠ .

٦ - من المصدر .

٢ - الحديد/ ٢٦ .

٧ - ليس في المصدر .

٣ - العيون ٢/ ٢٣٢ ، ح ١ .

صالح . فمن قرأ إنه عملٌ غير صالح ، فقد نفاه عن أبيه .
فقال -عليه السلام- : كَلَّا ، لقد كان أبني . ولكن لما عصي الله -عز وجل- .
نفاه عن أبيه ؛ كذا من كان مثا لم يطع الله -عز وجل- . فليس مثا . وأنت إذا أطعت الله ،
فأنت مثا من أهل البيت .

حدثنا^١ محمد بن علي ماجيلويه -رحمه الله- ومحمد بن موسى المتوكل وأحمد بن
زياد بن جعفر الهمداني -رضي الله عنه^٢ - قالوا : حدثنا علي بن إبراهيم قال : حدثني
ياسر ، أنه خرج زيد بن موسى ؛ أخو أبي الحسن -عليه السلام- بالمدينة وأحرق وقتل .
وكان يُسمَّى : زيد النار . فبعث إليه المأمون ، فأسر وحمل إلى المأمون .

فقال المأمون : أذهبوا به إلى أبي الحسن .
قال ياسر : فلما دخل إليه ، قال له أبو الحسن الرضا : يا زيد ، أغرتك قول سفلة
أهل الكوفة : إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله -تعالى- ذريتها على النار؟ ذلك للحسن
والحسين -عليهما السلام- خاصة . إن كنت ترى أنك تعصي الله -تعالى- وتدخل الجنة ،
وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنة ، فأنت إذا أكرم على الله من موسى بن جعفر .
والله ، ما ينال أحد ما عند الله إلا بطاعته وزعمت أنك تناله بمعصيته ، فبئس ما زعمت .
فقال له زيد : أنا أخوك وأبن أهلك .

فقال له أبو الحسن : أنت أخي ما أطعت الله -عز وجل- . إن نوحاً -عليه السلام-
قال : «إِنَّ أَبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ» . فقال الله
-عز وجل- : «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» . فأخرجه الله -عز وجل- من أن
يكون من أهله بمعصيته .

«فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» : ما لا تعلم أصواب هوأم ليس كذلك .
وإنما سُمي نداءه : سؤالاً ، لتضمن ذكر الوعد بنجاة أهله استنجاهه في شأن
ولده ، أو استفسار المانع للإنجاز في حقه .

وإنما سَمَاه : جهلاً وزجر عنه بقوله : «إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ (٤٦)» . لأن استثناء من سبق عليه القول من أهله قد دلَّه على الحال وأغناه

٣ - المصدر : عنهم .

١ - ليس في المصدر .

٢ - الميون ٢/٢٣٤ ، ح ٤ .

عن السؤال ، لكن أشغله حب الولد عنه حتى أشتبّه الأمر عليه .
وقرأ^١ ابن كثير ، بفتح الـلام والتون الشديدة . وكذا نافع وابن عامر ، غير أنهما
كسرا التون ، على أن أصله : تسألني . بحذف نون الوقاية ، لاجتماع التونات . وكسرت
الشديدة للياء ثم حذفت ، اكتفاء بالكسرة .

وعن نافع^٢ ، إثباتها ، برواية ورش^٣ في الوصل .
« قَالَ رَبِّ إِنِّي آخُودٌ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ » : فيما يُستقبل .
« مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ » : ما لا علم لي بصحته .
« وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي » : وإن لم تغفر لي ما فرط متي من السؤال .
« وَتَرْحَمْنِي » : بالثوبة والتفضل عليّ .
« أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) » : أعمالاً . قاله على سبيل الخضوع لله والتذلل له
والاستكانة .

« قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا » : أنزل من السفينة مُسَلِّماً من المكاره محفوظاً
من جهتنا . أو مسلماً عليك .
« وَتَرَكَا تِ غَلِيكَ » : ومباركاً عليك . أوزيادات في نسلك حتى تصير آدمياً
ثانياً .

وقرئ^٤ : « اهبط » بالضم . « وبركة » على التوحيد : وهي الخير التام .
« وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ » : وعلى أمم هم الذين معك . سموا : أمماً ، لتحزبهم .
أو تشعب الأمم منهم . أو على أمم ناشئة ممن معك ، والمراد بهم : المؤمنون . لقوله :
« وَأُمَمٌ سُمَّيْتُهُمْ » ؛ أي : وممن معك أمم سمنعتهم في الدنيا .
« ثُمَّ يَمْسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) » : في الآخرة . والمراد بهم : الكفار من ذرية
من معه .

وقيل^٥ : هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب . والعذاب ، ما نزل بهم .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي

١ — أنوار التنزيل ٤٧٠/١ .
٢ — نفس المصدر والموضع .
٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : رويس .
٤ — أنوار التنزيل ٤٧٠/١ .
٥ — أنوار التنزيل ٤٧٠/١ .
٦ — تفسير المصفي ٢٣٦/١ و٢٣٧ و٢٣٨ .

عبد الله - عليه السلام - قال : لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - هَلَاكَ قَوْمِ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . وَذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلاً .

وَفِي آخِرِهِ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «يَانُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَتُّهُمْ مِنَّا عَذَابِ أَلِيمٍ» . فَنَزَلَ نُوحٌ بِالْمَوْصِلِ مِنَ السَّفِينَةِ ، وَبَنَى مَدِينَةَ الثَّمَانِينَ . وَكَانَتْ لِنُوحٍ ابْنَةٌ رَكِبَتْ مَعَهُ السَّفِينَةَ ، فَتَنَاسَلَ النَّاسُ مِنْهَا . وَذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : نُوحٌ أَحَدُ الْأَبْوِينَ .

وَفِي كِتَابِ الْخِصَالِ^١ : عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : لَمَّا هَبَطَ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مِنَ السَّفِينَةِ ، أَتَاهُ إِبْلِيسُ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ فَقَالَ : مَا فِي الْأَرْضِ [رَجُلٌ] ^٢ أَعْظَمُ مَنَّةً عَلَيَّ مِنْكَ ، دَعَوْتَ [اللَّهُ] ^٣ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْفَسَاقَ فَأَرْحَتَنِي مِنْهُمْ . أَلَا أَعْلَمُكَ خَصْلَتَيْنِ : إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ ، فَهُوَ الَّذِي عَمِلَ فِي مَا عَمِلَ . وَإِيَّاكَ وَالْحِرْصَ ، فَهُوَ الَّذِي عَمِلَ بِآدَمَ مَا عَمِلَ .

وَفِي الْكَافِي^٤ : عَنْهُ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّقَّانِ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : لَمَّا خُسِرَ الْمَاءُ عَنْ عِظَامِ الْمَوْتَى فَرَأَى ذَلِكَ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، جَزَعَ جَزَعاً شَدِيداً وَاعْتَمَّ لِذَلِكَ .

فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - : هَذَا عَمَلُكَ بِنَفْسِكَ ، أَنْتَ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ .

فَقَالَ : يَا رَبِّ ، إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ .

فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - إِلَيْهِ : أَنْ كُلِّ الْعَنْبِ الْأَسْوَدَ ، لِيَذْهَبَ غَمُّكَ .

«تِلْكَ» : إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّةِ نُوحٍ . وَمَحَلُّهَا الرَّفْعُ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَخَبَرُهَا «مِنْ أَنْبَاءِ

الْغَيْبِ» ؛ أَيُّ : بَعْضُهَا .

«تُوجِّهُهَا إِلَيْكَ» : خَبَرُ ثَانٍ . وَالضَّمِيرُ لَهَا ؛ أَيُّ : مُوَحَّاةٌ إِلَيْكَ . أَوْ حَالٌ مِنَ

الْأَنْبَاءِ . أَوْ هُوَ الْخَبَرُ «وَمِنْ أَنْبَاءِ» مُتَعَلِّقٌ بِهِ . أَوْ حَالٌ مِنَ «الْهَاءِ» فِي «نُوحِيهَا» .

«مَا كُنْتُ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِي هَذَا» : خَبَرٌ آخَرٌ ؛ أَيُّ : مَجْهُولَةٌ عِنْدَكَ

وَعِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ إِيجَائِنَا إِلَيْكَ . أَوْ حَالٌ مِنَ «الْهَاءِ» فِي «نُوحِيهَا» ، أَوْ «الْكَافِ» فِي

«إِلَيْكَ» ؛ أَيُّ : جَاهِلاً أَنْتَ وَقَوْمُكَ بِهَا .

٤ - الْكَافِي ٦/٣٥٠ ، ح ٢ .

١ - الْخِصَالُ ٥٠-٥١ ، ح ٦١ .

٥ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٢ و ٣ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

وفي ذكرهم تنبيه على أنه لم يتعلمها إذ لم يخالط^١ غيرهم ، وأنهم مع كثرتهم لما لم يسمعوها فكيف بواحد منهم .

«فَاضْبِرْ» : على مشاق الرسالة وأذية القوم ؛ كما صبر نوح - عليه السلام - .

«إِنَّ آلْعَاقِبَةَ» : في الدنيا بالظفر ، وفي الآخرة بالفوز .

«لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)» : عن الشرك والمعاصي .

وفي كتاب كمال الدين وتعام النعمة^٢ ، بإسناده إلى عبد الحميد بن أبي الذيلم : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : بقي نوح بعد النزول من السفينة خمسين سنة . ثم أتاه جبرئيل ، فقال له : يا نوح ، قد آنقضت^٣ نبوتك واستكملت أيامك ، فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة آلتى معك فادفعها إلى ابنك سام . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي روضة الكافي^٤ : عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : عاش نوح - عليه السلام - أثنى سنة وثلاثمائة سنة . منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يُبعث ، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه بدعوهم ، وهو خمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء . ففصر الأمصار واسكن ولده البلدان ، ثم أن ملك الموت جاءه وهو في الشمس . فقال : السلام عليك .

فرد عليه نوح - عليه السلام - فقال : ما جاء بك ، يا ملك الموت .

فقال : جئت لأقبض روحك .

قال : دعني أدخل من الشمس إلى الظل .

فقال له : نعم .

فتحوّل ، ثم قال : يا ملك الموت ، كل ما مرّ بي من الدنيا ؛ مثل تحويلي من الشمس إلى الظل ، فامض لما أمرت به .

فقبض روحه .

١ - أ ، ب ، ر : يتخالط . ٤ - الكافي ٢٨٤/٨ ، ح ٤٢٩ .

٢ - كمال الدين ١٣٤-١٣٥ ، صدرح ٣ . ٥ - ليس في المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : انقضت .

وعنه^١ - عليه السلام - : عاش نوح بعد الطوفان خمسمائة عام . ثم أتاه جبرئيل - عليه السلام - .

فقال : يا نوح ، إنه قد أنقضت نبوتك وأستكملت أيامك . فانظر إلى الاسم الأكبر [وميراث العلم]^٢ وآثار علم النبوة التي معك ، فادفعها إلى ابنك سام . فإنني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ، ويعرف به هداي ، وتكون النجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر . ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي ، وداع إلي ، وهاد إلى سبيلي ، وعارف بأمري . فإنني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء ، ويكون حجة لي على الأشقياء .

قال : فدفع نوح - عليه السلام - الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى سام . وأما حام ويافت ، فلم يكن عندهما علم ينتفعان به .

قال : وبشرهم نوح بهود ، وأمرهم بالتباعد ، وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم .

«وَأَلِّى عَمَادِ أَخَاهُمْ» ؛ أي : أحدهم .

«هُوداً» : عطف على قوله : «نوحاً إلى قومه» .

«وهوداً» عطف بيان .

«قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ» : وحده .

«مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ» .

وقرى^٣ ، بالجر ، حملاً على المجرور وحده :

«إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠)» : على الله ، باتخاذ الأوثان شركاء وجعلها

شفعاء .

«يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرْتَنِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي» : خاطب كل

رسول به قومه ، إزاحة للشبهة وتمحيضاً للتصحيح . فإنها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع .

«أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١)» : أفلا تستعملون عقولكم ، فتعرفوا الحق من المبطّل

٢ - أنوار التنزيل ١/٤٧١ .

١ - الكافي ٨/٢٨٥ ، ح ٤٣٠ .

٢ - من المصدر .

والضّواب من الخطأ .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام - مع المأمون ، في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل . وفيه قالت العلماء له^٢ : فأخبرنا ، هل فسر الله - تعالى - الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في آثني عشر موطناً وموضعاً . فأول ذلك - إلى قوله - : والآية السادسة قول الله - عز وجل - : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »^٣ . وهذه خصوصية للنبي - صلى الله عليه وآله - إلى يوم القيامة ، وخصوصية للآل دون غيرهم . وذلك أن الله - تعالى - حكى ذكر نوح عليه السلام - في كتابه : « يا قوم لا أسألكم عليه مالاً ، إن أجري إلا على الله ، وما أنا بطارد آل الذين آمنوا ، إنهم ملائقوا ربهم ولكنتي أريكم قوماً تجهلون »^٤ . وحكى - عز وجل - عن هود عليه السلام - أنه قال : « قل لا أسألكم عليه أجراً ، إن أجري إلا على الذي فطرني ، أفلا تعقلون » . وقال - عز وجل - لنبيه محمد - صلى الله عليه وآله - : قل يا محمد : « لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » . ولم يفرض الله - تعالى - مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ، ولا يرجعون إلى الضلال بعد الإيمان^٥ .

« وَتَأْقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُؤْنُوا إِلَيْهِ » : أطلبوا مغفرة الله بالإيمان ، ثم توسلوا إليها بالتوبة ، وأيضاً التبري من الغير إنما يكون بعد الإيمان والرغبة فيما عنده .

« يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً » : كثير الدّر .

« وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ » : يضاعف قوتكم .

قيل^٦ : إنما رغبتهم بكثرة المطر وزيادة القوة ، لأنهم كانوا أصحاب زروع وعمارات .

وقيل^٧ : حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسايتهم ثلاث^٨ سنين . فوعدهم هود عليه السلام - على الإيمان والتوبة بكثرة الأمطار ، وتضاعف القوة بالتناسل .

٥ - المصدر : « ضلال أبداً » بدل « الضلال بعد

الإيمان » .

٦ و ٧ - أنوار التنزيل ٤٧١/١ .

٨ - المصدر : ثلاثين سنة .

١ - العيون ٢٣١/١ و ٢٣٣-٢٣٤ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - الشورى / ٢٠ .

٤ - هود / ٢٩ .

«وَلَا تَتَوَلَّوْا» : ولا تعرضوا عما أدعوكم إليه .
 «مُخْرِمِينَ (٥٢)» : مصرين على إجرامكم .
 «قَالُوا يَا هُوَذَا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ» : بحجة تدل على صحة دعواك . وهو كذب
 وجحود ، لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات .
 «وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا» : بتاركي عبادتهم .
 «عَنْ قَوْلِكَ» : صادرين عن قولك . حال من الضمير في «تاركي» .
 «وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣)» : إقناط له من الإجابة والتصديق .
 «إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ» : ما نقول إلا قولنا : أعتراك ؛ أي : أصابك . من عراه
 يعروه : إذا أصابه .
 «بَغَضُ آلِهَتِنَا بِشُوءٍ» : بجنون ، لسبك إياها وصدك عنها . ومن ذلك تهذي
 وتكلم بالخرافات .

والجملة مفعول القول ، وإلا لا عمل لها لأن الاستثناء مفرغ .
 «قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ
 فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (٥٥)» : أجاب به عن مقالهم الحمقاء ، بأن أشهد الله
 -تعالى- على براءته من آلهتهم وفراغه عن إضرارهم ، تأكيداً لذلك وتثبيتاً له . وأمرهم بأن
 يشهدوا عليه ، استهانة بهم ، وأن يجتمعوا على الكيد في إهلاكه من غير إنظار . حتى إذا
 أجهدوا فيه ، ورأوا أنهم عاجزون عن آخرهم وهم الأقوياء الأشداء أن يضروه ، لم يبق
 شبهة أن آلهتهم آتني هي جماد لا تضر ولا تتمكن من إضراره .

وهذا من جملة معجزاته ، فإن مواجهة الواحد الجَم الغفير من الجبابرة العتاة
 العطاش إلى إراقة دمه بهذا الكلام ليس إلا لثقتة بالله ، وتثبّطهم عن إضراره ليس إلا
 بعصمته إياه . ولذلك عقبه بقوله : «إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ» : تقريراً له .
 والمعنى : أنكم وإن بذلتم غاية وسعكم لم تضرّوني . فإنني متوكل على الله واثق
 بكلاءته ، وهو مالكي ومالككم ، لا يحق بي ما لم يردّه ، ولا تقدرّون على ما لم يقدره .
 ثم برهن عليه بقوله : «مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا» ؛ أي : إلا هو مالك
 لها قادر عليها ، يصرفها على ما يريد بها .

و «الأخذ بالنواصي» تمثيل لذلك .

«إِنْ رَّبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦)» ؛ أي : إنه على الحق والعدل ، فلا يضيع

عنده معتصم ولا يفوته ظالم .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ؛ يعني : أنه على حق ، يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيئ سيئاً ، و يعفو عمن يشاء و يغفر - سبحانه وتعالى - .
« فَإِنْ تَوَلَّوْا » : فإن تولَّوْا .

« فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ » : فقد أذيت ما عليّ من الإبلاغ والإزام الحجة ، فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم .
« وَتَسْتَخْلِفُ رِثِي قَوْمًا غَيْرَكُمْ » : استئناف بالوعيد لهم ، بأنَّ الله يهلكهم ويستخلف قوماً آخرين في ديارهم وأموالهم . أو عطف على الجواب بالفاء ، و يؤيده القراءة بالجزم على الموضع ، وكأنه قيل : فإن تولَّوْا يعذرني ويستخلف .
« وَلَا تَضُرُّوْنَهُ » : بتوليكم .

« شَيْئًا » : من الضرر . ومن جزم « يستخلف » ، أسقط التون منه .
« إِنَّ رِثِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) » : رقيب ، فلا تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم . أو حافظ مستول عليه ، فلا يمكن أن يضره شيء .
« وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا » : عذابنا ، أو أمرنا بالعذاب .
« نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا » .
قيل^٢ : كانوا أربعة آلاف .

« وَنَجَّيْنَا هُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) » : تكرير نجاتهم منه .
قيل : هو السموم ، كانت تدخل من أنوف الكفرة وتخرج من أديبارهم ، فتقطع أعضاءهم .

أو المراد به : تنجيتهم من عذاب الآخرة - أيضاً - . ولتعريض بأنَّ المهلكين ؛ كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم مُعذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ .
« وَتِلْكَ عَادٌ » .

أنث أسم الإشارة باعتبار القبيلة . أو لأنَّ الإشارة إلى قبورهم وآثارهم .

« جَعَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ » : كفروا بها .

« وَغَصَّوْا رُسُلَهُ » : لأنهم عصوا رسلهم . ومن عصى رسولاً ، فكأنها عصى الكل .

لأنهم أمروا بطاعة كل رسول .

«وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩)» ؛ يعني : كبراءهم الظالمين .

و «عنيد» من عَنَدَ ، عَنَدًا ، وَعَنَدًا ، وَعُنُودًا : إذا طغى .

والمعنى : عصوا من دعاهم إلى الإيمان وما ينجيهم ، وأطاعوا من دعاهم إلى

الكفر وما يرد بهم .

«وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَتَوَمَّ الْقِيَامَةِ» ؛ أي : جعلت اللعنة تابعة لهم في

الدارين ، تكتبهم في العذاب .

«أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ» : جحدوه . أو كفروا نعمه . أو كفروا به ، فحذف

الجار .

«أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ» : دعاء عليهم بالهلاك . والمراد به : الدلالة على أنهم كانوا

مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكى عنهم . وإنما كرر «ألا» وأعاد ذكرهم ، تفضيلاً

لأمرهم وحثاً على الاعتبار بحالهم .

«قَوْمٌ هُودٌ (٦٠)» : عطفت بيان «لعاد» . وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية ؛

عاد إرم . والإيحاء إلى استحقاقهم للعذاب بما جرى بينهم وبين هود .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : إن عاداً كانت بلادهم في البادية من

الشقيق^٢ إلى الأجر أربعة منازل . وكان لهم زرع ونخيل كثير ، ولهم أعمار طويلة

وأجسام طويلة ، فعبدوا الأصنام . وبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع

الأنداد ، فأبوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه ، فكفّت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا . وكان

هود زراعاً . وكان يسقي الزرع ، فجاء قوم إلى بابه يريدونه ، فخرجت عليهم امرأة شمطاء

عوراء .

فقالت : من أنتم ؟

فقالوا : نحن من بلاد كذا وكذا ، أجديت بلادنا ، فجئنا إلى هود نسأله أن يدعو

الله حتى نُمطر^٣ وتخصب بلادنا .

فقالت : لو استجيب^٤ لهود لدعا لنفسه ، فقد احترق زرعه لقلّة الماء .

١ — تفسير القمي ١/٣٢٩-٣٣٠ . والشقيق والأجر : منزلان بطريق مكة .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : المشرق . ٣ — المصدر : تمطر .

قالوا: فأين هود؟

قالت: هو في موضع كذا وكذا .

فجاءوا إليه ، فقالوا: يا نبيّ الله ، قد أجدبت بلادنا ولم نُمطر^١ ، فاسأل الله أن يخصب بلادنا ونمطر^٢ .

فتبّأ للصلاة ، وصلى ودعا لهم .

فقال لهم : أرجعوا ، فقد أمطرت^٣ وأخصبت بلادكم .

فقالوا: يا نبيّ الله ، إنّا رأينا عجبا .

قال : وما رأيتم ؟

قالوا: رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء ، قالت لنا: من أنتم ، وما تريدون؟ فقلنا: جئنا إلى هود ، ليدعو الله لنا فتمطر . فقالت: لو كان هود داعياً لدعا لنفسه ، فإن زرعته قد احترق .

فقال هود: تلك^٤ أهلي ، وأنا أدعو الله لها بطول البقاء .

فقالوا: وكيف ذلك؟

قال : لأنّه ما خلق الله مؤمناً إلا وله عدوّ يؤذيه ، وهي عدوّتي . فلإن يكون عدوّي ممّن أملكه خير من أن يكون عدوّي ممّن يملكني .

فبقى هود في قومه يدعوهم إلى الله ، وينهاهم عن عبادة الأصنام حتّى تخصب^٥ بلادهم . وأنزل الله عليهم المطر ، وهو قوله - عز وجل - : « يا قوم استغفروا ربكم » (الآيات) . فلمّا لم يؤمنوا ، أرسل الله عليهم الرّيح الصّرصر [يعني: الباردة]^٦ . وهو قوله في سورة القمر^٧ : « كذّبت عاد فكيف كان عذابي ونذر ، إنّا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر^٨ » . وحكى في سورة الحاقة ، فقال : « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً^٩ » .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استجيب . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اخصبت .

١ و ٢ - المصدر : تمطر . ٦ - من المصدر .

٣ - ب : مطرتم . ٧ - المصدر : « اقتربت » بدل « القمر » .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « هو » ٨ - القمر / ١٨-١٩ .

٩ - الحاقة / ٦-٧ . ذلك « بدل « هود تلك » .

قال : كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية أيام .
 قال : فحدثني^١ أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ^٢ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : الريح العقيم تخرج من تحت الأرضين السبع . وما خرج منها شيء قط إلا على قوم عاد ، حين غضب الله عليهم . فأمر الخزان أن يخرجوا منها ؛ مثل سعة الخاتم . فعصت على الخزنة ، فخرج منها ؛ مثل مقدار منخر الثور تغيظاً منها على قوم عاد . فضج الخزنة إلى الله من ذلك .
 فقالوا : ياربنا ، إنها قد عصت^٣ علينا ، ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك .

فبعث الله جبرئيل فردها بجناحه ، وقال لها : أخرجي على ما أمرت به .
 فخرجت^٤ على ما أمرت به ، فأهلك^٥ قوم عاد ومن كان بحضرتهم .
 «وَأَلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ» : هو كونكم منها لا غيره . فإنه خلق آدم ومواد التطف التي خلق نسله منها من التراب .

«وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا» : أعمركم واستبقاكم . من العمر . أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها .
 وقيل^٦ : هو من العمرى ؛ بمعنى : أعمركم فيها دياركم ، و يرثها منكم بعد أنصرام أعماركم . أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ، ثم تتركونها لغيركم .

فعلى الأول «استعمر» ؛ بمعنى : أعمر . وعلى الثاني ؛ بمعنى : جعلك معمرأ .
 جاز في الاستفعال الوجهان .

«فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ» : قريب الرحمة .
 «مُعْجِبٌ (٦١)» : لداعيه .

١ - تفسير القمي ٣٢٩/١-٣٣٠ .
 ٢ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٤٦/٢ وفي
 ٣ - المصدر : عتت .
 ٤ - المصدر : فرجت وخرجت .
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأهلك .
 ٦ - أنوار التنزيل ٤٧٣/١ .

«قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا»: لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد، أن تكون لنا سيداً ومستشاراً في الأمور، وأن توافقتنا في الدين. فلما سمعنا هذا القول منك، أنقطع رجاؤنا عنك.

«أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا»: على حكاية الحال الماضية.
«وَأَنْتَ لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ»: من التوحيد، والتبرؤ عن الأوثان.
«قُرَيْبٌ (٦٢)»: موقع في الريبة. من أرابه. أو ذي ريبة، على الإسناد المجازي. من أراب في الأمر.

«قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي»: بيان وبصيرة. وحرف الشك باعتبار المخاطبين.

«وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ»: نبوة.
«فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ»: فمن يمنعني من عذابه.
«إِنْ عَصَيْتُهُ»: في تبليغ رسالته، والمنع عن الإشراك به.
«فَمَا تَزِيدُونَنِي»: إذن باستتباعكم إياي.
«غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣)»: غير أن تخسروني بإبطال ما منحني الله والتعرض لعذابه.
أو فما تزيدونني بما تقولون لي غير أن أنسبكم إلى الخسران.
«وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَافَةٌ اللَّهُ لَكُمْ آيَةٌ». أنصب «آية» على الحال، وعاملها معنى الإشارة. و«لكم» حال منها تقدمت عليها، لتكبيرها.

«فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ»: ترع نباتها وتشرب ماءها.
«وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤)»: عاجل. لا يترأخى عن مسكم لها بالسوء إلا يسيراً، وهو ثلاثة أيام.

«فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ»: عيشوا في منازلكم، أو في داركم الدنيا.
وفي عيون الأخبار، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما يسأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل. وفيه: ثم قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله منه^٢، وأتي أربعاء

هو؟

قال آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق ، وفيه قتل قابيل أخاه - إلى أن قال عليه السلام -: و يوم الأربعاء عقروا الناقة .

«ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ» : الأربعاء والخميس والجمعة ، ثم تهلكون .
«ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ» (٦٥) ؛ أي : غير مكذوب فيه . فانسع بإجرائه مجرى المفعول به : كقوله :

ويوماً شهدناه سليماً وعامراً
أو غير مكذوب على المجاز ، وكأنّ هذا الواعد قال له : أفي بك ، فإن وفى به صدقه وإلا كذبه .

أو وعد غير كذب ، على أنه مصدر ؛ كالمجلود والمعقول .
وفي مجمع البيان^١ : وروى جابر بن عبد الله الأنصاري ، أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس ، وقال : يا أيها الناس ، لا تسألوا نبيكم الآيات . فهؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم الناقة ، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردوها ويحلبون من لبنها ؛ مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها^٢ . فعتوا عن أمر ربهم «فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام» فذلك وعد من الله غير مكذوب . ثم جاءتهم الصيحة ، فأهلك الله من كان في مشارق الأرض ومغاربها منهم ، إلا رجلاً كان في حرم الله ، فمنعه حرم الله من عذاب الله - تعالى - يقال له : أبورغال^٣ .

قيل : يارسل الله ، من أبورغال ؟

قال : أبوثقيف .

«فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ» ؛ أي : ونجيناهم من خزي يومئذ . وهو هلاكهم بالصيحة ، أو ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة .

وعن نافع^٤ والكسائي ، هنا وفي المعارج ، في قوله : «من عذاب يومئذ» بالفتح ،

١ - وتدعه يوماً ثم تعود .

٢ - المجمع ٣/ ١٧٥ .

٣ - الغب : من أورد الإبل ، أن ترد الماء يوماً — نور الثقلين ٢/ ٣٧٤ ، ح ١٥١ : أبوزعال .

على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه .

«إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦)»: القادر على كل شيء والغالب عليه .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن أبي عبد الله ، رفعه إلى أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني -عليه السلام- . فسأله رجل ، فقال : أخبرني عن الرب -تبارك وتعالى- له أسماء وصفات في كتابه ، وأسماء وصفاته هي هو^٢ ؟ فقال أبو جعفر -عليه السلام- : إن لهذا الكلام وجهين .

-إلى قوله- : وكذلك سمينا ربنا قوياً ، لا بقوة البطش المعروف من المخلوق . ولو كانت قوته [قوة]^٣ البطش المعروف من المخلوق ، لوقع التشبيه ولاحتتمل الزيادة . وما احتمل الزيادة ، احتمل^٤ النقصان . وما كان ناقصاً ، [كان]^٥ غير قديم . وما كان غير قديم ، كان عاجزاً .

«وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ (٦٧)» :

ميتين .

«كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا» : كان لم يقيموا فيها أحياء . وتعام القصة قد سبق في سورة

الأعراف .

«أَلَا إِنَّ نَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ» .

نوته أبوبكر ، هاهنا ، وفي التجم . والكسائي في جميع القرآن . وأبن كثير ونافع وأبن عامر وأبو عمرو في قوله : «أَلَا بُغْدًا لِنَمُودَ (٦٨)» . ذهاباً إلى الحتي ، أو الأب الأكبر .

وفي روضة الكافي^٦ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل ، يذكر فيه قصة صالح -عليه السلام- وقوله . وفيه قال : يا قوم ، [إنكم]^٧ تصبحون

٤ - أنوار التنزيل ٤٧٤/١ . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «احتمال»

١ - الكافي ١١٦/١ و ١١٧ صدر وقطعة من بدل «وما احتمل الزيادة احتمل» .

ح ٧ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هي . ٦ - الكافي ١٨٨/٨ - ١٨٩ ، ذيل ح ٢١٤ .

٣ - من المصدر . ٧ - من المصدر .

غداً ووجوهكم مصفرة، واليوم الثاني ووجوهكم حمرة، واليوم الثالث ووجوهكم مسودة.

فلما أن كان أول يوم، أصبحوا ووجوههم مصفرة. فشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لا نسمع قول صالح، ولا نقبل قوله وإن كان عظيماً.

فلما كان اليوم الثاني، أصبحت وجوههم حمرة. فشى بعضهم إلى بعض، فقالوا: يا قوم، قد جاءكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: لو أهلكنا جميعاً، ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي

نابأؤنا يعبدونها. ولم يتوبوا، ولم يرجعوا. فلما كان اليوم الثالث، أصبحوا ووجوههم مسودة. فشى بعضهم إلى بعض، وقالوا: يا قوم، أياكم ما قال لكم صالح.

فقال العتاة منهم: قد أتانا ما قال لنا صالح.

فلما كان نصف الليل، أتاهم جبرئيل، فصرخ بهم صرخة خرفت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم. وقد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنطوا وتكفّنوا، وعلموا أن العذاب نازل بهم. فأتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم، فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية^٢ ولا شيء إلا أهلكه الله. فأصبحوا في ديارهم وكانوا في^٣ مضاجعهم موتى أجمعين، ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة التار من السماء، فأحرقهم أجمعين.

«وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ»؛ يعني: الملائكة.

قيل^٤: كانوا تسعة.

وقيل^٥: كانوا ثلاثة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

وفي مجمع البيان^٦: عن الصادق - عليه السلام - قيل: كانوا أربعة: جبرئيل

وميكائيل وإسرافيل وكروبيل.

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «إن هلكنا».

٢ - كذا في المصدر وفي النسخ: ناعية ولا داعية.

٣ - ليس في المصدر: كانوا في.

٤ و ٥ - أنوار التنزيل ٤٧٤/١.

٦ - المجمع ١٧٩/٣.

«بِالْبُشْرَى» .

قيل^١ : بهلاك قوم لوط .

وفي مجمع البيان^٢ ، وفي تفسير العياشي^٣ : عن الباقر - عليه السلام - : أنَّ هذه البشارة كانت بإسماعيل ، من هاجر .

و يأتي من العلل .

وفي تفسير العياشي^٤ : أنَّها بإسحاق .

«قَالُوا سَلَامًا» : سَلَمْنَا عَلَيْكَ سَلَامًا . ويجوز نصبه بـ «قالوا» ، على معنى :

ذكروا سلاماً .

«قَالَ سَلَامٌ» ؛ أي : أمركم ، أو جوابي سلام ، أو عليكم سلام . رفعه إجابة

بأحسن من تحيتهم .

وقرأ^٥ حمزة والكسائي : «سلم» ، وكذلك في الذاريات . وهما لغتان ؛ كحرم ، أو

حرام .

وقيل^٦ : المراد به : الصلح .

«فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِينٍ (٦٩)» : فَمَا أَبْطَأَ جِئُهُ بِهِ ، أو فَمَا أَبْطَأَ فِي الْجِيءِ

به ، أو فَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُ . والجَارَ مَقْدَرًا أو مَحْذُوفًا .

و «الخنين» المشوي بالرضف^٧ .

وقيل^٨ الذي يقطر^٩ ودكه . من حذت الفرس : إذا عرقت بالجلال . لقوله :

«بعجل سمين»^{١٠} .

وفي تفسير العياشي^{١١} : عن الباقر - عليه السلام - ؛ يعني : زكياً^{١٢} مشوياً نضيجاً .

وعن الصادق - عليه السلام -^{١٣} ؛ يعني : مشوياً نضيجاً .

أو الشمس .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٤/١ .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المجمع ١٧٩/٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقطرك .

٣ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ضمن ح ٤٤ .

١٠ - الذاريات : ٢٦ .

٤ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ح ٤٥ و ٤٤ .

١١ - تفسير العياشي ١٥٢/٢ ، ضمن ح ٤٤ .

٥ و ٦ - أنوار التنزيل ٤٧٤/١ .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ذكياً .

٧ - الرضف - جمع رصفة - : الحجر المحمى بالثار

وعنه^١ - عليه السلام - : أنه قال : كلوا .
 فقالوا : لا نأكل ، حتى نخبرنا ما ثمنه .
 فقال : إذا أكلتم ، فقولوا : بسم الله . وإذا فرغتم ، فقولوا : الحمد لله .
 فالتفت جبرئيل إلى أصحابه ، وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل ، فقال : حق لله
 أن يتخذ هذا خليلاً^٢ .
 « فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ » : لا يمدون إليه أيديهم .
 « نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » : أنكر ذلك منهم ، وخاف أن يريدوا به
 مكروهاً .

و «نكر» و «أنكر» و «استنكر» بمعنى .
 والإيجاس : الإدراك .
 وقيل^٣ : الإضمار .
 « قَالُوا » : له لما أحسوا منه أثر الخوف .
 « لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لَوْطَ (٧٠) » : إنا ملائكة مرسله إليهم بالعذاب .
 وإنما لم نمد إليه أيدينا ، لأننا لا نأكل .
 « وَأَفْرَأَتْهُ فَائِمَةٌ » : وراء الستر تسمع محاورتهم ، أو على رؤوسهم للخدمة . وهي
 سارة ؛ أبنه لاجح . وهي أبنه خالته .
 وفي تفسير العياشي^٤ : إنها عنى : سارة .
 « فَضَحِكَتْ » : سروراً بزوال الخيفة . أو بهلاك أهل الفساد . أو بإصابة رأيها ،
 فإنها كانت تقول لإبراهيم : أضمم إليك لوطاً ، فإني أعلم أن العذاب ينزل بهؤلاء القوم .
 وقيل^٥ : « فضحكت » ؛ أي : فحاضت .
 قال [الشاعر] :^٦

وعهدي بسلمى ضاحكاً في لبابة
 ولم تغدُ حُققاً ثديها أن تحلبا

١٣ - نفس المصدر والمجلد / ١٥٤ ، ح ٤٨ . ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خليله .

١ - نفس المصدر والمجلد / ١٥٣ - ١٥٤ ، ح ٤٧ ٣ - أنوار التنزيل ١ / ٤٧٤ .

٤ - تفسير العياشي ١٥٢ / ٢ ، ضمن ح ٤٤ . ٥ - بتصرف في صدره .

ومنه : ضحكت السَّمرَة : إذا سال صمغها .

وقرى^١ ، بفتح الحاء .

وفي كتاب علل الشرائع^٢ ، وفي تفسير العياشي^٣ : عن الباقر ؛ يعني : تعجبت^٤ من قولهم .

وفي معاني الأخبار^٥ ، وفي مجمع البيان^٦ ، وفي تفسير العياشي^٧ : عن الصادق - عليه السلام - : حاضت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : ضحكت ؛ أي : حاضت . وقد كان يرتفع حيضها منذ دهر طويل .

« قَبَشَرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) » .

نصبه^٩ ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دلَّ عليه الكلام ؛ وتقديره : ووهبناها من وراء إسحاق يعقوب .

وقيل^{١٠} : إنه معطوف على موضع « بإسحاق » ، أو على لفظ « إسحاق » . وقشَّته للجر ، فإنه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف .

وقرأ^{١١} الباقر ، بالرفع ، على أنه مبتدأ خبره الظرف ؛ أي : ويعقوب مولود من بعده .

وقيل^{١٢} : « الراء » ولد الولد . ولعلَّه سُمِّي به ، لأنه بعد الولد . وعلى هذا تكون إضافته إلى إسحاق ليس من حيث أن يعقوب وراه ، بل من حيث أنه وراء إبراهيم من جهته ، وفيه نظر . والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة ؛ كيحيى . ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد أن ولدا ، فسميا^{١٣} به . وتوجيه البشارة إليها للدلالة على أن الولد المبشَّر به

٥ - أنوار التنزيل ١/ ٤٧٤ .

٦ - المجمع ٣/ ١٨٠ .

٦ - من المصدر .

٧ - تفسير العياشي ٢/ ١٥٢ ، صدرح ٤٥ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٨ - تفسير القمي ١/ ٣٣٤ .

٢ - العلل / ٥٥٠ ، ذيل ح ٤ .

٩ - أنوار التنزيل ١/ ٤٧٤ .

٣ - تفسير العياشي ٢/ ١٥٢ ، ذيل ح ٤٤ .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

٤ - تفسير العياشي : فعجبت .

١١ و١٢ - نفس المصدر والموضع .

٥ - معاني الأخبار / ٢٢٤ ، ح ١ .

١٣ - كذا في المصدر . وفي أ ، ب : فسميناه به ،

يكون منها ، ولأنها كانت عقيمة حريصة على الولد .
 « قَالَتْ يَا وَيْلَتَا » : يا عجباً . وأصله في الشرّ ، فأطلق في كل أمر فظيع .
 وقرئ^١ ، بالياء ، على الأصل .
 « أَلِدْ وَأَنَا عَجُوزٌ » : ابنة تسعين .
 « وَهَذَا بَعْلِي » : زوجي . وأصله القائم بالأمر .
 « شَيْخًا » : ابن مائة وعشرين .
 ونصبه على الحال ، والعامل فيها معنى الإشارة .
 وقرئ^٢ ، بالرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هو شيخ . أو خبر بعد خبر .
 أو هو الخبر ، و« بعلي » بدل .
 وفي كتاب علل الشرائع^٣ : عن أحدهما - عليها السلام - : وهي يومئذ ابنة تسعين سنة ، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة .
 وسيأتي الخبر بتمامه .
 « إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) » : يعني : الولد من هَرَمين^٤ . وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ، ولذلك « قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ » : منكرين عليها . فإن خوارق العادات ، باعتبار أهل بيت التوبة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ، ليس ببدع ولا حقيق بأن يستغربه عاقل ، فضلاً عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات .
 و« أهل البيت » نصب على المدح ، أو النداء لقصد التخصيص ؛ كقولهم :
 آلهم ، أغفر لنا أيتها العصابة .
 وفي كتاب معاني الأخبار^٥ : أن الصادق - عليه السلام - سلم على رجل .
 فقال الرجل : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه .
 فقال : لا تجاوزوا بنا قول الملائكة لأبينا إبراهيم : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل

وفي سائر النسخ : فسمياه به .

١ - أنوار التنزيل ١/ ٤٧٥ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - العلل / ٥٥١ ، صدرح ٦ .

٤ - الهرم : الشيخ ، يبلغ أقصى الكبر .

٥ - لم نعثر عليه في المعاني ولا في مظانّه من البحار

ولكن رواه تفسير نور الثقلين ٢/ ٣٨٦ ح ١٧٠ .

البيت إنه حميد مجيد» .

وفي أصول الكافي^١ : أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : مر أمير المؤمنين - عليه السلام - بقوم ، فسلم عليهم .

فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه .

فقال لهم أمير المؤمنين : لا تجاوزوا بنا ؛ مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم ، إنما قالوا : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت» .

وفي روضة الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد عن^٣ عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : «يوقد من شجرة مباركة»^٤ [فأصل الشجرة المباركة]^٥ إبراهيم - عليه السلام - . وهو قول الله - تعالى - : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن علي بن أبي طالب مرّ بقوم فسلم عليهم .

فقالوا : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه .

فقال لهم أمير المؤمنين - عليه السلام - : لا تجاوزوا بنا^٧ ما قالت الأنبياء لأبينا إبراهيم - عليه السلام - . إنما قالوا : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» . وروى^٨ الحسن بن محمد ؛ مثله . غير أنه قال : ما قالت الملائكة [لأبينا - عليه السلام -]^٩ .

«إِنَّهُ حَمِيدٌ» : فاعل ما يستوجب به الحمد .

«مَجِيدٌ (٧٣)» : كثير الخير والإحسان .

٥ - من المصدر .

١ - الكافي ٦٤٦/٢ ، ح ١٣ .

٦ - تفسير العياشي ١٥٤/٢ ، ح ٥٠ .

٢ - الكافي ٣٨١/٨ ، ضمن ح ٥٧٤ .

٧ - المصدر : «تجاوزنا» بدل «تجاوزوا بنا» .

٣ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٧٧/١ . وفي

٨ - نفس المصدر والموضع .

النسخ : بن .

٩ - من المصدر .

٤ - النور / ٣٥ .

وفي تفسير العياشي^١: عن الصادق - عليه السلام - قال: أوحى الله إلى إبراهيم، أنه سيولد لك. فقال لسارة.

فقالت: «ألد وأنا عجوز».

فأوحى الله إليه، أنها ستلد ويعذب أولادها أربعمئة سنة برذها الكلام عليّ. قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب، ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً. فأوحى الله إلى موسى وهارون، نخلصهم من فرعون. فحط عنهم سبعين ومئة سنة.

قال: وقال أبو عبد الله - عليه السلام -: هكذا أنتم، لو فعلتم لفرج الله عنا. فأما إذا لم تكونوا، فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه.

«فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ»؛ أي: ما أوجس من الخيفة، وأطمأن قلبه بعرفانهم.

«وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى»: بدل «الزوع».

«يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوط (٧٤)»: يجادل رسلنا في شأنهم. ومجادلته إياهم قوله: «إن فيها لوطاً». وكان لوط ابن خالته.

وهو إماماً جواب لما جيء به مضارعاً على حكاية الحال. أولآته في سياق الجواب بمعنى الماضي؛ كجواب لو. أو دليل جوابه المحذوف؛ مثل أجترأ على خطابنا، أو شرع في جدالنا. أو متعلق به، فقام مقامه؛ مثل أخذ، أو أقبل يجادلنا.

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ»: غير عجول على الانتقام على من أساء إليه.

«أَوَّاهٌ»: كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس.

وفي تفسير العياشي^٢: عنها - عليها السلام - قال: دعاء.

«مُنِيبٌ (٧٥)»: راجع إلى الله. والمقصود من ذلك: بيان الحامل له على

المجادلة، وهورقة قلبه وفرط ترحمه.

«يَا إِبْرَاهِيمُ»: على إرادة القول؛ أي: قالت الملائكة: يا إبراهيم.

«أَغْرَضَ عَنْ هَذَا»: الجدل، وإن كانت الرحمة حملت عليه فلا فائدة فيه.

«إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ»: قضاؤه وحكمه، الذي لا يصدر إلا عن حكمة.

«وَأَنَّهُمْ آتِيَهُمْ غَذَابٌ غَيْرُ مَرْذُودٍ (٧٦)»: غير مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك.

«وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ»: ساءه مجيئهم ، لأنهم جاؤوا في صورة غلمان ، فظن أنهم أناس . فخاف عليهم أن يقصدهم قومه ، فيعجز عن مدافعتهم .
«وَصَاقَ بِهِمْ دُرْعًا»: وصاق بمكانهم ذرعه . وهو كناية عن شدة الانقباض ، للعجز عن مدافعة المكروه والاحتياال فيه .

«وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧)»: شديد . من عصبه : إذا شده .
«وَجَاءَهُ قَوْمُهُ بُهْرَعُونَ إِلَيْهِ»: يسرعون إليه ؛ كأنهم يُدْفَعُونَ دفعاً لطلب الفاحشة من أضيافه .

«وَمِنْ قَبْلُ»: ومن قبل ذلك الوقت .
«كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ»: الفواحش . فتمررتوا بها ولم يستحيوا منها ، حتى جاؤوا يهرعون لها مجاهرين .
«قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي»: فدى بهن أضيافه ، كرماً وحمية .
والمعنى: هؤلاء بناتي ، فتزوجوهن . وكانوا يطلبوهن قبل فلا يجيبهم ، لخبثهم وعدم كفاءتهم .

وفي الكافي^١ ، وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق -عليه السلام- : عرض عليهم التزويج .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أحدهما -عليهما السلام- : أنه وضع يده على الباب ثم ناشدهم ، فقال : «أتقوا الله ولا تخزون في ضيفي [قالوا أو لم ننكح عن العالمين]»^٤ . ثم عرض عليهم بناته بنكاح .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : عن به : أزواجهم . وذلك أن النبي هو أبوأتمته ، فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام .
وقيل^٦ : دعاهم إليهن إظهاراً لشدة أمتعاضه من ذلك ، كي يرقوا له .

١- من المصدر .

١- الكافي ٥/٤٨ ، ح ٧ .

٥- تفسير القمي ١/٣٣٥ .

٢- تفسير العياشي ٢/١٥٦ ، ذيل ح ٥٤ .

٦- أنوار التنزيل ١/٤٧٦ .

٣- نفس المصدر والموضع ، ضمن ح ٥٤ .

«هَنْ أَظْهَرُ لَكُمْ» : أنظف فعلاً ، وأقلّ فحشاً .

قيل^١ : يعني : أدبارهن .

كقولك : الميتة أطيب من المغصوب ، وأحلّ منه .

وقرئ^٢ : «أطهر» بالتصب ، على أنّ «هَنْ» خبر «بناتي» ؛ كقولك : هذا أخي

هو . لا فصل ، فإنه لا يقع بين الحال وصاحبها .

وفي تهذيب الأحكام^٣ : أحمد بن محمد بن عيسى ، عن موسى بن عبد الملك ،

والحسين بن علي بن يقطين وموسى بن عبد الملك ، عن رجل قال : سألت أبا الحسن الرضا

- عليه السلام - عن إتيان الرجل المرأة من خلفها .

قال : أحله^٤ آية من كتاب الله ؛ قول لوط : «هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم» . وقد

علم أنهم لا يريدون الفرج .

وفي تفسير العياشي^٥ : الحسين بن علي بن يقطين قال : سألت أبا الحسن - عليه

السلام - عن إتيان الرجل المرأة من خلفها . وذكر مثله .

«فَاتَّقُوا اللَّهَ» : بترك الفواحش . أو بإيثارهنّ عليهم .

«وَلَا تُخْزَوْنَ» : ولا تفضحوني ، من الخزي . أو لا تخجلوني ، من الخزاية ؛

بمعنى : الحياء .

«فِي ضَيْفِي» : في شأنهم . فإن إخزاء ضيف الرجل إخزأؤه .

«أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨)» : يهتدي إلى الحق ، ويرعوي عن القبيح .

«قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ» : حاجة .

«وَأِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩)» : وهو إتيان الذكران .

«قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ» : لو قويت بنفسي على دفعكم .

«أَوْ آوِي إِلَيَّ رُكْنٍ سَدِيدٍ (٨٠)» ؛ أي : قوتي ، أتمتع به عنكم . شبهه بركن

الجليل في شدته .

وقرئ^٦ : «أو آوي» بالتصب ، بإضمار «أن» ؛ كأنه قال : لو أنّ لي بكم قوة أو

٤ - ليس في المصدر : بن محمد .

١ - تفسير الصافي ٤٦١/٢ .

٥ - المصدر : أحلتها .

٢ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

٦ - تفسير العياشي ١٥٧/٢ ، ح ٥٦ .

٣ - التهذيب ٤١٤-٤١٥ ، ح ١٦٥٩ .

إيواء . وجواب «لو» محذوف ؛ تقديره : لدفعكم .

وفي الجوامع^١ : قال جبرئيل : أنا ركنك الشديد ، أفتح الباب ودعنا وإياهم .
وفي مجمع البيان^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : [فقال جبرئيل :]^٣ لو يعلم أي قوة له .

وعن النبي^٤ - صلى الله عليه وآله - رحم الله أخيه ؛ لوطاً ، كان يأوي إلى ركن شديد .

وفي الكافي^٥ : عن الباقر - عليه السلام - : رحم الله لوطاً ، لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور . حيث يقول : « لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد » . أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمه^٦ ، بإسناده إلى أبي بصير قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما كان قول لوط [: « لو أن لي بكم قوة »^٧ أو آوي إلى ركن شديد] . إلا تمتياً لقوة القائم - عليه السلام - . ولا ذكر إلا شدة^٨ أصحابه ، لأن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً ، وأن قلبه لأشد من [زبر] الحديد . ولو مروا بجبال الحديد لقلعوها ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله - عز وجل - .

وفي كتاب علل الشرائع^٩ ، بإسناده إلى الحسين^{١٠} ابن مسعود قال : أحتجوا في مسجد الكوفة .

فقالوا : ما بال أمير المؤمنين - عليه السلام - لم ينازع الثلاثة ؛ كما نازع طلحة [الزبير]^{١١} وعائشة ومعاوية ؟

- | | |
|------------------------------|--|
| ٧ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ . | ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « وألا ذكر |
| ١ - الجوامع/ ٢٠٨ . | الشدة » بدل « ولا ذكر إلا شدة » . |
| ٢ - المجمع ١٨٤/٣ . | ٩ - من المصدر . |
| ٣ - من المصدر . | ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « لقطعوها » بدل |
| ٤ - نفس المصدر والموضع . | « الحديد لقلعوها » . |
| ٥ - الكافي ٥٤٦/٥ ، ذيل ح ٥ . | ١١ - العلل/ ١٤٨-١٤٩ ، صدر ح ٧ . |
| ٦ - كمال الدين/ ٦٧٣ ، ح ٢٧ . | ١٢ - ليس في المصدر : الحسين . |
| ٧ - ليس في ب . | ١٣ - من المصدر . |

فبلغ ذلك علياً - عليه السلام - . فأمر أن ينادى الصلاة جامعة . فلما اجتمعوا ، صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه .

ثم قال : معاشر الناس ، إنه بلغني عنكم كذا وكذا .

قالوا : صدق أمير المؤمنين - عليه السلام - . قد قلنا ذلك .

قال : إن لي بسنة الأنبياء أسوة . فقد قال الله في محكم كتابه : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »^١ .

قالوا : ومن هم ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : أولهم إبراهيم .

إلى أن قال : ولي بابن خالته ؛ لوط أسوة إذ قال لقومه : « لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد » . فإن قلتم : [إن لوطاً كانت له بهم قوة ، فقد كفرتم . وإن قلتم :]^٢ لم يكن له قوة ، فالوصي أعذر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن صالح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في قوله : « قوة » .

قال : « القوة » القائم - عليه السلام - . و « الركن الشديد » ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً .

أخبرني الحسن بن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في عز من قومه .

نقل^٥ : أنه أغلق بابه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب ، فتسوروا^٦ الجدار . فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب « قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ » : إلى إضرارك بإضرارنا ، فهون عليك ودعنا وإياهم . فخلّاهم أن يدخلوا . فضرب جبرئيل بجناحه وجوههم ، فطمس أعينهم وأعماهم . فخرجوا يقولون :

٤ - تفسير القمي ٣٣٥/١ .

١ - الاحزاب/ ٢١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

٢ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتسور .

٣ - تفسير القمي ٣٣٥/١ - ٣٣٦ .

التجا التجا ، فإن في بيت لوط سحرة .

« فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ » : بالقطع من الإسراء .

وقرأ^١ ابن كثير ونافع ، بالوصل ، حيث وقع في القرآن ، من السري .

بقطع من الليل : بطائفة .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : « بقطع من الليل مظلماً » .

قال : هكذا قرأه أمير المؤمنين .

« وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ » : ولا يتخلف ، أولاً ينظر إلى ورائه . والتهى في

اللفظ لـ « أحد » ، والمعنى للوط .

« إِلَّا أَفْرَآتَكَ » .

قيل^٣ : استثناء من قوله : « فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ » . ويدل عليه أنه قرئ : « فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ

بقطع من الليل إِلَّا أَمْرَاتَكَ » . وهذا إنما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف ؛ فإنه إن

فُسِّرَ بالنظر إلى وراء في الذهاب ، ناقض ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالرفع على

البدل من « أحد » . ولا يجوز حمل القراءتين على الرويتين في أنه خلفها مع قومها أو

أخرجها . فلما سمعت صوت العذاب ألتفتت ، وقالت : يا قوماه . فأدركها حجر فقتلها .

لأن القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة . والأولى جعل الاستثناء في القراءتين

من قوله : « وَلَا يَلْتَفِتْ » ؛ مثله في قوله : « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ » . ولا يبعد أن يكون أكثر

القراء على غير الأفصح . ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات ، بل عدم نفيا عنه

استصلاحاً . ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله : « إِنَّهُ قُصِيْبُهَا مَا أَصَابَهُمْ » . ولا

يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قراءة الرفع .

« إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ » : كأنه علة الأمر بالإسراء .

« أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » (٨١) : جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب .

وفي الجوامع^٤ : روي أنه قال : متى موعده إهلاكهم ؟

قالوا : الصبح .

فقال : أريد أسرع من ذلك . لضيق صدره بهم .

٣ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٦/١ .

٤ - الجوامع ٢٠٨ .

٢ - تفسير العياشي ١٥٨/٢ ، ح ٥٨ بتصريف .

فقالوا: «أليس الصبح بقريب» .

وفي كتاب علل الشرائع^١ : عن الباقر - عليه السلام - : «فأسر بأهلك» يالوط ، إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها . «يقطع من الليل» إذا مضى نصف الليل . قال : فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر ، قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يتشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط . وذلك قوله - تعالى - : «ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى» .

وسياقي تمام الحديث .

«فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا» : عذابنا ، أو أمرنا به . ويؤيده الأصل ، وجعل التعذيب مسبباً عنه بقوله : «جَعَلْنَا غَالِيَهَا سَافِلَهَا» . فإنه جواب «لَمَّا» . وكان حقه : جعلوا عاليها ؛ أي : الملائكة المأمورون به . فأسند إلى نفسه من حيث أنه المسبب ، تعظيماً للأمر . فإنه روي : أن جبرئيل - عليه السلام - أدخل جناحه تحت مدانهم ورفعها إلى السماء ، ثم قلبها عليهم .

«وَأَفْطَرْنَا عَلَيْهِهَا» : على المدن ، أو على شذاذها .

«حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ» : من طين متحجر ، لقوله : «حجارة من طين» . وأصله سنكيل ، فعرب .

وقيل^٢ : إنه من أسجله : إذا أرسله ، أو أدر عطيته . والمعنى : من مثل الشيء المرسل . أو من مثل العطية في الإدرار . أو من السجل ؛ أي : مما كتب الله أن يعذبهم به . وقيل^٣ : أصله من سجين ؛ أي : من جهنم . فأبدلت لاماً بنونه^٤ .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ : أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبيان ، عن أبي بصير [وغيره]^٦ عن أحدهما - عليها السلام - قال : إن الملائكة لما جاءت في هلاك قوم لوط «قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية»^٧ .

١ - العلل / ٥٤٩ - ٥٥٠ باسقاط عبارة من وسط

٥ - العلل / ٥٥١ - ٥٥٢ ، ح ٦ .

المنقول هنا .

٦ - من المصدر .

٧ - العنكبوت / ٣١ .

٢ و ٣ - أنوار التنزيل / ١ / ٤٧٧ .

٤ - المصدر : فأبدلت نونه لاماً .

قالت سارة: عجبت من قلتهم وكثرة أهل القرية .
فقالت : ومن يطيق قوم لوط ؟ « فبشروها - إلى قوله - عجوز عقيم » . وهي يومئذ
أبنة تسعين سنة ، وإبراهيم ابن عشرين ومائة سنة .
فجادل إبراهيم عنهم ، وقال : « إن فيها لوطاً » .
قال جبرئيل : « نحن أعلم بمن فيها » .
فزاده إبراهيم .
فقال جبرئيل : « يا إبراهيم أعرض عن هذا » . [« إنه جاء أمر ربك وأنهم أتيتهم
عذاب غير مردود » .
قال : وأن جبرئيل لما أتى لوطاً في هلاك قومه فدخلوا عليه « وجاءه قومه يهرعون
إليه » ، قام فوضع يده على الباب ، ثم ناشدهم . فقال : « اتقوا الله ولا تحزوني في ضيفي » .
قالوا : أو لم ننهك عن العالمين ؟
ثم عرض عليهم بناته نكاحاً .
قالوا : « ما لنا في بناتك من حق . وإنتك لتعلم ما نريد » .
قال : فما منكم رجل رشيد ؟
قال : فأبوا .
فقال : « لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد » .^١
قال : وجبرئيل ينظر إليهم ، فقال : لويلكم أي قوة له . ثم دعاه ، فأناه . ففتحوا
الباب ودخلوا . فأشار إليهم جبرئيل بيده ، فرجعوا عمياناً يلتمسون الجدار بأيديهم ،
يعاهدون الله : لئن أصبحنا لا نستقي أحداً من آل لوط .
قال : فلما قال جبرئيل : « إنا رسل ربك » .
قال له لوط : يا جبرئيل ، عجل .
قال : نعم .
قال : يا جبرئيل ، [عجل .
قال :]^٢ « إن مواعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » .

١ - من المصدر . وفي النسخ : « الآيات » بدل ما ٢ - من المصدر .

بين المعقوفتين .

ثم قال جبرئيل: يالوط، أخرج منها أنت وولدك حتى تبلغ موضع كذا.
قال: يا جبرئيل، إن حمري ضعاف.
قال: أرتحل، فأخرج منها.
قال: فارتحل. حتى إذا كان السحر، نزل إليها [جبرئيل] فأدخل جناحه تحتها حتى إذا استعلت، قلبها عليهم ورمى جدران المدينة بحجارة من سجيل. وسمعت امرأة لوط الهرة^٢، فهلكت منها.
«مَنْضُودٌ (٨٢)»: نضد معداً لعذابهم. أو نضد في الإرسال بتتابع بعضه بعضاً؛ كقطار الأمطار. أو نضد بعضه على بعض، وألصق به.
«مُسَوِّمَةٌ»: معلّمة للعذاب.
وقيل^٣: معلّمة ببياض وحمرة. أو بسياء تتميز به عن حجارة الأرض. أو باسم من يرمي بها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤؛ أي: منقوطة.
وفي عيون الأخبار^٥، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة حديث طويل. وفيه: ثم قام إليه آخر، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله، وأي أرباء هو؟ قال: آخر أرباء في الشهر، وهو الحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه.
إلى أن قال - عليه السلام -: و يوم الأربعاء جعل الله عز وجل قرية قوم لوط عاليها سافلها. و يوم الأربعاء أمطرت عليهم حجارة من سجيل.
في تفسير علي بن إبراهيم^٦: حدثني أبي، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: «وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة». قال: ما من عبد يخرج من الدنيا يستحلّ عمل قوم لوط إلّا رمى الله كبده من تلك الحجارة، تكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه.

٥ - العيون ٢٤٧/١، مقاطع من الحديث.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: قوم.

٧ - تفسير القمي ٣٣٦/١-٣٣٧.

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: الهرة.

٣ - أنوار التنزيل ٤٧٧/١.

٤ - تفسير القمي ٣٣٦/١.

«عِنْدَ رَبِّكَ» : في خزانته .

«وَقَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ (٨٣)» : فإنهم بظلمهم حقيق بأن تُعَظَر عليهم .

وفيه وعيد لكل ظالم .

وقيل^١ : الضمير للقري ؛ أي : هي قرية من ظالمي مكة يمرون بها في أسفارهم إلى الشام . وتذكير «البعيد» على تأويل الحجر ، أو المكان .

وفي الكافي^٢ : علي بن أبي إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن سعيد ، عن محمد بن سليمان ، عن ميمون البان قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقرأ عنده آيات من هود^٣ . فلما بلغ «وأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ، مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ» .

قال : من مات مصرّاً على اللواط ، لم يمت حتّى يرميه الله بحجر من تلك الأحجار فيكون منيته^٤ ولا يراه أحد .

وفيه^٥ : عنه - عليه السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - : لما عمل قوم لوط ما عملوا ، بكت الأرض إلى ربّها حتّى بلغ دموعها [إلى السماء] . وبكت السماء حتّى بلغ دموعها [العرش] . فأوحى الله - عز وجل - إلى السماء أن أحصهم ، وأوحى إلى الأرض أن أحسنهم^٦ .

عدّة من أصحابنا^٧ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن سعيد قال : أخبرني زكرياء بن محمد ، عن أبيه ، عن عمرو ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله ، فطلبهم إبليس القلب الشديد . وكان من فضلهم وخيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل ، خرجوا بأجمعهم وتبقى النساء خلفهم . فلم يزل إبليس يعتادهم ، فكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما كانوا يعملون .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٧/١ . الشكوفي ، عن أبي جعفر ، عن أبيه قال : قال

النبي - صلى الله عليه وآله - . ورواه عنه نور الكافي ٥٤٨/٥ ، ح ٩ .

٢ - ليس في المصدر . الثقلين ٣٨٩/٢ ، ح ١٨٤ . والبرهان ٢٣١/٢ ، ح ٣١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هذه .

٤ - المصدر : تلك الحجارة ، تكون فيه منيته .

٥ - بل في تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦٠ : عن الكافي ٥٤٤/٥ - ٥٤٦ ، ح ٥ .

٦ - من المصدر .

فقال بعضهم لبعض : تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا .

فرصدوه ، فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان .

فقالوا له : أنت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة .

فاجتمع رأيهم على أن يقتلوه ، فبيّتوه عند رجل . فلما كان الليل ، صاح .

فقال له : مالك ؟

فقال : كان أبي يتومني على بطنه .

فقال له : تعال ، فتم على بطني .

قال : فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يفعل بنفسه . فأولاً علمه إبليس ،

والثانية علمه هو . ثم أنسل ، ففرّ منهم وأصبحوا . فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام

ويعجبهم منه ، وهم لا يعرفونه . فوضعوا أيديهم فيه ، حتى أكتفى الرجال بالرجال

بعضهم ببعض . ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق ، فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم

الناس . ثم تركوا نساءهم وأقبلوا على الغلمان . فلما رأى أنه قد أحكم أمره في الرجال ،

جاء إلى النساء فصيّر نفسه امرأة .

فقال : إن رجالكم يفعل بعضهم ببعض .

قلن : نعم ، قد رأينا ذلك .

وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم^١ ، وإبليس يغوهم حتى استغنى النساء

بالنساء . فلما كملت عليهم الحجة ، بعث الله جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زي

غلمان ، عليهم أقبية ، فرّوا بلوط وهو يحرق .

قال : أين تريدون ، ما رأيت أجمل منكم قط ؟

قالوا : إنا أرسلنا سيدنا إلى رب هذه المدينة .

قال : أو لم يبلغ سيدكم ما يفعل أهل هذه المدينة ؟ قال^٢ يابتي ، إنهم والله

يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم .

فقالوا : أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها .

قال : فلي إليكم حاجة .

٢ — ليس في المصدر .

٩ — ليس في المصدر .

١ — أ ، ب : ويرهبهم .

قالوا : وما هي ؟

قال : تصبرون هاهنا إلى اختلاط الظلام .

قال : فجلسوا .

قال : فبعث أبنته ، فقال : جيئي لهم بخبز ، جيئي لهم بماء في القرعة^١ ، وجيئي

لهم عباء يتغطون بها من البرد .

فلما أن ذهبت الابنة ، أقبل المطر والوادي .

فقال لوط : الساعة يذهب بالصبيان الوادي ، قالوا^٢ قوموا حتى نخضي .

وجعل لوط يمشي في أصل الحائط ، وجعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يمشون

وسط الطريق .

فقال : يابتي ، أمشوا هاهنا .

فقالوا : أمرنا سيدنا أن نمر في وسطها .

وكان لوط يستغنى الظلام . ومز إبليس ، فأخذ من حجر امرأة صبياً ، فطرحه في

البئر ، فتصايح أهل المدينة كلهم على باب لوط .

فلما أن نظروا إلى الغلمان في منزل لوط ، قالوا : بالوط ، قد دخلت في عملنا ؟

فقال : هؤلاء ضيفي ، فلا تفضحوني في ضيفي .

قالوا هم ثلاثة ، خذ واحداً وأعطنا اثنين .

قال : فأدخلهم الحجرة ، وقال لوط^٣ : لو أن لي أهل بيت يمنعوني منكم .

[قال :]^٤ وتدافعوا على الباب وكسروا باب لوط ، وطرحوا لوطاً .

فقال له جبرئيل : «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك» . فأخذ كفاً من بطحاء^٥ ،

فضرب بها وجوههم وقال : شاهت الوجوه . فعمي أهل المدينة كلهم .

وقال لهم لوط : يارسل ربي ، فما أمركم ربي فيهم ؟

قالوا : أمرنا أن نأخذهم بالسحر .

قال : فلي إليكم حاجة .

١ - القرعة - واحدة القرع - : وهو حمل البقطين ٣ - ليس في المصدر .

يجعل وعاء . ٤ - من المصدر .

٢ - ليس في المصدر . ٥ - البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

قالوا: وما حاجتك؟

قال: تأخذونهم الساعة، فإنني أخاف أن يبدو لربّي فيهم.

[فقالوا: يالوط] ^١ فقال «إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» لمن يريد أن

ياخذ ^٢. فخذ أنت بناتك وأمض ودع أمراتك.

فقال أبوجعفر - عليه السلام -: رحم الله لوطاً، لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حيث يقول: «لو أنّ لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد». أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة. فقال الله - عز وجل - لمحمد - صلى الله عليه وآله -: «وما هي من الظالمين ببعيد» من ظالمي أمّتك إن عملوا ما عمل قوم لوط.

قال: وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من ألح في وطء الرجال، لم يمت

حتّى يدعو الرجال إلى نفسه.

عليّ بن إبراهيم ^٣، [عن أبيه] ^٤ عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي يزيد الحمار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: إن الله - عز وجل - بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكرويل. ففروا بإبراهيم - عليه السلام - وهم معتمون. فسلموا عليه، فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة، فقال لا يخدم هؤلاء أحدٌ إلا أنا بنفسي. وكان صاحب ضيافة. فشوى لهم عجلًا سميناً حتّى أنضجه، ثم قرّبه إليهم. فلما وضعه بين أيديهم «رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة». فلما رأى ذلك جبرئيل، حسر العمامة عن وجهه فعرفه إبراهيم.

فقال: أنت هو؟

قال: نعم.

ومرّت سارة؛ أمراته، فبشرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. فقالت ما

قال الله - عز وجل - وأجابوها بما في الكتاب العزيز.

فقال لهم إبراهيم: لماذا جئتم؟

قالوا: في إهلاك قوم لوط.

١ - من المصدر.

٢ - النكافي ٥/٥٤٦-٥٤٨، ح ٦.

٣ - من المصدر.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لم نريد أن

٥ - ليس في المصدر.

تأخذ.

فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم ؟

فقال جبرئيل : لا .

قال : فإن كان فيها خمسون ؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها ثلاثون ؟

قال : لا .

[قال : فإن كان فيها عشرون ؟

قال : لا]^١ .

قال : فإن كان فيها عشرة ؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها خمسة ؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها واحد ؟

قال : لا .

« قال إن فيها لوطاً ، قالوا نحن أعلم بمن فيها ، لننجيته وأهله إلا امرأته كانت من

الغابرين »^٢ .

قال الراوي^٣ : لا أعلم هذا القول إلا وهو يستبقيهم ، وهو قول الله : « يجادلنا في

قوم لوط » .

فأتوا لوطاً ، وهو في زراعة قرب القرية ، فسلموا عليه وهم معتمون .

فلما رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض ، فقال لهم : المنزل .

فقالوا : نعم .

فتقدمهم ومشوا خلفه . فتندم على عرضه المنزل عليهم ، فقال : أي شيء

صنعت ، آتي بهم قومي وأنا أعرفهم ؟

فالتفت إليهم ، فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق الله .

٣ — المصدر : الحسن بن علي . وفي هامشه : يعني :

ابن فضال الراوي للخبر .

١ — من المصدر .

٢ — العنكبوت / ٣٢ .

قال : [فقال]^١ جبرئيل : لا تعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات .
فقال جبرئيل : هذه واحدة .

ثم مشى ساعة ، ثم ألتفت إليهم فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق الله .
قال جبرئيل : هذه ثنتان .

ثم مشى . فلما بلغ باب المدينة ، ألتفت إليهم فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق
الله .

قال جبرئيل : هذه الثالثة .

ثم دخل ودخلوا معه ، حتى دخل منزله . فلما رأتهن أمراته ، رأتهن هيئة حسنة .
فصعدت فوق السطح ، فصفتت ، فلم يسمعا . فدخنت فلما رأوا الدخان ، أقبلوا [إلى
الباب]^٢ يهرعون حتى جاءوا إلى الباب . فنزلت إليهم ، فقالت : عنده قوم ما رأيتم قوماً
قط أحسن منهم هيئة . فجاءوا إلى الباب ، ليدخلوا . فلما رأهم لوط ، قام إليهم .

فقال لهم : يا قوم « اتقوا الله ولا تحزوني في ضيقي أليس منكم رجل رشيد » .
وقال : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » فدعاهن إلى الخلال .

فقالوا : « لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد » .
فقال لهم : « لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد » .

فقال جبرئيل : لو يعلم أي قوة له .

قال : فكاثروه ، حتى دخلوا البيت .

فصاح به جبرئيل ، وقال : يا لوط ، دعهم يدخلوا^٣ .

فلما دخلوا ، أهوى جبرئيل باصبعه نحوهم ، فذهبت أعينهم . وهو قوله :
« فطمسنا أعينهم » .

ثم ناداه جبرئيل ، فقال له : « إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع
من الليل » .

وقال له جبرئيل : إنا بُعثنا في إهلاكهم .

فقال : يا جبرئيل ، عجل .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : يدخلون .

١ — من المصدر .

٢ — من المصدر .

فقال : « إِنَّ موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب » .
 فأمره بحمل^١ هو ومن معه إلا أمرأته . ثم أقتلها ؛ - يعني : المدينة - جبرئيل
 بجناحه^٢ من سبعة أرضين . ثم رفعها ، حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ
 الذبوك . ثم قلبها ، وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل .
 محمد بن يحيى^٣ ، عن أحمد بن محمد بن يحيى^٤ ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي
 عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من أمكن من نفسه ،
 طائعاً يُلقب به ، ألقى الله عليه شهوة النساء .
 علي بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن عبيد الله^٦ الدهقان ، عن
 درست بن أبي منصور ، عن عطية ؛ أخيه أبي العرام قال : ذكرت لأبي عبد الله - عليه
 السلام - المنكوح من الرجال .
 فقال : ليس يبلى الله بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة . إن في أدبارهم أرحاماً
 منكوسة ، وحياء أدبارهم ؛ كحياء المرأة . قد شرك فيهم ابن إبليس يقال له : زوال . فن
 شرك فيه من الرجال ، كان منكوحاً . ومن شارك^٧ من النساء ، كانت من الموارد .
 والعامل^٨ على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة ، لم يتركه . وهم بقية سدوم . أما إنني
 لست أعني بهم : بقيتهم أنه ولد لهم ولكنهم^٩ من طينتهم .
 قال : قلت : سدوم آلتى قُليت ؟
 قال : هي أربع مدائن : سدوم وصرم ولدماء وعميراء .
 قال أتاها : جبرئيل - عليه السلام - وهن مقلوبات^{١٠} إلى تخوم الأرض السابعة ،

-
- ١ - المصدر : فيحمل .
 ٢ - المصدر : بجناحه .
 ٣ - الكافي ٥/ ٥٤٩ ، ح ١ .
 ٤ - المصدر : عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى .
 ٥ - الكافي ٥/ ٥٤٩ ، ح ٢ .
 ٦ - المصدر : عبد الله .
 ٧ - المصدر : شرك فيه .
 ٨ - كذا في المصدر وب . وفي سائر النسخ :
 العامل .
 ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنهم ولدوهم
 ولكن .
 ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولدنا عميرا
 أتاها .
 ١١ - أ ، ب ، ر : مقلوبات . والمصدر :
 مقلوعات .

فوضع جناحه تحت السفلى منهم ورفعهن جميعاً حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ، ثم قلبها .

محمد^١ ، عن أحمد بن محمد عن^٢ علي بن الحكم ، عن عبد الرحمن العزمي^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين : إن الله عباداً لهم في أصلاهم أرحام ؛ كأرحام النساء .

قال : فُسِّل : فما باهم لا يحملون ؟

فقال : إنها منكوسة . ولهم في أدبارهم غدة ؛ كغدة [الجمل أو]^٤ البعير . فإذا هاجت ، هاجوا . وإذا سكنت ، سكنوا .

عدة من أصحابنا^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن يحيى ، عن موسى بن^٦ الحسن ، عن عمر بن علي بن عمر بن يزيد [عن محمد بن عمر ، عن أخيه ، الحسين ، عن أبيه عمر بن يزيد]^٧ قال : كنت عند أبي عبد الله - عليه السلام - وعنده رجل .

فقال له : جعلت فداك ، إني أحب الضبيان .

فقال له أبو عبد الله - عليه السلام - : فتصنع ماذا ؟

قال : أحلهم على ظهري .

فوضع أبو عبد الله - عليه السلام - يده على جبهته وولى وجهه عنه . فبكى الرجل ، فنظر إليه أبو عبد الله - عليه السلام - كأنه رحمه .

فقال : إذا أتيت بلدك ، فاشتر جزوراً سميناً ، وأعقله عقلاً شديداً . وخذ السيف ، وأضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلد ، وأجلس عليه بحرارته .

قال عمر : قال الرجل : فأتيت بلدي وأشترت جزوراً ، فعقلته عقلاً شديداً . وأخذت السيف ، فضربت السنام ضربة وقشرت عنه الجلد ، وجلست عليه بحرارته . فسقط متي على ظهر المبعير شبه الوزغ ، أصغر من الوزغ وسكن ما بي .

١ - الكافي ٥/٥٤٩ ، ح ٣ .

٤ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٥ - الكافي ٥/٥٠٥ ، ح ٦ .

٣ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٤٥٣ . وفي

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عن .

٧ - من المصدر .

النسخ : العزمي .

محمد بن يحيى^١، عن موسى بن الحسن، عن الهيثم النهدي^٢ رفعه قال: شكى رجل إلى أبي عبد الله -عليه السلام- الأبنة. فسح أبو عبد الله -عليه السلام- على ظهره، فسقطت منه دودة حراء، فبرئ.

الحسين بن محمد^٣، عن محمد بن عمران، عن عبد الله بن جبلة^٤، عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: هؤلاء المختشون مبتلون بهذا البلاء، فيكون المؤمن مبتلياً، والناس يزعمون أنه لا يبتلي به أحد لله فيه حاجة.

فقال: نعم، قد يكون مبتلي به، فلا تكلموهم فإنهم يجدون لكلامكم راحة.

قلت: جعلت فداك، فإنهم ليسوا يصبرون.

قال: هم يصبرون، ولكن يطلبون بذلك اللذة.

وفي كتاب علل الشرائع^٥: حدثنا محمد بن موسى بن متوكل^٦ -رضي الله عنه-

قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر -عليه السلام-: كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يتعوذ من البخل.

فقال: نعم، يا [أبا] محمد^٧، في كل صباح ومساء. ونحن نتعوذ بالله من البخل

لقول الله: «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون»^٨. وسأخبرك عن عاقبة البخل، أن قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام، فأعقبهم البخل داء لا دواء له^٩ في فروجهم.

فقلت: وما أعقبهم؟

فقال: إن قرية قوم لوط كانت على طريق السّيارة إلى الشام ومصر، فكانت

السّيارة تنزل بهم فيضيّفونهم. فلما كثر ذلك عليهم، ضاقوا بذلك ذرعاً بخلأ ولؤماً.

٥ - العلل/٥٤٨-٥٥٠، ح ٤.

١ - الكافي/٥/٥٠٥، ح ٧.

٦ - المصدر: موسى بن عمران المتوكل -رحمه الله-.

٢ - كذا في المصدر، وجامع الرواة/٣١٨/٢. وفي النسخ: «بن الهندي» بدل «النهدي».

٧ - من المصدر.

٣ - الكافي/٥/٥٥١، ح ١٠.

٨ - الحشر/٩، والتغابن/١٦.

٤ - كذا في المصدر، وجامع الرواة/٤٧٦/١. وفي

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «والأدالة»

النسخ: أبي عبد الله بن جبلة.

فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف ، فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك [وإنما كانوا يفعلون ذلك] ^١ بالضيف ، حتى ينكل الناس عنهم . فشاع أمرهم في القرية ، وحذرهم الشازلة . فأورثهم البخل بلاء لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة بهم إلى ذلك ، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل . ثم ما من داء أدأى من البخل ، ولا أضر عاقبة ، ولا أفحش عند الله - عز وجل - .

قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك ، فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا يعملون ؟

فقال : نعم ، إلا أهل بيت منهم من المسلمين . أما تسمع لقوله - تعالى - : « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » .

ثم قال أبو جعفر - عليه السلام - : إن لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله - عز وجل - ويحذرهم عذابه . وكانوا قوماً لا يتنظفون من الغائط ، ولا يتطهرون من الجنابة . وكان لوط ابن خالة إبراهيم ، وكانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط . وكان لوط وإبراهيم نبيين مرسلين منذرين . وكان لوط رجلاً سخيئاً كريماً ، يقري الضيف إذا نزل به ويحذرهم قومه .

قال : فلما رأى قوم لوط ذلك منه ، قالوا له : إننا ننهاك عن العالمين ، لا تقر ضيفاً ينزل بك ، إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك وأخزيناك . فكان لوط إذا نزل به الضيف ، يكتم أمره مخافة أن يفضحه قومه . وذلك ، أنه لم يكن للوط عشيرة .

قال : ولم يزل لوط وإبراهيم يتوقعان نزول العذاب على قومهم ^٢ . فكانت لإبراهيم وللوط منزلة من الله - عز وجل - شريفة . وأن الله - عز وجل - كان إذا أراد عذاب قوم لوط ، أدركته مودة إبراهيم وخلته ومحبة لوط ، فيراقبهم فيؤخر عذابهم .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما اشتد أسف الله ^٣ على قوم لوط وقدر عذابهم ، وقضى أن يعوّض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط ، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل . فدخلوا عليه ليلاً ، ففرغ منهم وخاف أن

١ بدل « داء لا دواء له » .

٢ — كذا في المصدر . وفي أ : أشد الله ، وفي سائر

النسخ : « أشد الله » بدل « أسف الله » .

٣ — من المصدر .

٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : قوم لوط .

يكونوا سزاقاً . فلما رآته^١ الرسل فزعاً مذعوراً « قالوا سلاماً قال » سلام « إنا منكم وجلون ، قالوا لا توجل إنا » رسل ربك « نبشرك بغلام عليم » .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : والغلام العليم ، هو إسماعيل بن هاجر . فقال إبراهيم للرسل : « أبشروني على أن متني الكبر فبم تبشرون ، قالوا بشرك بالحق فلا تكن من القنطين » . فقال إبراهيم - عليه السلام - « فخطبكم » بعد البشارة « قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين » . قوم لوط أنهم كانوا قوماً فاسقين ، لتنذرهم عذاب رب العالمين . قال أبو جعفر - عليه السلام - : فقال إبراهيم للرسل : « إن فيها لوطاً ، قالوا نحن أعلم بمن فيها ، لننجيته وأهله » أجمعين « إلا أمرته قدرنا إنها لمن الغابرين »^٢ .

قال : « فلما جاء آل لوط المرسلون ، قال إنكم قوم منكرون . قالوا بل جشاك بما كانوا فيه » قومك من عذاب الله « يمترون ، وآتيناك بالحق » لتنذر قومك العذاب « وإنا لصادقون ، فأسر بأهلك » يالوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها « بقطع من الليل » إذا مضى نصف الليل « ولا يلتفت منكم أحد » إلا أمرتك إنه مصيبها ما أصابهم « وأمضوا » في تلك الليلة « حيث تؤمرون » [قال أبو جعفر - عليه السلام - : فقصوا ذلك الأمر إلى لوط أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين]^٣ .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر ، قدم الله - عز وجل - رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط . وذلك قوله : « ولقد جاءت رسلنا » (الآيات)^٤ .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : فلما جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق وذهب عنه الروع ، أقبل^٥ يناجي ربه في قوم لوط ويسأله كفت^٦ البلاء عنهم . فقال الله - عز وجل - : « يا إبراهيم أعرض عن هذا ، إنه قد جاء أمر ربك ، وإنهم آتيم » [عذابي]^٧ بعد طلوع الفجر من ربك « عذاب »^٨ محتوم « غير مردود » .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رآه .
٢ - الحجر / ٦٠ .
٣ - من المصدر .
٤ - ذكر في المصدر نص الآيات إلى « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد » بدل
٥ - كذا في المصدر . وفي ب : « قيل » . وفي سائر
٦ - المصدر : كشف .
٧ - من المصدر .
٨ -

وهذا الإسناد^١: عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر - عليه السلام -: أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - سأل جبرئيل - عليه السلام -: كيف كان مهلك قوم لوط؟

فقال: إن قوم لوط كانوا أهل قرية لا ينتظفون من الغائط ولا يتطهرون من الجنابة، بخلاء أشحاء على الطعام. وأن لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة. وإنما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم^٢ ولا قوم. وأنه دعاهم إلى الله - عز وجل - وإلى الإيمان به وآتباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثهم على طاعة الله، فلم يجيبوه ولم يطيعوه. وأن الله - عز وجل - لما أراد عذابهم، بعث إليهم رسلاً من ذرين عذراً ونذراً. فلما عتوا عن أمره، بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين. فأخرجوهم^٣ منها، وقالوا: يا لوط «فأسر بأهلك» من هذه القرية الليلة «بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد» و«وأمضوا حيث تؤمرون».

فلما أنتصف الليل، سار لوط بيناته. وتولت أمراته مدبرة، فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم، أن لوطاً قد سار بيناته. وأتي نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر: يا جبرئيل، حق القول من الله تحتم عذاب قوم لوط. [فأهبط إلى قرية قوم لوط]^٤ وما حوت، فاقبلعها من تحت سبع أرضين ثم أخرج بها إلى السماء، فأوقفها^٥ حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها، ودع منها آية بيّنة من منزل لوط عبرة للسيارة.

فهبطت على أهل القرية الظالمين، فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شرقها^٦، وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غربها^٧. فاقتلعتها، يا محمد، من تحت سبع أرضين إلا منزل لوط آية للسيارة. ثم عرجت بها في خوافي جناحي، حتى أوقفها^٨ حيث يسمع أهل السماء زقاع ديوكها ونباح كلابها.

٨ - المصدر: «الشمس من يوم» بدل «الفجر» - المصدر: «لوط أسر» بدل «يا لوط فأسر».

من ربك عذاب» - المصدر: يحتم.

١ - العنل/ ٥٥٠-٥٥١، ح ٥.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يهلك.

٣ - ليس في المصدر، أ، ب.

٤ - المصدر: فأخرجهم.

٥ - المصدر: غربها.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فأرفعها.

٧ - المصدر: شرقها.

٨ - المصدر: غربها.

فلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ ، نوديت من تلقاء العرش : يا جبرئيل ، أقلب القرية على القوم . فقلبتُها عليهم ، حتَّى صار أسفلها أعلاها . وأمطر الله عليها « حجارة من سجيل » مسومة عند ربك وما هي [يا محمد] ^١ من الظالمين « من أمتك » « بعيد » .

قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا جبرئيل ، وأين كانت قريتهم من البلاد ؟

فقال جبرئيل : كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبرية اليوم ، وهي في نواحي الشام .

قال : فقال رسول الله : أرايتك حين قلبتها عليهم خراً ^٢ في أي موضع من الارضين وقعت القرية وأهلها ؟

فقال : يا محمد ، وقعت فيما بين بحر الشام إلى مصر ، فصارت تلولاً في البحر . وبإسناده ^٣ إلى الحسن بن محبوب : عن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قيل له : كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطاً رجلاً ؟ قال : كانت امرأته تخرج ، فتصفر . فإذا سمعوا التصفير ، جاءوا . فلذلك كرهه التصفير .

« وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا » ؛ أراد : أولاد مدين بن إبراهيم ، أو أهل مدين . وهو بلد بناه ، فسُمي باسمه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : ثم ذكر - عز وجل - هلاك أهل مدين ، فقال : « وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم - إلى قوله - مفسدين » .

قال : بعث الله شعيباً إلى مدين ، وهي قرية على طريق الشام ، فلم يؤمنوا به . « قَالِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ » : أمرهم بالتوحيد أولاً ، فإنه ملاك الأمر ، ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المحل بحكمة التعاوض .

« إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ » : بسعة تغنيكم عن البخس ، أو بنعمة حقها أن تتفضلوا

١١ - ب : رفعتها . أ : أوقعتها .

٣ - العلل / ٥٦٤ .

٤ - تفسير القمي / ١ / ٣٣٧ .

١ - من المصدر .

٢ - ليس في المصدر .

على الناس شكراً عليها لا أن تنقصوا حقوقهم . أو بسعة ، فلا تزيلوها بما أنتم عليه . وهو في الجملة علة التهي .

وقال - عليه السلام - وقوله ^٢ : «إني أراكم بخير» .

قال : كان سعرهم رخيصاً .

«قَاتِلِي أَخَاكَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ فَحِيطٍ (٨٤)» : لا يشذ منه أحد منكم .

وقيل ^٣ : عذاب مهلك ، من قوله : «وأحيط بشمره» . والمراد : عذاب يوم القيامة ،

أو عذاب الاستئصال .

وتوصيف اليوم بالإحاطة ، وهي صفة العذاب ، لاشتماله عليه .

«وَتَأْقَوْمٌ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ» : صرح بالأمر بالإيفاء بعد التهي عن ضده ،

مبالغة ، وتنبيهاً على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمدتهم التطفيف ، بل يلزمهم السعي في الإيفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها .

«بِالْقِسْطِ» : بالعدل والستوة .

وفي أصول الكافي ^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن

محمد جميعاً ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن رجل ، عن أبي جعفر - عليه

السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : خمس إن أدركتموهن فتعوذوا بالله

منهن .

إلى أن قال : ولم ينقصوا المكيال والميزان ، إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور

السلطان .

علي بن إبراهيم ^٥ ، [عن أبيه] ^٦ وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد جميعاً ،

عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

وجدنا في كتاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فإذا طُفّف المكيال والميزان ،

أخذ [هم] ^٧ الله بالسنين والنقص . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

١ - تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦١ عن أبي ٤ - الكافي ٣٧٣/٢ ، ضمن ح ١ .

عبد الله - عليه السلام - . ٥ - الكافي ٣٧٤/٢ ، ضمن ح ٢ .

٢ - المصدر : «في قول الله» يدل «وقوله» . ٦ - من المصدر .

٣ - أنوار التنزيل ١/٧٧ . ٧ - من المصدر .

«وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»: تعميم بعد تخصيص . فإنه أعم من أن يكون في المقدار أو في غيره . وكذا قوله : «وَلَا تَغْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)» : فإن العتويعم تنقيص الحقوق ، وغيره من أنواع الفساد .

وقيل^١ : المراد بالبخس : المكس ؛ كأخذ العشور في المعاملات . و «العتو» السرقة وقطع الطريق والغارة . وفائدة الحال إخراج ما يقصد به الإصلاح ؛ كما فعله الخضر -عليه السلام- .

وقيل^٢ : معناه «ولا تعثوا في الأرض مفسدين» : أمر دينكم ومصالح آخرتكم . وفي الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد [عن محمد] بن خالد البرقي ، عن سعد بن سعد ، عن أبي الحسن -عليه السلام- قال : سأله عن قوم يصغرون القفيزان يبيعون بها .

قال : أولئك الذين يبخسون الناس أشياءهم .
«بَقِيَّةُ اللَّهِ» : ما أبقاء لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم .
«خَيْرٌ لَكُمْ» : مما تجمعون بالتطفيف .
«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» : بشرط أن تؤمنوا . فإن خيريتها باستتباع الثواب مع التجارة ، وذلك مشروط بالإيمان . أو إن كنتم مصدقين لي في قولي لكم .
وقيل^٤ : «البقية» الطاعة ؛ كقوله : «والباقيات الصالحات» .
وقرئ^٥ : «تقية الله» بالتاء . وهي تقواه التي تكف عن المعاصي .
«وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٍ (٨٦)» : أحفظكم عن القبائح . أو أحفظ عليكم أعمالكم ، فأجازيكم عليها ؛ وإنما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت . أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم .

وفي أصول الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن حفص^٧ بن محمد قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري ، عن عمر بن زاهر ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سأله رجل عن القائم ، يُسلم عليه بإمرة المؤمنين ؟

٥ و ٦ — أنوار التنزيل ٤٧٨/١ .

١ و ٢ — أنوار التنزيل ٤٧٧/١ .

٧ — الكافي ٤١١/١ - ٤١٢ ، ح ٢ .

٣ — الكافي ١٨٤/٥ ، ح ٣ .

٨ — المصدر : جعفر بن محمد .

٤ — من المصدر .

قال: لا، ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين - عليه السلام - . لم يسم به أحداً قبله، ولا يتسمى^١ به بعده إلا كافر.

قلت: جعلت فداك، كيف يسلم عليه^٢؟ قال: يقولون: السلام عليك، يا بقیة الله. ثم قرأ: «بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين».

الحسين بن محمد^٣، عن معلی بن محمد، عن علي بن أسباط، عن صالح بن حمزة، عن أبيه، عن أبي بكر الحضرمي قال: لما حُبل أبو جعفر - عليه السلام - إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه، قال لأصحابه ومن كان بحضرته من بني أمية: إذا رأيتموني [قد وبخت محمد بن علي ثم رأيتموني] ^٤ قد سكت، فليقبل عليه كل رجل منكم فليوبخه. ثم أمر أن يؤذن له.

فلما دخل عليه أبو جعفر قال - عليه السلام - بيده: السلام عليكم. فعمتهم جميعاً بالسلام، ثم جلس.

فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة، وجلوسه بغير إذن. فأقبل يوبخه، ويقول فيما يقول له: يا محمد بن علي، لا يزال الرجل منكم قد شق عصي المسلمين ودعا إلى نفسه، وزعم أنه الإمام سفهاً وقلة علم. ووبخه بما أراد أن يوبخه. فلما سكت، أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبخه حتى أنقضى آخرهم.

فلما سكت القوم، نهض - عليه السلام - قائماً. ثم قال: أيها الناس، أين تذهبون، وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يحتم آخركم. فإن يكن لكم ملك معجل، فإن لنا ملكاً مؤجلاً. وليس بعد ملكنا ملك، لأننا أهل العاقبة. يقول الله - عز وجل -: «والعاقبة للمتقين»^٥.

فأمر به إلى الحبس. فلما صار إلى الحبس، تكلم فلم يبق في الحبس رجل إلا ترشفه وحن إليه^٦. فجاء صاحب الحبس إلى هشام فقال له: يا أمير المؤمنين، إني خائف

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لم يتسمى.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «نسلم» بدل.

٣ - في هامش الكافي: ترشفه؛ أي: مضه. وهو

كناية عن المبالغة في أخذ العلم عنه. وحن إليه: حزن إليه.

عليك من أهل الشام أن يحولوا بينك وبين مجلسك هذا . ثم أخبره بخبره .
 فأمر به فحمل على البريد هو وأصحابه ، ليردوا إلى المدينة . وأمر أن لا يخرج لهم
 الأسواق ، وحال بينهم وبين الطعام والشراب . فساروا^١ ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً ،
 حتى انتهوا إلى مدين فأغلق باب المدينة دونهم ، فشكا أصحابه الجوع والعطش .
 قال : فصعد جبلاً يشرف عليهم ، فقال بأعلى صوته : يا أهل المدينة الظالم أهلها ،
 أنا بقیة الله . يقول الله : « بقیة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ » .
 قال : وكان فيهم شيخ كبير فأتاهم ، فقال لهم : يا قوم ، هذه والله دعوة شعيب
 النبي - عليه السلام - . والله ، لئن لم تخرجوا إلى هذا الرجل بالأسواق ، لتؤخذن من فوقكم
 ومن تحت أرجلكم . فصدفوني في هذه المرة وأطيعوني ، وكذبوني فيما تستأنفون^٢ فإني ناصح
 لكم .

[قال :]^٣ فبادروا فأخرجوا إلى محمد بن علي وأصحابه بالأسواق . فبلغ هشام
 بن عبد الملك خبر الشيخ ، فبعث إليه فحمله فلم يدر ما صنع به .
 وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب ذكر مولد الرضا - عليه السلام - : حدثنا تميم بن
 عبد الله بن تميم القرشي - رضي الله عنه - قال : حدثني أبي ، عن أحمد بن علي الأنصاري ،
 عن علي بن ميثم ، عن أبيه قال : سمعت أمتي تقول : سمعت نجمة ؛ أم الرضا - عليه
 السلام - تقول : لما حملت بابني ؛ علي ، لم أشعر بثقل الحمل . وكنت أسمع في منامي
 تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني ، فيفرعني ذلك وهولني . فإذا أنتهت ، لم أسمع شيئاً .
 فلما وضعت ، وقع إلى الأرض واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرك
 شفثيه ؛ كأنه يتكلم . فدخل إلي^٥ أبوه ؛ موسى بن جعفر - عليهما السلام - .
 فقال لي : هنيئاً لك ، يا نجمة ، كرامة ربك .

فناولته إياه في خرقة بيضاء . فأذن في أذنه الأيمن ، وأقام في الأيسر . ودعا بماء
 الفرات ، فحنكه به ثم رده إلي .
 وقال : خذيه ، فإنه بقیة الله - عز وجل - في أرضه .

أُشْتَقِ . ٣ - من المصدر .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فساروا . ٤ - العيون ١/ ٢٠ ، ح ٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تشاءون . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عليه .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١ : حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال :
حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري قال : خرج أبو محمد ؛
الحسن بن علي - عليه السلام - علينا ، وعلى عاتقه غلام ؛ كأن وجهه القمر ليلة البدر ، من
أبناء ثلاث سنين .

فقال : يا أحمد بن إسحاق ، لولا كرامتك على الله - عز وجل - وعلى حججه ما
عرضت عليك أبني هذا . إنه سمي رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

إلى أن قال : فنطق الغلام - عليه السلام - بلسان عربي فصيح .

فقال : أنا بقیة الله في أرضه ، والمتنقم من أعدائه . فلا تطلب أثراً بعد عين .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

و بإسناده^٢ إلى محمد بن مسلم الثقفی : عن أبي جعفر ؛ محمد بن علي الباقر - عليه
السلام - حديث طويل ، يذكر فيه القائم - عليه السلام - : فإذا خرج ، أسند ظهره إلى
الكعبة ، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً . فأول ما ينطق به هذه الآية : « بقیة الله
خير لكم إن كنتم مؤمنين » .

ثم يقول : أنا بقیة الله [في أرضه]^٣ وحجته وخليفته عليكم . فلا يسلم عليه
مسلم ، إلا قال : السلام عليك ، يا بقیة الله في أرضه .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام -
حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - وقد ذكر الحجج : هم بقیة الله ؛ يعني : المهدي
- عليه السلام - . الذي يأتي بعد انقضاء هذه النظرة ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ؛ كما
مُلئت جوراً وظلماً .

« قَالُوا يَا أَشْعَبُ أَصْلَوْتُكَ فَأَمْرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا » : من الأصنام .
أجابوا به بعد أمرهم بالتوحيد ، على الاستهزاء به والتهكم بصلاته ، والإشعار بأن مثله لا
يدعو إليه داع عقلي ، وإنما دعائك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه .
وكان كثير الصلاة ، ولذلك جمعوا وخصوا الصلاة بالذكر .

١ - كمال الدين / ٣٨٤ ، ضمن ح ١ بتصريف في ٣ - من المصدر .

صدر المنقول هنا . ٤ - الاحتجاج ١ / ٣٧٥ .

٢ - كمال الدين / ٣٣١ ، ضمن ح ١٦ .

وقرأ^١ حمزة والكسائي وحفص ، على الأفراد . والمعنى : أصلواتك تأمرك بتكليف أن نترك . فحذف المضاف ، لأن الرجل لا يؤمر بفعل غيره .
«أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ» : عطف على «ما» ؛ أي : وأن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا .

وقرئ^٢ ، بالثاء ، فيها . على أن العطف على «أن نترك» . وهو جواب النهي عن التطفيف ، والأمر بالإيفاء .

وقيل^٣ : كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير ، فأرادوا به ذلك .

«إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)» :

قيل^٤ : تهكموا به ، وقصدوا وصفه بضد ذلك . أو عللوا إنكار ما سمعوا منه وأستبعداه بأنه موسوم بالحلم والرشد المانع من المبادرة إلى أمثال ذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قالوا : إنك لأنت السفه الجاهل . فحكى^٦ الله عز وجل - قولهم [فقال]^٧ : «إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ» .

«قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي» :

إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوة .

«وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا» :

إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال . وجواب الشرط محذوف ، تقديره : فهل يسع لي مع هذا الإنعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه ، وأخالفه في أمره ونهيه . وهو اعتذار عما أنكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء .

والضمير في «منه» الله ؛ أي : من عنده وبإعانتة ، بلا كد متي في تحصيله .

«وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ» ؛ أي : وما أريد أن آتي ما

أنهيكم عنه من شهواتكم ، لأستبد به دونكم .

٥ - تفسير القتي ٣٣٧/١ .

٦ - المصدر : فكتي .

٧ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٨/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - أنوار التنزيل ٤٧٨/١ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

يقال : خالفت زيدا إلى كذا : إذا قصده ، وهو موئل عنه . وخالفته عنه : إذا كان الأمر بالعكس ؛ أي : قصده وأنت موئل عنه .

«إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ» : ما أريد إلا أن أصلحكم بأمرى بالمعروف ونهي عن المنكر ، ما دمت أستطيع الإصلاح . فلو وجدت الصلاح فيما أنتم عليه ، لما نهيتكم عنه .

ولهذه الأجوبة الثلاثة عن هذا التسق شأن ، وهو التنبية على أن العاقل يجب أن يراعي في كل ما يليه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلاها حق الله ، وثانيها حق النفس ، وثالثها حق الناس . وكل ذلك يقتضي أن أمركم بما أمرتكم به ، وأنهاكم عما نهيتكم عنه . و«ما» مصدرية واقعة موقع الظرف .

وقيل^١ : خبرية بدل من الإصلاح إلى المقدار الذي أستطعته ، أو إصلاح ما أستطعته ، فحذف المضاف .

«وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ» : وما توفيقى لإصابة الحق والصواب ، إلا بهديته ومعونته .

«عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ» : فإنه القادر المتمكن من كل شيء ، وما عداه عاجز في حذ ذاته .

وفيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ . في نهج البلاغة^٢ : من كتاب له - عليه السلام - إلى معاوية جواباً ، قال فيه - عليه السلام - بعد أن ذكر عثمان وقته : وما كنت لأعتذر من أنني كنت أنقم^٣ عليه أحداثاً . فإن كان الذنب إليه^٤ إرشادي وهديتي له ، فرب ملوم لا ذنب له .

وقد يستفيد الظنة المتنصح^٥

وما أردت إلا الإصلاح ما أستطعت . «وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت [وإليه أنيب]^٦» .

١ - أنوار التنزيل ٤٧٨/١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المظنة

٢ - نهج البلاغة/ ٣٨٨ ، ضمن كتاب ٢٨ .

المستصح .

٣ - أ ، ب : أهم .

٦ - من المصدر .

٤ - أ ، ب : «الذنب» بدل «الذنب إليه» .

«وَالَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)» :

إشارة إلى معرفة المعاد . وهو أيضاً يفيد الحصر بتقديم الصلة على «أُنِيبُ» .
وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لإصابة الحق فيما يأتي ويذر من الله ،
والاستعانة في مجامع أمره ، والإقبال عليه بشراشه ، وحسم أطماع الكفار ، وإظهار الفراغ
عنهم ، وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم ، بالرجوع إلى الله للجزاء .
وفي كتاب التوحيد^١ بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن أبي عبد الله
-عليه السلام- حديث طويل . وفيه : فقلت : قوله -عز وجل- : «وما توفيتي إلا بالله»
وقوله^٢ -عز وجل- : «إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده» . فقال :

إذا فعل العبد ما أمره الله -عز وجل- به من الطاعة ، كان فعله وفقاً لأمر الله
-عز وجل- وسُمي العبد به موقفاً . وإذا أراد العبد أن يدخل في شيء من معاصي الله ،
فحال الله -تبارك وتعالى- بينه وبين تلك المعصية ، فتركها ، كان تركه لها بتوفيق الله
-تعالى ذكره- . ومتى خلى بينه وبين المعصية ، فلم يحلّ بينه وبينها^٣ حتى يرتكبها ، فقد
خذله ولم ينصره ولم يوفقه .

«وَتَأْقَوْمٌ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ» : لا يكسبكم «شِقَاقِي» : خلافي ومعاداتي .
«أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمُ نُوحٍ» : من الغرق ، «أَوْ قَوْمُ هُودٍ» من
الريح^٤ ، «أَوْ قَوْمُ صَالِحٍ» من الرجة .
و «أَنْ» بصلتها ثاني مفعولي «جرم» فإنه يعدّي إلى واحد وإلى اثنين ؛
ككسب .

وعن ابن كثير^٥ : «يجرمكم» بالضم . وهو منقول من المتعدّي إلى مفعول واحد .
والأول أفصح . فإن «أجرم» أقلّ دوراناً على السنة الفصحاء .
وقرئ^٦ : «مثل» -بالفتح- لإضافته إلى المبني ؛ كقوله :

٤ - أ ، ب : الهلاك .

١ - التوحيد/ ٢٤٢ ، ذيل ح ١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

٢ - آل عمران/ ١٦٠ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يحلّ بينها بينه ٦ - نفس المصدر والموضع .

وبينها .

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت

حمامة في غصون ذات أو قال
«وَمَا قَوْمٌ لَوْظٌ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩)» زماناً ومكاناً . فإن لم تعتبروا ممن قبلهم ،
فاعتبروا بهم . أو : ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي ، فلا يبعد عنكم ما أصابهم .
وإفراد البعيد ، لأن المراد : وما إهلاكهم - أو وما هم - بشيء بعيد . ولا يبعد أن
يسوي في أمثاله بين المذكر والمؤنث لأنها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق .
«وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ» عما أنتم عليه .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن [أبيه ؛ و]^٢ عدة من أصحابنا ، عن
سهل بن زياد ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن محمد بن
نعمان الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - عن رسول الله - صلى
الله عليه وآله - : حديث طويل ، يقول فيه لأصحابه :

ولولا أنكم تذنّبون فتستغفرون الله ، خلّق الله خلقاً حتّى يذنّبوا ثمّ يستغفروا الله
فيغفر^٣ لهم . إنّ المؤمن مفسّن ثواب . أما تسمع قول الله^٤ - عز وجل - : « إنّ الله يحب
التّوابين ويحب المتطهرين » وقال^٥ : « استغفروا ربكم ثمّ توبوا إليه » .

وفي كتاب الخصال^٦ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - ، عن أبيه ، قال : قال
رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أربع خصال من كنّ فيه ، كان في نور الله الأعظم - إلى
أن قال - : ومن إذا أصاب خطيئة ، قال : استغفر الله ، وأتوب إليه .

« إنّ ربّي رحيمٌ » عظيم الرحمة للتائبين « ودودٌ (٩٠) » فاعل بهم من اللطف
والإحسان ما يفعل البليغ المودّة بمن يودّه .

وهو وعد على التوبة ، بعد الوعيد على الإصرار .

« قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْتَ » : ما نفهم « كثيراً ممّا تقول » ؛ كوجوب التوحيد وحرمة
البخس . وما ذكرت دليلاً عليها .

١ - الكافي ٢/ ٤٢٤ ، ذيل ج ١ .

٥ - البقرة / ٢٢٢ .

٢ - من المصدر .

٦ - هود / ٣ .

٣ - المصدر : فيغفر [الله] لهم .

٧ - الخصال ١/ ٢٢٢ ، ح ٤٩ .

٤ - المصدر : سمعت .

وذلك لقصور عقلهم ، وعدم تفكيرهم .
وقيل^١ : قالوا ، ذلك استهانة بكلامه . أولأنهم لم يلقوا إليه أذهانهم لشدة نفرتهم عنه .

«وَأِنَّا لَنَرَاكَ فِتْنًا ضَعِيفًا» لا قوة لك فتمتنع منا ، إن أردنا بك سوءاً أو مهيناً لا عزة لك .

وقيل^٢ : أعمى ، بلغة حير .
قيل^٣ : وهو مع عدم مناسبه يرده التقييد بالظرف .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وقد كان ضعف بصره .
ومنع بعض الناس^٥ المعتزلة استنباء الأعمى ، قياساً على القضاء والشهادة .
والفرق بين .

«وَلَوْلَا رَهْطُكَ» : قومك وعزتهم عندنا ، لكونهم على ملتنا ، لا لخوف من شوكتهم . فإن الرهط من الثلاثة إلى العشرة .
وقيل^٦ : إلى السبعة .

«لَرَجْمَنَّكَ» : لقتلناك برمي الحجارة ، أو بأصعب وجه .
«وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ» (٩١) : فتمنعنا عزتك عن الرجم .
قيل^٧ : وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد .
وفي إيلاء الضمير حرف التنفي ، تنبيه على أن الكلام فيه ، لا في ثبوت العزة ،
وأن المانع لهم من إيذائه عزة قومه .

ولذلك «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخِذُوا وَرَاءَ كُمْ ظَهْرِي» :
وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر بإشراككم به ، والإهانة برسوله ، فلا تبقون عليّ لله
وتبقون عليّ لرهطي .

وهو يحتمل الإنكار والتوبيخ والرد والتكذيب . و«ظَهْرِي» منسوب إلى الظهر ،

١ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .
٢ و ٣ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .
٤ — تفسير القمي ٣٣٧/١ .
٥ — ليس في أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .
٦ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .
٧ — أنوار التنزيل ٤٧٩/١ .

والكسر من تغييرات النسب .

«إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢)» فلا يخفى عليه شيء منها ، فيجازي عليها .
«وَتَأْقَوْمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ» :

سبق مثله في سورة الأنعام^١ . والفاء في «فسوف تعلمون» ، ثمة^٢ للتصريح بأن الإصرار والتمكّن فيما هم عليه سبب لذلك . وحذفها ها هنا ، لأنه جواب سائل قال : فإذا يكون بعد ذلك؟ فهو أبلغ في التهويل .

«وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ» :

عطف على «من يأتيه» ، لا لأنه قسم^٣ له - كقولهم : ستعلم الكاذب والصادق - بل لأنهم لما أوعده وكنّبوه ، قال : سوف تعلمون من المّعذب والكاذب متي ومنكم . وقيل^٤ : كان قياسه : «ومن هو صادق» لينصرف الأول إليهم ، والثاني إليه ؛ لكنهم لما كانوا يدعونه كاذباً ، قال : «ومن هو كاذب» على زعمهم .
«وَأَرْتَقِبُوا» : وانتظروا ما أقول لكم .

«إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣)» : فعيل بمعنى الرقيب ؛ كالضرم . أو : المراقب ؛ كالعشير . أو : المرتقب ؛ كالترقيع .

وفي تفسير العياشي^٥ : محمد بن الفضيل ، عن الرضا - عليه السلام - قال : سأله عن انتظار الفرج ، [فقال : أو ليس تعلم أنّ انتظار الفرج]^٦ من الفرج؟ ثم قال : إنّ الله - تبارك وتعالى - يقول : «وأرتقبوا إني معكم رقيب» .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٧ ، بإسناده إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قال الرضا : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ! أما سمعت قول الله - عز وجل - : «وأرتقبوا إني معكم رقيب» [وقوله]^٨ : «فانتظروا إني معكم من المنتظرين»^٩ . فعليكم

١ - الأنعام / ١٣٥ .

٢ - أي : هناك .

٣ - كمال الدين ٢ / ٦٤٥ ، ح ٥ .

٤ - أ ، ب : قسم .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - أنوار التنزيل ١ / ٨٠ .

٧ - الأعراف / ٧١ .

٨ - تفسير العا^١ ٢ / ١٥٩ ، ح ٦٢ .

بالصبر! فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس^١. فقد كان الَّذِينَ من قبلكم أصبر منكم .
وفي مجمع البيان^٢: وروي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: شعيب -عليه
السلام- خطيب الأنبياء .

«وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا»:
إنما ذكره بالواو -كما في قصة عاد- إذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له ،
بخلاف قبصتي صالح ولوط ، فإنه ذكر بعد الوعد . وذلك قوله : «وعد غير مكذوب»^٣ .
وقوله : «إن موعدهم الصبح»^٤ . فلذلك جاء بفاء السببية .

«وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ»:

قيل^٥: صاح بهم جبرئيل ، فهلكوا .

وفي عيون الأخبار^٦ ، في باب ما جاء عن الرضا -عليه السلام- [من خبر لشامي
وما سأل عن أمير المؤمنين -عليه السلام-]^٧ في جامع الكوفة حديث طويل . وفيه : ثم قام
إليه [رجل]^٨ آخر فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيرنا منه وثقله . وأني
أربعاء هو . قال : آخر أربعاء في الشهر^٩ . وهو الحاق . وفيه قتل قابيل أخاه -إلى أن قال
عليه السلام- : يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة . وهو الخبر المذكور .

وفي الجوامع^{١٠}: روي أن جبرئيل -عليه السلام- صاح بهم صيحة ، فزهق روح
كل واحد منهم حيث هو .

«فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثَامِينَ (٩٤)»: ميتين .

وأصل الجثوم : اللزوم في المكان .

«كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا»: كأن لم يقيموا فيها أحياء .

«أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ (٩٥)»:

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اليأس . ٦ - العيون ١/٢٤٧ .

٢ - المجمع ٣/١٨٨ . ٧ - ليس في أ ، ب ، ر .

٣ - هود/٦٥ . ٨ - من المصدر .

٤ - هود/٨١ . ٩ - المصدر : الشهر .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٨٠ . ١٠ - الجوامع/٢١٠ .

قيل^١: شَبَّهَهُمْ بِهِمْ ، لأنَّ عذابهم كان أيضاً بالصيحة ، غير أنَّ صيحتهم كانت من تحتهم ، وصيحة مدين كانت من فوقهم .

وقرى^٢: «بُعِدَتْ» -بالضَم- على الأصل . فإنَّ الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك ، والبعد مصدر لها ، والبعد مصدر المكسور .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا» : بالثَّوْرَة ، أو المعجزات .

«وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦)» :

قيل^٣: هو المعجزات القاهرة أو العصا واليد وإفرادها لأنها أبهرها .

ويجوز أن يراد بهما واحد . أي : ولقد أرسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطاناً له على نبوته ، واضحاً في نفسه ، أو موضحاً إياها . فإنَّ «أبان» جاء لازماً ومتعدياً . والفرق بينهما أنَّ الآية تعم الأمانة والدليل القاطع ؛ والسلطان يخص بالقاطع ، والمبين يخص بما فيه جلاء .

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَلَائِهِ فَأَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ» : فاتبعوا أمره بالكفر بموسى . أو : فما اتبعوا موسى الهادي إلى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة ، وآتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان ، الداعى إلى ما لا يخفى فسادُه على من له أدنى مسكة من العقل ، لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم .

«وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧)» : مرشد ، أو ذي رشد ؛ وإنَّما هو غي محض وضلال صريح .

«يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» إلى النار ، كما كان يقدمهم في الدنيا إلى الضلال .

يقال : قدم ، بمعنى : تقدَّم .

«فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ» :

ذكره بلفظ الماضي ، مبالغة في تحقيقه . ونزل النار لهم منزلة الماء ، فسَمَّى إتيانها

مورداً . ثم قال :

«وَيَسَّسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨)» ؛ أي : بسَّس المورد الذي وردوه^٥ ؛ فإنه يراد

١ و ٢ — أنوار التنزيل ٤٨٠/١ .

٥ — كذا في أنوار التنزيل ٤٨٠/١ . وفي النسخ :

يوردونه .

٣ — أنوار التنزيل ٤٨٠/١ .

٤ — ب : زيادة «واليد» .

لتبريد الأكباد وتسكين العطش ، والنار بالصد .
والآية كالذليل على قوله : « وما أمر فرعون برشيد » . فإن من هذا عاقبته ، لم يكن في أمره رشد . أو تفسيره ، على أن المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة وحيداً .
« وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَتَوَمَّ الْقِيَامَةِ » ؛ أي : يلعنون في الدنيا والآخرة .
« بِئْسَ الْرَقْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩) » : بئس العون المعان ، أو العطاء المعطى .
وأصل الرقد : ما يضاف إلى غيره ليعمده . والمخصوص بالذم محذوف . أي :
رقدهم ، وهو اللعنة في الدارين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : « في هذه لعنة » ؛ يعني : الهلاك والغرق . « و يوم القيامة [بئس الرقد المرفود » ؛ أي :^٢ يرقدهم الله بالعذاب .
« ذَلِكَ » ؛ أي : ذلك التبا « مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى » المهلكة .
« نَقَضَهُ عَلَيْكَ » : مقصوص عليك .

« مِنْهَا قَائِمٌ » : من تلك القرى باق ، كالزراع القائم « وَحَصِيدٌ (١٠٠) » :
[ومنها]^٣ عافي الأثر ، كالزراع المحصود .
والجملة مستأنفة .

وقيل^٤ : حال من الهاء في « نقضه » وليس بصحيح ؛ إذ لا واو ولا ضمير .
وفي تفسير العياشي^٥ عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قرأ : « فنها قائماً وحصيداً » - بالتصب - ثم قال : يا أبا محمد ، لا يكون حصيداً^٦ إلا بالحديد .
وفي رواية أخرى^٧ : « فنها قائماً وحصيداً » - بالتصب - ثم قال : يا أبا محمد ، لا يكون^٨ الحصيد إلا بالحديد .

« وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ » بإهلاكنا إياهم .
« وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ » بأن عرضوها بارتكاب ما يوجب .

١ - تفسير القمي ٣٣٧/١ .
٢ - من المصدر .
٣ - ليس في ب .
٤ - أنوار التنزيل ٤٨١/١ .
٥ - تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦٣ .
٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحصيد .
٧ - تفسير العياشي ١٥٩/٣ ، ح ٦٤ .
٨ - المصدر : « فنها قائمٌ وحصيدٌ أيكون » بدل « فنها قائماً ... لا يكون » .

«فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ»: فما نفعهم ، ولا قدرت أن تدفع عنهم «آلَهُتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ» حين جاءهم عذابه ونقمته .
«وَقَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِبُ» (١٠١): إهلاك ، أو تحسيرا .
«وَكَذَلِكَ»: ومثل ذلك الأخذ «أَخَذُ رَبِّكَ»:

وقرى^٢: «أخذ ربك»^٣ بالفعل . وعلى هذا يكون محل الكاف التصب على

المصدر .

«إِذَا أَخَذَ الْقُرَى»: أي : أهلها .

وقرى^٤: «إذ» لأن المعنى على المضي .

«وَهِيَ ظَالِمَةٌ»:

حال من «القرى» . وهي في الحقيقة لأهلها ، لكنّها لما أقيمت مقامه ، أجريت عليها . وفائدتها الإشعار بأنهم أخذوا بظلمهم ، وإنذار كل ظالم ظلم نفسه أو غيره من وخامة العاقبة .

«إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ» (١٠٢): وجيع غير مرجو الخلاص عنه .

وهو مبالغة في التهديد والتحذير .

وفي مجمع البيان^٥: «وكذلك أخذ ربك -إلى قوله- أليم شديد» . وفي

الصحيحين عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : [إِنَّ اللَّهَ] يَهْلُ الظَّالِمُ^٦ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْ^٧ .

«إِنَّ فِي ذَلِكَ»: أي : فيما نزل بالأُمم الهالكة . أو : فيما قصه^٨ الله من قصصهم

«لَايَةً» لعبرة . «لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ» يعتبر به عظمته ، لعلمه بأن ما حاق بهم أنموذج مما أعد الله للمجرمين في الآخرة . أو : ينزجر به عن موجباته ، لعلمه بأنها من إله مختار يعذب من يشاء ، ويرحم من يشاء . فإن من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم ، لم

٦ - ليس في أ ، ب .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الظالمين .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يمهله .

٩ - أ ، ب : قصهم .

١ - أ ، ب ، ر : تحير .

٢ - أنوار التنزيل ٤٨١/١ .

٣ - ليس في ب .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٥ - المجمع ١٩١/٣ .

يقول^١ بالفاعل المختار، وجعل تلك الوقائع لأسباب فلكية آتفتت في تلك الأيام، لا لذنوب المهلكين بها.

«ذَلِكَ»:

إشارة إلى يوم القيامة . وعذاب الآخرة دلّ عليه .

«يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ»؛ أي : يجمع له الناس . والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم ، وأنه من شأنه لا محالة ، وأن الناس لا ينفكون عنه . فهو أبلغ من قوله^٢ : «يوم يجمعكم ليوم الجمع» .

ومعنى الجمع له : الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة .

«وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ (١٠٣)»:

قيل^٣ : أي مشهود فيه أهل السموات والأرضين . فاتسع فيه بإجراء الظرف مجرى المفعول به ؛ كقوله :

في^٤ محفل من نواصي الناس مشهود
أي : كثير شاهدوه .

ولو جعل اليوم مشهوداً^٥ في نفسه ، لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه . فإن سائر الأيام كذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : يشهد عليه الأنبياء والرسل .

وفي كتاب معاني الأخبار^٧ : حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدثنا أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد بن يحيى ، ومحمد بن علي بن محبوب ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسماعيل بن جابر ، عن رجاله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «ذَلِكَ يَوْمَ - إِلَى قَوْلِهِ - : يَوْمَ مَشْهُودٍ» قال : المشهود يوم عرفة . والمجموع له الناس يوم القيامة .

وبإسناده^٨ إلى محمد بن هاشم ، عمن روى عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

٥ - ب : زيادة فيه .

١ - ب : لم يقبل .

٦ - تفسير القمي ١/٣٣٨ .

٢ - التغابن / ٩ .

٧ - المعاني / ٢٩٨ ، ح ١ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٨١ .

٨ - المعاني / ٢٩٩ ، ح ٥ .

٤ - ب : من .

سأله الأبرش الكلبي عن قول الله^١ - عز وجل - : «وشاهد ومشهود» . فقال أبو جعفر - عليه السلام - : ما قيل لك؟ فقال : قالوا : الشاهد يوم الجمعة . والمشهود يوم عرفة . فقال أبو جعفر - عليه السلام - : ليس كما قيل لك . الشاهد يوم عرفة . والمشهود يوم القيامة . أما تقرأ القرآن؟! قال الله - عز وجل - : ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود .

وفي روضة الكافي^٢ في كلام لعلي بن الحسين - عليهما السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا ، وفيه : وأعلم - يا ابن آدم ! - أن من وراء هذا أعظم وأفزع^٣ وأوجع للقلوب يوم القيامة .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن أحدهما - عليهما السلام - في هذه الآية : فذلك يوم القيامة . وهو اليوم الموعود .

ويمكن الجمع بين الأخبار الثلاثة بعضها على أن اليوم^٥ المشهود يوم^٦ عرفة ، وبعضها على أنه يوم القيامة ، بأن كلا اليومين مشهود . واليوم المجموع له الناس مخصوص بيوم القيامة .

«وَمَا تُؤَخِّرُهُ» ؛ أي : اليوم «إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ (١٠٤)» : إلّا لانتهاؤ مدة معدودة متناهية . على حذف المضاف ، أو على إرادة مدة التأجيل . كلها بالأجل لا منتهاها ، فإنه غير معدود .

«يَوْمٌ يَأْتِي» ؛ أي : الجزء المدلول عليه بالفحوى . أو : اليوم - كقوله^٧ - : «أو تأتئهم الساعة» - على أن «يوم» بمعنى حين . أو : الله - تعالى - ؛ كقوله^٨ : «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله» ونحوه . وإتيان الله إتيان أمره أو شيء منسوب إليه .

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمة : «يأت» بحذف الياء ، آجتزأ عنها بالكسرة . «لَا تَكَلِّمْ نَفْسٌ» ؛ لا تتكلم نفس بما ينفع وينجي ، من جواب أو شفاعة .

١ - البروج / ٣ . ٦ - ليس في ب ، أ ، ر .

٢ - الكافي ٧٣/٨ ، ضمن ح ٢٩ . ٧ - يوسف / ١٠٧ .

٣ - ب : أفزع . ٨ - البقرة / ٢١٠ .

٤ - تفسير العياشي ١٥٩/٢ ، ح ٦٥ . ٩ - أنوار التنزيل ٤٨١/١ .

٥ - أ ، ب ، ر : يوم .

وهو الناصب للظرف . ويحتمل نصبه بإضمار أذكر، أو بالانتهاء المحذوف .
«إِلَّا بِإِذْنِهِ» : إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ؛ كقوله^١ : «لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ» .
وهذا في موقف ، وقوله^٢ : «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ» في موقف آخر .

وقيل^٣ : أو المأذون فيه هي الجوابات الحقّة ، والممنوع عنه هي الأعذار الباطلة .
والأوّل هو المروي عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في كتاب التوحيد^٤ .
«فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ» وجبت له النار ، بمقتضى الوعيد «وَسَعِيدٌ (١٠٥)» : وجبت له الجنة ، بمقتضى الوعد .
والضمير لأهل الموقف ، وإن لم يذكر . لأنه معلوم مدلول عليه بقوله : «لَا تَكَلِّمْ نَفْسًا» . أو للناس .

«فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا قَفِيَّ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ» (١٠٦) :
الزفير : إخراج النفس . والشهيق : ردة ، وأستعملها في أوّل النهيق وآخره .
والمراد بها الذلّة على شدة كربهم وغمهم ، وتشبيه حالهم بمن أستولت الحرارة على قلبه ،
وأنحصر فيه روحه . أو تشبيه صراخهم بأصوات الحميم .
وقرئ^٥ : «شَقُّوا» بالضم .

«خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ» :

قيل^٦ : ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها . فإنّ التصوص دالة على تأييد دوامهم وأنقطاع دوامها . بل التعبير عن التأييد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون عنه ، على سبيل التمثيل . ولو كان للارتباط ، لم يلزم . أيضاً . من زوال السموات والأرض زوال عذابهم ، ولا من دوامه دوامها ، إلا من قبيل المفهوم ؛ لأنّ دوامها كاللزم لدوامه . وقد عرفت أنّ المفهوم لا يقاوم المنطوق .

وقيل^٧ : المراد سموات الآخرة وأرضها . ويدلّ عليه قوله^٨ - تعالى - : «يَوْمَ تَبْدَلُ

١ - النبأ/ ٣٨ .
٢ - المرسلات/ ٣٦-٣٥ .
٣ - أنوار التنزيل ٤٨٢/١ .
٤ - التوحيد/ ٢٦٠ .
٥ - أنوار التنزيل ٤٨٢/١ .
٦ - أنوار التنزيل ٤٨٢/١ .
٧ - إبراهيم/ ٤٨ .

الأرض غير الأرض والسموات» ، وأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل .
وأعترض عليه بأنه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده ودوامه . ومن عرفه ،
فإنها يعرفه بما يدل عليه دوام الثواب والعقاب . فلا يجدي له التشبيه .
والتحقيق أن هذا في نار الدنيا في البرزخ ، قبل يوم القيامة . وسيأتي من الأخبار
ما يدل عليه . وحينئذ لا إشكال في الارتباط .

«إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» :

قيل^٢ : استثناء من الخلود في النار . لأن بعضهم - وهم فساق الموحدين - يخرجون
منها . وذلك كاف في صحة الاستثناء . لأن زوال الحكم عن الكل يكفي زواله عن
البعض . وهم المراد بالاستثناء الثاني . فإنهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم . فإن التأيد
من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء ، كما ينتقض باعتبار الانتهاء . وهؤلاء ، وإن شقوا
بعضيائهم ، فقد سعدوا بإيمانهم . قال^٣ : ولا يقال : فعلى هذا لم يكن قوله : «فمنهم
شقي وسعيد» تقسيماً صحيحاً . لأن من شرطه أن يكون صفة كل قسم منتفية عن
قسيمه . لأن ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي ، أو مانع من الجمع . وهاهنا
المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين ، وأن حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة .
وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين . أو لأن أهل النار ينقلون منها إلى
الزمهرير وغيره من العذاب أحياناً . وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة ؛
كالاتصال بجناب القدس والفوز بروضان الله ولقائه . أو من أصل الحكم . والمستثنى
زمان توقفهم في الموقف للحساب . لأن ظاهره يقتضي أن يكونوا في النار حين يأتي اليوم ،
أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ، إن كان الحكم مطلقاً غير مقيد باليوم . وعلى هذا
التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت .

وقيل^٤ : هو من قوله : «لهم فيها زفير وشهيق» .

وقيل^٥ : «إلا» هاهنا بمعنى سوى - كقولك : علي ألف إلا ألفان القديمان -
والمعنى : سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات
والأرض .

١ - ب : فإنه .

٣ - ليس في المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ٤٨٢/١ .

٤ و ٥ - أنوار التنزيل ٤٨٢/١ .

أنتهى ؛ وعلى ما ذكرنا لا إشكال في الاستثناء .

«إِنَّ رَبَّكَ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧)» : من غير اعتراض .

«وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوزٍ (١٠٨)» : غير مقطوع .

وقرأ حمزة والكسائي وحفص : «سُعدوا» - على البناء للمفعول - من : سعه الله ، بمعنى : أسعده . و«عطاء» نصب على المصدر المؤكد . أي : أعطي عطاءً . أو حال من «الجنة» .

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ في هذه الآية : «يوم يأت» والتي بعدها : هذا في نار الدنيا قبل يوم القيامة .

قال : وأما قوله : «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا» ؛ يعني : في جنات الدنيا التي تُنقل إليها أرواح المؤمنين . «ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوز» ؛ يعني : غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلاً به . قال : وهو رد على من أنكروا عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ ، قبل يوم القيامة .

و يؤيد هذا التفسير قوله^٣ - تعالى - «التار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً» .

قال الصادق^٤ - عليه السلام - إن هذا في نار البرزخ قبل القيامة ؛ إذ لا غدو ولا عشي في القيامة . ثم قال - عليه السلام - : ألم تسمع قول الله^٥ - عز وجل - : «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» ؟ !

وفي الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريد^٧ بن معاوية ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في خطبة يوم الجمعة الخطبة الأولى : الحمد لله . نحمده^٨ ونستعينه ،

١ - أنوار التنزيل ١/ ٤٨٣ .

٥ - غافر/ ٤٦ .

٢ - تفسير القمي ١/ ٣٣٨ .

٦ - الكافي ٣/ ٤٢٢ ، صدرح ٦ .

٣ - غافر/ ٤٦ .

٧ - ب : يزيد .

٤ - تفسير القمي ٢/ ٢٥٨ بتصرف في الألفاظ ،

٨ - ليس في ب .

وتفسير الصافي ٢/ ٤٧٣ .

ونستغفره ونستهديه - إلى أن قال - عليه السلام - :

وقد أخبركم الله عن منازل من آمن وعمل صالحاً ؛ وعن منازل من كفر وعمل في غير سبيله - . وقال : « ذلك يوم مجموع » (الآيات) . نسأل الله الذي جمعنا هذا الجمع ، أن يبارك لنا في يومنا هذا ، وأن يرحمنا جميعاً . إنه على كل شيء قدير .
وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى عبد الله بن سلام مؤلفي رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنه قال :

سألت : رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقلت : أخبرني أي عذاب الله - عز وجل - خلقاً بلا حجة ؟ فقال : معاذ الله !

قلت : فأولاد المشركين في الجنة أم في النار ؟ فقال : الله - تبارك وتعالى - أولى بهم . إنه إذا كان يوم القيامة ، جمع الله - عز وجل - الخلائق لفصل القضاء^٢ ، يأتي بأولاد المشركين . فيقول لهم : عبيدي وإمائي ! من ربكم ؟ وما دينكم ؟ وما أعمالكم ؟ فيقولون : أَللَّهُمَّ رَبَّنَا ! أنت خلقتنا ، ولم تخلق^٣ شيئاً . وأنت أمتنا ، ولم نمت^٤ شيئاً . ولم تجعل لنا ألسنة [نطق بها]^٥ ولا أسماعاً [نسمع بها]^٦ ، ولا كتاباً نقرؤه ، ولا رسولاً فنقتبه . ولا علم لنا إلا ما علمتنا .

قال : فيقول لهم - عز وجل - : عبيدي وإمائي ! إن أمرتكم بأمر تفعولونه^٧ ؟ فيقولون : السمع والطاعة لك يا ربنا !

قال : فيأمر الله - عز وجل - ناراً يقال لها « الفلق » أشد شيء في جهنم عذاباً . فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال . فيأمر [ها] الله - عز وجل - أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة . [فتنفخ]^٨ . فمن شدة نفختها ، تنقطع السماء ، وتنطمس النجوم ، وتجد البحار ، وتزول الجبال ، وتظلم الأبصار ، وتضع الحوامل حملها ، وتشيب الولدان من هولها يوم القيامة .

ثم يأمر الله - تبارك وتعالى - أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار . فمن

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تمت .

١ - التوحيد / ٣٩٠-٣٩٢ ، ح ١ .

٥ و ٦ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي ب : الخطاب . وفي

٧ - المصدر : أتفعلوه .

سائر النسخ : القضا .

٨ و ٩ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تخلق .

سبق له في علم الله - عز وجل - أن يكون سعيداً ، ألقى نفسه فيها ، فكانت عليه برداً وسلاماً ؛ كما كانت على إبراهيم . ومن سبق له في علم الله - عز وجل - أن يكون شقيّاً ، أمتنع ، فلم يلق نفسه في النار . فيأمر الله - تبارك وتعالى - النار فتلتقطه ^١ لتركه أمر الله وأمتناعه من الدخول فيها ، فيكون تبعاً لآبائه في جهنم . وذلك قول الله - عز وجل - : « فمنهم شقي وسعيد - إلى قوله - : غير مجذوذ » .

وحدثنا الشريف ^٢ أبو علي محمد بن أحمد [بن محمد] ^٣ بن عبد الله بن الحسن [بن الحسين بن علي بن الحسين] ^٤ بن علي بن أبي طالب قال : حدثنا [علي بن] ^٥ محمد بن قتيبة النيشابوري ، عن الفضل بن شاذان ، عن محمد بن أبي عمير قال :

سألت أبا الحسن موسى بن جعفر - عليهما السلام - عن معنى قول رسول الله - صلى الله عليه وآله - : الشقي من شقي في بطن أمه . [والسعيد من سعد في بطن أمه] ^٦ . فقال : الشقي من علم الله - عز وجل - وهو في بطن أمه - أنه يعمل عمل ^٧ الأَشقياء . والسعيد من علم الله - وهو في بطن أمه - أنه سيعمل عمل ^٨ السعداء .

وفي أصول الكافي ^٩ : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه . فمن خلقه الله سعيداً ، لم يبغضه أبداً . [وإن عمل شراً ، أبغض عمله ولم يبغضه] ^{١٠} . [وإن كان شقيّاً ، لم يحبه أبداً ، وإن عمل صالحاً ، أحب عمله وأبغضه ، لما يصير إليه . فإذا أحب الله شيئاً ، لم يبغضه] ^{١١} أبداً ^{١٢} ! وإذا أبغض شيئاً ، لم يحبه أبداً .

علي بن محمد ^{١٣} ، رفعه عن شعيب العقرقوفي ، عن أبي بصير قال : كنت بين يدي أبي عبد الله - عليه السلام - جالساً ، وقد سأله سائل فقال : جعلت فداك - يا أبا عبد الله -

٩ - الكافي ١/١٥٢-١٥٣ ، ح ١ .

١ - ب : فتلقطه .

١٠ - ليس في ب ، ر .

٢ - التوحيد/ ٣٥٦ ، صدرح ٣ .

١١ - من المصدر .

٣ و ٤ و ٥ - من المصدر .

١٢ - ليس في ب ، ر .

٦ - من المصدر .

١٣ - نفس المصدر/ ١٥٣ ، ح ٢ .

٧ - المصدر : سيعمل أعمال .

٨ - المصدر : أعمال .

من أين لحق الشقاء أهل المعصية حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على عملهم؟ فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : أيها السائل ! حكم الله - عز وجل - أن لا يقوم^١ له أحد من خلقه [بحقه]^٢. فلمّا حكم بذلك ، وهب لأهل محبته القوة على معرفته ، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله . وهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم ، لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاعة القبول منه . فوافقوا^٣ ما سبق لهم في علمه ، ولم يقدروا أن يأتوا حالاً تنجيهم من عذابه . لأنّ علمه أولى بحقيقة التصديق . وهو معنى شاء ما شاء . وهو سرّه . عذّة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبي ، عن معلى بن عثمان^٥ ، عن علي بن حنظلة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء ؛ حتى يقول الناس : ما أشبه بهم ، بل هو منهم ! ثم تتداركه السعادة . وقد يسلك بالشقي طريق السعداء ؛ حتى يقول الناس : ما أشبه بهم ، بل هو منهم ! ثم يتداركه الشقاء . إنّ من كتبه الله سعيداً - وإن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة - ختم له بالسعادة .

وفي كتاب التوحيد^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : إنّ الله - تعالى - ينقل العبد من الشقاء إلى السعادة ؛ ولا ينقله من السعادة إلى الشقاء .

وفي كتاب علل الشرائع^٧ ، بإسناده إلى محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن علي بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - :

تحوّل النطفة في الرحم أربعين يوماً . فمن أراد أن يدعو الله - عز وجل - في تلك الأربعين قبل أن تُخلّق . ثم يبعث الله - عز وجل - ملك الأرحام . فيأخذها ، فيصعد^٨ بها إلى الله - عز وجل - فيقف منه حيث شاء^٩ الله . فيقول : يا إلهي ، أذكر أم أنسى ؟ فيوحي

١ - ب : أن لا يقوم .

٦ - التوحيد / ٣٥٨ ، ذيل ح ٦ .

٢ - من المصدر .

٧ - العلل / ٩٥ ، ضمن ح ٤ .

٣ - بعض نسخ المصدر : فوافقوا .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ذلك .

٤ - نفس المصدر / ١٥٤ ، ح ٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيصعد

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي .

فيأخذ .

الله - عز وجل - ما يشاء ، ويكتب الملك . [ثم يقول : يا إلهي ! أشقي أم سعيد ؟ فيوحى الله - عز وجل - (من ذلك)^٢ ما يشاء ، ويكتب الملك .]^٣ .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ : حدثنا محمد بن القاسم المفسر الجرجاني قال : حدثنا أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي الناصر [ي]^٥ ، عن أبيه ، عن محمد بن علي ، عن أبيه الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين - عليهم السلام - قال : قيل لأئمة المؤمنين - عليه السلام - : صف لنا الموت . فقال :

على الخبر سقطتم . هو أحد أمور ثلاثة يرد عليها^٦ : إما بشارة بنعيم الأبد [وإما بشارة بعذاب الأبد .]^٧ وإما تخويف^٨ وتهويل وأمر [هـ]^٩ مبهم لا يدري من أي الفريقين هو . فأما ولينا المطيع لأمرنا ، فهو المبشر بنعيم الأبد . وأما عدونا المخالف علينا ، فهو المبشر بعذاب الأبد .

وأما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله ، فهو المؤمن المسرف على نفسه ؛ لا يدري ما يؤول إليه حاله . يأتيه الخبر المبهم حزناً^{١٠} . ثم لن يستويه^{١١} الله - عز وجل - بأعدائنا ، لكن يخرجنا من النار بشفاعتنا .

فاعملوا وأطيعوا ! ولا تاكلوا ! ولا تستصغروا^{١٢} عقوبة الله - عز وجل - ! فإن من المسرفين من لا تلحقه^{١٣} شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة .

وفي كتاب الخصال^{١٤} : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، [عن آبائه]^{١٥} عن علي

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقف ما شاء . ٩ - المصدر : تحزين .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيقول يا رب . ١٠ - من المصدر مع المعقوفتين .

٢ - من المصدر . ١١ - أ ، ب : الخبر .

٣ - ليس في ب . ١٢ - المصدر : مخوفاً .

٤ - المعاني / ٢٨٨ ، ح ٢ . ١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يستويه .

٥ - من المصدر مع المعقوفتين . ١٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تصغروا .

٦ - ليس في ب . ١٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا يلحق .

٧ - المصدر : عليه . ١٦ - الخصال ٥ / ١ ، ح ١٤ .

٨ - من المصدر . ١٧ - من المصدر .

-عليهم السلام- أنه قال : حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة . وحقيقة الشقاوة أن يختم للمرء عمله بالشقاوة .

عن جعفر بن محمد^١ ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من علامات الشقاء جمود العينين^٢ ، وقسوة القلب ، وشدة الحرص في طلب الرزق ، والإصرار على الذنب .

وبالإسناد^٣ عن علي -عليه السلام- عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : يا علي ، أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وبُعد الأمل ، وحب البقاء .

وفي تفسير العياشي^٤ ، عن مسعدة بن صدقة قال : قص أبو عبد الله -عليه السلام- قصص أهل الميثاق من أهل الجنة وأهل النار ، فقال في صفات أهل الجنة : فمنهم من لقي الله شهيداً لرسله -ثم مرّ^٥ في صفتهم حتى بلغ من قوله- :

ثم جاء الاستثناء من الله في الفريقين جميعاً ، فقال الجاهل بعلم التفسير : «إن هذا الاستثناء من الله ، إنما هو لمن دخل الجنة والنار . وذلك أن الفريقين جميعاً يخرجان منها فيبقيان ، وليس فيها أحد» .

وكذبوا ! إنما^٦ عني بالاستثناء أن^٧ ولد آدم كلهم وولد الجنّ معهم على الأرض ، والسّموات تظلمهم ، فهو ينقل المؤمنين حتى يخرجهم إلى ولاية الشياطين ، وهي النار . فذلك الذي عني الله في أهل الجنة والنار : «ما دامت السموات والأرض» . يقول : في الدنيا .

والله -تبارك وتعالى- ليس مخرج^٨ أهل الجنة منها [أبدأ]^٩ . ولا كل أهل النار منها [أبدأ]^{١٠} . كيف يكون ذلك ، وقد قال الله -تعالى- في كتابه^{١١} : «ما كثر في أبدأ» ؟! ليس فيها استثناء .

٦- المصدر : لكن .

٧- ليس في ب .

٨- كذا في المصدر . وفي النسخ : يخرج .

٩-١٠- من المصدر .

١١- الكهف / ٣ .

١- الحصال ٢٤٣/١ ، ح ٩٦ .

٢- المصدر : العين .

٣- نفس المصدر والموضع ، ح ٩٧ .

٤- تفسير العياشي ١٥٩/٢-١٦٠ ، ح ٦٦ .

٥- بعض نسخ المصدر : من .

وكذلك قال أبو جعفر - عليه السلام - : من دخل ولاية آل محمد ، دخل الجنة . ومن دخل في ولاية عدوهم ، دخل النار . وهذا الذي عنى^١ الله تفسيراً من الاستثناء في الخروج من الجنة والنار والدخول .

عن زرارة^٢ قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « وأما الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ » (إلى آخر الآيتين) . قال : هاتان الآيتان في غير أهل الخلود من أهل الشقاوة والسعادة . إن شاء الله يجعلهم خارجين^٣ . ولا تزعم - يا زرارة ! - أنني أزعم ذلك .

حمران^٤ قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - قلت^٥ : جعلت فداك ؛ قول الله - عز وجل - : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » لأهل النار . أفرأيت قوله لأهل الجنة : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » ؟ قال : نعم . إن شاء ، جعل لهم دنياً ، فردهم وما شاء^٦ .

وسئل^٧ عن قول الله - عز وجل - : « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك » فقال : هذه في الَّذِينَ يخرجون من النار .

عن أبي بصير^٨ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « فمنهم شقي وسعيد » قال : في ذكر أهل النار استثنى^٩ . وليس في ذكر أهل الجنة استثناء^{١٠} . « أما الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ - إِلَى قَوْلِهِ - : عطاء غير مجذوذ »^{١١} .

وفي رواية حماد^{١٢} ، عن حريز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : « عطاء غير مجذوذ » [بالذال]^{١٣} .

- | | |
|--|--|
| ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : على . | ٨ - المصدر : سئلته . |
| ٢ - ليس في المصدر . | ٩ - تفسير العياشي ١٦٠/٢ ، ح ٦٩ . |
| ٣ - تفسير العياشي ١٦٠/٢ ، ح ٦٧ . | ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استثناء . |
| ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يجعلها حين . | ١١ - المصدر : استثنى . |
| ٥ - تفسير العياشي ١٦٠/٢ ، ح ٦٨ . | ١٢ - في البحار : « غير مجذوذ » بالذال المهملة وهو الصحيح بحسب السياق . |
| ٦ - ليس في المصدر . | ١٣ - تفسير العياشي ١٦١/٢ ، ح ٧٠ . |
| ٧ - ب : ما شاءه . | |

«فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ»: في شك بعد ما أنزل عليك القصص في سوء عاقبة عبدة الأوثان وغيرهم .

«مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ»: من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤذ إلى مثل ما حلّ بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة^١ عبادتهم . أو: من حال ما يعبدونه فإنه لا يضر ولا ينفع .

«مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ»:

استئناف معناه تعليل التهي عن المرية ؛ أي: هم وآباؤهم سواء في الشرك . أي: ما يعبدون عبادة إلا كعبادتهم . أو: ما يعبدون شيئاً إلا مثل ما عبده من الأوثان ، وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك ، فسيلحقهم مثله . لأنّ التماثل في الأسباب ، يقتضي التماثل في المسببات .

ومعنى «كما يعبد»: كما كان يعبد . فحذف لدلالة «من قبل» عليه .

«وَأَنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيَّتُهُمْ»: حظهم من العذاب - كآبائهم - أو من الرزق . فيكون عذراً لتأخر العذاب عنهم مع قيام ما يوجب .

«غَيْرَ مَنقُوصٍ (٩)»:

حال من التصيب لتقييد التوفية . فإنك تقول: وفّيته حقّه . ويريد به وفاء بعضه ، ولو مجازاً .

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ»: فآمن به قوم ، وكفر به قوم ؛ كما اختلف هؤلاء في القرآن .

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»: يعني: كلمة الإنظار إلى يوم القيامة ، «لَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ» بإنزال ما يستحقّه المبطل ، ليشتمز به عن الحق .

وفي روضة الكافي^٢: عليّ بن محمّد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله عز وجل -: «وَلَقَدْ آتَيْنَا - إلى قوله -» فيه » قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به ؛ حتّى ينكره ناس

كثير، فيقدمهم فيضرب أعناقهم . وأما قوله : «ولولا كلمة سبقت^١ ... لقضي بينهم» ، قال : لولا ما تقدم فيهم من الله - عز ذكره - ما أبقى القائم منهم أحداً^٢ .
«وَلَا تُهْمُ» : وإن كفار قومك «لَفِي شَكٍّ مِنْهُ» : من القرآن «مُريب»
(١١٠) : موقع للريبة .

«وَأِنْ كُنَّا» : كل^٣ المختلفين ؛ المؤمنين منهم والكافرين .
والثنوين بدل المضاف إليه .

وقرأ^٤ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف مع الإعمال ، اعتباراً للأصل .
«لَمَّا لِيُؤْفِقْنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : في القيامة .
واللام الأولى موطئة للقسم ، والثانية للتأكيد ، أو بالعكس . و«ما» مزيدة بينها للفصل .

وقرأ^٦ ابن عامر وحزة : «لَمَّا» - بالتشديد - على أن أصله : «لَمِنْ» فقلبت التون ميماً [للإدغام] . فاجتمعت ثلاث ميقات^٧ فحذفت أولاهن . والمعنى : لمن آلفين يؤفقتهم ربك جزاء أعمالهم .

وقرئ^٨ : «لَمَّا» - بالثنوين - أي : جميعاً ؛ كقوله^٩ : «أَكَلًا لَمَّا» . و«إِنْ كُلُّ لَمَّا» على أن «إِنْ» نافية و«لَمَّا» بمعنى إلا . وقد قرئ به^{١٠} .
«إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (١١١) : فلا يفوته شيء منه ، وإن خفي .
«فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ» :

لَمَّا بَيَّنَّ أمر المختلفين في التوحيد والتبوة ، وأطنب في شرح الوعد والوعيد ، أمر رسوله - صلى الله عليه وآله - بالاستقامة مثل ما أمر بها . وهي شاملة للاستقامة في العقائد - كالشوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصوناً من الطرفين - والأعمال ؛ من

٦ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ .

٧ - ليس في أ ، ب .

٨ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ .

٩ - الفجر ١٩ .

١٠ - أي : «إِنْ كُلُّ إِلَّا» .

١ - المصدر : الفصل .

٢ - المصدر : واحداً .

٣ - ب : كل من المختلفين .

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٣/١ .

٥ - تفسير القمي ٣٣٨/١ .

تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما أنزل ، والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وإفراط
مفوت للحقوق ، ونحوها . وهو غاية العسر .

وقد مرّ ما روي عنه -صلى الله عليه وآله- أنه قال : شَيَّبَتْنِي سُورَةُ هُودٍ .

« وَقَدْ تَابَ مَعَكَ » ؛ أي : تاب من الكفر والشرك وآمن معك .

وهو عطف على المستكن في « أستقم » وإن لم يؤكد بمنفصل ، لقيام الفاصل
مقامه .

« وَلَا تَطْغَوْا » : ولا تخرجوا عما حدّ لكم .

« إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) » فهو مجازيكم عليه . وهو في معنى التعليل للأمر

والتهني .

وفي الآية دليل على وجوب اتباع التصوص من غير تصرف وانحراف بنحو

قياس .

وفي الجوامع ^١ ، عن الصادق -عليه السلام- : « [فاستقم] ^٢ كما أمرت » ؛ أي :

كما ^٣ أفتر إلى الله بصحة العزم .

وعن ابن عباس ^٤ : ما نزلت آية كانت أشقّ على رسول الله -صلى الله عليه وآله-

من هذه الآية . ولهذا قال : شَيَّبَتْنِي هُودٍ والواقعة وأخواتها .

« وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » : ولا تميلوا إليهم أدنى ميل -فإن الركون هو

الميل اليسير- « فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ » بركونكم إليهم .

وإذا كان الركون إلى من وجد منه ما يسمى ظلماً كذلك ، فما ظنك بالركون إلى

الظالمين -أي : الموسومين بالظلم- ثم بالميل إليهم كل الميل ، ثم بالظلم على نفسه والانهماك

فيه ؟!

ولعل الآية أبلغ ما يتصور في التهني عن الظلم والتهديد عليه .

وخطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها ، للتثبت على الاستقامة التي هي

العدل . فإن الزوال عنها بالميل إلى أحد طرفي إفراط وتفريط ، فإنه ظلم على نفسه أو

غيره ؛ بل ظلم في نفسه .

٣ - ليس في المصدر .

١ - الجوامع / ٢١١ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

٢ - من المصدر .

وقرئ^١: «فتمسّكم» - بكسر الشاء - علي لغة تميم . و«تُرْكَنُوا» على البناء للمفعول ؛ من أركنه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: «ولا تركنوا إلى الَّذِينَ ظلموا» . قال : ركون مودة ونصيحة وطاعة .

وفي مجمع البيان^٣: وروي عنهم - عليهم السلام - مثله .
وفي الكافي^٤: عذة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، رفعه عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «ولا تركنوا إلى الَّذِينَ ظلموا» قال : هو الرجل يأتي السلطان فيحبّ بقاءه إلى أن يدخل يده في^٥ كيسه فيعطيه .

وفي روضة الكافي^٦ كلام لعلي بن الحسين - عليهما السلام - في الوعظ والزهد في الدنيا : ولا تركنوا إلى الدنيا ! فإن الله - عز وجل - قال لمحمد - صلى الله عليه وآله - : «ولا تركنوا إلى قولته» - التار .

وفي كتاب الخصال^٧: وعن الحسين بن علي - عليهما السلام - قال : قال إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أوصى [إلى أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب - عليه السلام - وكان فيما^٨ أوصى به - إلى أن قال - : لا تركن إلى ظالم ، وإن كان حميماً قريباً .

وفي تفسير العياشي^٩: عن أبي عبد الله - عليه السلام - : «ولا تركنوا» (الآية) قال : أما إنه لم يجعلها خلوداً ، ولكن تمسّكم . فلا تركنوا إليهم .

وفي الآية دلالة على وجوب العصمة في الإمام وأولي الأمر . لأن الإمام واجب الإطاعة ؛ بقوله^{١٠}: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» . ووجوب الإطاعة يستلزم الركون . وغير المعصوم من يصدر عنه الذنب أحياناً ، فيصدق عليه أنه من الَّذِينَ

١ - أنوار التنزيل ٤٨٤/١ .

٢ - تفسير القمي ٣٣٨/١ .

٣ - المجمع ٢٠٠/٣ .

٤ - الكافي ١٠٨/٥ ، ١٠٩ ، ح ١٢ .

٥ - المصدر : إلى .

٦ - الكافي ٧٥/٨ ، ضمن ح ٢٩ .

٧ - الخصال ٥٤٣/٢ ، ضمن ح ١٩ .

٨ - من المصدر .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «فما كان»

بدل «وكان فيما» .

١٠ - تفسير العياشي ١٦١/٢ ، ح ٧٢ .

١١ - النساء ٥٩ .

ظلموا . والزكون إليه منهي عنه .

«وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ» : من أنصار يمنعون العذاب عنكم .
«ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (١١٣)» : ثم لا ينصركم الله ؛ إذ سبق في حكمه أن يعذبكم به
ولا يبقى عليكم .

و «ثم» لاستبعاد نصره إياهم ، وقد أوعدهم بالعذاب عليه وأوجه لهم . ويجوز
أن يكون منزلاً منزلة الفاء لمعنى الاستبعاد . فإنه لما بين أن الله - تعالى - يعذبهم ، وأن
غيره لا يقدر على نصرهم ، أنتج ذلك أنهم لا يُنصرون أصلاً .
«وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ» : غدوة وعشية .
وأنصابه على الظرف ، لأنه مضاف إليه .

«وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ» : وساعات منه قريبة من النهار . فإنه من : أزلفه : إذا
قرّبه . وهو جمع زلفة .

وفي تهذيب الأحكام^١ : أحمد بن محمد بن عيسى ، عن حماد ، عن حريز ، عن
زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه :
وقال في ذلك «وأقم الصلاة طرفي النهار» . وطرفاه^٢ المغرب والغداة ، «وزلفاً من
الليل» هي صلاة العشاء الآخرة .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن الصادق - عليه السلام - مثله^٤ .

وقيل^٥ : صلاة العشيّة والعصر .

وقيل^٦ : الظهر . وصلاة الزلف المغرب والعشاء .

وقرى^٧ : «زلفاً» بضمّتين وضمة وسكون ؛ كبُسر وبُسر في بسرة . و «زلفى» بمعنى
زلفة ؛ كقرى وقربة .

«إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» : يكفرنها .

وفي الحديث النبوي المشهور^٨ : أن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينها ما أجتنب

١ - التهذيب ٢/٢٤١ . ٤ - ليس في أ ، ب .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «طرفاء» بدل ٥ و ٦ و ٧ - أنوار التنزيل ١/٤٨٤ .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٦١ ، ح ٧٣ . ٨ - نفس المصدر والموضع .

٤ - تفسير العياشي ٢/١٦١ ، ح ٧٣ .

الكبائر.

وفي الكافي^١: محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن حذثة عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ » قال : صلاة المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب بالتَّهَار .

وفي أصول الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن فضيل^٣ بن عثمان المرادي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - :

أربع من كنَّ فيه لم يهلك على الله بعدهنَّ إلَّا هالك : يَهْمُ العبد بالحسنة فيعملها . فإن هو لم يعملها ، كتب الله له حسنة^٤ . وإن هو عملها ، كتب الله له عشرًا . ويَهْمُ بالسَّيئة أن يعملها . فإن لم يعملها ، لم يكتب عليه شيء . وإن هو عملها ، أَجَلَ سبع ساعات ، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات - وهو صاحب الشمال - : لا تعجل . عسى أن يتبعها^٥ بحسنة تمحوها . فإنَّ الله - عز وجل - يقول : « إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ » . أو الاستغفار . فإن هو قال : « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » ، لم يُكْتَبْ عليه شيء . وإن مضت سبع ساعات ، ولم يتبعها^٦ بحسنة وأستغفار ، قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات : اكتب على الشَّقِيَّ المحروم .

وفي مجمع البيان^٧ : وروى أصحابنا عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال :

وأعلم أنه ليس شيء أضرَّ عاقبة ، ولا أسرع ندامة ، من الخطيئة . وأنه ليس شيء أشدَّ طلباً ، ولا أسرع دركاً للخطيئة ، من الحسنة . أما إنها تدرك الذنوب العظيم القديم المنسي عند صاحبه ، فتُنحِتُه^٨ وتسقطه وتذهب به بعد إثباته^٩ . وذلك قوله

٥ - أ ، ر : يبقها .

١ - الكافي ٢٦٦/٣ ، ح ١٠ .

٦ - أ ، ر : لم يبقها .

٢ - الكافي ٤٢٩/٢ - ٤٣٠ ، ح ٤ .

٧ - المجمع ٢٠١/٣ .

٣ - المصدر ، ب : فضل .

٨ - المصدر : عامله فتجتذبه .

٤ - المصدر : زيادة « بحسن نيته » .

«سبحانه» : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذَاكِرِينَ» .
وروي^١ عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أحدهما -عليهما السلام- يقول : إِنَّ
عليّاً -عليه السلام- قال :
سمعت حبيبي رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول : أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ :
«أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ» -وَقَرَأِ الْآيَةَ كُلَّهَا قَالَ :-
يَا عَلِيُّ ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ^٢ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَقُومُ إِلَى وَضُوئِهِ ،
فَتَسَاقُطُ عَنْ جَوَارِحِهِ الذَّنُوبُ . فَإِذَا اسْتَقْبَلَ اللَّهُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ ، لَمْ يَنْفُتِلْ وَعَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ
شَيْءٌ ، كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . فَإِنْ أَصَابَ شَيْئًا بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ -حَتَّى عَدَّ
الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ثُمَّ قَالَ :-
[يَا عَلِيُّ ،]^٣ إِنَّمَا مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لِأُمَّتِي ، كَنُهِرٍ جَارٍ عَلَيَّ بَابَ أَحَدِهِمْ . فَمَا
يُظَنُّ أَحَدَكُمْ لَوْ كَانَ فِي جَسَدِهِ دَرَنٌ ، ثُمَّ اغْتَسَلَ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، أَكَانَ يَبْقَى
فِي جَسَدِهِ دَرَنٌ ؟! فَكَذَلِكَ -وَاللَّهِ- الصَّلَوَاتُ الْخَمْسَ لِأُمَّتِي .
وفي أمالي شيخ الطائفة^٤ بإسناده إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل .
وفيه يقول -عليه السلام- : «وَأَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَكْفُرُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةٍ . قَالَ اللَّهُ
-عَزَّ وَجَلَّ- : «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذَاكِرِينَ» .
وفي كتاب ثواب الأعمال^٥ عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لَا يَغْفِرُكَ النَّاسُ
مِنْ نَفْسِكَ . فَإِنَّ الْأَمْرَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ^٦ دُونِهِمْ . وَلَا تَقْطَعِ النَّهَارَ بِكَذَا وَكَذَا . فَإِنَّ مَعَكَ مِنْ
يَحْفَظُ عَلَيْكَ .
وَلَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ أَشَدَّ طَلِبًا وَلَا أَسْرَعَ دَرَكًا مِنَ الْحَسَنَةِ الْمَحْدَثَةِ^٧ لِلذَّنْبِ الْقَدِيمِ^٨ وَلَا
تَصَغَّرُ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ . [فَإِنَّكَ تَرَاهُ غَدًا حَيْثُ يَسْرُكَ . وَلَا تَصَغَّرُ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ .]^٩ فَإِنَّكَ

١ - ب : إسقاطه .
٢ - نفس المصدر والموضع . وفيه : ورووا .
٣ - المصدر : في الحق .
٤ - من المصدر .
٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : العظيم .
٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحدهم إذا .
٧ - أمالي الطوسي ٢٥/١ .
٨ - ب : ثواب الأعمال / ١٦٢ ، ح ١ .
٩ - المصدر : [من] .
١٠ - ليس في المصدر .
١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : العظم .
١٢ - من المصدر . وفي النسخ : «ولا تحتقر سيئة»
بدل ما بين المعقوفتين .

تراه غدا حيث يسوءك . إِنَّ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- يقول : «إِنَّ الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» .

وفي تفسير العياشي^١ : عن إبراهيم الكرخي قال : كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- . فدخل [عليه] ^٢ مولى له فقال : يا فلان ، متى جئت ؟ فسكت . فقال أبو عبد الله -عليه السلام- :

جئت من هاهنا ومن^٣ هاهنا . أنظر بما تقع^٤ به يومك . فَإِنَّ معك ملكاً موثقاً يحفظ عليك ما تعمل . فلا تحتقر^٥ سيئة ، وإن كانت صغيرة . فَإِنَّهَا ستسوءك^٦ يوماً . ولا تحتقر^٧ حسنة . فَإِنَّهُ ليس شيء أشد طلباً ، ولا أسرع دركاً ، من الحسنات . إِنَّهَا لتدرك الذنب العظيم القديم ، فتذهب به . وقال الله في كتابه : «إِنَّ الحسنات يذهبن السيئات» . قال^٨ : صلاة الليل تذهب بذنوب النهار . وقال : تذهب ما^٩ جرحتم .

عن إبراهيم بن عمر^{١٠} ، رفعه إلى أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله : «أقم الصلاة طرفي النهار -إلى- السيئات» . فقال : صلاة المؤمن^{١١} بالليل تذهب^{١٢} بما عمل من ذنب النهار .

عن سماعة بن مهران^{١٣} قال : سأل^{١٤} أبا عبد الله -عليه السلام- رجل من أهل الجبال عن رجل أصاب مالا من أعمال السلطان ، فهو يتصدق به ، ويصل قرابته ، ويحج ، [ليغفر]^{١٥} له ما اكتسب ، وهو يقول : «إِنَّ الحسنات يذهبن السيئات» . فقال أبو عبد الله -عليه السلام- : [إِنَّ الخطيئة لا تكفر الخطيئة ، ولكن الحسنات تكفر الخطيئة] . ثم قال أبو عبد الله -عليه السلام- : [إِنَّ] ^{١٦} كان خلط الحلال حراماً^{١٧} ، فاختلط جميعاً ، فلم

- | | |
|---|---|
| ١ - تفسير العياشي ١٦٢/٢ ، ح ٧٥ . | ٩ - المصدر : يذهب بما . |
| ٢ - من المصدر . | ١٠ - تفسير العياشي ١٦٢/٢ ، ح ٧٦ . |
| ٣ - ليس في ب . | ١١ - المصدر : الليل . |
| ٤ - المصدر : تقطع . | ١٢ - المصدر : يذهب . |
| ٥ - أ ، ب : فلا تحقر . | ١٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧٧ . |
| ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تسوءك . | ١٤ - كذا في المصدر . وفي ب : سمعت . وفي سائر النسخ : سألت . |
| ٧ - ب : ولا تحقر . | ١٥ - من المصدر . |
| ٨ - المصدر : زيادة «قال» . | |

يعرف الحلال من الحرام ، فلا بأس .

وعنه^١ في رواية المفضل بن سويد أنه قال : أنظر ما أصبت^٢ ، فعد به على إخوانك . فإن الله - تعالى - يقول : « إن الحسنات يذهبن السيئات » .

قال المفضل : كنت خليفة أخي على الديوان . قال : وقد قلت : جعلت فداك ؛ قد ترى مكاني من هؤلاء القوم . فما ترى لي ؟ قال : لو لم تكن كنت^٣ .

عن المفضل بن مزيد^٤ الكاتب^٥ قال : دخل علي أبو عبد الله^٦ - عليه السلام - وقد أمرت أن أخرج لبني هاشم جوائز . فلم أعلم إلا وهو علي رأسي وأنا مستحل^٧ فوثبت إليه . فسألني عما أمرهم . فناولته الكتاب . فقال : ما أرى^٨ لإسماعيل هاهنا شيئاً ؟ فقلت : هذا الذي خرج إلينا . ثم قلت له : جعلت فداك ؛ قد ترى مكاني من هؤلاء القوم . فقال لي : أنظر ما أصبت ، فعد به على إخوانك^٩ . فإن الله يقول : « إن الحسنات يذهبن السيئات » .

[وقرأ ابن خراش^{١٠} عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « إن الحسنات يذهبن السيئات »]^{١١} قال : صلاة الليل يكفر ما عمل من ذنوب النهار . « ذَلِكَ » :

قيل^{١٢} : إشارة إلى قوله : « فاستقم » وما بعده .

وقيل^{١٣} : إلى القرآن .

« ذِكْرِي لِلدَّاكِرِينَ (١١٤) » : عظة للمتعطين .

١٦- من المصدر .

عبد الله - عليه السلام - .

١٧- كذا في المصدر . وفي النسخ : مع الحرام

٧- المصدر : مستحل .

حلالاً .

٨- ب : لا أدري .

١- تفسير العياشي ١٦٣/٢ ، ح ٧٨ .

٩- بعض نسخ المصدر : أصحابك .

٢- المصدر : زيادة « به » .

١٠- تفسير العياشي ١٦٤/٢ صدر ح ٨١ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يكن كنت .

١١- كذا في نور الثقلين ٤٠٣/٢ ، ح ٢٤٥ . وفي

٤- كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٦١/٢ . وفي

المصدر : ابن خراش .

النسخ : يزيد .

١٢- من المصدر .

٥- تفسير العياشي ١٦٤/٢ ، ح ٧٩ .

١٣ و ١٤- أنوار التنزيل ٤٨٤/١ .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : دخلت على أبي

«وَأَصْبِرْ» على الطاعات وعن المعاصي .

«فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)» :

عدل عن المضمّر ؛ لأنه كالبرهان على المقصود ، ودليل على أنّ الصلاة والصبر إحسان وإيماء بأنه لا يُعتدّ بها دون إخلاص .

«فَلَوْلَا كُنَّا» : فهلا كان «مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ

الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ» :

المراد : أولو بقیة من الرأى والعقل . أو : أولو فضل . وإنما سمي «بقية» لأنّ الرّجل يستبقى أفضل ما يخرج . ومنه يقال : فلان من ' بقية القوم ؛ أي : من خيارهم . وقوله : في الزوايا خبايا ، وفي الرجال بقايا .

ويجوز أن يكون مصدرأ ؛ كالتقية . أي : ذوو إبقاء على أنفسهم وصيانة لها من العذاب . ويؤيده أنّه قرئ^٢ : «بقية» وهي المرة مصدر بقاء بيقه إذا راقبه .

«إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ» : لكن قليلاً ممن أنجيناهم ، لأنهم كانوا كذلك . ولا يصحّ اتصاله إلا إذا جعل استثناء من التثني السّلازم للتّحضيض . والمعنى : ليس من القرون من قبلهم أولو بقیة ينهون عن الفساد إلا قليلاً - إلى آخره .

«وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ» : ما أنعموا فيه من الشهوات ، وأهتّموا بتحصيل أسبابها ، وأعرضوا عمّا وراء ذلك .

«وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦)» : كافرين .

كأنه أراد أن يبيّن ما كان السّبب لاستئصال الأمم السّالفة . وهو فشو الظلم فيهم ، واتباعهم للهوى ، وترك التّهي عن المنكرات ، مع الكفر .

وقوله : «وَاتَّبَعَ» عطف على مضمّر دلّ عليه الكلام ؛ إذ المعنى : فلم ينهوا عن الفساد واتباع الذين ظلموا . «وكانوا مجرمين» عطف على «اتباع» أو اعتراض .

وقرئ^٣ : «اتباع» ؛ أي : وأتبعوا جزاء ما أترفوا . فيكون الواو للحال . ويجوز أن يفسّره المشهورة . وبعضه تقدّم الإنجاء .

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ» :

١ - ليس في ب . ٢ - أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٣ - أنوار التنزيل ٤٨٤/١ .

قيل^١: بشرك .

«وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)» فيما بينهم ، لا يضمّون إلى شركهم فساداً ، ولا تباعياً .

وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه . ومن ذلك قيل : الملك يبقى مع الكفر ، ولا يبقى مع الظلم .

وفي مجمع البيان^٢ ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- [أنه قال]^٣: «وأهلها مصلحون» ينصف بعضهم من بعض^٤ .

«وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً» : مسلمين كلهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : أي : على مذهب واحد .

«وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)» : بعضهم على الحق ، وبعضهم على الباطل ؛ لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقاً .

«إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ» : إلا أناساً^٦ هداهم الله من فضله ، فاتفقوا على ما هو أصول دين الحق والعمدة فيه .

«وَلَذَلِكَ خَلَقَهُمْ» : تخليقهم بغير علم^٧ .

قيل^٨: إن كان الضمير للناس ، فالإشارة إلى الاختلاف ، والسلام للعاقبة . أو إليه وإلى الرحمة . وإن كان لـ «من» ، فإلى الرحمة .

وفي كتاب علل الشرائع^٩: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد -رضي الله عنه- قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن عبد الله بن سنان قال :

سئل أبو عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : «ولو شاء ربك -إلى قوله- : ولذلك خلقهم» فقال : كانوا أمة واحدة . فبعث الله النبيين ، ليأخذ عليهم الحجة .

١- أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٢- أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٣- أ ، ب ، ر : ما .

٤- أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٥- أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٦- أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٧- أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٨- أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٩- أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

١٠- أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

من بعض .

وفي روضة الكافي^١: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان قال :

سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - تبارك وتعالى - : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة [ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك] . فقال : كانوا أمة واحدة . [فبعث الله النبيين ، ليأخذ عليهم الحجة .

وفي أصول الكافي^٢ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبيدة الخذاء قال :

سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن الاستطاعة وقول الناس . فقال^٣ وتلا هذه الآية : « ولا يزالون - إلى قوله - خلقهم »^٤ : يا أبا عبيدة ، الناس مختلفون في إصابة القول ، وكلهم هالك .

قال : قلت : قوله : « إلا من رحم ربك » . قال : هم شيعتنا . ولرحمته خلقهم . وهو قوله : « ولذلك خلقهم » . يقول : لطاعة الإمام ، الرحمة آتية بقوله^٥ : « ورحمتي وسعت كل شيء » . يقول : علم الإمام ، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء^٦ . [هم شيعتنا]^٧ .

وفي كتاب التوحيد^٨ ، بإسناده إلى علي بن سالم^٩ ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله عن قول الله - عز وجل - : « ولا يزالون مختلفين - إلى قوله - خلقهم » قال : خلقهم ليفعلوا ما يستوجبوا به رحمة الله ، فيرحمهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٠} : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال [في قوله]^{١١} : « لا يزالون مختلفين » في الذين « إلا من رحم ربك [ولذلك خلقهم]^{١٢} » يعني : آل محمد وأتباعهم . يقول الله : « ولذلك خلقهم » ؛ يعني : أهل رحمة^{١٣}

١ - الكافي ٣٧٩/٨ ، ح ٥٧٣ .

٧ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٨ - التوحيد/٤٠٣ ، ح ١٠ .

٣ - الكافي ٤٢٩/١ ، صدرح ٨٣ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إبراهيم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بها .

١٠ - تفسير القمي ٣٣٨/١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : زيادة « قال » .

١١ - من المصدر .

٦ - الأعراف/١٥٦ .

١٢ - ليس في المصدر .

لا يختلفون في الدين .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - عن علي - عليه السلام - قال : لما خطب أبوبكر قام [إليه] أبي بن كعب ، فقال : يا معاشر المهاجرين الذين - إلى قوله :- و يا معاشر الأنصار - إلى قوله :-

ثم أخبرنا باختلافكم [فقال] ^٢ : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » ؛ أي : للرحمة . وهم آل محمد .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عبد الله بن غالب ، عن أبيه ، عن رجل قال : سألت علي بن الحسين - عليهما السلام - عن قول الله : « ولا يزالون مختلفين » . [قال : عنى بذلك من خالفنا من هذه الأمة . وكلهم يخالف بعضهم بعضاً في دينهم . وأما قوله :] ^٥ « إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » . قال ^٦ : فأولئك أوليائنا من المؤمنين . ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة^٧ . أما تسمع لقول إبراهيم^٨ : « رب اجعل هذا البلد آمناً وأرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله » . قال : إيانا عنى وأوليائه [شيعة] وشيعة وصية . قال : « ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار » . قال : عنى بذلك - [والله] ^٩ - من جحد وصية ، ولم يتبعه من أمته . وكذلك - والله - حال هذه الأمة .

عن سعيد بن المسيب^{١٢} ، عن علي بن الحسين - عليهما السلام - في قوله : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » : فأولئك هم أوليائنا من المؤمنين . ولذلك خلقهم من الطينة الطيبة^{١٣} - إلى آخر ما سبق - .

يعقوب بن سعيد^{١٤} ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله عن قول الله^{١٥}

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رحته .

٨ - البقرة/ ١٢٦ .

١ - الاحتجاج ١/ ١١٣- ١١٤ بتلخيص يسير .

٩ - من المصدر .

٢ و ٣ - من المصدر .

١٠ - البقرة/ ١٢٦ .

٤ - تفسير العياشي ٢/ ١٦٤ ، ح ٨٢ .

١١ - من المصدر مع المعقوفتين .

٥ - من المصدر .

١٢ - تفسير العياشي ٢/ ١٦٤- ١٦٥ ، ح ٨٤ .

٦ - ليس في المصدر .

١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : طيباً .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : طيباً .

١٤ - تفسير العياشي ٢/ ١٦٤ ، ح ٨٣ .

-عز وجل-: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» . قال : خلقهم للعبادة . قال : قلت : وقوله : «ولا يزالون- إلى قوله :- ولذلك خلقهم» . فقال : نزلت هذه بعد تلك .

«وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ» : وعيده ، أو قوله للملائكة .

«لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ» ؛ أي : من عصاتها «أَجْمَعِينَ» (١١٩) ؛ أي : منها أجمعين ، لا من أحدهما .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وهم الَّذِينَ سَبَقَ لَهُمُ الشَّقَاءُ ، فحقَّ عليهم القول أَنَّهُمْ لِلنَّارِ خُلِقُوا . وهم الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .

«وَكَلَّا» : وكلَّ نبأ «نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ» : نخبرك به .

«مَا نُنَبِّئُ بِهِ قَوَادِكَ» :

بيان لكل ، أو بدل منه . وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص ، وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه ، وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار . أو مفعول ، و«كلَّا» منصوب على المصدر . بمعنى : كلَّ نوع من أنواع الاقتصاص نقصَّ عليك ما ثبت به قوادك من أنباء الرسل .

«وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ» السورة أو الأنباء المقتضة عليك «الْحَقُّ» : ما هو حق .

«وَقَوِّعْهُ وَذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ» (١٢٠) :

إشارة إلى سائر فوائده العامة .

«وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ» : على حالكم .

«إِنَّا عَامِلُونَ» (١٢١) «على حالنا .

«وَأَنْتَظِرُوا» بنا الدوائر .

«إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» (١٢٢) «أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم .

«وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» خاصة ، لا يخفى عليه خافية ممَّا فيها .

وفي مجمع البيان^٢ : وقد وجدت بعض المشايخ -ممن يتسم بالعدوان^٣ والتشنيع-

قد ظلم الشيعة الإمامية في هذا الموضع من تفسيره ، فقال : هذا يدك على أن الله سبحانه-

يختص^٤ بعلم الغيب ؛ خلافاً لما يقوله الرافضة إن الأئمة عليهم السلام - يعلمون الغيب .

ولا شك أنه عنى بذلك من يقول بإمامة الأئمة^١ الأثني عشر، ويدين بأنهم أفضل الأنام بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - فإن هذا دأبه^٢ وديدنه^٣ فيهم^٤. يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم، وينسب القبائح والفضائح إليهم. ولا نعلم أن أحداً منهم أستجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق. وإنما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد. وهذه صفة القديم - سبحانه - العالم لذاته لا يشركه فيها^٥ أحد من المخلوقين. ومن أعتقد أن غير الله - سبحانه - يشركه في هذه الصفة، فهو خارج عن ملة الإسلام.

فأما ما نُقل عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ورواه عنه الخاص والعام، من الأخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها؛ مثل قوله - يومئذ إلى صاحب الزنج^٦ - : «كأنني به - يا أحنف - وقد سار بالجيش الذي ليس له غبار ولا لجب، ولا قعقة لجم^٧، ولا صهيل خيل. يثرون الأرض بأقدامهم، كأنها أقدام النعام». وقوله يشير إلى مروان بن الحكم: «أما إن له إمرة كلعقة^٨ الكلب أنفه، وهو أبوالأكبش الأربعة^٩، وستلقى الأمة منه ومن

مركز توثيق التراث الحضاري

آتفقوا على أنه من عبد القيس - إلى أن قال - :
وذكر المسعودي في كتابه المسمى بمروج الذهب
أن أفعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على
أنه لم يكن طالبياً. انتهى.

والزنج اللذين أشار إليهم كانوا عبيداً لدهاقين
البصرة وبناتها، ولم يكونوا ذوي زوجات وأولاد،
بل كانوا على هيئة الشطار عزاباً، فلا نادبة لهم.
٨ - اللجب: الصوت. والقعقة: تحريك الشيء
اليابس مع صوت. واللجم: جمع اللجام.

٩ - الإمرة: الولاية. ولعن الشيء لعنة: لحسه؛
أي: أكله بلسانه. وأراد - عليه السلام - بهذا القول
قصر مدة ملكه، وكذلك كانت مدة خلافة مروان
فإنه ولي تسعة أشهر.

١٠ - الأكبش الأربعة بنو عبد الملك؛ الوليد

٤ - المصدر: يختص.

١ - ليس في المصدر.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: رأيه.

٣ - كذا في المصدر و. وفي النسخ: دينه.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فهم.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يشرك فيه.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الذبح.

وصاحب الزنج هو رجل ظهر في فرات البصرة سنة
٢٥٥ هـ، وزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن
عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب - عليه السلام -.

قال ابن أبي الحديد: وأكثر الناس يقدحون في
نسبه، وخصوصاً الطالبين. وجهور التباين

ولده موتاً أحر» .

وما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى من أولاده -عليهم السلام- مثل ما قاله أبو عبد الله -عليه السلام- : لعبد الله بن الحسن -وقد اجتمع^١ هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه محمداً- : «وَالله ما هي إليك ، ولا إلى^٢ أبنيك ؛ ولكنها لهم -وأشار إلى العباسية- وأن أبنيك لمقتولان» ثم قام^٣ وتوَكَّأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال له : «أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟» . يعني أبا جعفر المنصور . قال : نعم . فقال : «إنا وَالله^٤ نجده يقتله» فكان كما قال^٥ .

قال^٦ : ومثل قول الرضا : «بورك^٧ قبر^٨ بطوس ، وقبران ببغداد» . فقيل له : قد عرفنا واحداً ، فما الآخر؟ قال : «ستعرفونه» . ثم قال : «قبري وقبر هارون هكذا» -وضم أصبعيه^٩ . وقوله في القصة المشهورة لأبي حبيب الناجي^{١٠} -وقد ناوله قبضة من

- وسليمان ويزيد وهشام .
- ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أجمع .
- ٢ - ليس في ب .
- ٣ - المصدر : نهض .
- ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال والله إنا .
- ٥ - أ ، ب : كان .
- ٦ - نفس المصدر والموضع .
- ٧ - ب : بورك بورك .
- ٨ - ب : قبري .
- ٩ - ليس في ب .
- ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فن .
- ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اصبعه .
- ١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الناجي .
- ونباج - ككتاب - : قرية بالبادية . كما قاله الفيروزآبادي .
- وقصة أبي حبيب ، على ما ذكره الصدوق (ره) .
- في كتاب عيون الأخبار ، في باب دلالات الرضا -عليه السلام- أنه قال :
- رأيت رسول الله -صلى الله عليه وآله- في المنام ، وقد وافى البناج ، ونزل بها في المسجد الذي ينزله الحاج في كل سنة ، وكأني مضيت إليه ، وسلمت عليه ، ووقفت بين يديه ، ووجدت عنده طبقاً من خوص -وهو ورق النخل- نخل المدينة ، فيه تمر صيحاتي .
- فكأنته قبض قبضة من ذلك التمر ، فناولني منه . فعددت ، فكان ثمان عشرة ثمرة . فتأولت أني أعيش بعدد كل ثمرة سنة .
- فلما كان بعد عشرين يوماً ، كنت في أرض تعمربين يدي للزراعة ، حتى جاءني من أخبرني بقدم أبي الحسن الرضا -عليه السلام- من المدينة ، ونزوله ذلك المسجد . ورأيت الناس يسمعون إليه .

التمر: «لوزادك رسول الله - صلى الله عليه وآله - لزدناك» . وقوله في حديث علي بن أحمد الوشاء - حين قدم مرو^١ من الكوفة - : «معك حلة في السفط^٢ الفلاني ، دفعها إليك أبتك وقالت^٣ : أشتر لي بثمانها فيروزجاً» - والحديث مشهور .

إلى غير ذلك مما روي عنهم - عليهم السلام - ؛ فإن جميع ذلك متلقى عن الرسول - صلى الله عليه وآله - مما أطلعه الله - تعالى - عليه . فلا معنى لنسبة^٤ من روى عنهم - عليهم السلام - هذه الأخبار المشهورة إلى أنه يعتقد كونهم عالمين للغيب . وهل هذا إلا سبب قبيح وتضليل^٥ ، بل تكفير؟! ولا يرتضيه من هو بالمذهب خير . والله يحكم [بينه و]^٦ بينهم . وإليه المصير .

وأقول : بعض ذلك متلقى عن الرسول - صلى الله عليه وآله - وبعضه بتحديث المملك . وكلاهما إلقاء من الله - تعالى - للغيب إليهم . ولا ينافي ذلك اختصاص الغيب بالله - تعالى - . إذ معناه : لا يعلمه غيره إلا بإلقائه - تعالى - بأحد الطريقتين المذكورين .

«وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ» فيرجع لا محالة أمرك وأمرهم إليه .
«فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ» ؛ فإنه كافيك .

وفي تقديم الأمر بالعبادة على التوكل ، تنبيه على أنه إنما ينفع العابد .

«وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)» أنت وهم ، فيجازي كل ما

يستحقه .

وقرأ^٨ نافع وحفص وأبن عامر^٩ بالياء هنا وفي آخر التمل .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السفط .
والسقط : الوعاء الذي يعبأ فيه الطيب وما أشبه
من أدوات النساء .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وقالت لي .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نسبته .

٥ - المصدر : زيادة «لهم» .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - من المصدر .

٨ - أنوار التنزيل ٤٨٥/١ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن عمرو .

فضيت نحوه . فإذا هو جالس في الموضع الذي
كنت رأيت فيه النبي - صلى الله عليه وآله - وتحت
حصير مثل ما كان تحت ، وبين يديه طبق خوص
فيه تمر صيحاني . فسلمت عليه . فرد السلام
علي ، واستدناي ، فناولني قبضة من ذلك التمر .

فعددت . فإذا عدده مثل ذلك التمر الذي
ناولني رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فقلت له :
زدني منه يا ابن رسول الله ! فقال : لوزادك رسول
الله - صلى الله عليه وآله - لزدناك .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مروان .

تَفْسِيرُ سُورَةِ يُوسُفَ



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة يوسف

مَكِّيَّة .

وقال المعدل^١ ، عن ابن عباس : غير أربع آيات نزلن بالمدينة ؛ ثلاث من أولها ، والرابعة : « لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين »^٢ . وهي مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٣ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « من قرأ سورة يوسف في كل يوم ، أو في كل ليلة ، بعثه الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف . ولا يصيبه فرع يوم القيامة . وكان من خيار عباد الله الصالحين . وقال : إنها كانت في التوراة مكتوبة .

وفي الكافي^٤ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن عمه يعقوب بن سالم ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ، ولا تقرئوهن إياها ؛ فإن فيها الفتن . وعلموهن سورة النور ؛ فإن فيها المواعظ . وفي مجمع البيان^٥ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال :

١ - مجمع البيان ٢٠٦/٣ .

٢ - الكافي ٥١٦/٥ ، ح ٢ .

٣ - المجمع ٢٠٦/٣ .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - ثواب الأعمال ١٣٣/١ ، ح ١ .

٦ - يوسف ٧ .

عَلِّمُوا أَرْقَاءَكُمْ سورة يوسف . فَإِنَّهُ أَتَيْنَا مُسْلِمًا قَرَأَهَا^١ ، وَعَلَّمَهَا أَهْلَهُ وَمَا مَلَكَت يَمِينُهُ ، هُوَ اللَّهُ -تَعَالَى- عَلَيْهِ سَكْرَاتُ الْمَوْتِ ، وَأَعْطَاهُ الْقُوَّةَ أَنْ لَا يَحْسُدَ مُسْلِمًا^٢ .

وروى إسماعيل بن أبي زياد^٣ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- عن أبيه ، عن آبائه -عليهم السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- :

لَا تَنْزِلُوا نِسَاءَكُمْ الْغُرَفَ . وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ الْكِتَابَةَ . وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ سُورَةَ يُوسُفَ . وَعْلَمُوهُنَّ الْغَزْلَ^٤ وَسُورَةَ التَّوْرِ .

وفي كتاب الخصال^٥ ، عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر -عليه السلام- يقول : ليس على النساء أذان -إِلَّا أَنْ قَالَ :- وَيَكْرَهُنَّ تَعْلَمَ سورة يوسف .

وفي تفسير العياشي^٦ ، عن مسعدة بن صدقة قال : قال جعفر بن محمد -عليه السلام- : قال والدي -عليه السلام- :

وَأَلَّهِ ، إِنِّي لِأَصَانِعُ بَعْضَ وَلَدِي ، وَأَجْلِسُهُ عَلَى فَخْذِي ، وَأَكْثَرُ لَهُ الْحَبَّةَ^٧ ، وَأَكْثَرُ لَهُ الشَّكْرَ ، وَإِنَّ الْحَقَّ لَغَيْرِهِ^٨ مِنْ وَلَدِي ؛ وَلَكِنْ مَحَافِظَةٌ^٩ عَلَيْهِ مِنْهُ ، وَمِنْ غَيْرِهِ ؛ [لَنَا]^{١٠} يَصْنَعُوا بِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ إِخْوَتُهُ .

وما أنزل الله سورة يوسف ، إِلَّا أَمْثَالًا ؛ لَكِي لَا يَحْسُدَ بَعْضُنَا بَعْضًا ، كَمَا حَسَدَ يُوسُفَ^{١١} ، وَبَغَوْا عَلَيْهِ . فَجَعَلَهَا حَبَّةَ [وَحَبَّةَ]^{١٢} أَعْلَى مِنْ تَوْلَانَا ، وَدَانَ بِحَبَّتِنَا^{١٣} ، وَجَعَدَ أَعْدَاءَنَا ؛ أَعْنِي^{١٤} مَنْ نَصَبَ لَنَا الْحَرْبَ وَالْعَدَاوَةَ .

١ - المصدر : تلاها . ٨ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : إِسْحَاقُ

٢ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : «الدرجة» بدل كُفَيْرِهِ .
٩ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : مَخَافَةٌ .

٣ - المجمع ٢٠٦/٣ . ١٠ - مِنْ الْمَصْدَرِ .

٤ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : الْمَغْزَلُ . ١١ - الْمَصْدَرُ : بِيُوسُفَ وَإِخْوَتُهُ . وَالْأَظْهَرُ : يُوسُفَ

٥ - الْخِصَالُ ٥٨٥/٢ - ٥٨٦ ، صَدْرُ وَقْطِعةٍ مِنْ إِخْوَتِهِ .

٦ - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ١٦٦/٢ ، ح ٢ . ١٢ - لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٧ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : مَحَبَّتِنَا . ١٣ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : مَحَبَّتِنَا .

٨ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : أَنْكَرَ لَهُ الْمَخ . ١٤ - الْمَصْدَرُ : عَلَى .

«الرَّيْلُكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١)»:

«تلك» إشارة إلى آيات السورة . وهي المراد بـ «الكتاب» . أي : تلك الآيات ، آيات السورة الظاهر أمرها في الإعجاز . أو الواضحة معانيها والمبينة لمن تدبرها أنها من عند الله ، أو لليهود ما سألوا . إذ نقل أن علماءهم قالوا لكبراء المشركين : سلوا محمداً لِمَ انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر ، وعن قصة يوسف . فنزلت .

«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» ؛ أي : الكتاب .

«قُرْآنًا عَرَبِيًّا» :

سُمِّي البعض قرآنًا ، لأنه في الأصل اسم الجنس يقع على الكلّ والبعض ، وصار علماً للكلّ بالغلبة .

ونصبه على الحال ، وهو في نفسه إما توطئة للحال التي هي «عربيًّا» ، أو حال لأنه مصدر بمعنى مفعول . و«عربيًّا» صفة له . أو حال من الضمير فيه . أو حال بعد حال .

«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)»:

علة لإنزاله بهذه الصفة . أي : أنزلناه مجموعاً ، أو مقروءاً بلغتكم ، كي تفهموه ، وتحيطوا بمعانيه ، وتستعملوا فيه عقولكم ؛ فتعلموا أن اقتصاصه كذلك - ممن لم يتعلم القصص - معجز لا يتصور إلا بإيمان .

وفي كتاب الخصال^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : تعلموا العربية . فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه .

«نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ» : أحسن الاقتصاص ؛ لأنه اقتصر على أبداع الأساليب . أو : أحسن ما يقص ؛ لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر . القص^٣ فعل بمعنى مفعول ؛ كالتقص والسلب . واشتقاقه من : قص أثره ؛ إذا تبعه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ خطبة له - صلى الله عليه وآله - . وفيها : وأحسن القصص هذا القرآن .

٣ - يوجد في أ ، ب .

١ - ليس في أ ، ب .

٤ - تفسير القمي ١/٢٩١ .

٢ - الخصال ١/٢٥٨ ، ح ١٣٤ .

وفي روضة الكافي^١ خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - . وفيها : ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكّر ، كتاب الله - عزّ ذكره - .
وفي الكافي^٢ خطبة مسندة إلى أبي جعفر - عليه السلام - . وفيها : وإن كتاب الله أصدق الحديث ، وأحسن القصص .

«بِمَا أَوْحَيْنَا» بإيحاءنا «إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ» ؛ يعني : السّورة .
ويجوز أن يجعل «هذا» مفعول «نقص» ، على أنّ «أحسن» نصب على المصدر .
«وَأَنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ (٣)» عن هذه القصة ، لم تخطر ببالك ، ولم تفرح سمعك قط .

وهو تعليل لكونه موحى .
«وإن» هي المخففة من الثّقيلة . والّلام هي الفارقة .
«إِذْ قَالَ يُوسُفُ»
بدل من «أحسن القصص» إن جعل مفعولاً بدل الاشتمال . أو منصوب بإضمار أذكر .

و «يوسف» عبري . ولو كان عربياً لصرف .
وقرئ^٣ بفتح السين وكسرهما ، على التّلقّب به ، لا على أنّه مضارع بُي للمفعول أو الفاعل من «آسف» . لأنّ المشهورة شهدت بعجمته .
«لِإِسْمِهِ» : يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ ، عن الباقر - عليه السلام - : وكان يعقوب إسرائيل الله - أي : خالص الله - ابن إسحاق نبيّ الله ابن إبراهيم خليل الله .
وفي الحديث الثّبويّ^٥ : الكرم ابن الكرم ، ابن الكرم ، ابن الكرم ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم .

«يَا أَبَتِ»
أصله : يا أبي . فعوض^٦ عن الياء تاء التّأنيث ، لتناسبها في الزّيادة . ولذلك قلبها^٧

١ — الكافي ١٧٥/٨ ، ضمن ح ١٩٤ .
٢ — الكافي ٤٢٣/٣ .
٣ — أنوار التنزيل ٤٨٦/١ .
٤ — تفسير القمي ٣٤٠/١ .
٥ — أنوار التنزيل ٤٨٦/١ .
٦ — أ ، ب ، ر : «تعوض» بدل «فعوض» .
٧ — أنوار التنزيل ٤٨٦/١ .

هَاءٌ في الوقف أين كثير وأبو عمرو ويعقوب . وكشرها لأنها عوض حرف تناسبها . وفتحها^١ أين عامر في كل القرآن ، لأنها حركة أصلها . أولاته كان «يا أبنا» فحذف الألف وبقي الفتحة . وإنما جاز «يا أبنا» ، ولم يجز «يا أبني» ، لأنه جمع بين العوض والمعوّض .
وقرئ^٢ بالضم ، إجراء لها مجرى الأسماء المؤنثة بالتاء ، من غير اعتبار التعويض .
وإنما لم تسكن كأصلها ، لأنها حرف صحيح منزل منزلة الاسم ، فيجب تحريكها ؛ ككاف الخطاب .

«إِنِّي رَأَيْتُ» :

مِنَ الرُّؤْيَا ، لا مِنَ الرُّؤْيَةِ ؛ لقوله : «لا تقصص رؤياك على إخوتك» وقوله «هذا تأويل رؤياي» .

«أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ» :

في كتاب الخصال^٣ ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله - تعالى - حكاية عن يوسف : «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» فقال في تسمية النجوم : وهو الطارق ، وحبوبان^٤ ، والذّيال^٥ ، وذو الكتفين^٦ ، وقابس ، ووثاب ، وعمودان^٧ ، وفيلق ، ومصباح ، والصدوح^٨ ، وذو القروع^٩ ، والضياء ، والنور ؛ يعني : الشمس والقمر . وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء .

وعن جابر عن عبد الله^{١٠} قال : أتى النبي - صلى الله عليه وآله - رجل من اليهود يقال له بستان^{١١} اليهودي . فقال : يا محمد ، أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة له ، فما أسماؤها ؟ فلم يجبه نبي الله - صلى الله عليه وآله - يومئذ في شيء .
قال : فنزل^{١٢} جبرئيل - عليه السلام - فأخبر النبي - صلى الله عليه وآله - بأسمائها .

-
- ١ و ٧ - نفس المصدر والموضع .
٢ - أنوار التنزيل ٤٨٦/١ .
٣ - الخصال ٤٥٤/٢ ، ح ١ .
٤ - المصدر : جربان . وفي نور الثقلين ٤٠٩/٢ ، ح ١١ : خوبان .
٥ - ليس في أ ، ب ، ر .
٦ - المصدر : «ذو الكتفان وذو القرع» بدل «ذو الكتفين» .
٧ - نور الثقلين ٤٠٩/٢ ، ح ١١ .
٨ - ليس في المصدر : الضروح . ونور الثقلين : الصدع .
٩ - ليس في المصدر : ذو القروع .
١٠ - الخصال ٤٥٤/٢ - ٤٥٥ ، ح ٢ .
١١ - المصدر : بستان .
١٢ - المصدر : «ما» بدل «له فا» .

قال : فبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى بشان^١ . فلما أن جاءه ، قال النبي - صلى الله عليه وآله - : هل أنت مسلم^٢ إن أخبرتك بأسمائها ؟ قال : نعم . فقال له النبي - صلى الله عليه وآله - : حوبان^٣ ، والطارق ، والذئبال ، وذو الكتفين^٤ ، وقابس ، ووثاب ، وعمودان^٥ ، والفيلق ، والمصبح^٦ ، والصدوح ، وذو القروع^٧ ، والضياء ، والتور . رآها في أفق السماء ساجدة له . فلما قصها يوسف - عليه السلام - على يعقوب - عليه السلام - قال يعقوب : هذا أمر مشئت^٨ يجمعه الله - عز وجل - من^٩ بعد .

فقال بشان^١ : والله إن هذه لأسمائها . ثم أسلم^{١١} . وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٢} : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : تأويل هذه الرؤيا أنه سيملك مصر ، ويدخل عليه أبواه وإخوته . أمّا الشمس ، فأمر يوسف « راحيل » . والقمر يعقوب . وأمّا الأحد عشر كوكباً ، فإخوته . فلما دخلوا عليه ، سجدوا شكرًا لله وحده ، حين نظروا إليه . وكان ذلك السجود لله - تعالى - . وفي رواية^{١٣} أن آلي سجدت له مع أبيه خالته لا أمه .

«رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤)» :

استئناف لبيان حالهم آلي رآهم عليها . فلا تكرير . وإنما أجريت مجرى العقلاء ، لوصفها بصفاتهم .

«قَالَ يَا بُنَيَّ» : تصغير ابن ، للشفقة ، أولصغر السن ، لأنه كان ابن تسع سنين^{١٤} .

-
- | | |
|--|--|
| ١٣ - المصدر : « ونزل » بدل « قال فنزل » . | ٧ - المصدر : الضروح وذو القرع . |
| ١ - المصدر : بستان . | ٨ - المصدر : المشتت . |
| ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مسلم . | ٩ - ليس في المصدر . |
| ٣ - المصدر : جربان . وفي نور الثقلين ٤٠٩/٢ ، | ١٠ - المصدر : بستان . |
| ح ١٢ : حوبان . | ١١ - ليس في المصدر : ثم أسلم . |
| ٤ - المصدر : ذو الكنفان . | ١٢ - تفسير القمي ٣٣٩/١ . |
| ٥ - نور الثقلين : عموران . | ١٣ - تفسير العياشي ١٩٧/٢ ، ح ٨٣ . |
| ٦ - نور الثقلين : الصبح . | ١٤ - أنوار التنزيل ٤٨٧/١ : اثني عشرة سنة . |

«لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا»: فيحتالوا لإهلاكك

حيلة .

فهم يعقوب -عليه السلام- من رؤياه أَنَّ اللَّهَ يصطفيه لرسالته ، و يفوقه على إخوته ، فخاف عليه حسدهم و بنهم .

قيل^١: الرؤيا كالرؤية ، غير أنها مختصة بما يكون في النوم . ففرق بينها بحرف التانيث ؛ كالقربة والقربى . وهي : انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة إلى الحس المشترك . والصادقة منها يكون باتصال النفس بالملكوت ، لما بينها من التناسب ، عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ ، فتصوّر بما فيها ممّا يليق بها من المعاني الحاصلة هناك . ثم إن المتخيلة تحاكي بصورة تناسبه ، فترسلها إلى الحس المشترك ، فتصير مشاهدة . ثم إن كانت شديدة المناسبة ، لذلك المعنى ، بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلفة والجزئية ، استغنت الرؤيا عن التعبير ، وإلا احتاجت إليه .

وإنما عُذِيَ كاد بالآلام -وهو متعذ بنفسه- لتضمينه معنى فعل يُعَذَى به ، تأكيداً . ولذلك أكّد بالمصدر ، وعلّله بقوله :

«إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥)»: ظاهر العداوة ، لما فعل بآدم وحواء .

فلا يألو جهداً في تسويلهم وإثارة الحسد فيهم ، حتّى يحملهم على الكيد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢: حدثني أبي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- : [أنه كان من خبر يوسف أنه]^٣ كان له أحد عشر أخاً . وكان له من أمّه أخ واحد يسمّى «بنيامين» . وكان يعقوب إسرائيل الله -أي: خالص الله- ابن إسحاق نبيّ الله ابن إبراهيم خليل الله . فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين . فقصّها على أبيه . فقال يعقوب : «يا بني لا تقصص» (الآية) .

وَأَعْلَم أَنَّ^٤ ما دلّ عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من أمّ واحدة ، هو المشهور رواه العياشي وغيره^٥ ؛ إلا أن العياشي^٦ روى رواية أخرى بأنّه ابن خالته . وفي

١ - أنوار التنزيل ٤٨٧/١ .

٢ - تفسير العياشي ١٨٤/٢ ، ضمن ح ٤٥ ،

وتفسير القمي ٣٣٩/١-٣٤٠ ، وأمالى الصدوق /

٢٠٦ ، ضمن ح ٧ .

٣ - تفسير العياشي ١٩٧/٢ ، ذيل ح ٨٤ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٧/١ .

٥ - تفسير القمي ٣٣٩/١-٣٤٠ .

٦ - من المصدر .

٧ - ليس في أ ، ر .

بعض ما يرويه إطلاق «ابن ياميل» [عليه - بالسلام . وفي بعضه أن «ياميل»] ^١ اسم خالة يوسف ، وأنها هي التي سارت مع أبيه إلى مصر . وربما يوجد في بعض الأخبار «ابن يامين» منفصلاً . وصاحب القاموس ضبطه «بنيامين» . قال : ولا تقل «ابن يامين» .

وفي روضة الكافي ^٢ : بعض أصحابنا ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال :

إن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق ، وإنما حدثت . فقلت : وما العلة في ذلك ؟ فقال : إن الله - عز ذكره - بعث رسلاً إلى أهل زمانه ، فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته . فقالوا : إن فعلنا ذلك ، فما لنا ؟ فوالله ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزنا عشيرة ! فقال : إن أطعتموني ، أدخلكم الله الجنة . وإن عصيتموني ، أدخلكم الله النار . فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك . فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا ما ^٣ مثم . فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً ؟ فازدادوا له تكذيباً ، وبه استخفافاً .

فأحدث الله - عز وجل - فيهم الأحلام . فأتوه ، فأخبروه بما رأوا ، وما أنكروا [من] ^٤ ذلك . فقال : إن الله - عز ذكره - [أراد أن] ^٥ يحتج عليكم بهذا . هكذا تكون أرواحكم . إذا مثم - وإن بليت أبدانكم - نصير الأرواح على عقاب ، حتى تُبعث الأبدان .

علي بن إبراهيم ^٦ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : رُؤى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة .

«وَكَذَلِكَ» ؛ أي : وكما اجتبتناك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وكمال

نفس .

«يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ» للنبوة والملك . أو : لأمر عظام .

٤ و ٥ - من المصدر .

٦ - الكافي ٩٠/٨ ، ح ٥٨ .

١ - ليس في أ ، ب ، ر .

٢ - الكافي ٩٠/٨ ، ح ٥٧ .

٣ - ليس في أ ، ب .

والاجتباء ، من : جبيت الشيء : إذا حصلت له لنفسك .
«وَيُعَلِّمُكَ» :

كلام مبتدأ خارج عن التشبيه . كأنه قيل : وهو يعلمك .
«مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» : من التعبير للرؤيا . لأنها أحاديث الملك ، إن كانت صادقة ؛ وأحاديث النفس والشيطان ، إن كانت كاذبة . أو : من تأويل غوامض كتاب الله - تعالى - وسنن الأنبياء وكلمات الحكماء . وهو أسم جمع للحديث ؛ كأباطيل أسم جمع للباطل .

«وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ» بالثبوت ، أو بإيصال نعمة الدنيا بنعمة الآخرة .
«وَعَلَى آلٍ يَغْفُوبٌ» :

يريد به سائر بنييه ، بأن يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة ، بأن يجعلهم أنبياء وملوكاً ، ثم ينقلهم إلى نعيم الآخرة والدرجات العلى .
قيل^١ : ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب . وسيأتي في الخبر أن سائر أبنائه لم يكونوا أنبياء ، ولا بررة أتقياء ، ولم يفارقوا الدنيا إلا سعداء . ثم تابوا ، وتذكروا ما صنعوا . فالمراد نسله .

«كَمَا آتَمَّهَا عَلَى آبَوْنِكَ» بالرسالة .

وقيل^٢ : على إبراهيم ، بالخلعة والإنجاء من النار . وعلى إسحاق ، بإنقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم .

«مِنْ قَبْلُ» : من قبلك . أو : من قبل هذا الوقت .

«إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ» :

عطف بيان لـ «أبويك» .

«إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ» بمن يستحق الاجتباء ، «حَكِيمٌ (٦)» بفعل الأشياء على ما

ينبغي .

«لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ» ؛ أي : في قصصهم .

«آيَاتٍ» : دلائل قدرة الله وحكمته . أو : علامات نبوتك .

«لِلنَّاسِ أَلْيَيْنَ (٧)» : لمن سأل عن قصتهم .

وأسماء الإخوة لم يوجد بتمامها في خبر معصومي .

وقيل^١ : هم : يهوذا ، وروبيل ، وشمعون ، ولاوي ، وزبالون^٢ ، ويشخر ، ودينه ، من بنت خالته ، تزوجها يعقوب أولاً . فلما توفيت ، تزوج أختها راحيل . فولدت له بنيامين [و يوسف]^٣ .

وقيل^٤ : جمع بينهما ، ولم يكن الجمع محرماً حينئذ .

وأربعة آخرون : دان ، ونفتالي ، وجاد ، وأشر ، من سريتين زلفة وبلهة .

وفي الجوامع^٥ : روي أن اليهود قالوا لكبراء المشركين : سلوا محمداً لم أنتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر ، وعن قصة يوسف . قال : فأخبرهم بالقصة من غير سماع ولا قراءة كتاب .

«إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ» : بنيامين . وتخصيصه بالإضافة ، لاختصاصه بالأخوة

من الطرفين .

«أَحَبُّ إِلَيَّ أَبِينَا مِنَّا» :

وتحده ؛ لأن أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما^٦ فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف

أخويه . فإن الفرق في المحلى واجب جائز في المضاف .

«وَنَحْنُ غَضَبَةٌ» : والحال أنا جماعة أقوياء ، أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية

فيها .

والعصبة والعصابة : العشرة فصاعداً .

«إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨)» : لتفضيله المفضل . أو : لترك التعديل في

المحبة .

نقل^٧ أنه كان أحب إليه ، لما يرى فيه من المحائل . وكان إخوته يحسدونه . فلما

رأى الرؤيا ، ضاعف له المحبة ، بحيث لم يصبر عنه . فتبالغ حسدهم حتى حملهم^٨ على التعرض له .

١ — أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٥ — الجوامع/٢١٣ .

٢ — أ : وذالون . ب : ودمالون .

٦ — ليس في أ ، ب ، ر .

٣ — ليس في أ ، ب ، ر : و يوسف .

٧ — أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٨ — ليس في أ ، ب ، ر .

٤ — أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

«أَفْتُلُوا يُوسُفَ» :

من جملة المحكي بعد قوله : «إذ قالوا» .

«أَوْ أَظْرَحُوهُ أَرْضاً» : منكورة بعيدة من العمران . وهو معنى تنكيرها وإيهامها .

ولذلك نصب كالظروف المبهمة .

«يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ» : محبته^١ .

جواب الأمر . والمعنى : يصف لكم وجهه ، فيقبل بكلية عليه ، ولا يلتفت

عنكم إلى غيركم ، ولا ينازعكم في محبته أحد .

«وَتَكُونُوا» :

جزم بالعطف على «يخل» . أو نصب بإضمار «أن» .

«مِنْ بَعْدِهِ» : بعد يوسف والفراغ من أمره ، أو قتله ، أو طرحه .

«قَوْمًا صَالِحِينَ (٩)» : تائبين إلى الله - تعالى - عما جنيتهم . أو : صالحين مع

أبيكم ، يصلح ما بينكم وبينه ، بعذر تمهدونه^٢ . أو : صالحين في أمر دنياكم . فإنه ينتظم لكم بعده ، بخلو وجه أبيكم .

«قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ» :

قيل^٣ : هو يهوذا ، وكان أحسنهم فيه رأياً .

وقيل^٤ : روبيل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : هو لاوي . [عن الهادي - عليه السلام] -^٦ .

«لَا تَفْتُلُوا يُوسُفَ» : فإن القتل عظيم .

«وَالْقَوَّةَ فِي غَيْبَاتِ الْجُبِّ» : في قعره . سُمي بها ، لغيوبته عن عين^٧ الناظر .

وقرأ^٨ نافع^٩ : «في غيابات» في الموضعين ، على الجمع . كأنه لتلك الجب

غيابات .

وقرئ^{١٠} : «غيبه» و «غيابات» بالتشديد .

١ - من المصدر .

١ - ر : محبة .

٢ - ليس في أ ، ب .

٢ - أ ، ب ، ر : تمهدون له .

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٨٨ .

٣ و ٤ - أنوار التنزيل ١/٤٨٨ .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - تفسير القمي ١/٣٤٠ .

«بَلِّغْهُمْ»: يأخذه .

«بَعْضُ السَّيَّارَةِ»: بعض الَّذِينَ يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ .

«إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلِينَ (١٠)»: بمشورتي . أو: إِنْ كُنْتُمْ عَلَى أَنْ تَفْعَلُوا مَا يَفْرُقُ بَيْنَهُ

و بَيْنَ أَبِيهِ .

«قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ»: لِمَ تَخَافُنَا عَلَيْهِ ؟

«وَأِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (١١)»: ونحن نشفق عليه ، ونريد له الخير .

أرادوا به استنزاله عن رأيه في حفظه ، لِمَا تَنَسَّمُ مِنْ حَسَدِهِمْ . والمشهور: «تأمننا»

بالإدغام بالإشمام^١ .

وعن نافع^٢ بترك الإشمام . ومن الشواذ ترك الإدغام ، لأنها من كلمتين ،

و«تيمنا» بكسر التاء .

«أُرْسِلْنَا مَعَنَا غَدًا» إِلَى الصَّحَرَاءِ .

«يَرْتَعُ»: نتسع في أكل الفواكه ونحوها من الرتبة ، وهي: الخصب- «وَنَلْعَبُ»

بالاستباق والانتضال .

وقرأ^٣ ابن كثير: «نرتع» بكسر العين- على أَنَّهُ مِنْ: أَرْتَعِي يَرْتَعِي .

ونافع^٤ بالكسر والياء فيه وفي «يلعب» .

وقرأ^٥ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون ، على إسناد الفعل إلى يوسف .

وقرئ^٦: «يرتع» من: أَرْتَعُ مَا شِئْتَهُ . و«يرتع» بكسر العين- «و يلعب»

-بالرفع- على الابتداء .

«وَأِنَّا لَهُ لَخَافِضُونَ (١٢)» مِنْ أَنْ يَنَالَهُ مَكْرُهُ .

١٠- نفس المصدر والموضع .

الإشارة بالشفتين إلى الضمة المحذوفة من آخر

الكلمة الموقوفة عليها بالسكون ، من غير تصويت

بهذه الضمة .

٢- أنوار التنزيل ٤٨٨/١ .

٣- نفس المصدر والموضع .

٤ و ٥ و ٦- أنوار التنزيل ٤٨٩/١ .

١- الإشمام- عند جهور النحاة والقراء-: صَبَغُ

الصَّوْتِ اللَّغَوِيِّ بِسَحَةٍ مِنْ صَوْتٍ آخَرَ؛ مِثْلُ نَطْقِ

كَثِيرٍ مِنْ قَيْسٍ وَبَنِي أَسَدٍ لِأَمْثَالِ: «قِيلَ وَبِيعَ»

بِإِمَالَةٍ تَنْحَوْنَ وَالْوَاوُ الْمَذْ . ومثل إشمام الضاد صوت

الزَّاءِ فِي قِرَاءَةِ الْكِسَائِيِّ بِصِفَةِ خَاصَّةٍ .

والإشمام أيضاً- لدى القراء وحدهم-:

«قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ»؛ لشدة مفارقتة عليّ وقلة صبري عنه .
«وَأَخَافُ أَنَّ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ» :
لأنّ الأرض كانت مذابة .

وقيل ^١ : رأى في المنام أنّ الذئب قد شدّ على يوسف ، فكان يحذره عليه .
وقد هتمزها ^٢ على الأصل أبين كثير ونافع [في رواية قالون] ^٣ . وفي رواية الترمذي ^٤ وأبو عمرو ووقفاً . [وقالون] ^٥ وعاصم وأبن عامر وحزة درجاً [ووقفاً] ^٦ .
وأشتقاقه من : تذاعبت الريح : إذا هبت من كلّ جهة .
«وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (١٣)» لا اشتغالكم بالرتع واللعب ، أو قلة اهتمامكم بحفظه .

«قَالُوا لِأَنَّ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ» :

السلام توطئة للقسم . وجوابه :

«إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ (١٤)» : ضعفاء مغبونون . أو مستحقون لأن يدعي عليهم بالخسار ^٧ .

والواو في «ونحن» للحال . مركز تحقيق علوم إسلامي

وفي تفسير العياشي ^٨ : عن أبي خديجة ^٩ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّما أبتلي يعقوب بيوسف أنّه أذبح كبشاً سميناً ، ورجل من أصحابه [يدعى بقوم] ^{١٠} محتاج لم يجد ما يفطر عليه . فأغفله ، ولم يطعمه . فابتلي بيوسف . وكان بعد ذلك كلّ صباح مناديه ينادي : من لم يكن صائماً ، فليشهد غداء يعقوب . فإذا كان المساء ، نادى : من كان صائماً ، فليشهد عشاء يعقوب .

وفي كتاب علل الشرائع ^{١١} ، بإسناده إلى عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّ بني يعقوب لما سألوأباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم ،

٨ - تفسير العياشي ١/١٦٧ ، ح ٤ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبي حذيفة .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إذ .

١١ - من المصدر .

١٢ - العلل ٢/٦٠٠ ، ح ٥٦ .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/٤٨٩ .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : اليزيدي .

٥ و ٦ - ليس في المصدر .

٧ - أ ، ب : بالجار .

قال لهم: إني «أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون». قال: فقال أبو عبد الله - عليه السلام -: قرب يعقوب لهم العلة. فاعتلوا^١ بها في يوسف.

وفي مجمع البيان^٢: وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال: لا تلقنوا الكذب، فتكذبوا^٣. إن بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان، حتى لقنهم أبوهم.

«فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ آلِ يُسُفَ»: وعزموا على إلقائه فيها.

قيل^٤: البربر بيت المقدس، أو بربر أرض الأردن، أو بين مصر ومدين، أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب.

وجواب «لما» محذوف؛ مثل: فعلوا به ما فعلوا من الأذى.

فقد نقل^٥ أنهم لما برزوا به إلى الصحراء، أخذوا يؤذونه ويضربونه؛ حتى كادوا يقتلونه. فجعل يصيح ويستغيث. فقال يهوذا: أما عاهدتموني أن لا تقتلوه؟! فأتوا به إلى البر، فدلّوه فيها. فتعلق بشفيرها. فربطوا يديه، ونزعوا قيصه ليلطخوه بالدم، ويحتالوا به على أبيهم. وقال: يا إخوتاه! ردّوا عليّ قيصي، أتوارى به. فقالوا: أدع الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك. فلما بلغ نصفها، ألقوه. وكان فيها ماء، فسقط فيه. ثم آوى إلى صخرة كانت فيها، فقام عليها يبكي. فجاءه جبرئيل بالوحي.

وفي علل الشرائع^٦: محمد بن موسى بن المتوكل - رضي الله عنه - قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن^٧ بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن الثمالي قال:

صليت مع علي بن الحسين - عليها السلام - الفجر بالمدينة يوم الجمعة. فلما فرغ من صلاته وسبحته، نهض إلى منزله وأنا معه. فدعا مولاة له تسمى سكيئة. فقال لها:

١ - أ، ب: فاحتلوا.

٥ - أ، ب، ر: من.

٢ - المجمع ٢١٦/٣.

٦ - نفس المصدر والموضع.

٣ - المصدر: فيكذبوا.

٧ - العلل ٤٥/١ - ٤٧ باختلاف يسير.

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٩/١.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

لا يعبر على بابي اليوم^١ سائل ، إلا أطعمتموه . فإن اليوم يوم الجمعة .
قلت له : ليس كل من يسأل مستحقاً^٢ . فقال : ياثابت ، أخاف أن يكون بعض
من يسألنا محقاً ، فلا نطعمه ونردّه ، فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله . أطعموهم !
أطعموهم !

إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه ، و يأكل هو و عياله منه . وإن
سائلاً مؤمناً صواماً محقاً ، له عند الله منزلة ، وكان مجتازاً غريباً ، أعتز^٣ على باب يعقوب
عشية جمعة ، عند^٤ أو ان إفطاره . فهتف على بابه [وقال]^٥ : أطعموا السائل المجتاز الغريب
الجائع من فضل طعامكم ! يهتف بذلك على بابه مراراً ، وهم يسمعون . وقد جهلوا حقّه ،
ولم يصدقوا قوله .

فلما يش أن يطعموه وغشيه الليل ، أسترجع وأستعبر^٦ وبكى^٧ ، وشكى جوعه
إلى الله - عز وجل - . وبات^٨ طاوياً^٩ . وأصبح صائماً جائعاً حامداً لله . وبات يعقوب
وآل يعقوب شباعاً بظاناً .

[فلما جاء الليلة الثانية ، جاء ووقف يهتف على بابه : أطعموا السائل المجتاز
الغريب الجائع من فضل طعامكم . يهتف بذلك على بابه مراراً ، وهم يسمعون . وقد
جهلوا حقّه ، ولم يصدقوا قوله . فلما يش من أن يطعموه ، وغشيه الليل ، أسترجع وأستعبر
وبكى ، وشكى جوعه إلى الله - عز وجل - . وبات طويلاً . وأصبح صائماً حامداً جائعاً
صابراً . وأصبح آل يعقوب شباعاً بظاناً]^{١٠} . وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم .

قال : فأوحى الله - عز وجل - إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة : لقد أذلت
- يا يعقوب ! - عبدي ذلة أستجرت^{١١} بها غضبي ، وأستوجبت بها أدبي ونزول عقوبي
وبلواي^{١٢} عليك وعلى ولدك . يا يعقوب ! إن أحب أنبيائي إليّ ، وأكرمهم عليّ ، من رحم

١ - ليس في المصدر . ٦ - استعبر : بكى حتى جرى دمه .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : محقاً . ٧ - ليس في المصدر .

٣ - الاعتزاز : إتيان الفقير للمعروف من غير أن يسأل . ٨ - يوجد في أ ، ر .

٤ - الطاوي : الجائع . ٩ - ليس في المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غير . ١٠ - ليس في المصدر .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استحدثت . ١٢ -

مساكين عبادي ، وقرهم إليه ، وأطعمهم ، وكان لهم^١ مأوى وملجأ .
يا يعقوب ! أما رحمت ذميال^٢ عبدي المجتهد في عبادتي ، القانع باليسير من ظاهر
الدنيا عشاء أمس لما اعتر^٣ ببابك أوان إفطاره ، وهتف بكم : « أطعموا السائل الغريب
المجتاز القانع » ؟ فلم تطعموه شيئاً ، فاسترجع وأستعبر ، وشكى ما به إلي . وبات^٤
طاوياً حامداً لي صابراً^٥ . فأصبح صائماً ، وأنت - يا يعقوب ! - وولدك شباعاً ! وأصبحتم
وعندكم فضلة من طعامكم !

أوما علمت - يا يعقوب ! - أنني بالعقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع مني بها إلى
أعدائي ؟ وذلك حسن النظر مني لأوليائي ، واستدراج مني لأعدائي .
أما - وعزتي - لأنزلن بك بلاني ، ولأجعلنك وولدك به^٦ غرضاً لمصائبي ، ولأؤذبتك
بعقوبي . فاستعدوا لبلائي . وأرضوا بقضائي . وأصبروا للمصائب .

فقلت لعلي بن الحسين - عليهما السلام - : جعلت فداك ؛ متى رأى يوسف
الرؤيا ؟ فقال : في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب شباعاً^٧ ، وبات فيها ذميال طاوياً
جانحاً .

فلما رأى يوسف الرؤيا ، وأصبح فقضها على أبيه يعقوب ، فاغتم يعقوب لما
سمع من يوسف الرؤيا^٨ ، مع ما أوحى الله - عز وجل - إليه ، أن استعد^٩ للبلاء . فقال
يعقوب ليوسف : لا تقصص^{١٠} رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن يكيدوا لك كيداً .
فلم يكتف يوسف رؤياه ، وقصها على إخوته .

قال علي بن الحسين - عليه السلام - : وكانت أول بلوى نزلت بيعقوب
وآل يعقوب الحسد ليوسف ، لما سمعوا منه الرؤيا .

قال : فاشتدت رقة يعقوب على يوسف ، وخاف أن يكون ما أوحى الله

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بلاني .

١ - يوجد في ب .

٢ - الظاهر أن ذميال اسم ذلك الرجل .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعترني .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : و بات .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - ليس في المصدر .

١٠ - ليس في المصدر .

-عز وجل- إليه من الاستعداد للبلاء ، إنما^١ هو في يوسف خاصة ، فأشتدت رفته عليه من بين ولده .

فلما رأى إخوة يوسف ما يصنع يعقوب بيوسف ، وتكرمه^٢ إياه ، وإيثاره إياه عليهم ، اشتد ذلك عليهم ، وبدأ البلاء فيهم . فتأمروا^٣ فيما بينهم وقالوا : إن يوسف وأخاه « أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين أقتلوا يوسف أو أطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين » ؛ أي : تتوبون . فعند ذلك قالوا : « يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » (الآية) . فقال يعقوب : « إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب » .

فانتزعه حذراً عليه من أن تكون البلوى من الله على يعقوب في يوسف خاصة ، لموقعه من قلبه وحبّه له .

قال : فغلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ أمره في يعقوب و يوسف وإخوته ، فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ، ولا عن يوسف وولده . فدفعه إليهم ، وهو لذلك كاره^٤ متوقع للبلوى من الله في يوسف .

فلما خرجوا من منزلهم ، لحقهم أبوه^٥ مسرعاً . فانتزعه من أيديهم ، فضمه إليه ، واعتنقه وبكى ، ودفعه إليهم . فانطلقوا به مسرعين ، مخافة أن يأخذه منهم ، ولا يدفعه إليهم .

فلما مضوا^٦ به ، أتوا به غيضة أشجار فقالوا : نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة ، فبأكله الذئب الليلة . فقال كبيرهم يهوذا^٧ : لا تقتلوا يوسف ولكن « ألقيه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين » .

فانطلقوا به إلى الجب . وألقوه فيه ، وهم يظنون أنه يغرق فيه . فلما صار في قعر الجب ، ناداهم : يا ولد رومين ، أقرؤوا يعقوب مني السلام . فلما سمعوا كلامه ، قال بعضهم لبعض : لا تزالوا من هاهنا ؛ حتى تعلموا أنه قد مات . فلم يزالوا يحضرته ، حتى

١ - ليس في المصدر .

٥ - ليس في المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من مكرمه .

٦ - المصدر : امنعوا .

٣ - أي : فتشاوروا .

٧ - ليس في المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان .

أيسوا^١ ورجعوا - وسيأتي تمام الخبر - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : فأدناه^٣ من رأس الحب ، وقالوا : أنزع قيصك . فبكى وقال : يا إخواني ! لا تجردوني . فسل واحد منهم عليه السكين وقال : لئن لم تنزعه ، لأقتلتك ! فنزعه . فذلوله في البئر^٤ وتحتوا عنه .

فقال يوسف في الحب : يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ! أرحم ضعفي وقلة حيلتي

وصغري .

ثم قال علي بن إبراهيم - ونسب ابن طاووس قوله هذا إلى الصادق عليه

السلام - :

ورجع إخوته فقالوا : نعود إلى قيصه ، فنلظخه بالدم ونقول لأبينا : إن الذئب

أكله . فقال لهم أخوهم^٥ لاوي : يا قوم ، ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح

الله^٦ ابن إبراهيم خليل الله ؟ أفتظنون أن الله يكم هذا الخبر عن أنبيائه ؟

[فقالوا : وما الحيلة ؟ قال : تقوم ونغتسل ونصلي جماعة ، ونضرع إلى الله - تعالى -

أن يكم ذلك الخبر عن نبيه^٧] فإنه جواد كريم . فقاموا وأغتسلوا . وكانوا في سنة إبراهيم

وإسحاق ويعقوب أنهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلاً^٨ فيكون واحد منهم

إماماً ، وعشرة يصلون خلفه .

قالوا : وكيف نصنع ، وليس لنا إمام ؟ فقال لاوي : نجعل الله إمامنا . فصلوا

وتضرعوا^٩ وبكوا . وقالوا : يارب ، اكتم علينا هذا .

وفي أصول الكافي^{١٠} : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن

عمار الدهان ، عن مسمع ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

لما طرح إخوة يوسف [يوسف]^{١١} في الحب ، أتاه جبرئيل - عليه السلام - . فدخل

١ - المصدر : امسوا .

٧ - ليس في المصدر .

٢ - تفسير القمي ١/٣٤٠-٣٤٢ باختلاف يسير .

٨ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأتوه .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جزعوا .

٤ - كذا في ب . وفي النسخ والمصدر : اليم .

١٠ - الكافي ٢/٥٥٦ ، ح ٤ .

٥ - ليس في المصدر .

١١ - من المصدر .

٦ - المصدر : نبي الله .

عليه فقال: يا غلام! ما تصنع هاهنا؟! فقال: إن إخوتي القوي في الحب. قال: أفتحب أن تخرج منه؟ قال: ذلك إلى الله - عز وجل -. إن شاء، أخرجني.

قال: فقال له: إن الله يقول لك: أدعني بهذا الدعاء، حتى أخرجك من الحب. فقال له: وما الدعاء؟ قال: قل: «اللهم، إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المثلان بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، أن تصلي علي محمد وآل محمد، وأن تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً ومخرجاً».

قال: ثم كان من قصته ما ذكر الله في كتابه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ نحوه سنداً ومتمناً. وزاد بعد قوله: «ومخرجاً»: «وأرزقي من حيث أحسب ومن حيث لا أحسب». فدعا ربه. فجعل له من الحب فرجاً، ومن كيد المرأة مخرجاً. وآتاه ملك مصر، من حيث لا يحتسب.

وفي أمالي شيخ الطائفة^٢، بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله الصادق - عليه السلام -: ما كان دعاء يوسف - عليه السلام - في الحب؟ فإنّا قد اختلفنا فيه. فقال: إن يوسف - عليه السلام - لما صار في الحب، وأيس من الحياة، قال: «اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك، فلن ترفع لي إليك صوتاً، ولن تستجيب لي دعوة؛ فإنني أسألك بحق الشيخ يعقوب. فارحم ضعفه. وأجمع بيني وبينه. فقد علمت رفته عليّ، وشوقي إليه».

«وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ»:

أوحى إليه في صغره، كما أوحى إلى يحيى وعيسى - عليهما السلام -. «لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا»: لتحدثتهم بما فعلوا بك. «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٥)»: أنك يوسف^٣، لعلّ شأنك، وبُعدّه عن أوهامهم، وطول العهد المغير للحلي والهيئات.

وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر، حين دخلوا عليه ممتارين، فعرفهم، وهم له منكرون. بشره بما يؤول إليه أمره، إيناساً له، وتطيباً لقلبه.

وقيل^٤: «وهم لا يشعرون» متصل بـ «أوحينا». أي: أنساه بالوحي، وهم لا

٣ - ب: ليوسف.

١ - تفسير القمي ٣٥٤/١.

٤ - أنوار التنزيل ٤٨٩/١.

٢ - أمالي الطوسي ٢٨/٢ قريب منه.

يشعرون ذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « لتنبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » : يقول : لا يشعرون أنك أنت يوسف . أنه جبرئيل ، فأخبره بذلك .

وفي علل الشرائع^٢ وفي تفسير العياشي^٣ ، عن السجّاد - عليه السلام - أنه سئل : أين كم كان يوسف يوم ألقوه في الحب ؟ قال : كان ابن تسع^٤ سنين . وفي تفسير العياشي^٥ : عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قوله : « لتنبئتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » قال : كان ابن سبع سنين . « وَجَاوُوا آبَاهُمْ عِشَاءً » : آخر النهار .

وقرى^٦ : « عشيّاً » وهو تصغير عشي . و « عُشي » - بالضم والقصر - جمع أعشى . أي : عشوا من البكاء .

« يَبْكُونَ (١٦) » : متباكين .

نقل أنه لما سمع بكاءهم ، فرح وقال : ما لكم يابني ؟ وأين يوسف ؟ « قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ » : نسابق في العدو أو الرمي .

وقد يشترك الافتعال والتفاعل ؛ كالانتضال والتناضل .

« وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا » : بمصدق لنا .

« وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) » : لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف .

« وَجَاوُوا عَلَى قَمِيصِهِ دَمًا كَذِبًا » : أي : ذي كذب ، بمعنى : مكذوب فيه .

ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة .

وقرى^٧ بالتصرب ، على الحال من الواو . أي : جاؤوا كاذبين . و « كذب »

- بالذال غير المعجمة - أي : كدر أو طرقي . وقيل : أصله البياض الخارج على أظفار الأحداث ، فشبه به الدم اللاصق على القميص .

٥ - نفس المصدر والمجلد / ١٧٠ ، ح ٧ .

٦ - أنوار التنزيل / ١ / ٤٨٩ .

٧ - أنوار التنزيل / ١ / ٤٩٠ .

١ - تفسير القمي / ١ / ٣٤٠ .

٢ - العلل / ١ / ٤٨ ، ح ١ .

٣ - تفسير العياشي / ٢ / ١٧٢ ، ح ١٦ .

٤ - ب ، العياشي : سبع .

و «على قيصره» في موضع التصب، على الظرف؛ أي: فوق قيصره. أو على الحال من الدم، إن جوز تقديمها على المجرور.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: «وجاؤوا على قيصره بدم كذب»: قال: إنهم ذبحوا جدياً على قيصره.

وفي تفسير العياشي^٢: عن أبي جيل^٣، عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: لما أوتي بقميص يوسف إلى يعقوب، فقال: أَللّهم، لقد كان ذنباً رقيقاً حين لم يشقّ القميص! قال: وكان به نضح من دم.

وفيه^٤: قال: ما كان أشدّ غضب ذلك الذنب على يوسف، وأشفقه^٥ على قيصره؛ حيث أكل يوسف، ولم يمزق قيصره!

وفي مجمع البيان^٦: وروي أنه ألقى ثوبه على وجهه وقال: يا يوسف، لقد أكلك ذنب رحيم! أكل لحمك، ولم يشقّ قميصك!

وفي كتاب الخصال^٧، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كان في قيصر يوسف ثلاث آيات في قوله: «جاؤوا على قيصره بدم كذب»، وقوله^٨: «إن كان قيصره قد من قبّل»، وقوله^٩ - تعالى -: «أذهبوا بقميصي هذا».

«قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَفْرَأَ؟» أي: سهلت لكم، وهوت في أعينكم أمراً عظيماً. من السؤل، وهو: الاسترخاء.

«فَصَبْرٌ جَمِيلٌ»؛ أي: فأمرى صبر جميل. أو: فصبر جميل أجمل.

وفي الحديث النبوي^{١٠}: الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق. ورواه ابن عقدة عن الصادق - عليه السلام - والعياشي عن الباقر - عليه السلام -.

«وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ (١٨)»: على احتمال ما تصفونه من هلاك

٦ - المجمع ٢١٨/٣.

٧ - الخصال ١١٨/١، ح ١٠٤.

٨ - يوسف ٢٦.

٩ - يوسف ٩٣.

١٠ - تفسير الصافي ٨٢٤/٤.

١ - تفسير القمي ٣٤١/١.

٢ - تفسير العياشي ١٧١/٢، ح ٩.

٣ - المصدر: أبي جيلة.

٤ - لم نعثر على هذه الرواية في تفسير العياشي،

ولكن رواه القمي في تفسيره ٣٤٢/١.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الشفقة.

يوسف .

في كتاب علل الشرائع^١ وفي تفسير العياشي^٢ عن السجاد - عليه السلام - أنه لما سمع مقالتهن ، استرجع واستعبر ، وذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء . [فصبر]^٣ وأذعن للبلاء^٤ . [يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع] .^٥ فقال لهم : «بل سؤلت لكم أنفسكم أمراً» . وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل أن أرى^٦ تأويل رؤياه الصادقة .

«وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ» : رفقة .

قيل^٧ : يسرون من مدين إلى مصر . فنزلوا قريباً من الحب . وكان ذلك بعد ثلاث أيام من إلقائه فيه .

«فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ» : الذي يرد الماء ويستقي لهم .

قيل^٨ : وكان مالك بن ذعر الخزاعي .

«فَأَذَلَّتْهُ دَلْوَةٌ» : فأرسلها في الحب ليملاها ، فتدلى^٩ بها يوسف . فلما رآه «قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ» : نادى البشري ، بشارة لنفسه ، أو لقومه ؛ كأنه قال : تعالي ، فهذا أوانك .

وقيل^{١٠} : هو أسم صاحب له ، ناداه ليعينه على إخراجة .

وقرأ^{١١} غير الكوفيين : «يا بشري» بالإضافة . وأمال فتحة الراء حمزة والكسائي .

وقرأ^{١٢} ورش بين اللفظين .

وقرى^{١٣} : «يا بشري» بالإدغام - وهو لغة - و«بشري» - بالسكون - على قصد

الوقف .

«وَأَسْرَوْهُ» :

- | | |
|---|--|
| ١ - العلل ٤٧/١ . | ٦ - كذا في العلل . وفي العياشي : أرى . وفي |
| ٢ - تفسير العياشي ١٦٩/٢ ، ح ٥ . | النسخ : أدى . |
| ٣ - من المصدرين . | ٧ - أنوار التنزيل ٤٩٠/١ . |
| ٤ - كذا في العلل . وفي النسخ والعياشي : | ٨ - نفس المصدر والموضع . |
| للبلوى . | ٩ - أ ، ب ، ر : فتدلى . |
| ٥ - ليس في المصدرين . | ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ - أنوار التنزيل ٤٩٠/١ . |

قيل^١: أي الوارد وأصحابه من سائر الرققة .

وقيل^٢: أخفوا أمره وقالوا لهم: دفعه أهل الماء إلينا ، لنبيعه لهم بمصر .
والظاهر أن الضمير لإخوة يوسف . وذلك أن يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام .
فأتاه يومئذ ، فلم يجده فيها . فأخبر إخوته . فأتوا الرققة ، وقالوا : هذا غلامنا أبق^٣ متا .
فاشتروه . وسكت يوسف غافة أن يقتلوه .
«بِضَاعَةٍ»:

نصب على الحال . أي : أخفوه متاعاً للتجارة . وأشتاقه من البضع ؛ فإنه ما
يبضع من المال للتجارة .
«وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩)» : لم يخف عليه أسرارهم ، أو صنع إخوة يوسف
بأبيهم وأخيه .

«وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ» : وباعوه . وفي مرجع الضمير الوجهان . أو : اشتروه من إخوته .
«بَبَخْسٍ» : ببخوس ؛ لزيفه أو نقصانه .
«دَرَاهِمَ» :

مركزية تكملة برهان

بدل من الشمن .

«مَعْدُودَةٍ» : قليلة .

فإنهم كانوا يزنون ما بلغ الأوقية ، ويعدون ما دونها . وكان عشرين درهماً .
وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - في خبر الشامي ،
وما سأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة ، حديث طويل . وفيه :
و سأله^٥ عن أول من وضع سكينة الذنانير والذراهم . فقال : عمرو بن كنعان .
وفي كتاب علل الشرائع^٦ ، بإسناده إلى محمد بن يعقوب ، عن علي بن محمد ،
بإسناده رفعه قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لبعض أصحابه - وقد سأله عن مسائل - :
وإنما سمي الدرهم درهماً ، لأنه دارهم . من جمعه ، ولم ينفقه في طاعة الله ،
أورثه التار .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سئل .

٦ - العلل ٣/١ ، ح ١ .

١ و ٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - أبق : هرب .

٤ - العيون ١/١٩٢ ، ح ١ .

«وَكَانُوا فِيهِ»: في يوسف .

«مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠)» من الراغبين عنه .

والضمير في «وكانوا» إن كان للإخوة ، فظاهر؛ وإن كان للرفقة - وكانوا بائعين - فزهدهم فيه لأنهم ألتقطوه ، والمלתقط للشيء متهاون به ، خائف عن حال أنتزاعه ، مستعجل في بيعه . وإن كانوا مبتاعين ، فلا أنهم أعتقدوا أنه آبق .
و «فيه» متعلق بـ «الزاهدين» ، إن جعل السلام للتعريف . وإن جعل بمعنى «الذي» ، فهو متعلق بحذوف يبيته «الزاهدين» . لأن متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر^٢ ، عن الرضا - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال : كانت عشرين درهماً . والبخس النقص . وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كان قيمته عشرين درهماً .

وفي مجمع البيان^٣ : وكانت الدراهم عشرين درهماً . وهو المروي عن علي بن الحسين - عليه السلام - . قال : وكانوا عشرة أقتسموها درهمين درهمين .
وفي كتاب الخصال^٤ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في سؤال بعض اليهود علياً - عليه السلام - عن الواحد إلى المائة : فما العشرون ؟ قال : بيع يوسف بعشرين درهماً .
وفي تفسير العياشي^٥ : عن الحسن ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة» قال : كانت عشرين درهماً .
عن ابن حصين^٦ عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : «وشروه - إلى قوله - : معدودة» قال : كانت الدراهم ثمانية عشر درهماً .
وهذا الإسناد^٧ ، عن الرضا - عليه السلام - قال : كانت الدراهم عشرين درهماً .

١ - تفسير القمي ٣٤١/١ . ٤ - الخصال ٥٩٧/٢ ، ح ١ .

٢ - المصدر : «عن أبي بصير» بدل «بن» ٥ - تفسير العياشي ١٧٢/٢ ، ح ١١ .

٦ - تفسير العياشي ١٧٢/٢ ، ح ١٤ . ٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٥ .

٣ - المجمع ٢٢٠/٣ .

وهي قيمة كلب الصيد إذا قُتل . والبخس التقص .
ويمكن الجمع بين الأخبار بأن الثمن الذي باعوه به ، هو العشرون ، وأستحفظوا
درهمين منه ، بعد العقد على عشرين .
وفي كتاب علل الشرائع^١ وفي الحديث السابق عن علي بن الحسين - عليه
السلام - .

أنهم لما أصبحوا قالوا : أنطلقوا بنا ، حتى ننظر ما حال يوسف ؛ أمات ، أم هو
حي . فلمّا انتهوا إلى الجب ، وجدوا بحضرة الجب سيطرة ، وقد أرسلوا واردهم وأدلى
دلوه . فلمّا جذب دلوه ، فإذا هو بغلام متعلق بدلوه . فقال لأصحابه : يا بشرى ! هذا
غلام !

فلما أخرجوه ، أقبل إليهم إخوة يوسف ، فقالوا : هذا عبدنا سقط [منا]^٢ أمس في
هذا الجب ، وجئنا اليوم لنخرجه . فانتزعوه من أيديهم . وتّحوا به ناحية فقالوا : إمّا أن تقرّ
لنا أنك عبدنا ، فنبيعك [على]^٣ بعض هذه السيّارة ، أو نقتلك ! فقال لهم يوسف : لا
تقتلوني ، وأصنعوا ما شئتم .

فأقبلوا به إلى السيّارة ، فقالوا : أمنكم من يشتري منا هذا العبد ؟ فاشتراه رجل
منهم بعشرين درهماً . وكان إخوته فيه من الزّاهدين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : فحملوا يوسف إلى مصر ، و باعوه من عزيز مصر .
وفي علل الشرائع^٥ ، عن علي بن الحسين - عليهما السلام - أنه سُئل : كم كان بين
منزل يعقوب يومئذ وبين مصر ؟ فقال : مسيرة اثني عشر يوماً .

وفي الكافي^٦ وكمال الدين^٧ ، عن الصادق - عليه السلام - في حديث يذكر فيه
يوسف - عليه السلام - : وكان بينه وبين والده ثمانية عشر يوماً . قال : ولقد سار يعقوب
وولده عند البشارة مسيرة^٨ تسعة أيّام من بدوهم^٩ إلى مصر .

ولعلّ الاختلاف في الخبرين باعتبار اختلاف سير السيّارة . فإنّ بعضهم كان

١ - العلل ٤٨/١ ، ح ١ .
٢ و ٣ - من المصدر .
٤ - تفسير القمي ٣٤٢/١ .
٥ - العلل ٤٨/١ ، ح ١ .
٦ - الكافي ٣٣٦/١ ، ح ٤ .
٧ - كمال الدين ١٤٤/١ ، ح ١١ .
٨ - كمال الدين : في .
٩ - ليس في كمال الدين : من بدوهم .

يسير اثني عشر يوماً - كالراكبين على الفرس - وبعضهم ثمانية عشر؛ كالسائر على الإبل.

«وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ»:

قيل^١: هو العزيز الذي كان على خزائن مصر. وكان اسمه «قطيف» أو «إطيف». وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي. وقد آمن بيوسف، ومات في حياته.

وقيل^٢ كان فرعون موسى عاش أربع مائة سنة بدليل قوله^٣: «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات». والمشهور أنه من أولاد فرعون يوسف، والآية من قبيل خطاب الأولاد بأحوال الآباء.

نقل^٤ أنه اشتراه العزيز، وهو ابن سبع عشرة سنة. ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة. وأستوزره الريان، وهو ابن ثلاثين سنة. أعطاه الله العلم والحكمة، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. وتوفي، وهو ابن مائة وعشرين سنة. وأختلف فيما اشتراه به من جعل شرائه غير الأول. فقيل^٥: عشرون ديناراً وزوجاً نعل وثوبان أبيضان. وقيل^٦: ملؤه فضة. وقيل^٧: ذهباً.

«مِنْ مِصْرَ لَا مِرَآئِيهِ» - وكان اسمها^٨ زليخا. كما يأتي في الخبر: «أَكْرَمِي مِثْوَاهُ»: أجلي مقامه عندنا كريماً؛ أي: حسناً. والمعنى: أحسنى تعهده. «عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا» في ضياعنا وأموالنا، ونستظهر به في مصالحنا. «أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا»: نتبناه - وكان عقيماً - لما تفرس فيه من الرشد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩: ولم يكن له ولد. فأكرموه وربوه. فلما بلغ أشده، هوته امرأة العزيز. وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته، ولا رجل إلا أحبه. وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر.

«وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ»: وكما مكنا محبته في قلب العزيز، أو كما

١ - أنوار التنزيل ٤٩١/١، وفي ب: «يعني» ٤ - نفس المصدر والموضع.

٥ و ٦ - أنوار التنزيل ٤٩١/١. بدل «قيل».

٢ - نفس المصدر والموضع. ٨ - ليس في ب.

٣ - غافر ٣٤. ٩ - تفسير القمي ٣٤٢/١.

مكتّاه في منزله ، أو كما أنجينا عطفنا عليه العزيز ، مكتّاه فيها .

«وَلِتُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» :

عطف على مضمّر . تقديره : ليتصرّف فيها بالعدل ، ولتعلمه . أي : كان القصد في إنجائه وتمكّنه إلى أن يقيم العدل ، ويدبّر أمور الناس ، و يعلم معاني كتب الله وأحكامه ، فينفّذها . أو : تعبير المنامات المنبئة عن الحوادث الكائنة ، ليستعدّها ، و يشتغل بتدبيرها قبل أن تحلّ .

«وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ» ؛ لا يردّه شيء ، ولا ينازعه فيما يشاء . أو : على أمر يوسف . أراد به إخوة يوسف شيئاً ، وأراد الله غيره . فلم يكن إلّا ما أراد .
«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)» أن الأمر كلّه بيده . أو : لطائف صنعه ، وخفايا لطفه .

«وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ» : منتهى اشتداده في جسمه وقوّته . وهو سنّ الوقوف ما بين الثلاثين والأربعين .

وقيل^١ : سنّ الشباب . ومبدؤه بلوغ الحلم .

«آتَيْنَاهُ حُكْمًا» : حكمة . وهو العلم المؤيّد بالعمل ، أو : حكماً بين الناس .

«وَعِلْمًا» ؛ يعني : على تأويل الأحاديث .

«وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢)» :

تنبيه على أنه - تعالى - إنما آتاه ذلك ، جزاءً على إحسانه في عمله ، وإتقانه^٢ في عنفوان أمره .

«وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ» : طلبت وتمحلت أن يواقعها . من : راد

يرود : إذا جاء وذهب لطلب شيء . ومنه : الرائد .

«وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ» :

قل^٣ : كانت سبعة . والتشديد للتكثير ، أو للمبالغة في الإيثاق .

«وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ» ؛ أي : أقبل وبادر . أو : تهيأت لك . والكلمة على الوجهين

أسم فعل بني على الفتح ؛ كآين . والسلام للتبيين ؛ كآتي في : سقيا لك .

٣ — أنوار التنزيل ٤٩١/١ .

١ — أنوار التنزيل ٤٩١/١ .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : إحصانه .

وقرأ^١ ابن كثير بالضم ، تشبيهاً له بجيث . ونافع وأبو عامر بالفتح وكسر الهاء - كحيط - وهو لغة فيه .

وقرأ^٢ هشام كذلك إلا أنه يهمز . وقد روي عنه ضم التاء .

وقرئ^٣ : « هيت » - كجير - و « هئت » - كجئت - من : هاء يهيء : إذا تهيأ . وعلى هذا فاللام من صلته .

وفي مجمع البيان^٥ : وروي عن علي - عليه السلام - : « هئت لك » بالهمزة وضم التاء .

« قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ » : أعوذ بالله معاذاً .

« إِنَّهُ » : إنَّ الشَّانَ « رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ » : سيدي « قطفير » أحسن تعهدي ؛ إذ قال لك : « أكرمي مثواه » . فاجزاؤه أن أخونه في أهله .

وقيل^٦ : الضمير لله . أي : إنه خالقي ، وأحسن منزلتي ، بأن عطف على قلبه ، فلا أعصيه .

« إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) » : المجازون الحسن بالسيء .

وقيل^٧ : الزناة . فإن الزنا ظلم على الزاني والمزني بأهله .

« وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا » :

قيل^٨ : قصدت محالطته ، وقصد محالطتها . واهم بالشيء : قصده والعزم عليه .

ومنه : الهمام ، وهو : الذي إذا هم بشيء ، أمضاه .

وقيل^٩ : المراد بهمه ، ميل الطبع ومنازعة الشهوة ، لا القصد الاختياري . وذلك

مما لا يدخل تحت التكليف . بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله ، من يكف عن

الفعل عند قيام هذا الهم ، أو مشاركة الهم ؛ كقولك : لو لم أخف الله .

« لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ » :

١ و ٢ و ٧ — أنوار التنزيل ٤٩٢/١ .

٣ و ٤ — أنوار التنزيل ٤٩٢/١ .

٥ — أنوار التنزيل ٤٩٢/١ .

٦ — المجمع ٢٢٢/٣ .

وقيل^١: أي: في قبح الزنا وسوء مغبته، لخالطها؛ لشبق الغلظة وكثرة المبالغة. والجواب محذوف، يدلّ عليه المذكور سابقاً، عند من لم يجوز تقديم الجزاء عليها. ومن جوزه، فلا حاجة إليه.

وقيل^٢: رأى جبرئيل.

وقيل^٣: تمثّل له يعقوب عاضاً على أنامله.

وقيل^٤: «قطفير».

وقيل^٥: نودي: يا يوسف! أنت مكتوب في الأنبياء، وتعمل عمل السفهاء؟! وفي كتاب الاحتجاج^٦ للطبرسي - رحمه الله - عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل، يقول فيه - عليه السلام - مجيباً لبعض الزنادقة - وقد قال: وأجده وقد شهر هفوات الأنبياء. يقول: في يوسف: «ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه» - : وأما هفوات الأنبياء - عليهم السلام - وما بينه الله في كتابه [ووقع الكناية من أسماء من اجترم أعظم ممّا اجترمه الأنبياء، ممّن شهد الكتاب بظلمهم]^٧؛ فإنّ ذلك من أدلّ الدلائل على حكمة الله الباهرة، وقدرته القاهرة، وعزّته الظاهرة. لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء - عليهم السلام - تكبر في صدور أمّهم، وأنّ منهم من يتخذ بعضهم إلهاً، كالذي كان من التصاري في ابن مريم. فذكرها، دلالة على تخلفهم^٨ عن الكمال الذي أنفرد به - عز وجل -.

وفي مجمع البيان^٩، عن الصادق - عليه السلام - : «البرهان» التّبوّة المانعة من ارتكاب الفواحش، والحكمة الصّارفة عن القبائح^{١٠}.

«كَذَلِكَ»؛ أي: مثل ذلك التّثبيت ثبّته. أو: الأمر مثل ذلك «لِتُصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ»: خيانة السيّد «وَالْفَحْشَاءَ»: الزّنا.

وفي كتاب معاني الأخبار^{١١}، بإسناده إلى خلف بن حمّاد، عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال الله - عز وجل - : «كذلك لنصرف عنه السوء

١ - المصدر: تفرد.

١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ - أنوار التنزيل ٤٩٢/١.

١٠ - المجمع ٢٢٥/٣.

٦ - الإحتجاج ٣٤٥/١ - ٣٤٩.

١١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: القبيح.

٧ - من المصدر.

١٢ - المعاني ١٧٢/١، ح ١.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تخلفهم.

والفحشاء» ؛ يعني : أن يدخل في الزنا .

«إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤)» : الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ لَطَاعَتِهِ .

وقرأ^١ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن ؛ أي : الَّذِينَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ .

وفي عيون الأخبار^٢ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - عند المأمون ، مع أهل الملل والمقالات ، وما أجاب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء - صلوات الله عليهم - حديث طويل . وفيه يقول : - عليه السلام - :

وأما قوله في يوسف - عليه السلام - : «ولقد هممت به وهم بها» ، فإنها هممت بالمعصية ، وهم يوسف بقتلها ، إن أجبرته ، لعظم ما تداخله . فصرف الله عنه قتلها والفاحشة . هو قوله : «كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء» ؛ يعني : القتل والزنا .

وفي مجلس آخر^٣ للرضا - عليه السلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء ، بإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال :

حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا - عليه السلام - . فقال له المأمون : يا أبا رسول الله - صلى الله عليه وآله - أليس من قولك أن الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى . قال : فما معنى قول الله عز وجل - إلى أن قال - : فأخبرني عن قول الله - تعالى - : «ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» .

فقال الرضا - عليه السلام - : «لقد هممت به» ولولا أن رأى برهان ربه ، لهم بها ، كما هممت به . لكنّه كان معصوماً ، والمعصوم لا يهتّم بذنب ، ولا يأتيه . ولقد حدثني أبي ، عن الصادق - عليه السلام - أنه قال : هممت بأن تفعل ، وهم بأن لا يفعل .

فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن !

وفي باب آخر^٤ ، فيما جاء عن الرضا - عليه السلام - من الأخبار المجموعة ، قال : وهذا الإسناد ، عن علي بن الحسين - عليهما السلام - أنه قال في قول الله - عز وجل - : «لولا أن رأى برهان ربه» قال :

قامت امرأة العزيز إلى الصنم ، فألقت عليه ثوباً . فقال لها يوسف : ما هذا ؟

١ - أنوار التنزيل ٤٩٢/١ .

٣ - العيون ١٥٥/١ - ١٦٠ ، ح ١ .

٢ - العيون ١٥٤/١ ، ح ١ .

٤ - العيون ٤٤/٢ ، ح ١٦٢ .

فقلت: أستحي من الصنم أن يرانا . فقال لها يوسف: أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر [ولا يفقه] ^١، ولا يأكل ولا يشرب، ولا أستحي أنا ممن خلق الإنسان وعلمه؟! فذلك قوله -تعالى-: «لولا أن رأى برهان ربه» .

وفي أمالي الصدوق ^٢، بإسناده إلى أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال لعقمة: إن رضا الناس لا يملك، وألستهم لا تضبط . وكيف تسلمون مما لم تسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله -عليهم السلام-؟! ألم ينسبوا يوسف -عليه السلام- إلى أنه هم بالزنا؟! والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي ^٣: عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: لما همت به وهم بها، قالت: كما أنت . قال: ولم؟ قالت: أغطي وجه الصنم لا يرانا . فذكر الله عند ذلك، وقد علم أن الله يراه . ففر منها ^٤ .

وأما ما رواه عن محمد بن قيس ^٥، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سمعته يقول: إن يوسف لما حلّ سراويله، رأى مثالي يعقوب [قائماً] ^٦ عاضاً على أصبعه، وهو يقول له: يا يوسف! قال: فهرب . ثم قال أبو عبد الله -عليه السلام-: لكثي -والله- ما رأيت عورة أبي قط . ولا رأى أبي عورة جدي قط . ولا رأى جدي عورة أبيه قط . قال وهو عاضاً على إصبعه . فوثب . فخرج الماء من إبهام رجله . فوافق لمذهب العاقبة، وعمول على التقية .

يدلّ على ^٧ ما رواه عن بعض أصحابنا ^٨، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: أي شيء يقول الناس في قول الله -عز وجل-: «لولا أن رأى برهان ربه»؟ قلت: يقولون: رأى يعقوب عاضاً على أصبعه . فقال: لا ليس كما يقولون .

فقلت: فأی شيء رأى؟ قال: لما همت به وهم بها، قامت إلى صنم معها في البيت، فألقت عليه ثوباً . فقال لها يوسف: ما صنعت؟ قالت ^٩: طرحت عليه ثوباً .

١ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٣ - أمالي الصدوق/ ٩١، ح ٣ .

٤ - الصحيح: عليه .

٥ - تفسير العياشي ١٧٣/٢، ح ١٧ .

٦ - تفسير العياشي ١٧٤/٢، ح ١٩ .

٧ - المصدر: ففر منها هارباً .

٨ - المصدر: قال .

٩ - نفس المصدر والموضع، ح ١٨ .

أستحيي أن يرانا . قال : فقال يوسف : فأنت تستحين من صنمك - وهو لا يسمع ولا يبصر - ولا أستحيي أنا من ربي ؟!

إسحاق بن يسار^١ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أن الله بعث إلى يوسف - وهو في السجن - : يا ابن يعقوب ! ما أسكنك مع الخطائين ؟ قال : جرمي^٢ . فاعترف^٣ بمجلسه منها مجلس الرجل من أهله .

وأعلم أن العامة - خذلهم الله - نسبوا إلى يوسف - عليه السلام - في هذا المقام أموراً ، [ورووا بها روايات مختلفة لا يليق للمؤمن نقلها ، فكيف باعتقادها !]^٤ .

ونعم ما قيل^٥ : إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم : يوسف - عليه السلام - والمرأة ، وزوجها ، والنسوة ، والشهود ، ورب العالمين ، وإبليس . وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب . فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب :

أما يوسف ؛ فقلوه^٦ : « هي راودتني عن نفسي » . وقوله^٧ : « رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه » .

وأما المرأة ؛ فلقولها^٨ : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » . وقالت^٩ : « الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه » .

وأما زوجها ؛ فلقوله^{١٠} : « إنه من كيد كنّ إن كيد كنّ عظيم » .

وأما النسوة ؛ فلقولهن^{١١} : « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إننا لنراها في ضلال مبين » . وقولهن^{١٢} : « حاش لله ما علمنا عليه من سوء » .

وأما الشهود ؛ فقلوه^{١٣} - تعالى - : « شهد شاهد من أهلها » (الآية) .

١ - تفسير العياشي ١٩٨/٢ ، ح ٨٧ . كذا فيه . ٥ - تفسير الصافي ١٤/٣ .

وفي النسخ : إسحاق بن بشار . ٦ - يوسف / ٢٦ .

٢ - المصدر : زيادة « قال : فاعترف بجرمه » ٧ - يوسف / ٣٣ .
فاخرج » . ٨ - يوسف / ٣٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأعرف . ٩ - يوسف / ٥١ .

٤ - كذا في تفسير الصافي ١٤/٣ ، وهامش نور ١٠ - يوسف / ٢٨ .

الشقلين ٢/٤٢٠ ، نقلاً عنه . وفي النسخ : « نشر » ١١ - يوسف / ٣٠ .

إلى أكثرها سابقاً» بدل ما بين المعقوفين . ١٢ - يوسف / ٥١ .

وأما شهادة الله بذلك ؛ فقلوه - عز من قائل - : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين » . وأما إقرار^١ إبليس بذلك^٢ فقلوه^٣ : « لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين » . فقد أقر إبليس بأنه لم يغوه .
وعند هذا نقول لهؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف - عليه السلام - الفضيحة ؛ إن كانوا من أتباع دين الله ، فليقبلوا شهادة الله بطهارته . وإن كانوا من أتباع إبليس ، وجنوده فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته .

« وَاسْتَبَقَا الْبَابَ » :

أي : تسابقا إلى الباب .

وحذف الجار . أو ضمن الفعل معنى الابتدار . وذلك أن يوسف - عليه السلام - فرعها ليخرج . وأسرعت وراءه ، تمنعه الخروج .

« وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ » : اجتذبت من ورائه ، فقد قيمصه .

والقد : الشق طولاً . والقط : الشق عرضاً .

« وَالْقِيَا سَيِّدَهَا » : وصادفا زوجها « لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ

سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ يُعَذَّبَ أَلَيْمٌ (٢٥) » : «

بادرت إلى هذا القول ، إيهاماً بأنها فرقت منه ، تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف وإغراء به انتقاماً منه .

و « ما » نافية . أو استفهامية ، بمعنى : أي شيء جزاؤه إلا السجن ؟

« قَالَتْ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي » : طالبتني بالمؤاتاة .

وإنما قال ذلك ، دفعاً لما عرضته له من السجن أو العذاب الأليم . ولولم تكذب ،

لما قاله .

« وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا » :

قيل^٤ : ابن عمها .

وقيل^٥ : ابن خالها صبيّاً في المهد .

٣ - الحجر / ٣٩-٤٠ ؛ وص / ٨٢-٨٣ .

٤ و ٥ - أنوار التنزيل ٤٩٢/١ .

١٣ - يوسف / ٢٦ .

١ - ليس في أ ، ب .

٢ - ليس في أ ، ب ، ر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن بعض رجاله ، رفعه قال : قال أبو عبد الله -عليه السلام- : ألهم الله -عز وجل- يوسف أن قال للملك : سل هذا الصبي في المهد ، فإنه سيشهد أنها راودتني عن نفسي . فقال العزيز للصبي . فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال :

«إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦)» ؛ لأنه يدن على أنها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها ؛ أو أنه أسرع خلفها ، فتعثر بذيله ، فأثقت جيبه .

«وَأِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧)» ؛ لأنه يدن على أنها تبعته ، فاجتذبت ثوبه ، فقذته .

والشرطية محكية على إرادة القول ، أو على أن فعل الشهادة من القول ونحوه . ونظيره قولك : إن أحسنت إلي ، فقد أحسنت إليك . فإن معناه : أن تمنن علي بإحسانك ، أمنن عليك بإحساني السابق .

وقرى^٢ : «من قبل» و «من دبر» بالضم -لأنهما قطعا عن الإضافة ؛ كقبل وبعد- وبالفتح ؛ كأنهما جعلا علمين للجهتين ، فمُنعا من الضرف ، وبسكون العين .

وفي كتاب الخصال^٣ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : كان في قميص يوسف ثلاث آيات في قوله -تعالى- : «وجاؤوا على قميصه بدم كذب» وقوله -تعالى- : «إن كان قميصه قد من قبل» (الآية) . وقوله -تعالى- : «أذهبوا بقميصي هذا» (الآية) .

«فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ» : إن قولك : «ما جزاء من أراد بأهلك سوءا» . أو : إن السوء . أو : إن هذا الأمر «مِنْ كَيْدٍ كُنَّ» : من حيلتك . والخطاب لها ولأمثالها . أو لساثر النساء .

«إِنَّ كَيْدَ كُنَّ عَظِيمٌ (٢٨)» :

فإن كيد النساء ألطف وأعلق بالقلب ، وأشد تأثيراً في النفس . ولأنهن يواجهن به الرجال ، والشيطان يوسوس به مسارقة .

«يُوسُفُ» :

١ — تفسير القمي ١/٣٤٢-٣٤٣ . ٣ — الخصال ١/١١٨ ، ح ١٠٤ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٤٩٣ .

حذف منه حرف النداء ، لقربه ومفادته للحديث .

«أَعْرِضْ عَنْ هَذَا» : أكتمه ولا تذكره .

«وَأَسْتَغْفِرِي لِدُنْئِكَ» : يازليخا .

«إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ (٢٩)» : من القوم المذنبين . من خطيئ : إذا أذنب .

«وَقَالَ نِسْوَةٌ» :

هو اسم لجمع امرأة . وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي . ولذلك جرد فعله . وضمّ

التون لغة فيها .

«فِي الْمَدِينَةِ» :

ظرف لـ «قال» . أي : أشعن الحكاية في مصر . أو صفة نسوة .

قيل^١ : وكنّ خمساً : زوجة الحاجب ، والسّاقى ، والخبّاز ، والسّجّان ، وصاحب

الدّواب .

«أَمْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ» : تطلب واقعة غلامها إيّاها .

والعزيز بلسان العرب : الملك . وأصل فتّا : فتى ؛ لقولهم : فتيان . والفتوة شاذة .

«قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا» : قد شقّ شغاف قلبها - وهو حجابها - حتّى وصل إلى فؤادها ،

حُبًّا .

ونصبه على التّمييز ، لصرف الفعل عنه .

وقرئ^٢ : «شغفها» . من : شغف البعير : إذا هناه بالقطران ، فأحرقه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام -

في قوله : «قد شغفها حُبًّا» يقول : قد حببها حبّه عن النّاس ، فلا تعقل غيره . والحجاب

هو الشّغاف . والشّغاف هو حجاب للقلب .

وفي مجمع البيان^٤ والجوامع^٥ ، نسب القراءة بالعين المهملة إلى أهل البيت - عليهم

السلام - .

«إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠)» : في ضلال عن الرّشد ، وبعد عن

٤ - المجمع ٢٢٨/٣ .

٥ - الجوامع ٢١٦/٥ .

١ - أنوار التنزيل ٤٩٣/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٩٣/١ .

٣ - تفسير القمي ٣٥٧/١ .

الصواب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وشاع الخبر بمصر ، وجعلت^٢ النساء يتحدثن بحديثها ، و يعدلنها^٣ و يذكرنها .

« فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ » : [باغتيابهن .

وإنما سمّاه مكرأ ، لأنهن أخفينه ، كما يخفي الماكر مكره . أو قلن ذلك لثريهن يوسف . أو لأنهن استكتمتن سرها ، فأفشين عليها .^٤ « أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ » تدعوهن .

قيل^٥ : دعت أربعين امرأة فيهن الخمس .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : فبعثت إلى كل امرأة رئيسة ، فجميعن في منزلها . وهيأت لهن مجلساً . ودفعت إلى كل امرأة أترجة^٧ وسكيناً ، فقالت أقطعن . ثم قالت ليوسف : أخرج عليهن . وكان في بيت . فخرج يوسف عليهن . فلما أن نظرن إليه ، أقبلن يقطعن أيديهن ، وقلن كما حكى الله - عز وجل - . « وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكاً » :

قيل^٨ : ما يتكن عليه من الوسائد .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : « مثكاً » ؛ أي : أترجة .

كأنه قرأه بإسكان التاء وحذف الهمزة . أو طعاماً ومجلس طعام ؛ كما يأتي عن السجادة عليه السلام . فإنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تترفاً . فنهى عنه لذلك .

« وَأَاتَتْ » : أعطت « كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِيناً » ، حتى يتكنن والسكاكين بأيديهن . فإذا خرج عليهن يبتن ويشغلن عن أنفسهن ، فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها ، فيكنن بالحجة . أو يهاب يوسف من مكرها ، إذا خرج على أربعين امرأة في

٧ - الأترج : شجر يعلى ، ناعم الأغصان والورق

والشمر ، وثمره كاللّيمون الكبار ؛ وهو ذهبي

اللون ، ذكي الرائحة ، حامض الماء .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - أنوار التنزيل ١/ ٤٩٣ .

١٠ - تفسير القمي ١/ ٣٤٣ .

١ - تفسير القمي ١/ ٣٤٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جعلن .

٣ - المصدر : يعترنها .

٤ - ليس في أ ، ب .

٥ - أنوار التنزيل ١/ ٤٩٣ .

٦ - تفسير القمي ١/ ٣٤٣ .

أيديهن الخناجر.

«وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَهُنَّ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْنَهُ»: عظمته ، وهبن حسنه

الفائق .

وقيل^١: كان يُرى^٢ تلاً لُؤ وجهه على الجدران .

وقيل^٣: «أكبرن» بمعنى: حضن . من أكبرت المرأة: إذا حاضت . والهاء ضمير

للمصدر ، أو ليوسف ، على حذف اللام . أي: حضن له من شدة الشبق .

وفي مجمع البيان^٤ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - : رأيت في السماء الثانية

رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر . فقلت لجبرئيل: من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف .

يعني حين أسري به .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ ، عن الصادق - عليه السلام - ما يقرب منه .

«وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ»: جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة .

«وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ» ، تنزهاً له من صفات العجز ، وتعجباً من قدرته على خلق

مثله .

وأصله: حاشا . كما قرأ أبو عمرو^٦ في الدرج ، فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفاً . وهو

حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء . فوضع موضع التنزيه . واللام للبيان ؛ كما في

قولك: سقيا لك .

وقرئ^٧: «حاش الله» - بغير لام - بمعنى: براءة الله . و«حاشاً لله» - بالتثنية -

على تنزيه منزلة المصدر .

وقيل^٨: «حاشا» فاعل من الحشا الذي هو التاحية . وفاعله ضمير يوسف .

أي: صار في ناحية الله مما يتوهم فيه .

«مَا هَذَا بَشَرًا»:

لأن هذا الجمال غير معهود للبشر . وهي لغة أهل الحجاز في إعمال «ما»

١ - أنوار التنزيل ٤٩٤/١ .

٥ - تفسير القمي ٨/٢ إلا أن فيه: «في السماء

٢ - ليس في أ ، ب .

الثالثة» .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٦ - أنوار التنزيل ٤٩٤/١ .

٤ - المجمع ٢٣١/٣ .

٧ و ٨ - نفس المصدر والموضع .

عمل «ليس» لمشاركتها في نفي الحال .

وقرئ^١: «بشر» - بالرفع - على لغة تميم . و«بشري» ؛ أي : بعبد مشترى لئيم .
«إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)» :

فإن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة ، من خواص الملائكة . أو : لأن جماله فوق جمال البر ، لا يفوقه فيه إلا الملك .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن محمد بن مروان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن يوسف خطب امرأة جميلة كانت في زمانه . فردت ، وقالت : عبد الملك إيتاي تطلب ؟ قال : فطلبها إلى أبيها . فقال له أبوها : إن الأمر أمرها .

قال : فطلبها إلى ربّه وبكى . فأوحى الله إليه : إني قد زوجتكها . ثم أرسل إليها أني أريد أن أزوركهم . فأرسلت إليه أن تعال^٣ . فلما دخل عليها ، أضاء البيت لنوره . فقالت : «ما هذا إلا ملك كريم» . فاستسقى . فقامت إلى الطاس لتسقيه . فجعل يتناول [الطاس]^٤ من يدها . فتناولها فهاها . فجعل يقول لها : أنتظري ، ولا تعجلي . قال : فتزوجها .

«قَالَتْ: فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ» ؛ أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتني في الافتنان به ، قبل ان تتصورنه حقّ تصوّره . فلو تصوّرته بما عاينت ، لعذرتني . أو : فهذا هو الذي لمتني فيه . فوضع «ذلك» موضع «هذا» رفعا لمنزلة المشار إليه .

«وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ» : فامتنع طلباً للعصمة . أقرت له حين عرفت [أنهن يعذرنها كي يعاونها على إلانة عريكتها .

«وَلَيْسَ لِمَنْ يَفْعَلْ مَا أَمُرُهُ» ؛ أي : ما أمر به . فحذف الجار . أو : أمري إياه ، بمعنى : [موجب أمري . فيكون الضمير ليوسف .

«لَيْسَ جَنًّا وَلَيْكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢)» : الأذلاء .

وهو من : صغر - بالكسر - يصغر ، صغراً وصغاراً . والصغير من : صغر - بالضم -

صغراً .

١ — أنوار التنزيل ٤٩٤/١ . ٤ — من المصدر .

٢ — تفسير العياشي ١٧٥/٢ ، ح ٢٠ . ٥ — ليس في ب

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : تعالي .

وقرى^١: « ليكونن » . وهو يخالف حظ المصحف . لأنّ التّون كتبت فيه بالألف
ك « لنسفعا » على حكم الوقف . وذلك في الخفيفة لشبهها بالتّونين .

« قَالَ رَبِّ السِّجْنُ » :

وقرأ^٢ يعقوب بالفتح ، على المصدر .

« أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ » ؛ أي : أثر عندي من مؤاتاتها زناً ، نظراً إلى
العاقبة .

وإسناد الدّعوة إليهنّ جميعاً ، لأنهنّ خوّفنه عن مخالفتها وزيّن له مطاوعتها ؛ أو دعونه
إلى أنفسهنّ .

وقيل^٣ : إنّما أبّلي بالسّجن لقوله هذا . وإنّما كان الأولى به أن يسأل الله العافية .
ولذلك ردّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - على من كان يسأل الصّبر على البلاء .

وفي كتاب علل الشّرائع^٤ ، بإسناده إلى ابن مسعود قال : آحتجّوا في مسجد
الكوفة فقالوا : ما بال أمير المؤمنين - عليه السّلام - لم ينازع الثلاثة ، كما نازع طلحة والزّبير
وعائشة ومعاوية ؟ فبلغ عليّاً - عليه السّلام - فأمر أن ينادى بالصّلاة جامعة . فلمّا
اجتمعوا صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه .

ثمّ قال : يامعشر النّاس ! إنّهُ قد بلغني عنكم كذا وكذا . قالوا : صدق
أمير المؤمنين - عليه السّلام - قد قلنا ذلك .

قال : فإنّ لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت . قال الله - تعالى - في محكم كتابه^٥ :
« لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » . قالوا : ومن هم ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : أولهم إبراهيم - عليه السّلام - إلى أن قال : - ولي بيوسف أسوة إذ قال : « ربّ
السّجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه » . فإن قلتم : إنّ يوسف دعا ربّه وسأله السّجن
ليسخطّ^٦ ربّه ؛ فقد كفرتم . وإن قلتم : إنّهُ أراد بذلك لئلا يسخط ربّه عليه ، فاختر
السّجن ؛ فالوصي أعذر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٧ : حدّثني أبي ، عن العباس بن هلال ، عن أبي الحسن

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/ ٤٩٤ .

٥ - الأحزاب / ٢١ .

٦ - المصدر : لخط .

٧ - تفسير القميّ ١/ ٣٥٤ .

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٤٩٤ .

٤ - العلل ١/ ١٤٨-١٤٩ ، ح ٧ .

الرضا - عليه السلام - :

قال السَّجَّانُ ليوسف : إِنِّي لأحبُّكَ . فقال يوسف - عليه السلام - : ما أصابني إلَّا من الحبِّ . إن كانت خالتي^١ أحبَّتني ، فسرقتني . وإن كان أبي أحبَّتني ، فحسدوني إخوتي . وإن كانت امرأة العزيز أحبَّتني ، فحبستني .

قال : وشكَّى [يوسف]^٢ في السَّجْنِ إلى اللَّهِ ، فقال : يا ربِّ ، بما^٣ استحققت السَّجْنَ ؟ فأوحى اللَّهُ إليه : أنت اخترته حين قلت : « ربِّ السَّجْنِ أحبُّ إليَّ ممَّا يدعونني إليه » . هَلَا قلت : العافية أحبُّ إليَّ ممَّا يدعونني إليه ؟!

وفيه^٤ : فما أمسى يوسف في ذلك البيت ، حتَّى بعثت إليه كلَّ امرأةٍ رآته تدعوه إلى نفسها . فضجروا يوسف - عليه السلام - [في ذلك البيت]^٥ فقال : « ربِّ السَّجْنِ أحبُّ » (الآية) .

«وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي» : وإن لم تصرف عني «كَيْدَهُنَّ» في تحبيب ذلك إليّ وتحسينه عندي ، بالتثبیت على العصمة ، «أَصْبُ إِلَيْهِنَّ» : أمل إلى إجابتهنَّ ، أو إلى أنفسهنَّ بطبعي ومقتضى شهوتي .

والصبوة : الميل إلى الهوى ، ومنه : الصبا ؛ لأنَّ النفوس تستطيرها ، وتميل إليها .

وقرئ^٦ : «أصب» . من الصباية ، وهي : الشوق .

«وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣)» : من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه ؛ فإنَّ

الحكيم لا يفعل القبيح . أو : من الذين لا يعملون بما يعلمون ؛ فإنَّهم والجهال سواء .

«فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ» : فأجابه الله دعاءه الَّذي تضمَّنه قوله : «وَالَا تَصْرِفْ» .

«فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ» : فثبَّته بالعصمة ؛ حتَّى وظن نفسه على مشقة السَّجْنِ ،

وآثرها على اللذة المتضمَّنة للعصيان^٧ .

«إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ» لدعاء الملتجئين إليه «الْعَلِيمُ (٣٤)» بأحوالهم وما

يصلحهم .

١ - بعض نسخ المصدر : عنتي .

٥ - ليس في المصدر .

٢ - من المصدر .

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٩٥ .

٣ - المصدر : بماذا .

٧ - ب : للعصية .

٤ - تفسير القمي ١/٣٤٣ .

وفي علل الشرائع^١، عن السجّاد -عليه السلام- : وكان يوسف من أجمل أهل زمانه . فلما راهق يوسف ، راودته امرأة الملك عن نفسه . فقال : لها : معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون . فغلقت الأبواب عليها وعليه ، [وقالت : لا تخف . وألقت نفسها عليه .]^٢ فأفلت منها هارباً إلى الباب ، ففتحه . فلحقته ، فجذبت قيصره من خلفه ، فأخرجته منه . فأفلت يوسف منها في ثيابه . «وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم» .

قال : فهمّ الملك بيوسف ليعذّبه . فقال له يوسف : وإله يعقوب ، ما أردت بأهلك سوءاً ، بل هي راودتني عن نفسي . فاسأل هذا الصبي أين راود صاحبه عن نفسه . قال : وكان عندها من أهلها صبي^٣ زائر لها . فأنطق الله الصبي لفصل القضاء ، فقال : أيها الملك أنظر إلى قيصر يوسف . فإن كان مقدوداً من قدامه ، فهو الذي راودها . وإن كان مقدوداً من خلفه ، فهي التي راودته . فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتصر ، أفزع ذلك فزعاً شديداً . فجيء بالقميص ، فنظر إليه . فلما رآه مقدوداً من خلفه ، قال لها : «إنه من كيدك إن كيدك عظيم» . وقال : «يوسف أعرض عن هذا» ولا يسمعه أحد منك وأكتمه .

[قال :]^٤ فلم يكتبه يوسف وأذاعه في المدينة ؛ حتّى قلن نسوة منهن : «امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه» . فبلغها ذلك . فأرسلت إليهن ، وهيات لهنّ طعاماً ومجلساً . ثمّ أتهنّ بأتريخ ، وأتب كل واحدة منهن سكّيناً . ثمّ قالت ليوسف : «أخرج عليهنّ فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهنّ» وقلن ما قلن . فقالت لهنّ : هذا الذي لمتني فيه . يعني في حبه . وخرجت^٥ النسوة من عندها .

فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرّاً من صاحبته^٦ تسأله الزيارة . فأبى عليهنّ وقال : «وإلا تصرف عني كيدهنّ أصب إليهنّ وأكن من الجاهلين» . فصرف الله عنه كيدهنّ .

١ - من المصدر .

١ - العلل ١/٤٨-٤٩ .

٢ - كما هو الصحيح . وفي النسخ : خرجن .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صبي من

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «صبي من

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صواحبها .

أهلها» بدل «من أهلها صبي» .

«ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتٍ»: ثم ظهر للعزير وأهله ، من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف ؛ كشهادة الضبي ، وقد القميص ، وقطع النساء أيديهن ، وأستعصامه عنهن .

وفاعل «بدا» مضمير يفسره «لَيْسَ جُنَّةٌ حَتَّى حِينٍ (٣٥)» .
وذلك أنها خدعت زوجها ، وحملته على سجنه زماناً ، حتى تبصر ما يكون منه ، أو يحسب الناس أنه المجرم . فلبث في السجن سبع سنين .
وقرئ^١ بالنساء ، على أن بعضهم خاطب به العزيز - على التعظيم - أو العزيز ومن يليه . و«حتى» بلغة هذيل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : والآيات شهادة الضبي ، والقميص المحرق من دبر ، وأستباقها الباب حتى سمع^٣ مجاذبتها إياه على الباب . فلما عصاها ، لم تزل ملحة^٤ بزوجها ، حتى حبسه .
وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة ، حديث طويل . وفيه :
فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير^٦ منه وثقله . وأي أربعاء هو ؟

فقال - عليه السلام - : آخر أربعاء في الشهر . وهو المحاق . وفيه قتل قابيل هابيل أخاه - إلى أن قال - : ويوم الأربعاء أدخل يوسف - عليه السلام - في^٧ السجن .
وفي كتاب الخصال^٨ ، عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : البكاؤون خمسة - إلى أن قال :
وأما يوسف ؛ فبكى على يعقوب ؛ حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له : إما أن تبكي الليل وتسكت النهار ؛ وإما أن تبكي النهار وتسكت الليل ! فصالحهم على واحد منها .

٥ - العيون ١/١٩٣-١٩٤ ، ح ١ .

٦ - المصدر : وتطيرنا .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - الخصال ١/٣٧٢ ، ح ١٥ .

١ - أنوار التنزيل ١/٤٩٥ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٤٤ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأى .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مولعة .

وفي تفسير العياشي^١ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : ما بكى أحد بكاء ثلاثة -إلى قوله :-

وأما يوسف ؛ فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً .

وفي أصول الكافي^٢ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن سيف بن عميرة قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول :

جاء جبرئيل -عليه السلام- إلى يوسف وهو في السجن . فقال : يا يوسف ، قل في دبر كل صلاة : «اللهم اجعل لي فرجاً ومخرجاً . وأرزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب» .

«وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ» ؛ أي : أدخل مع يوسف عبدان آخران من عبيد الملك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : عبدان للملك ؛ أحدهما خباز^٤ ، والآخر صاحب الشراب .

«قَالَ أَحَدُهُمَا» ؛ يعني : صاحب الشراب :

«إِنِّي أَرَانِي» ؛ أي : أرى في المنام . وهي حكاية الحال الماضية .

«أَعَصِرُ خَمْراً» ؛ أي : عنباً . سَمَاهُ بما يؤول إليه .

«وَقَالَ الْآخَرُ» ؛ أي : الخباز :

«إِنِّي أَرَانِي أَخِيلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الظُّيُورُ مِنْهُ» : تنهش منه .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن طربال ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : لما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ، ألهمه الله علم تأويل الرؤيا . فكان يعتبر لأهل السجن رؤياهم . وإن فتين أدخلتا معه في السجن يوم حبسه . فلما باتا ، أصبحا فقالا له : إنا رأينا رؤيا ، فعبرها لنا . فقال : وما رأيتا ؟ فقال أحدهما : «إني أراني أحل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه» . وقال الآخر : «إني رأيت [أن] أسقي الملك خمرأ . ففسر^٦ لها

١ - تفسير العياشي ١٧٧/٢ - ١٧٨ ، ح ٢٨ .

٢ - الكافي ٥٤٩/٢ ، ح ٧ .

٣ - تفسير القمي ٣٤٤/١ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خبازه .

٥ - تفسير العياشي ١٧٦/٢ ، ح ٢٣ .

٦ - ليس في المصدر .

رؤياها على ما في الكتاب . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .
 ابن أبي يعفور^١ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : « قال الآخر إنني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً » . قال : أحمل فوق رأسي جفنة^٢ فيها خبز تأكل الطير منها .
 « نَبَيْتُنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) » : إلى أهل السجن . فأحسن إلينا بتأويل ما رأينا ، إن كنت تعرفه .

في تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال أبو عبد الله - عليه السلام - في قوله : « إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » قال : كان يقوم على المريض ، ويلتمس للمحتاج ، ويوسع على المحبوس .
 وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » قال : كان يوسع المحبس ، ويستقرض للمحتاج ، ويعين الضعيف .

وفي مجمع البيان^٥ وقيل : « من المحسنين » ؛ أي : ممن يحسن تأويل الرؤيا .
 قال : وهذا دليل على أن أمر الرؤيا صحيح ، وأنها لم تزل في الأهم السابقة .
 وفي الحديث أن الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . وتأويله أن الأنبياء يخبرون بما سيكون ، والرؤيا تدل على ما سيكون . فيكون معنى الآية : انا نعلمك ونظنك ممن يعرف [تعبير] الرؤيا . ومن ذلك قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : قيمة كل أمرئ ما يحسنه .

« قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِي إِلَّا نَبَأٌ كُفٍّ بِنَاوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا » ؛ أي :
 بتأويل ما قصصنا علي . أو : بتأويل الطعام وكيفيته . فإنه يشبه تفسير المشكل .
 كأنه أراد أن يدعوها إلى التوحيد ، ويرشدهما الطريق القويم ، قبل أن يسعف ما سألنا منه ؛ كما هو طريقة الأنبياء والأوصياء في الهداية والإرشاد . فقدّم ما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب ، ليدلّهما على صدقه في الدعوة والتعبير .
 « ذَلِكَمَا » ؛ أي : ذلك التأويل « وَمِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي » بالإلهام والوحي ، وليس من

٧ و ٨ - من المصدر .

٣ - تفسير القمي ١/ ٣٤٤ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فعبر .

٤ - الكافي ٢/ ٦٣٧ ، ح ٣ .

١ - تفسير العياشي ٢/ ١٧٧ ، ح ٢٥ .

٥ - المجمع ٣/ ٢٣٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جعبة .

٦ - من المصدر .

قبيل التكهّن والتنجيم .

«إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧)» :
تعليل لما قبله . أي : علمني ذلك ، لأنني تركت ملة أولئك «وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» . أو كلام مبتدأ لتهديد الدعوة وإظهار أنه من بيت النبوة ،
ليقتوي رغبتها في الاستماع إليه ، والوثوق عليه . ولذلك جَوَزَ للخامل^١ أن يصف نفسه ،
حتى يُعَرَفَ فيُقْتَبَسَ منه .

وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيدهم كفرهم بالآخرة .
وفي أمالي شيخ الطائفة^٢ - قدس سره - بإسناده إلى الحسن بن علي - عليهما السلام -
حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : من لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد التبي - صلى
الله عليه وآله - . ثم تلا هذه فقال يوسف : «وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ - إلى قوله - : يعقوب» .
«مَا كَانَ لَنَا» ما صَحَّ لنا معشر الأنبياء . «أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ» ، أي
شيء كان .

«ذَلِكَ» أي التوحيد .

«مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا» بالوحي «وَعَلَى النَّاسِ» : وعلى سائر الناس ، بيعشنا
لإرشادهم وتثبيتهم عليه ؛ «وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ الْمَبْعُوثُ^٣ إِلَيْهِمْ . «لَا يَشْكُرُونَ (٣٨)» :
هذا الفضل ، فيعرضون عنه ولا يتنبهون . أو : من فضل الله علينا وعليهم ، بنصب الدلائل
وانزال الآيات ؛ ولكن أكثرهم لا ينظرون إليها ، ولا يستدلون بها فيلغونها ؛ كمن يكفر
النعمة ولا يشكرها .

«يَا صَاحِبِي أَلَيْسَ لِي بِكَ» أي : يا ساكنيه . أو : يا صاحبي فيه . فأضافها إليه على
الاتساع ؛ كقوله :

ياسارق الليلة أهل الدار

«عَازَتَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ» ؛ أي : شئى متعددة متساوية الأقدام «آمَ اللَّهُ
الْوَاحِدُ» : المتوحد في الألوهية «الْفَهَارُ (٣٩)» : الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه
غيره .

١ - كذا في أنوار التنزيل ٤٩٦/١ . وفي النسخ :

المبعوثون .

٢ - أ ، ب : للحامل .

٣ - نور الثقلين ٤٢٦/٢ ، ح ٧٠ .

«مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ» :

خطاب لها ولن على دينها من أهل مصر .

«إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ» : إلّا

أشياء باعتبار أسام أطلقتم عليها ، من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها . فكأنكم لا تعبدون إلّا الأسماء المجردة . والمعنى : أنكم سميتم ما لم يدك على استحقاؤه الألوهية عقل ولا نقل آلهة ، ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها .

«إِنِ الْحُكْمُ» في أمر العباد «إِلَّا لِلَّهِ» :

لأنه المستحق لها بالذات ؛ من حيث إنه الواجب لذاته الموجد للكل والمالك

لأمره .

«أَقْرَ» على لسان نبيه «أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» : الذي دلت عليه الحجج .

«ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيِّمُ» : الحق ، وأنتم لا تميزون المعوج من القويم .

وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة . بين لهم أولاً رجحان التوحيد على

اتخاذ الآلهة ، على طريق الخطابة . ثم برهن على أن ما يسمونها آلهة ويعبدونها ، لا

تستحق الإلهية . فإن استحقاق العبادة إما بالذات ، وإما بالغير ؛ وكلا القسمين منتف

عنها . ثم نص على ما هو الحق القويم والذين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ، ولا

يرتضي العلم دونه .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠)» : فيخطئون في جهالاتهم .

«يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَّا أَخَذُكُمْ» ؛ يعني : صاحب الشراب .

«فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا» ؛ كما كان يسقيه قبل ، و يعود إلى ما كان عليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال له يوسف : تخرج [من السجن] وتصير على

شراب الملك ، وترتفع منزلتك عنده .

وفي مجمع البيان^٢ : «أما أحدكما فيسقي ربه خمرًا» (الآية) . فروي أنه قال : أما

العناقيد الثلاثة^٣ ، فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن . ثم يخرجك الملك اليوم الرابع ، وتعود

١ — تفسير القمي ٣٤٤/١ .

٤ — ذكر الطبرسي (ره) قبل ذلك أن المعنى :

٢ — ليس في المصدر .

فال أحدما - وهو الساق - : رأيت أهل حيلة عليها

٣ — المجمع ٢٣٤/٣ .

ثلاثة عناقيد من عنب فجعلتها وعصرتها في كأس

إلى ما كنت عليه .

«وَأَمَّا الْآخَرُ» - يريد الحَبَازَ - «فِيُضْلَبُ فَتَأْكُلُ الْكَلْبُ مِنْ رَأْسِهِ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^١ : ولم يكن رأى ذلك وكذب . فقال له يوسف : أنت يقتلك الملك ، ويصلبك ، وتأكل الطير من دماغك . فجدد الرجل فقال : إني لم أَر ذلك . فقال يوسف :

«قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١)» :

أي : قطع الأمر الذي تستفتيان فيه ، وهو ما يؤول إليه أمركما . ولذلك وحده ؛ فإنها ، وإن استفتيا في الأمرين ، لكنهما أرادا استبانة غاية ما نزل بها .
«وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» : أذكر حالي عند الملك ، كي يخلصني .

«فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ» :

قيل^٢ : فأنسى صاحب الشراب أن يذكره لربه . فأضاف إليه المصدر ، لملاسته له . أو : أنسى يوسف ذكر الله ، حتى استعان بغيره . ويؤيده قوله - عليه السلام - : رحم الله أخي يوسف ! لو لم يقل : «أذكرني عند ربك» ، لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس .

«فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢)» :

البضع ما بين الثلاث إلى التسع . من البضع ، وهو : القطع .
وفي تفسير العياشي^٣ ، عن الصادق - عليه السلام - قال : سبع سنين . وفيه^٤ : وفي رواية علي بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أمر الملك بحبس يوسف - إلى قوله :- ثم «قال للذي ظن أنه ناجٍ منها أذكرني عند ربك» . قال : ولم يفرغ يوسف في حاله إلى الله فيدعوه . فلذلك قال الله : «فأنساه - إلى قوله :- سنين» . قال : فأوحى الله إلى يوسف في ساعته^٥ تلك :

الملك ، وسقيته إياها . ثم قال بعد كلام طويل ما

نقله المؤلف (ره) من قوله : «فروي أنه قال : أمّا

العناقيد ...» .

١ - تفسير القمي ٣٤٤/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٩٧/١ .

٣ - تفسير العياشي ١٧٨/٢ ، ح ٣٠ .

٤ - نفس المصدر ١٧٦/١ ، ح ٢٣ ؛ إلا أن الرواية

عن طربال ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

يا يوسف ! من أراك الرّؤيا التي رأيته^١ ؟ فقال : أنت ياربي .
 قال : فمن حبّيك إلى أبيك ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن وجّه السيّارة إليك ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن علّمك الدّعاء الّذي دعوت^٢ به ، حتّى جعل لك من الحبّ فرجاً ؟
 قال : أنت ياربي .
 قال : فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن أنطق لسان الصّبيّ بعذرِكَ ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن صرف كيد امرأة العزيز والنّسوة ؟ قال : أنت ياربي .
 قال : فمن ألهمك تأويل الرّؤيا ؟ قال : أنت ياربي^٣ .
 قال : فكيف^٤ استغثت بغيري ، ولم تستغث بي ؟ ولم^٥ تسألني أن أخرجك من السّجن ، واستغثت وأملت عبداً من عبادي ، ليدركك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ، ولم تفرّج إليّ ! ألبيت في السّجن بذنبك بضع سنين ، بإرسالك عبداً إلى عبد .
 عن يعقوب بن شعيب^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : قال الله ليوسف : ألسْتُ [الذي]^٧ حببتك إلى أبيك ، وفَضَلْتُكَ على النّاس بالحسن ؟ أو لستُ الّذي بعثتُ^٨ إليك السيّارة ، وانقذتك وأخرجتك من الحبّ ؟ أو لستُ الّذي صرفت عنك كيد النّسوة ؟ فاحملك على^٩ أن ترفع رغبتك عني^{١٠} ، أو تدعو مخلوقاً دوني ؟ قالبت لما قلت في السّجن بضع سنين .
 عن عبد الله بن عبد الرّحمن^{١١} ، عمّن ذكره عنه قال : قال : لما قال للفتى : « أذكّرني عند ربك » ، أتاه جبرئيل . فضربه برجله ، حتّى كشط له عن الأرض السّابعة .
 قال له : يا يوسف ، أنظر ! ماذا ترى ؟ فقال : أرى حجراً صغيراً . ففلق الحجر فقال : ماذا

٦ - تفسير العياشي ١٧٧/٢ ، ح ٢٦ .

٧ - من المصدر .

٨ - المصدر : سقط .

٩ - ليس في أ ، ب .

١٠ - ليس في المصدر .

١١ - تفسير العياشي ١٧٧/٢ ، ح ٢٧ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ساعة .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأيته .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دعوته .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ياربنا .

٤ - يوجد في أ ، ب .

٥ - ليس في المصدر .

ترى؟ قال: أرى دودة صغيرة. قال: فمن رازقها؟ قال: ربي.

قال: فإن ربك يقول: لم أنس^١ هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة، أظننت أنني أنساك؛ حتى تقول للفني: «أذكرني عند ربك»؟! لتلبث في السجن بمقاتلك هذه بضعة سنين.

قال: فبكى يوسف عند ذلك؛ حتى بكى لبكائه الحيطان. قال^٢: فتأذى به أهل السجن. فصالحهم على أن يبكي يوماً، ويسكت يوماً. فكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالاً.

وفي مجمع البيان^٣: وقد روي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: عجبت من أخي يوسف، كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق!

وروي^٤ أنه قال: لولا كلمته، ما لبث في السجن طول ما لبث.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أخبرنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن إسماعيل بن عمر، عن شعيب العنقري، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال:

إن يوسف أتاه جبرئيل -عليه السلام- فقال له: يا يوسف! إن رب العالمين يقرئك السلام و يقول لك: من جعلك [أحسن خلقه]؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض. ثم قال: أنت يارب.

ثم قال له: ويقول لك: من حببك^٦ إلى أبيك دون إخوتك؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض، وقال: أنت يارب.

قال: ويقول لك من أخرجك من الحب، بعد أن طرحت فيها وأيقنت بالهلكة؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض. ثم قال: أنت يارب.

قال: فإن ربك قد جعل لك عقوبة في استغاثتك بغيره. فالبث^٧ في السجن بضعة سنين.

قال: فلما انقضت المدة، وأذن الله له في دعاء الفرج، وضع^٨ خده على

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لم أنسي.

٦ - ليس في أ، ب.

٧ - المصدر: فلبثت.

٨ - المصدر: فوضع.

٢ - ليس في أ، ب.

٣ و ٤ - المجمع ٣/٢٣٥.

٥ - تفسير القمي ١/٣٤٤-٣٤٥.

الأرض . ثم قال : « أَللّهُمَّ ، إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك ؛ فإنّي أتوجّه إليك بوجه آبائي الصّالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب » . ففرّج الله عنه .

قلت : جعلت فداك ؛ أندعوا نحن بهذا الدّعاء ؟ فقال : أدع بمثله : « أَللّهُمَّ ، إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك ، فإنّي أتوجّه إليك بنبيّك ، نبيّ الرّحمة ، محمّد - صلّى الله عليه وآله - وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة - عليهم السّلام - » .

وفيه ^١ : قال : ولما أمر الملك بحبس يوسف في السّجن ، ألهمه الله تأويل الرّؤيا ، [فكان] ^٢ يعبر لأهل السّجن . فلما سألاه الفتيان الرّؤيا ، وعبرهما « وقال للذي ظنّ أنّه ناجٍ منها أذكرني عند ربّك » ولم يفرغ في تلك الحالة إلى الله ، فأوحى الله إليه : من أراك الرّؤيا التي رأيته ؟ فقال يوسف : أنت يارب .

قال : فمن حبّبك إلى أبيك ؟ قال : أنت يارب .
قال : فمن وجّه إليك السيّارة التي رأيته ؟ فقال : أنت يارب .
قال : فمن علّمك الدّعاء الذي دعوت به ، حتّى جعلت لك من الحبّ فرجاً ؟
قال : أنت يارب .

قال : فمن أنطق لسان الصّبيّ بعذرك ؟ قال : أنت يارب .
قال : فمن أهلك تأويل الرّؤيا ؟ قال : أنت يارب .
قال : فكيف استعنت بغيري ، ولم تستعن بي ؟ وأملت عبداً من عبيدي ، ليذكرك إلى مخلوق من خلقي وفي قبضتي ، ولم تفرغ إليّ ! ألست ^٣ في السّجن بضع سنين .
فقال يوسف : أسألك بحقّ آبائي [وأجدادي] ^٤ عليك ، إلّا فرّجت عني . فأوحى الله إليه : يا يوسف ! وأيّ حقّ لأبائك وأجدادك عليّ ؟

إن كان أبوك آدم ؛ خلّقه بيدي ، ونفخت فيه من روحي . وأسكنته جنتي ، وأمرته أن لا يقرب شجرة منها . فعصاني . فسألني ، فتبت عليه .
وإن كان أبوك نوح ؛ أنتجته من بين خلقي ، وجعلته رسولاً إليهم . فلمّا عصوا ، دعاني . فاستجبت له ، وغرقهم ^٥ . وأنجيتهم ومن معه في الفلك .

١ — تفسير القميّ ١/٣٥٣-٣٥٤ .

٢ — من المصدر .

٣ — المصدر : ولبّث .

٤ — المصدر : أغرقهم .

٥ — ليس في المصدر .

٦ — من المصدر .

وإن كان أبوك إبراهيم ؛ آتخذته خليلاً . وأنجيته من النار ، وجعلتها عليه^١ برداً وسلاماً .

وإن كان أبوك يعقوب ؛ وهبت له اثني عشر ولداً . فغيبت عنه واحداً . فما زال يبكي ؛ حتى ذهب بصره . وقعد إلى الطريق يشكوني إلى خلقي . فأني حق لأبائك [وأجدادك] علي^٢ ؟!

قال : فقال له^٣ جبرئيل : قل يا يوسف : «أسألك بمثك العظيم وإحسانك القديم» . فقاها . فرأى الملك الرؤيا ، وكان فرجه فيها .
«وَقَالَ الْمَلِكُ» :

في مجمع البيان^٤ : هو الوليد بن ريان ، والعزير وزيره فيما رواه الأكثرون .
«إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ يَسْمَانُ» وسبع بقرات مهازيل . فابتلع المهازيل السمان .
«يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ» قد انعقد حبها .
وفي مجمع البيان^٥ : [عن] جعفر بن محمد - عليها السلام - أنه قرأ : «وسبع سنابل» .

وفي تفسير العياشي^٦ ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقرأ : «سبع سنابل خضر» .

«وَأَخْرَى يَابِسَاتٍ» : وسبع أخريابسات قد أدركت . فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها .

وإنما استغنى عن بيان حالها ، بما قص من حال البقرات .
وأجرى السمان على المميز دون المميز ، لأن التمييز بها . ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها ، مجرداً عن الموصوف ، فإنه لبيان الجنس . وقياسه : «عجف» لأنه جمع عجفاء ؛ لكنه حملت على «سمان» لأنه نقيضه .

١ - مثا .

١ - ليس في المصدر .

٢ - تفسير العياشي ١٧٩/٢ ، ح ٣٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خضرة .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - ر : لتقدر .

٤ - المجمع ٢٣٧/٣ .

٥ - نفس المصدر والمجلد ٢٣٦ .

«يَا أَيُّهَا الْمَلَأَافُ تُنُونِي فِي رُؤْيَايَ»: عبّروها .

«إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣)»:

إن كنتم عالّمين بعبارة الرّؤيا . فهي الانتقال من الصّور الخياليّة إلى المعاني التّفسانيّة الّتي هي مثالها . من العبور ، وهو : المجاوزة . وعبرت الرّؤيا عبارة أثبت من عبّرتها تعبيراً .

والآلام للبيان . أو لتقوية العامل . فإنّ الفعل لما تأخّر عن مفعوله ، ضعف ، فقوي بالآلام ، كاسم الفاعل . أو لتضمّن «تعبرون» معنى فعل يعدى بالآلام . كأنّه قيل : إن كنتم تتندّبون^١ لعبارة الرّؤيا .

«قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ»:

أي : هذه أضغاث أحلام . وهي تخاليطها وأباطيلها ، وما يكون منها من وسوسة وحديث نفس . جمع ضغث ، وأصله : ما جمع من أخلاط التّبات وحزم ، فاستعير للرّؤيا الكاذبة .

وإنّها جمعا ، للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان - كقولهم : فلان يركب الخيل - أو لتضمّنه أشياء مختلفة^٢ .

وفي روضة الكافي^٣ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الرّؤيا على ثلاثة وجوه : بشارة من الله للمؤمن ، وتحذير من الشّيطان ، وأضغاث أحلام .

وفي أمالي الصدوق^٤ ، بإسناده إلى التّوفليّ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : الرّجل يرى الرّؤيا ، فتكون كما رآها^٥ . وربّما رأى الرّؤيا ، فلا تكون شيئاً . فقال :

إنّ المؤمن إذا نام ، خرجت من^٦ روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السّماء . فكلّما رآه المؤمن^٧ في ملكوت السّماوات ، في موضع التّقدير والتّدبير ، فهو الحقّ . وكلّما رآه في

١ - أ ، ب : تندبون . ٤ - أمالي الصدوق / ١٢٤ - ١٢٥ - ح ١٥ .

٢ - كذا في أ ، ب ، ر . وفي سائر النسخ : ٥ - المصدر : المؤمن .

مختلفة . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يراها .

٣ - الكافي ٨ / ٩٠ ، ح ٩١ . ٧ - ب : من .

الأرض ، فهو أضغاث أحلام .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وبإسناده^١ إلى عليّ - عليه السلام - قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن الرجل ينام فيرى الرؤيا ، فربها كانت حقاً ، وربها كانت باطلاً . فقال رسول الله^٢ - صلى الله عليه وآله - : [يا عليّ ،] إنه ما من عبد ينام ، إلا عرج بروحه إلى رب العالمين . فما رأى عند رب العالمين ، فهو حق . ثم إذا أمر العزيز الجبار برده روحه إلى جسده ، فصارت الروح بين السماء والأرض ؛ فما رآته ، فهو أضغاث أحلام .

وفي تفسير العياشي^٤ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : رأت فاطمة في النوم كأن الحسن والحسين دُبحا ، أو قُتلا . فأحزنها ذلك فأخبرت رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : يارو يا ! فتمثلت بين يديه . قال : أرايت فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : لا . قال : يا أضغاث ! أرايت^٥ فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : نعم ، يا رسول الله . قال : فما أردت بذلك ؟ قالت^٦ : أردت أن أحزنها . فقال لفاطمة^٧ : أسمعني ؛ ليس هذا بشي^٨ .

« وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِيَمِينَ (٤٤) »

يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة . أي : ليس لها تأويل عندنا ، وإنما التأويل للمنامات الصادقة . أعذار لجهلهم بتأويله .

« وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا : من صاحبي السجن ، وهو صاحب الشراب » « وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ » : وتذكر بعد جماعة من الزمان مجتمعة ؛ أي : مدة طويلة .

وقرى^٨ : « إامة » - بكسر الهمزة - وهي : التعمية . أي : بعدما أنعم الله عليه بالتجارة . و « أمة » ؛ أي : نسيان . يقال : أمة يأمة أمهاً : إذا نسي .
والجملة أعترض ومقول القول :

٨ - المصدر : روح المؤمن . ٤ - تفسير العياشي ١٧٨/٢ - ١٧٩ ، ح ٣١ .

١ - أمالي الصدوق / ١٢٥ ، ح ١٧ . ٥ - المصدر : أنت أرايت .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رسول . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فاطمة . رسول الله .

٣ - من المصدر . ٨ - أنوار التنزيل ٤٩٧/١ .

«أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥)»؛ أي: إلى من عنده علمه . أو: إلى السّجن .

«يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ»:

أي: فأرسل إلى يوسف . فجاء وقال: يا يوسف . وإنّما وصفه بالصدّيق - وهو المبالغ^١ في الصدق - لأنّه جرب أحواله ، وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه .
«أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ»؛ أي: في تأويل رؤيا ذلك .

«لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ»: أعود إلى الملك ومن عنده ، أو إلى أهل البلد . إذ قيل^٢: إنّ السّجن لم يكن فيه .

«لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦)» تأويلها . أو: فضلك ومكانك .

وإنّما لم يبتّ الكلام فيها ، لأنّه لم يكن جازماً بالرجوع ؛ فربّما آخترم دونه ، ولا يعلمهم .

«قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا»:

أي: على عادتكم المستمرة . وأنّصابه على الحال بمعنى: دائبين . أو المصدر، بإضمار فعله . أي: تدأبون دأباً . وتكون الجملة حالاً .

وقرأ^٣ حفص: «دأبا» بفتح الهمزة . وكلاهما مصدر دأب في العمل .

وقيل^٤: «تزرعون» أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة ؛ لقوله:

«فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ» كيلا يأكله السوس .

وهو على هذا نصيحة خارجة عن العبارة .

«إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧)» في تلك السنين .

«ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ»؛ أي: يأكل أهلهنّ

ما آذخرتم لأجلهنّ . فأسند إليهنّ على المجاز ، تطبيقاً بين المعبر والمعبر به .

وفي مجمع البيان^٥، عن الصادق - عليه السلام - أنّه قرأ: «ما قَرَّبْتُمْ^٦ لَهُنَّ» .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المبالغة . ٥ - المجمع ٢٣٦/٣ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٩٨/١ . ٦ - المصدر: قرأتم .

٣ و ٤ - نفس المصدر والموضع .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١، عنه - عليه السلام - : «إنما أنزل : «ما قربتم لهن» .
 «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُخْصِصُونَ (٤٨)» : تحرزون^٢ لبذور الزّراعة .
 «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ» : يُمَطَّرُونَ ؛ من الغيث . أو :
 يغاثون من القحط ؛ من الغوث .
 «وَفِيهِ يُعْصِرُونَ (٤٩)» : ما يُعَصِّر - كالعنب والزيتون - لكثرة الثمار .
 وقيل^٣ : يجلبون الضروع .
 وقرأ^٤ حمزة والكسائي بالثاء ، على تغليب المستفتي .
 وقرأ^٥ على بناء المفعول ؛ من عصره : إذا أنجاه . ويحتمل أن يكون المبني للفاعل
 منه . أي : يغيثهم الله ، ويغيث بعضهم بعضاً . أو من : أعصرت السحابة عليهم . فعذي
 بنزع الخافض ، أو بتضمينه معنى المطر .
 وهذه بشارة بشرهم بها ، بعد أن أول البقرات السمان والسنبلات الخضربسنيين
 مخضبة ، والعجاف اليابسات بسنيين مجدبة ، وأبتلاع العجاف السمان بأكل ما جمع في
 السنين المخضبة في السنين المجدبة .
 قيل^٦ : ولعله علم ذلك بالوحي . أو بأن انتهاء الجذب بالخضب . أو بأن السنة
 الإلهية على أن يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم .
 وفي مجمع البيان^٧ : وقرأ جعفر بن محمد - عليها السلام - : «يُعَصِرُونَ» بياء
 مضمومة وصاد مفتوحة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : قرأ رجل على
 أمير المؤمنين - عليه السلام - : «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعَصِرُونَ»
 [يعني : على البناء للفاعل]^٩ . فقال : ويحك ! وأي شيء يعصرون ؟ يعصرون الخمر ؟
 قال الرجل : يا أمير المؤمنين ، كيف أقرأها ؟ قال : «إنما أنزلت : «عام فيه يغاث
 الناس وفيه يعصرون» ؛ يُمَطَّرُونَ بعد المجاعة^{١٠} ! والدليل على ذلك قوله^{١١} : «وأنزلنا من

٦ - أنوار التنزيل ٤٩٨/١ .

١ - تفسير القمي ٣٤٥/١ .

٧ - المجمع ٢٣٦/٣ .

٢ - ليس كذا في أنوار التنزيل ٤٩٨/١ . وفي

٨ - تفسير القمي ٣٤٦/١ باختلاف يسير .

النسخ : تحصنون تحرزون .

٩ - ليس في المصدر .

٣ و ٥ - أنوار التنزيل ٤٩٨/١ .

المعصرات ماءً أثجاجاً» .

وفي تفسير العياشي^١ : عن محمد بن علي الصيرفي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام - : « عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » [بالبناء للمفعول]^٢ : يبطرون . ثم قال : أما سمعت قوله : « وأنزلنا من المعصرات ماءً أثجاجاً » ؟ !

« وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤَنِّي بِهِ » ، بعد ما جاءه الرسول .

« فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ » ليخرجه ، « قَالَ أَزْجِعُ إِلَيْ رَبِّكَ » :

في تفسير العياشي^٣ : يعني العزيز .

« فَأَسْأَلُهُ مَا بَالُ الْتِسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ » :

إنما تأتي في الخروج ، وقدم سؤال التسوة وفحص حالهن ، ليظهر براءة ساحته ، ويعلم أنه سجن ظلماً ، فلا يقدر الحاسد أن يتوكل به إلى تقبيح أمره . وإنما لم يتعرض لسيدته [مع ما صنعت به]^٤ ، كرمًا ومراعاة للأدب .

وفي مجمع البيان^٥ : وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره ! والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان . ولو كنت مكانه ، ما أخبرتهم^٦ ، حتى أشرط أن يخرجوني .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن أبان عن محمد بن مسلم ، عنهما قالا : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال :

لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه^٨ ، ما حدثته ، حتى أشرط عليه أن يخرجني من السجن . وتعجبت^٩ لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر الله عذره .

وفي مجمع البيان^{١٠} ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - متصلًا بما سبق - يعني قوله :

١٠ - المصدر : سنين الجامعة .

٥ - المجمع ٢/٢٤٠ .

١١ - النبا/ ١٤ .

٦ - أ ، ب : أخبرته .

١ - تفسير العياشي ٢/ ١٨٠ ، ح ٣٥ .

٧ - تفسير العياشي ٢/ ١٧٩ ، ح ٣٢ .

٢ - ليس في المصدر .

٨ - ب : الرؤيا .

٣ - تفسير العياشي ٢/ ١٨٠ ، ح ٣٧ .

٩ - المصدر : عجبت .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

١٠ - المجمع ٣/ ٢٤٠ .

يخرجوني- :

ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ! والله يغفر له حين أتاه الرسول فقال :
أرجع إلي ربك . ولو كنت مكانه ، ولبت في السجن ما لبث ، لأسرعت الإجابة ،
وبادرتهم الباب ، وما أبتغيت العذر . إن كان لخليماً ذا أناة .

وروي^١ أن يوسف لما خرج من السجن ، دعا [لأهله]^٢ وقال : « أَللَّهُمَّ أعطف
عليهم بقلوب الأخيار ، ولا تَعَمْ^٣ عليهم الأخبار » . فلذلك يكون أصحاب السجن أعرف
الناس بالأخبار في كل بلدة . وكتب على باب السجن : هذا قبور الأحياء ، وبيت
الأحزان^٤ ، وتجربة^٥ الأصدقاء ، وشماتة الأعداء .

وقرئ^٦ : « النِّسْوة » بضم النون .

« إِنَّ رَبِّي يَكْبِدُ هِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) » حين قلن لي : أطع مولانا .
وفيه تعظيم كيدهن ، والاستشهاد بعلم الله - تعالى - عليه ، وعلى أنه برئ مما
قُذِف به ، والوعيد لهن على كيدهن .
« قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ » : قال الملك لهن : ما شأنكن .

والخطب : أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه .

« قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ » :

تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله .

« مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاءٍ » : من ذنب .

« قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ آلَانَ خَضَّخَصَ الْحَقُّ » : ثبت وأستقر . من : حصحص

البعير : إذا ألقى مباركه ليناخ . أو : ظهر . من حص شعره : إذا استأصله بحيث ظهرت
بشرة رأسه .

وقرئ^٧ على البناء للمفعول .

« أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْبَصَادِقِينَ (٥١) » : في قوله : « هي راودتني

١ - المجمع ٢٤٢/٣ .

سائر النسخ : الإحسان .

٢ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تحزنة .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تغم .

٦ - أنوار التنزيل ٤٩٨/١ .

٤ - كذا في المصدر . وفي ب : الأشجان . وفي

٧ - أنوار التنزيل ٤٩٩/١ .

عن نفسي» .

ولا مزيد على شهادة الخصم بأن صاحبه على الحق ، وهو على الباطل .
«ذَلِكَ لِيَعْلَمَ» :

قال يوسف لما عاد إليه الرسول ، وأخبر بكلامه . أي : ذلك اثبتت لي علم
العزیز :

«أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ» : بظهر الغيب .

وهو حال من الفاعل أو المفعول . أي : لم أخنه ، وأنا غائب عنه ، أو هو غائب
عني . أو ظرف . أي : بمكان الغيب وراء الأستار والأبواب المغلقة .

«وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢)» ؛ أي : لا ينفذه . أي : لا يهدي

الخائنين بكيدهم . فأوقع الفعل على الكيد ، مبالغة .

وفيه تعريض بامرأة العزيز في خيانتها زوجها ، وتوكيد لأمانته .

ولذلك عقبه بقوله : «وَمَا أَبْرِئُ نَفْسِي» - أي : لا أنزهاها - تنبيهاً على أنه لم يرد

بذلك تزكية نفسه ، والعجب بحاله ؛ بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق .

«إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» :

من حيث إنها بالطبع مائلة إلى الشهوات ، آمرة بها .

«إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي» : إلا وقت رحمة ربي . أو : إلا ما رحمه الله من النفوس ،

فعصمه عن ذلك .

وقيل^١ : الاستثناء منقطع . أي : ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة .

وقيل^٢ : الآية حكاية قول امرأة العزيز ، والمستثنى نفس يوسف وأضرابه . أي :

ذلك الذي قلته ، ليعلم يوسف أنني لم أكذب عليه في حال الغيب ، وصدقت فيما
سئلت عنه . وما أبرئ مع ذلك من الخيانة ؛ فإنني خنته حين قذفته وسجنته . تريد
الاعتذار عما كان فيها .

وهذا التفسير هو المستفاد من كلام علي بن إبراهيم^٣ ، حيث قال في قوله :

«لم أخنه بالغيب» : أي لا أكذب عليه الآن ، كما كذبت عليه من قبل .

وقرأ^١ قالون والبيزي: «بالسؤ» على قلب الهمزة واوا، ثم الإدغام .
«إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)»: يغفر ميل النفس، ويرحم من يشاء بالعصمة .
أو: يغفر المستغفر لذنبه، المعترف على نفسه؛ ويرحم من أسترحه ما أستغفره مما
أرتكبه .

«وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِتَفْسِي»: أجعله خالصاً لنفسي .
«فَلَمَّا كَلَّمَهُ»: أي: فلما أتوا به، فكلمه وشاهد منه الرشد والذكاء، وأستدل
بكلامه على عقله، وبعفته على أمانته .

«قَالَ إِنَّكَ آلِ يَوْمٍ لَدَيْنَا مَكِينٌ»: ذو مكانة ومنزلة «أَمِينٌ (٥٤)» موثمن على
كل شيء . نقل^٢ أنه لما خرج من السجن، أغتسل وتنظف، ولبس ثياباً جدداً . فلما
دخل على الملك قال: «اللهم إني أسألك من خيره، وأعوذ بك بعزتك وقدرتك^٣ من
شره» . ثم سلم عليه، ودعا له بالعبرية . فقال: ما هذا اللسان؟ فقال: لسان آبائي .
وكان الملك يعرف سبعين لساناً . فكلمه بها، فأجابه بجميعها . فتعجب منه، فقال:
إني أحب أن أسمع رؤياي منك . فحكها، ونعت له البقرات والسنابل وأماكنها،
على ما رآها . فأجلسه على السرير، وقوض إليه أمره .

«قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ»: ولني أمرها . والأرض أرض مصر .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: يعني على الكنائس^٥ والأنابيب^٦ .

«إِنِّي خَفِيفٌ قَلْبٌ» لها ممن لا يستحقها «عَلِيمٌ (٥٥)» بوجوه التصرف فيها .
وقيل^٧: لعله^٨ . عليه السلام . لما رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة، آثر ما تعم
فوائده وتجلّ عوائده .

وفي عيون الأخبار^٩: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني - رضي الله عنه -

وعيرها . والكناريج - جمع الكرنج كقرطق -

١ - أنوار التنزيل ٤٩٩/١ .

الخانوت أو متاع حانوت يقال .

٢ - أنوار التنزيل ٤٩٩/١ .

٦ - الأنابيب - جمع أنبار - بيت التاجر الذي يجمع

٣ - ليس في أ، ب، ر .

فيه المتاع والغلال .

٤ - تفسير القمي ٣٤٦/١ .

٧ - أنوار التنزيل ٥٠٠/١ .

٥ - المصدر: الكناديج . وهو جمع الكندوج شبه

٨ - أ، ب: لعل .

مخزن من تراب أو خشب، توضع فيه الحنطة

قال : حدثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الريان بن الصلت الهروي قال : دخلت على علي بن موسى الرضا - عليه السلام - فقلت : له يا ابن رسول الله ، إن الناس يقولون إنك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا ! فقال - عليه السلام - : قد علم الله كراهتي لذلك . فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل ، اخترت^١ القبول على القتل .

و يحهم ! أما علموا أن يوسف - عليه السلام - كان نبياً ورسولاً ، فلما دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز ، قال : « أجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم » ؟! ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك ، على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك . على أنني ما دخلت في هذا الأمر إلا دنحوً خارج منه . فإلى الله المشتكى . وهو المستعان .

حدثنا المظفر^٢ بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي^٣ - رضي الله عنه - قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود العياشي ، عن أبيه قال : حدثنا محمد بن نصير ، عن الحسن بن موسى قال :

روى أصحابنا عن الرضا - عليه السلام - أنه قال له رجل : أصلحك الله ؛ كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون ؟ وكأنه أنكر ذلك عليه .

فقال أبو الحسن الرضا - عليه السلام - : يا هذا ، أيهما أفضل ؛ النبي أو الوصي ؟ فقال : لا ، بل النبي .

قال : فأيهما أفضل ؛ مسلم أو مشرك ؟ قال : لا ، بل مسلم .

قال : فإن العزيز - عزيز مصر - كان مشركاً ، وكان يوسف - عليه السلام - نبياً . وإن المأمون مسلم ، وأنا وصي . ويوسف سأل العزيز أن يوليه ، حين قال : « أجعلني - إلى قوله - : حفيظ » . وأنا أجبرت^٤ على ذلك .

وقال - عليه السلام - في قوله : « أجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم » قال : حافظ لما في يدي ، عالم^٥ بكل لسان .

١ - العيون ١٣٨/٢ ، ح ٢ .

٢ - م ، ب : أخذت .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السمرقندي .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جبرت .

٥ - ليس في أ ، ب .

وفي الخرائج والجرائح^١ : روي عن محمد بن زيد الزمامي^٢ قال : كنت في خدمة الرضا عليه السلام - لما جعله المأمون ولي عهده . فأتاه رجل [من الخوارج]^٣ في كتمه مدية^٤ مسمومة . وقد قال لأصحابه : وآله ، لآتين هذا الذي يزعم أنه ابن رسول الله - وقد دخل لهذا الظاغية فيما^٥ دخل - فأسأله عن حجته . فإن كان له حجة ، وإلا أرحمت الناس منه .

فأتاه ، وأستأذن عليه - عليه السلام - فأذن له . فقال له أبو الحسن - عليه السلام - . أجيبك عن مسألتك على شريطة تفي^٦ لي بها . فقال : وما هذه الشريطة ؟ قال : إن أجبتك بجواب يقتنعك وترضاه ، تكسر آتني^٧ في كتمك وترمي بها^٨ .

فبقي الخارجني متحيراً ، وأخرج المدية وكسرها . ثم قال له : أخبرني عن دعواك مع هذا^٩ الظاغية فيما دخلت له - وهم عندك كفار ، وأنت ابن رسول الله - ما حملك على هذا ؟

فقال أبو الحسن - عليه السلام - : رأيت هؤلاء أكفر عندك أم عزيز مصر وأهل مملكته ؟! أليس هؤلاء على حال يزعمون أنهم موحدون ، وأولئك لم يوحدوا الله ولم يعرفوه ؟! وأن يوسف بن يعقوب نبي^{١٠} ابن نبي ، وقال لعزيز مصر - وهو كافر^{١١} : « أجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليهم » . وكان يجالس الفراعنة^{١٢} . وأنا رجل من ولد رسول الله - صلى الله عليه وآله - أجبرني على هذا الأمر ، وأكرهني عليه . فما الذي أنكرت ونقمت علي^{١٣} ؟!

فقال : لا عتب عليك . أشهد أنك ابن نبي الله ، وأنتك صادق .

- | | |
|--|--|
| ١ - الخرائج ٧٦٦/٢ ، ح ٨٦ . | ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الذي . |
| ٢ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١١٥/٢ . وفي | ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : به . |
| النسخ : الرازي . | ٩ - المصدر : دخولك لهذا . |
| ٣ - يوجد في المصدر وب . | ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأيك . |
| ٤ - المدية - بالتثنية - : السكين العظيمة | ١١ - المصدر : « يسأل العزيز » بدلي « قال |
| العرضة . | لعزيز » . |
| ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما . | ١٢ - المصدر : زيادة « فقال » . |
| ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : توفي . | ١٣ - المصدر : كان يجلس مجالس الفراعنة . |

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام - في قول يوسف - عليه السلام - : «أجعلني على خزان الأرض إنني حفيظ عليم» قال : حفيظ بما تحت يدي عليم بكلّ لسان .

وفي تفسير العياشي^٢ : وقال سليمان : قال سفيان : قلت لأبي عبد الله عليه السلام - : يجوز^٣ أن يزكي الرجل نفسه ؟ قال : نعم ؛ إذا اضطرّ إليه . أما سمعت قول يوسف : «أجعلني على خزان الأرض إنني حفيظ عليم» ؟! وقول العبد الصالح^٤ : «وأنا لكم ناصح أمين» ؟!

وفي الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - لأقوام يظهر الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم ، على مثل الذي هم عليه من التقشف : وأخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود عليه السلام - ؟ ثم يوسف النبي - عليه السلام - حيث قال لملك مصر : «أجعلني - إلى قوله - : عليم» ؟ فكان من أمره الذي كان [أن]^٦ اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن . وكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم . وكان يقول الحقّ ويعمل به . فلم يجد أحداً عاب ذلك عليه .

عذّة من أصحابنا^٧ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن يونس بن يعقوب ، عن سعد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام - قال : لما صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب - عليهما السلام - جعل الطعام في بيوت ، وأمر بعض وكلائه ، وكان يقول : بع كذا وكذا . والسعر قائم . فلما علم أنّه يزيد في ذلك اليوم ، كره أن يجري الغلاء على لسانه . فقال له : أذهب وبع . ولم يسم له سعراً . فذهب الوكيل غير بعيد . ثم رجع إليه . فقال له : أذهب فبع . وكره أن يجري الغلاء على لسانه . فذهب الوكيل . فجاء أول من أكتال . فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال ، قال المشتري : حسبك ، إنّما أردت بكذا وكذا . فعلم الوكيل أنّه قد غلا

١ - العلل ١/١٢٥ ، ح ٤ .

٥ - الكافي ٥/٧٠ ، ح ١ .

٢ - تفسير العياشي ٢/١٨١ ، ح ٤٠ .

٦ - من المصدر .

٣ - المصدر : [ما] يجوز .

٧ - الكافي ٥/١٦٣ ، ح ٥ .

٤ - الأعراف ٦٨ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يسمي .

بمكيال .

ثم جاءه آخر ، فقال له : كل لي . فقال . فلما بلغ دون الذي كال^١ للأول بمكيال ، قال له المشتري : حسبك ، إنما أردت بكذا وكذا . فعلم الوكيل أنه قد غلا بمكيال . حتى صار إلى واحد واحد .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان سبق^٣ يوسف الغلاء الذي أصاب الناس ، ولم يثمن^٤ الغلاء لأحد قط . قال : فأتاه التجار ، فقالوا : بعنا . قال : اشترؤا . فقالوا نأخذ كذا وبكذا . فقال : خذوا . وأمر فكا الوهم فحملوا ومضوا ، حتى دخلوا المدينة . فلقبهم^٥ قوم تجار فقالوا لهم : كيف أخذتم ؟ فقالوا : كذا بكذا . وأضعفوا الثمن .

قال : وقدموا أولئك على يوسف ، فقالوا : بعنا . فقال : اشترؤا ، كيف تأخذون ؟ قالوا : بعنا ، كما بيعت كذا بكذا . فقال : ما هو كما تقولون ؛ ولكن خذوا . فأخذوا . ثم مضوا ، حتى دخلوا المدينة . فلقبهم آخرون ، فقالوا : كيف أخذتم ؟ فقالوا : كذا بكذا . وأضعفوا الثمن . قال : فعظم الناس ذلك الغلاء ، وقالوا : أذهبوا بنا حتى نشترى .

قال : فذهبوا إلى يوسف ، فقالوا : بعنا . فقال : اشترؤا . فقالوا : بعنا ، كما بيعت . فقال : وكيف بيعت ؟ قالوا : كذا بكذا . فقال : ما هو كذلك ؛ ولكن خذوا . قال : فأخذوا ورجعوا إلى المدينة ، وأخبروا الناس . فقالوا فيما بينهم : تعالوا^٦ حتى نكذب في الرخص ، كما كذبنا في الغلاء .

قال : فذهبوا إلى يوسف ، فقالوا له : بعنا . فقال : اشترؤا . فقالوا : بعنا ، كما بيعت . قال : وكيف بيعت ؟ قالوا : كذا بكذا . بالخط من السعر الأول^٧ . فقال : ما هو هكذا ؛ ولكن خذوا . فأخذوا ، وذهبوا إلى المدينة . فلقبهم الناس فسألوهم : بكم اشتريتم ؟ فقالوا : كذا بكذا . بنصف الخط الأول . فقال الآخرون : أذهبوا بنا حتى

١ — كذا في المصدر . وفي النسخ : كان .

٢ — تفسير العياشي ١٧٩/٢ - ١٨٠ ، ح ٣٤ .

٣ — بعض نسخ المصدر : سنين .

٤ — المصدر : لم يميز (يتمنخل) .

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فلما هم .

٦ — كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال .

٧ — كذا في المصدر . وفي النسخ : تعالوا فيما

بينهم .

٨ — ليس في المصدر .

نشترى .

فذهبوا إلى يوسف ، فقالوا : بعنا . فقال : اشترؤا . فقالوا : بعنا ، كما بعنا . فقال : وكيف بعنا ؟ فقالوا : بكذا وكذا . بالحظ من التصف . فقال : ما هو كما تقولون ؛ ولكن خذوا . فلم يزالوا يتكاذبون ، حتى رجع السعر إلى الأمر الأول ، كما أراد الله . وفي مجمع البيان^١ : وفي كتاب التوبة ، بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن بنت إلياس قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : وأقبل يوسف على جمع الطعام . فجمع في السبع السنين المحصبة ، فكبسه في الخزائن . فلما مضت تلك السنين ، وأقبلت السنين^٢ المجدية ، أقبل يوسف على بيع الطعام .

فباعهم في السنة الأولى بالدرهم والدنانير . حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم ، إلا صار في ملكية يوسف^٣ . وباعهم في السنة الثانية بالحلبي والجواهر . حتى لم يبق بمصر وما حولها حلبي ولا جوهر ، إلا صار في ملكية يوسف^٤ . وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي . حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا^٥ ماشية ، إلا صارت^٦ في ملكية يوسف^٧ . وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء . حتى لم يبق بمصر [وما حولها] عبد ولا أمة ، إلا صار في ملكية يوسف^٨ . وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار . حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار ، إلا صار في ملكية يوسف^٩ .

- | | |
|--|---|
| ١ - المجمع ٢٤٤/٣ . | ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : صار . |
| ٢ - ليس في المصدر . | ٩ - المصدر : « مملكته » بدل « ملكية يوسف » . |
| ٣ - المصدر : مملكة . | ١٠ - ليس في المصدر . |
| ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يبق . | ١١ - المصدر : مملكته . |
| ٥ - المصدر : مملكته . | ١٢ - ليس في المصدر . |
| ٦ - ليس في المصدر . | ١٣ - المصدر : « مملكته » بدل « ملكية يوسف » . |
| ٧ - ليس في أ ، ر . | |

وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار. حتّى لم يبق بمصر [وما حولها] ^١ نهر ولا مزرعة، إلّا صار في ملكيّة يوسف ^٢.
وباعهم في السنة السابعة برقابهم. حتّى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حرّ، إلّا صار عبد يوسف.

فلك أحرارهم، وعبيدهم، وأموالهم ^٣. وقال الناس: ما رأينا ولا سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً وعلماً ^٤ وتدبيراً!

ثمّ قال يوسف للملك: أيتها الملك، ما ترى فيما خولني ربّي من ملك مصر وأهلها؟ أشر علينا برأيك. فإني لم أصلحهم، لأفسدهم. ولم أنجهم من البلاء، لأكون بلاءً عليهم. ولكنّ الله نجّاهم ^٥ على يدي. قال له الملك: الرأى رأيك.

قال يوسف: إني أشهد الله وأشهدك - أيتها الملك - أنني قد أعتقت أهل مصر كلّهم. ورددت إليهم أموالهم وعبيدهم. ورددت عليك - أيتها الملك - خاتمك وسريرك وتاجك؛ على أن لا تسير إلّا بسيرتي ولا تحكم إلّا بحكمي.

قال له الملك: إنّ ذلك لشرفي ^٦ وفخري أن لا أسير إلّا بسيرتك، ولا أحكم إلّا بحكمك. ولولاك، ما قويت عليه، ولا أهتديت له. ولقد جعلت سلطاني ^٧ عزيزاً لا يرام. وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له؛ وأنتك رسوله. فأقم على ما وليتك. فإنك لدينا مكين أمين.

«وَكَذَلِكَ»: مثل ذلك التمكن الظاهر «مَكَّنَّا يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ»: أرض

مصر.

في تفسير العياشي ^١: [عن الثمالي] ^٢، عن أبي جعفر - عليه السلام - : ملك يوسف مصر وبرايرها، ولم يجاوزها إلى غيرها.

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: «ملكته» بدل «ملكية يوسف».

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أمراءهم.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: حكيماً.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

٦ - تفسير العياشي ١٨١/٢، ح ٤١.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ليكون وبالأ.

٨ - من المصدر.

«يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ»: ينزل من بلادها حيث يهوى .

وقرأ^١ ابن كثير: «نشأ» بالتون .

«نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ» في الدنيا والآخرة .

«وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦)»: بل نوفي أجورهم ، عاجلاً وآجلاً .

«وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧)» الشرك

والفواحش ، لعظمه ودوامه .

وفي أصول الكافي^٢: عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ،

عن علي بن التعمان ، عن عبد الله بن سنان^٣ ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله

- عليه السلام - يقول :

إِنَّ الْحَزَّ حَزَّ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ . إِنْ نَابَتْهُ^٤ نَائِبَةٌ ، صَبَرَ لَهَا . وَإِنْ تَدَاكَتْ عَلَيْهِ

المصائب ، لَمْ تَكْسِرْهُ^٥ . وَإِنْ أَسْرَ وَقْهَرُ ، اسْتَبْدَلَ بِالْعَسْرِ يَسْرًا^٦ .

كما كان يوسف الصديق الأمين ؛ لَمْ يَضُرَّ حَزْبَتَهُ أَنْ اسْتَعْبَدَ^٧ ، وَقْهَرُ ، وَأَسْرَ ، وَلَمْ

تَضُرَّهُ ظُلْمَةُ الْجَبِّ وَوَحْشَتُهُ ، وَمَا نَالَهُ ، أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ الْجَبَّارَ الْعَاقِي لَهُ عَبْدًا ،

بَعْدَ أَنْ^٨ كَانَ مَالِكًا . فَأَرْسَلَهُ ، وَرَحِمَ بِهِ أُمَّةٌ^٩ . وَكَذَلِكَ الصَّبْرُ يَعْقِبُ خَيْرًا . فَاصْبِرُوا ،

ووَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الصَّبْرِ ، تَوَجَّرُوا .

«وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ» للميرة .

وذلك لأنه أصاب كنعان ، ما أصاب سائر البلاد ، من الجذب . فأرسل يعقوب

بنيه - غير بنيامين - إليه .

«فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٨)»: أي : عرفهم يوسف ، ولم

يعرفوه ، لطول العهد ومفارقتهم إياه في سنّ الحداثة ، ونسيانهم إياه ، وتوهمهم أنه هلك ،

وبعد حاله إلى ما رأوه عليها من حاله حين فارقه ، وقلة تأملهم في حلاله من التَّهْتِيبِ

٦ - المصدر : باليسر عسراً .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يستعبد .

٨ - المصدر : إذ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أُمَّة .

١ - أنوار التنزيل ٥٠٠/١ .

٢ - الكافي ٨٩/٢ ، ح ٦ .

٣ - المصدر : مسكان .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نابته .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم تكسره .

والاستعظام .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : أمر يوسف أن يبنى له كناديج^٢ من صخر، وطينها بالكلس . ثم أمر بزروع^٣ مصر . فحصلت ، ودفع إلى كل إنسان حصّة ، وترك الباقي^٤ في سنبله ، لم يدسه . فوضعها في الكناديج^٥ . ففعل ذلك سبع سنين .

فلما جاءت سنوات الجذب ، كان يخرج السنبل ، فيبيع بما شاء . وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً ، وكان في بادية . وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ، ليمتاروا طعاماً .

وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيها مقل^٦ . فأخذ إخوة يوسف من ذلك المقل ، وحملوه إلى مصر ليمتاروا به . وكان يوسف يتولّى البيع بنفسه . فلما دخل^٧ إخوته عليه ، عرفهم ولم يعرفوه ؛ كما حكى الله - عز وجل - .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يحدث قال : لما فقد يعقوب يوسف ، أشدّ حزنه عليه وبكاؤه . حتّى أبيضت عيناه من الحزن ، وأحتاج حاجة شديدة ، وتغيّرت حاله . [قال :]^٩ وكان يمتار القمح من مصر [لعياله]^{١٠} في السنة مرتين للشتاء والصيف . وإنه بعث عدّة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر ، مع رفقة خرجت .

فلما دخلوا على يوسف - وذلك بعدما ولّاه العزيز مصر - فعرفهم يوسف - عليه السلام - ولم يعرفه إخوته ، لهيبة الملك وعزّته^{١١} . فقال لهم : عجّلوا^{١٢} بضاعتكم قبل الرّفاق^{١٣} . وقال لفتياناه : عجّلوا لهؤلاء الكيل ، وأوفوهم . فإذا فرغتم ، فاجعلوا بضاعتهم هذه في

١ - تفسير القمي ١/٣٤٦-٣٤٧ . يؤكل . والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالاتها .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كناريج . ٧ - المصدر : دخلوا .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بزوع . ٨ - تفسير العياشي ١٨١/٢ ، ح ٤٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « تركت » بدل ٩ و ١٠ - من المصدر .

٥ - « ترك الباقي » . ١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غيره .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الكناريج . ١٢ - المصدر : هلموا .

٦ - المقل : الكندر . وثمر لشجر الدوم ينضج ١٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الرّواق .

رحالهم ، ولا تعلموهم بذلك . (الحديث) .

«وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ» : أصلهم بعدتهم ، وأوفر ركائبهم بما جاؤوا لأجله .
والجهاز : ما يعد من الأمتعة للثقلة ؛ كعدد السفر ، وما يحمل من بلدة إلى أخرى ، وما تزف للمرأة إلى زوجها .
وقرئ^١ : «بجهازهم» بالكسر .

«قَالَ أَتُتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ» :

في تفسير علي بن إبراهيم^٢ : [وأعطاهم ، و]^٣ أحسن إليهم في الكيل ، وقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ؛ الذي ألقاه فرود في النار ، فلم يحترق ، وجعلها الله عليه برداً وسلاماً . قال : فما فعل أبوكم ؟ قالوا : شيخ ضعيف . قال : فلکم أخ [غيركم]^٤ ؟ قالوا : لنا أخ من أبنائنا ، لا من أمنا . قال : فإذا رجعت إلي فأتوني به .

وفي تفسير العياشي^٥ ، عن الباقر عليه السلام - : قال لهم يوسف : قد بلغني أن لكم أخوين^٦ لأبيكم . فما فعلا ؟ قالوا : أمّا الكبير منها ، فإنّ الذئب أكله . وأمّا الصغير فخلّفناه عند أبيه ، وهو به ضنين^٧ ، وعليه شقيق . قال : فإنّي أحب أن تأتوني به معكم ، إذا جئتم تبتارون .

«أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ» : أتمه ، «وَأَنَا خَيْرَ الْمُنْزِلِينَ (٥٩)» للضيف

والمضيفين لهم . وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم .

«فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ (٦٠)» ؛ أي : لا تقرّبوني ،

ولا تدخلوا دياري . وهو إمّا نفي ، وإمّا نهي معطوف على الجزاء .

«قَالُوا سُرَّادُ عَنْهُ أَبَاهُ» : سنجته في طلبه من أبيه .

«وَلِنَّا لَفَاعِلُونَ (٦١)» ذلك ، لا نتوانى فيه .

«وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ» : لغلمان الكياليين . جمع فتى .

١- حديث طويل .

١- أنوار التنزيل ٥٠٠/١ .

٢- المصدر : أخوان .

٢- تفسير القمي ٣٤٧/١ .

٣- أ ، ب : صغين . والضنين : البخيل .

٣ و ٤- من المصدر .

٥- تفسير العياشي ١٨١/٢ ، ح ٤٢ في ضمن

وقرأ^١ حمزة والكسائي وحفص: «لَفْتِيَانَهُ» - على جمع الكثرة - ليوافق قوله: «أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ»:

فإنه وكل بكل رجل واحداً يعنى بضاعتهم التي شروا بها الطعام . وكانت نعالاً وأدماء . وإنما فعل ذلك ، توسيعاً وتفضلاً عليهم ، وترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام ، وخوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به .

«فِي رَحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَفْرُقُونَهَا»: لعلمهم يعرفون حق ردها . أو: لكي يعرفوها ، «إِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ» ، وفتحوا أوعيتهم .

«لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٦٢)»: لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع .

«فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ»:

حكم بمنعه بعد هذا الرجوع ، إن لم نذهب ببنيامين .

«فَأَرْسَلَ مَعَنَا آخَانًا نَكْتَلُ»: فأرسل نرفع المانع من الكيل ، ونكتل ما نحتاج

إليه .

وقرأ^٢ حمزة والكسائي بالياء ، على إسناده إلى الأخ . أي: يكتل لنفسه ، فينضم أكتياله إلى أكتيالنا .

«وَأَنَّا لَهُ لَخَافِظُونَ (٦٣)» من أن يناله مكروه .

«قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ»؛ وقد قلتم في

يوسف: «وإننا له لحافظون» .

«قَالَ خَيْرٌ خَافِظًا»؛ فأتوكل عليه ، وأفوض إليه أمري . «وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ (٦٤)»؛ فأرجو أن يرحمني بحفظه ، ولا يجمع علي مصيبتين .

وأنتصاب «حفظاً» على التمييز . و«حافظاً» - على قراءة^٣ حمزة والكسائي

وحفص - يحتمله والحال؛ كقولهم: لله دره فارساً .

وقرئ^٤: «خير حافظ» ، و«خير الحافظين» .

وفي مجمع البيان^٥: ورد في الخبر أن الله - سبحانه - قال: فبعزتي ، لأردنهما إليك ،

بعد ما توكلت عليّ .

«وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ» :

وقرى^١ : «ردت» بنقل كسرة الذال المدغمة إلى الراء ، نقلها في بيع وقيل .
«قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي» : ماذا نطلب ؟! هل من مزيد على ذلك ؛ أكرمنا ،
وأحسن مثوانا ، وباع منا ، ورد علينا متاعنا ؟! أو : لا نطلب وراء ذلك إحساناً . أو : لا
نبغي في القول ، ولا نزيد فيما حكيما لك من إحسانه . أو : ما نريد منك بضاعة أخرى .
وقرى^٢ : «ما تبغي» - على الخطاب - أي : أي شيء تطلب وراء هذا من
الإحسان ، أو من الدليل على صدقنا ؟!

«هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا» :

استئناف موضح لقوله : «ما تبغي» .

«وَنَمِيرُ أَهْلَنَا» :

معطوف على محذوف . أي : ردت إلينا فنستظهر بها ، ونمير أهلنا بالرجوع إلى
الملك .

«وَنَحْفَظُ أَخَانَا» عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا .

«وَنَزِدَادُ كَيْلٍ بَعِيرٍ» : وسق بعير ، باستصحاب أخينا . هذا إذا كانت «ما»
استفهامية . فأما إذا كانت نافية ، أحتمل ذلك ، واحتمل أن تكون الجمل معطوفة على
«ما نبغي» . أي : لا نبغي فيما نقول ، ونمير أهلنا ونحفظ أخانا .

«ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥)» ؛ أي : مكيل قليل لا يكفيننا .

أستقلوا ما كيل لهم ، فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك ، ويزدادوا إليه ما
يكال لأخيهم .

ويجوز أن تكون الإشارة إلى «كيل بعير» . أي : ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه
الملك ، ولا يتعاضمه .

وقيل^٣ : إنه من كلام يعقوب . ومعناه : أن حمل بعير شيء يسير ، لا يخاطر مثله
بالولد .

٣- أنوار التنزيل ٥٠٢/١ .

١- أنوار التنزيل ٥٠١/١ .

٢- أنوار التنزيل ٥٠١/١ .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى يعقوب بن سويد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : جعلت فداك ؛ لِمَ سُمِّيَ أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ قال : لأنه يُمِيرهم العلم . أما سمعت كتاب الله - عز وجل - : «وغير أهلنا» ؟!

وفي كتاب معاني الأخبار^٢ ، بإسناده إلى يعقوب بن سويد بن بريد الحارثي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر - عليه السلام - مثله سواء .

وفي أصول الكافي^٣ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن - عليه السلام - : لِمَ سُمِّيَ أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ قال : لأنه يُمِيرهم العلم . أما سمعت في كتاب الله : «وغير أهلنا» ؟!

«قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ» : إِذْ رَأَيْتَ مِنْكُمْ مَا رَأَيْتَ ؛ «حَتَّى تُؤْتُونَ مَوْتَقًا مِنْ اللَّهِ» : حَتَّى تَعْطُونِي مَا أَتَوَقَّعُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؛ أَي : عَهْدًا مُوَكَّدًا بِذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - .
«لَتَأْتُنِي بِهِ» :

جواب القسم ؛ إِذِ الْمَعْنَى : حَتَّى تَحْلِفُوا بِاللَّهِ لِتَأْتُنِي بِهِ .
«إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ» : إِلَّا أَنْ تُغْلَبُوا فَلَا تُطِيقُوا ذَلِكَ . أَوْ : إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا جَمِيعًا .
وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال . والتقدير : لتأتني به على كل حال ، إِلَّا حال الإحاطة بكم . أَوْ مِنْ أَعْمِ الْعُلَلِ ، عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ : «لَتَأْتُنِي بِهِ» فِي تَأْوِيلِ النَّبِيِّ .
أَي : لَا تَمْتَنِعُونَ مِنَ الْإِتْيَانِ بِهِ ، إِلَّا لِلْإِحَاطَةِ بِكُمْ . كَقَوْلِهِمْ : أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِلَّا فَعَلْتُ ؛ أَي : مَا أَطْلُبُ مِنْكَ إِلَّا فَعْلَكَ بِهِ .

«فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَقُهُمْ» : عَهْدِهِمْ ، «قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ» : مِنْ طَلَبِ الْمَوْتَقِ وَإِتْيَانِهِ «وَكَيْلٌ (٦٦)» : رَقِيبٌ مُظْلَعٌ ؛ إِنْ خَلَفْتُمْ ، أَنْتَصِفَ لِي مِنْكُمْ .

«وَقَالَ يَأَيُّهَا لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَلَا تَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ» :
لأنهم كانوا ذوي جمال وأبهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك ، فخاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة ، فيعانونا . ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الأولى ، لأنهم كانوا مجهولين حينئذ . أَوْ كَانَ الدَّاعِي إِلَيْهَا خَوْفَهُ عَلَى بَنِيَامِينَ . وَلِلنَّفْسِ آثَارٌ مِنْهَا الْعَيْنُ .

٣ - المعاني/٦٣ ، ح ١٣ .

١ - العلل ١/١٦١ ، ح ٤ .

٤ - الكافي ١/٤١٢ ، ح ٣ .

٢ - ليس في المصدر .

وفي مجمع البيان^١: وأنكر الجبائي العين، وذكر أنه لم تثبت بحجة. وجوزه كثير من المحققين. ورووا فيه الخبر عن النبي -صلى الله عليه وآله- أن العين حق والعين ستنزل [الحالق. و]^٢ الحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره. فجعل -عليه السلام- العين كأنها تحظ ذورة الجبل؛ من قوة أخذها وشدة بطشها.

وروي^٣ في الخبر أنه -عليه السلام- كان يعوذ الحسن والحسين -عليهما السلام- بأن يقول: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، من كل عين لامة^٤. وروي^٥ أن إبراهيم -عليه السلام- عوذ أبنيه. وأن موسى عوذ أبني هارون بهذه العوذة.

وروي^٦ أن بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلماناً بيضاً^٧. فقالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله، إن العين إليهم سريعة. أفأسترقى لهم من العين؟ فقال -صلى الله عليه وآله-: نعم.

وروي^٨ أن جبرئيل -عليه السلام- أتى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعلمه^٩ الرقية. [وهي:] «بسم الله. أرقيك من كل عين حاسد. الله يشفيك». وروي^{١٠} عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال: لو كان شيء يسبق القدر، لسبقته العين.

وقد روي^{١١} عنه -عليه السلام- ما يدل على أن الشيء إذا عظم في صدور العباد، وضع الله قدره وصغره^{١٢}.

وفي الكافي^{١٣}: علي بن إبراهيم، [عن أبيه]^{١٤}، عن بعض أصحابنا، عن القداح، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام-^{١٥}: عوذ النبي -صلى

- | | |
|-------------------------------------|--|
| ١- المجمع ٢٤٩/٣. | ١٠- من المصدر. |
| ٢- من المصدر. | ١١ و ١٢- نفس المصدر والموضع. |
| ٣- نفس المصدر والموضع. | ١٣- المصدر: صغر أمره. |
| ٤- اللامة: العين المصيبة بسوء. | ١٤- الكافي ٥٦٩/٢، ح ٣. |
| ٥ و ٦- نفس المصدر والموضع. | ١٥- من المصدر. |
| ٧- كذا في المصدر. وفي النسخ: بيضاء. | ١٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة «قال». |
| ٨- نفس المصدر والموضع. | ١٧- المصدر: رقي. |
| ٩- ليس في أ، ب. | |

الله عليه وآله - حسناً وحسيناً فقال : أعيدكما بكلمات الله التامة^١ ، وأسمائه الحسنى كلها عامّة ، من شرّ السّامة والهامة ، ومن شر كلّ عين لامة ، ومن شر حاسد إذا حسد . ثمّ ألتفت النّبي - صلى الله عليه وآله - إلينا ، فقال : هكذا [كان]^٢ يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق - عليهم السلام - .

« وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ » : ممّا قضى عليكم بما أشرت به إليكم ؛ فإنّ الحذر لا يمنع القدر .
« إِنَّ الْحُكْمُ لِلَّهِ » : يصيبكم لا محالة إن قضى عليكم بسوء ، ولا ينفعكم ذلك .

« عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) » :

جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة . كأنّ الواو للعطف ، والفاء لإفادة التّسبب . فإنّ فعل الأنبياء سبب لأن يقتدى بهم .

« وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبُوهُمْ » ؛ أي : من أبواب متفرقة في البلد ، « وَمَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ » رأي يعقوب وآتباعهم له « مِنْ شَيْءٍ » : ممّا قضاه الله عليهم ؛ كما قال يعقوب . ففرقوا ، وأخذ بنيامين بوجدان الصّواع في رحله ، وتضاعف المصيبة على يعقوب .

« إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ » :

استثناء منقطع . أي : ولكن حاجة في نفسه يعني شفقتة عليهم وحرارته من أن يعانون .

« قَضَاهَا » : أظهرها ووضى بها .

« وَإِنَّهُ لَدُوْ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ » بالوحي ونصب الحجج . ولذلك قال : « وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ » ولم يغتر بتدبيره .

« وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦٨) » سِرّ القدر ، وأنّه لا يغني عنه الحذر .

« وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ » : ضمّ إليه بنيامين على الطعام .

« قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ » فلا تعلمهم بما أعلمتك .

«فَلَا تَبْتَئِسْ» : فلا تحزن - أفتعال من البؤس - «بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩)» في حقنا . فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا ، وَجَعْنَا .

وفي تفسير العياشي^١ : عن علي بن مهزيار ، عن بعض أصحابنا ، [عن أبيه]^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :

وقد كان هياً لهم طعاماً . فلما دخلوا عليه^٣ ، قال : ليجلس كل بني أم علي مائدة . قال : فجلسوا . وبقي بنيامين^٤ قائماً .

فقال له يوسف : ما لك لا تجلس ؟ قال له : إنك قلت : ليجلس كل بني أم علي مائدة . وليس لي فيهم أم .

فقال يوسف : أما^٥ كان لك ابن أم ؟ قال له : بنيامين^٦ : بلى .

قال يوسف : فما فعل ؟ قال : زعم هؤلاء أن الذئب أكله .

قال : فما بلغ من حزنك عليه . قال : وُلِدَ لي أحد عشر ابناً كلهم اشتقت له اسماً من اسمه .

فقال له يوسف : أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده . قال له بنيامين^٧ : إن لي أباً صالحاً ، وإنه قال : تزوج ؛ لعل الله أن يخرج منك ذرية تشغل الأرض بالتسييح .

فقال له : تعال فاجلس معي علي مائدتي .

فقال إخوة يوسف : لقد فضل الله يوسف وأخاه ، حتى أن الملك قد أجلسه معه علي مائدته .

عن أبان الأحمر^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما دخل إخوة يوسف عليه ، وقد جاؤوا بأخيهم معهم ، وضع لهم الموائد . ثم قال : يتار كل واحد منكم مع أخيه لأقمه علي الخوان . فجلسوا ، وبقي أخوه قائماً . فقال له : ما لك لا تجلس مع إخوتك ؟ قال : ليس لي فيهم أخ من أمتي . قال : فلك أخ من أمتك ، زعم هؤلاء أن الذئب أكله ؟

١ - تفسير العياشي ١٨٣/٢ - ١٨٤ ، ح ٤٥ .

٥ - أ ، ب : ما .

٢ - من المصدر .

٦ و ٧ - المصدر : ابن يامين .

٣ - المصدر : إليه .

٨ - تفسير العياشي ١٨٣/٢ ، ح ٤٤ .

٤ - المصدر : ابن يامين .

٩ - ليس في أ .

قال : نعم قال : فاقعد ، وكل معي .

قال : فترك إخوته الأكل وقالوا : إنا نريد أمراً ، ويأبى الله إلا أن يرفع ولد يامين علينا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : فخرجوا وخرج معهم بنيامين . وكان لا يؤكلهم ، ولا يجالسهم ، ولا يكلمهم . فلما وافوا مصر ، دخلوا على يوسف وسلموا . فنظر يوسف إلى أخيه ، فعرفه . فجلس منهم بالبعيد .

فقال يوسف : أنت أخوهم ؟ قال : نعم . قال : فلم لا تجلس معهم ؟ قال : لأنهم أخرجوا أخي من أمتي وأبي ، ثم رجعوا ولم يردوه ، وزعموا أن الذئب أكله . فأليت على نفسي أن لا أجتمع [مهمهم]^٢ على أمر ، ما دمت حياً .

قال : فهل تزوجت ؟ قال : بلى .

قال : كم ولد لك ؟ قال : ثلاثة^٣ بنين . قال : فما سميتهم ؟ قال : سميت واحداً منهم الذئب . وواحداً القميص . وواحداً الدم . قال : وكيف اخترت هذه الأسماء ؟ قال لثلاث أنسى أخي . كلما دعوت واحداً من ولدي ، ذكرت أخي .

قال لهم يوسف : أخرجوا . وجلس بنيامين . فلما خرجوا من عنده ، قال يوسف لأخيه : أنا أخوك يوسف . « فلا تبتس بما كانوا يعملون » . ثم قال له : أنا أحب أن تكون عندي . فقال : لا يدعني^٤ إخوتي . فإن أبي قد أخذ عليهم عهداً الله وميثاقه أن يردوني إليه . قال : أنا أحتال بحيلة . فلا تنكر إذا رأيت شيئاً ، ولا تخبرهم . فقال : لا .

« فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ اللَّيْقَاةَ : « المشربة » فِي رَحْلِي

أَخِيهِ » :

قيل^٥ : كانت مشربة جعلت صاعاً يكال به .

وقيل^٦ : كانت يسقى به الدواب ، و يكال فيها . وكانت من فضة . وقيل : من

ذهب .

وقرى^٧ : « وجعل » على حذف جواب « فلما » . تقديره : أمهلهم حتى أنطلقوا .

٤ - المصدر : يدعوني .

١ - تفسير القمي ٣٤٨/١ .

٥ و ٦ - أنوار التنزيل ٥٠٣/١ .

٢ - من المصدر .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٣ - المصدر : ثلاث .

«ثُمَّ آدَنَ مُوَيْدٌ»: [نادى مناد] ^١.

«أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠)»:

والعير: القافلة. وهي: الإبل التي عليها الأحمال، لأنها تعير؛ أي: تتردد. فقليل لأصحابها. كقوله -عليه السلام-: يا خيل الله: أركبي.

وقيل ^٢: جمع عير. وأصلها فعل؛ كسقف. فعل به ما فعل ببيض. تجوز به لقافلة الحمير. ثم أستعير لكل قافلة.

قيل ^٣: لعله لم يقله بأمر يوسف. أو كان تعبئة السقاية، والتداء عليها، برضا

بنيامين.

وقيل ^٥: معناه: انكم لسارقون يوسف من أبيه. أو: أنتم لسارقون؟

وفي أصول الكافي ^٦: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان

بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: التقية من دين الله [قلت: من دين الله؟! ^٧] قال: إي والله، من دين الله. ولقد قال يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون». والله ما كانوا سرقوا شيئاً. ولقد قال إبراهيم ^٨: «إني سقيم». والله ما كان سقيماً.

علي بن إبراهيم ^٩، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن [أبي] نصر، عن حماد بن

عثمان، عن الحسن الصيقل ^{١١} قال:

قلت لأبي عبد الله -عليه السلام-: إنا قد روينا عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول

يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون». فقال: والله ما سرقوا، وما كذب. وقال

إبراهيم ^{١٢}: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون». [فقال: والله ما فعلوا، ^{١٣}

وما كذب.

٨- الصافات/ ٨٩.

٩- الكافي ٢/ ٣٤١-٣٤٢، ح ١٧.

١٠- من المصدر.

١١- كذا في المصدر. وفي النسخ: الصيقل.

١٢- الأنبياء/ ٦٣.

١٣- من المصدر.

١- ليس في أ، ب.

٢ و ٣- أنوار التنزيل ١/ ٥٠٣.

٤- أ، ب: برحلتنا.

٥- نفس المصدر والموضع.

٦- الكافي ٢/ ٢١٧، ح ٣.

٧- من المصدر.

قال: فقال أبو عبد الله -عليه السلام-: ما عندكم فيها، يا صيقل^١؟ قلت: ما عندنا فيها إلا التسليم.

فقال: إن الله أحب أثنين، وأبغض أثنين. أحب الخطر^٢ فيما بين الصّفين، وأحب الكذب في الإصلاح. وأبغض الخطر في الطرقات، وأبغض الكذب في غير الإصلاح. إن إبراهيم -عليه السلام- إنما قال: «بل فعله كبيرهم هذا» إرادة الإصلاح، ودلالة على أنهم لا يفعلون. وقال يوسف إرادة الإصلاح.

أبو علي الأشعري^٣، عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن معمر بن عمر، عن عطاء، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: «لا كذب على مصلح». ثم تلا: «أيتها العير إنكم لسارقون». ثم قال: والله ما سرقوا وما كذب. ثم تلا: «بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون». ثم قال: والله ما فعلوه، وما كذب.

محمد بن يحيى^٤، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: الكلام ثلاثة: صدق، وكذب، وإصلاح بين الناس.

وفي روضة الكافي^٥: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي منصور، عن أبي بصير، قال:

قيل لأبي جعفر -عليه السلام- وأنا عنده: إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه^٦ يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك^٧ منها الخرج. فقال: ما يريد سالم متي؟ أيريد أن أجيء بالملائكة؟ والله ما جاء^٨ بهذا الثبوت. ولقد قال يوسف -عليه السلام-: «أيتها العير إنكم لسارقون». والله ما كانوا سارقين، وما كذب.

وفي كتاب علل الشرائع^٩، بإسناده إلى أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر -عليه

١ - المصدر: زيادة قال.

٢ - الخطر: التبخر في المشي.

٣ - الكافي ٣/٢، ح ٢٢.

٤ - الكافي ٣/٢، ح ١٦.

٥ - الكافي ٨/١٠٠، ح ٧٠.

٦ - ليس في أ، ب.

٧ - ليس في أ، ب، ر.

٨ - المصدر: ما جاء.

٩ - العلل ١/٥١، ح ١.

السَّلام- يقول: لا خير فيمن لا تقيّة له . ولقد قال يوسف: «أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» وما سرقوا .

وبإسناده^١ إلى هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله -عليه السَّلام- في قول يوسف: «أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» قال: ما سرقوا ، وما كذب .

وبإسناده^٢ إلى صائح بن سعيد ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله -عليه السَّلام- قال: سألته عن قول الله -عزَّ وجلَّ- في يوسف: «أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» . قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه . ألا ترى أنه قال لهم حين قالوا^٣: «ما ذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك» . ولم يقولوا: سرقتم صواع الملك . إنما عني: انكم سرقتم يوسف من أبيه . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: عن الصادق -عليه السَّلام- في قوله -عزَّ وجلَّ-: «أَيُّهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» قال: ما سرقوا وما كذب يوسف وإنما عني سرقتم يوسف من أبيه .

«قَالُوا وَاقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (٧١)»: وأي شيء ضاع منكم؟
والفقد: غيبة الشيء عن الحسِّ بحيث لا يعرف مكانه .
وقرئ^٥: «تَفْقِدُونَ» . من: أفقده: إذا وجدته فقيداً .
«قَالُوا نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ»:

وقرئ^٦: «صاع» و «صوع» بالفتح والضَّم والعين والغين . و «صواع» من الصياغة .

وفي تفسير العياشي^٧: [عن أبي حمزة الثمالي^٨، عن الباقر -عليه السَّلام- قال: صواع الملك الطَّاس^٩ الَّذِي يَشْرَبُ فِيهِ .

وعن الصادق -عليه السَّلام- قال: كان قدحاً من ذهب . و [قال:]^{١٠} كان صواع يوسف إذا كيل^{١٢} كيل به ، [قال:] «لعن الله الخَوَّانَ . لا تخونوا به» . بصوت

٧- تفسير العياشي ١٨٥/٢ ، ح ٥١ .

٨- من المصدر .

٩- المصدر: طاس .

١٠- نفس المصدر والموضع ، ح ٥٢ .

١١- من المصدر .

١- العلل ٥٢/١ ، ح ٣ .

٢- نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٣- كذا في المصدر . وفي النسخ: قال .

٤- تفسير القمي ٣٤٩/١ .

٥ و ٦- أنوار التنزيل ٥٠٣/١ .

حسن^١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب . فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه إخوته^٣.

«وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ»: من الطعام ، جعلاً له .

«وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢)»: كفيل أؤديه إلى من رده .

«قَالُوا تَاللَّهِ»:

قسم فيه معنى التعجب . والتاء بدل من الباء ، مختصة باسم الله .

«لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (٧٣)»:

قيل^٤: استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومدخلتهم للملك ، مما يدل على فرط أمانتهم ؛ كرده البضاعة التي جعلت في رحالهم ، وكمم^٥ الدواب كيلا تتناول زرعاً أو طعاماً لأحد .

«قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ»: فما جزاء السارق ، أو السرقة ، أو الصواع ، بمعنى سرقة ،

على حذف المضاف .

«إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ (٧٤)»: في ادعائكم البراءة .

«قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ» ؛ أي : جزاء سرقة أخذ من وجد

في رحله وأسترقاقه .

هكذا كان شرع يعقوب . وقوله : «فهو جزاؤه» تقرير للحكم والزام له . أو خبر

«مَنْ» والفاء لتضمنها معنى الشرط . أو جواب لها على أنها شرطية . والجملة كما هي خبر

«جزاؤه» على إقامة الظاهر فيها مقام الضمير . كأنه قيل : جزاؤه من وجد في رحله ، فأجبه .

وفي تفسير العياشي^٦ ، عن الصادق - عليه السلام - : يعنون الستة التي كانت

١٢ - المصدر : «إِذَا» بدل «إِذَا كِيلَ» .

٤ - أنوار التنزيل ٣٥/١ .

١ - من المصدر .

٥ - كعم البعير : شذ فاه في هياجه لنسلا بعض

٢ - تفسير القمي ٣٤٨/١ .

أو يأكل .

٣ - المصدر : «لَمْ يَقِفُوا عَلَيْهِ» بدل «لَمْ يَقِفْ عَلَيْهِ»

٦ - لم نعر عليه في تفسير العياشي بل يوجد في

تفسير الصافي ٨٤٥/٤ .

إخوته .

تجري فيهم أن يحبسه .

« كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٧٥) » : بالسرقة .

« قَبَدَ أَبَاوَعَيْنِيهِمْ » : فبدأ المؤذن .

وقيل^١ : يوسف ؛ لأنهم ردوا إلى مصر .

« قَبِلَ وَعَاءَ أَخِيهِ » : بنيامين ، نفيًا للتهمة .

« ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا » ؛ أي : السقاية . أو : الصواع - لأنه يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ - « مِنْ وَعَاءِ

أَخِيهِ » .

وقرى^٢ بضم الواو ، وبقلبها همزة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : فتشبتوا بأخيه ، فحبسوه .

« كَذَلِكَ » : مثل ذلك الكيد . « كَذَبْنَا لِيُوسُفَ » ، بأن علمناه إياه ، وأوحينا

به إليه .

« مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ » : ملك مصر . لأن دينه الضرب وتغريم

ضعف ما أخذ دون الاسترقاق . وهو بيان للكيد .

« إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » : إلا أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك .

فالإستثناء من أعم الأحوال . ويجوز أن يكون منقطعاً . أي : لكن أخذه بمشيئة

الله وإذنه .

« نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ » : بالعلم ، كما رفعنا درجته .

« وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) » : أرفع درجة منه .

« قَالُوا إِنَّ يَسْرِقَ » بنيامين ؛ « فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ » : يعنون يوسف .

في الخرائج والجرائح^٤ : وروى سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسن بن ميمون ،

عن داود بن قاسم الجعفري قال : سئل أبو محمد - عليه السلام - عن قوله - تعالى - : « إن

يسرق فقد سرق أخ له من قبل » - والسائل رجل من قم - وأنا حاضر . فقال - عليه السلام - : « إن

ما سرق يوسف . إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم - عليه السلام - .

وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد^٥ . فكانت إذا سرقها إنسان ، نزل جبرئيل

٤ - الخرائج ٧٣٨/٢ ، ح ٥٣ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فكان .

١ و٢ - أنوار التنزيل ٥٠٣/١ .

٣ - تفسير القمي ٣٤٨/١ .

- عليه السلام- فأخبره بذلك . فأخذت منه ، وصار^١ عبداً .

وإنَّ المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق بن إبراهيم ، وكانت سمية أمه . وإنَّ سارة أحبَّت يوسف ، وأرادت أن تتَّخذه ولداً لها^٢ . وإنَّها أخذت المنطقة ، فربطتها في وسطه . ثمَّ سدلت عليه سرباله وقالت ليعقوب : إنَّ المنطقة سُرقت . وأتاه جبرئيل فقال : يايعقوب ، إنَّ المنطقة مع يوسف . ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة ، لما أراد الله .

فقام يعقوب إلى يوسف ، ففتَّشه -وهو يومئذ غلام يافع- وأستخرج المنطقة . فقالت سارة بنت إسحاق : متي سرقها يوسف ، فأنا أحقُّ به . فقال لها يعقوب : فإنه عبدك أن لا تبسيعيه^٣ ، ولا تهيبه . قالت : فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني ، وأعتقه الساعة . فأعطاه إياه ، فأعتقته . ولذلك قال إخوة يوسف : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» . قال أبوهاشم : فجعلت اجيل^٤ هذا في نفسي ، أفكر وأتعجب من هذا الأمر ، مع قرب يوسف من يعقوب وحزن يعقوب عليه ، حتَّى أبيضَّت عيناه من الحزن ، والمسافة قريبة !

فأقبل عليَّ أبوعمد -عليه السلام- فقال : ياأباهاشم ! تعوِّذ بالله ممَّا جرى في نفسك من ذلك . فإنَّ الله لو شاء أن يرفع السَّائر^٥ [من الأعلى ما] بين يعقوب و يوسف حتَّى كانا يتراءيان^٦ ، لفعل . ولكن له أجل هو بالغه ، ومعلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك . فالخيار من الله لأوليائه .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن إسماعيل بن همام ، قال : قال الرضا -عليه السلام- [في قول الله : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم» قال :]^٨ كانت لإسحاق النبي منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر ، وكانت عند عمَّة يوسف . وكان يوسف عندها ، وكانت تحبُّه . فبعث إليها أبوه أن أبعثه إليَّ ، وأرذه إليك . فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة^٩ أشمه ، ثمَّ أرسله إليك غدوة . فلمَّا أصبحت ،

١ - بعض نسخ المصدر : أخذ .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - المصدر : لنفسها .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان يراه .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تبسيعه .

٦ - تفسير العياشي ١٨٥/٢ ، ح ٥٣ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اجيل .

٨ - من المصدر .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السائر .

١٠ - ليس في أ ، ب .

أخذت المنطقة، فربطتها في حقوه^١. وألبسته قيصاً، وبعثت به إليه. وقالت: سُرقَت المنطقة، فوجدت عليه، وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان، دُفع إلى صاحب السرقة. فأخذته، فكان عندها.

وفي عيون الأخبار^٢، بإسناده إلى إسماعيل بن همام، عن الرضا - عليه السلام - نحوه.

حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي^٣ - رضي الله عنه - قال: حدثنا جعفر بن مسعود، عن أبيه، عن عبد الله^٤ بن محمد بن خالد قال: حدثني الحسن بن علي الوشاء قال: سمعت علي بن موسى الرضا يقول:

كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً، أُسْرِقَ به. وكان يوسف عند عمته، وهو صغير. وكانت تحبه. وكانت لإسحاق - عليه السلام - منطقة ألبسها إياه يعقوب - عليه السلام - فكانت عند أبنته.

وإن يعقوب طلب يوسف^٥ من عمته. فاغتمت لذلك، وقالت: دعه حتى أرسله إليك. فأرسلته. وأخذت المنطقة فشذتها^٦ في وسطه تحت الثياب.

فلما أتى يوسف [أباه، جاءته، فقالت: سُرقَت المنطقة. ففتشته، فوجدتها في وسطه. فلذلك قال إخوة يوسف،] ^٧ حيث جعل الصاع في وعاء أخيه^٨، فقال لهم يوسف: ما جزاء من وجد في رحله؟ قالوا: هو جزاؤه، كما جرت السنة التي تجري فيهم. «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه». ولذلك قال إخوة يوسف: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل». يعنون المنطقة. «فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم».

وفي تفاسير العامة^٩: كان لأبي أمه صنم. فسرقه وكسره، وألقاه في الجيف.

١ - الحقو: معقد الإزار، ويسمى بالخضر.

٧ - ليس في أ، ر، ب.

٢ - العيون ٧٥/٢، ح ٥.

٨ - المصدر: زيادة «إن يسرق فقد سرق أخ له

٣ - نفس المصدر والمجلد ٧٥-٧٦، ح ٦.

من قبل».

٤ - المصدر: عبید الله.

٩ - أنوار التنزيل ٥٠٤/١، وتفسير الجلالين

٥ - المصدر: زيادة يأخذه.

المطبوع في هامش أنوار التنزيل ٥٠٤/١.

٦ - المصدر: وشذها.

وفي بعضها^١: كان في البيت عناق أو دجاجة سرقه وأعطى السائل .
 «فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ»: أكتنها ولم يظهرها لهم .
 والضمير للإجابة أو المقالة أو نسبة السرقة إليه .
 وقيل^٢: إنها كناية بشرطة التفسير، يفسرها قوله: «قَالَ أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا» .
 فإنه بدل من «أَسْرَهَا» . والمعنى: قال في نفسه: «أنتم سَرَّ مكاناً» ؛ أي: منزلة في السرقة
 -لسرقتكم أخاكم- أو في سوء الصنيع بما كنتم عليه . وتأنيثها باعتبار الكلمة أو الجملة .
 وفيه نظر؛ إذ المفسر بالجملة ، لا يكون إلا ضمير الشأن .
 «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (٧٧)» وهو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون ، وأنه لم
 يسرق .

«قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا» في السن ، أو القدر .
 ذكروا له حاله ، استعطافاً له عليه .
 «فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ»: بدله . فإن أباه ثكلان على أخيه الهالك مستأنس به .
 «إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨)» إلينا ، فأنتم إحسانك . أو: من المتعودين
 الإحسان ، فلا تغير عادتك .
 وفي تفسير العياشي^٣ ، عن الباقر -عليه السلام-: نراك من المحسنين إن فعلت .
 «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ»: نعوذ بالله معاذاً .
 «أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ»: فإن أخذ غيره ظلم على فتواكم ، فلو
 أخذنا أحدكم مكانه «إِنَّا إِذَا لَطَّالِمُونَ (٧٩)»: في مذهبكم .
 هذا وأن مراده: أن الله أذن في أخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه
 عليه ، فلو أخذت غيره كنت ظالماً عاملاً بخلاف ما أمرت به .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: [قال أي يوسف] ^٥ وكانوا يجادلونه في حبسه ،
 وكانوا ولد يعقوب إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر وتقطر من رؤوسها دم أصفر .
 وفي تفسير العياشي^٦: عن الحسين^٧ بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله -عليه السلام-.

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/ ٥٠٤ . ٤ - تفسير القمي ١/ ٣٤٩ .

٣ - تفسير العياشي ١٨٢/ ٢ ، ح ٤٢ في ضمن ٥ - ليس في المصدر .

٦ - تفسير العياشي ١٨٦/ ٢ ، ح ٥٥ . ٧ - حديث طويل .

قال : ذكر بني يعقوب قال : كانوا إذا غضبوا اشتد غضبهم حتى تقطر جلودهم دماً أصفر ، وهم يقولون : خذ أحدنا مكانه ؛ يعني : جزاؤه^١ . فأخذ الذي وجد الصاع عنده .
وفي كتاب علل الشرائع^٢ : أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد اليساري^٣ ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي قال : حدثني حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق الليثي قال : قلت لأبي جعفر ؛ محمد بن علي الباقر - عليه السلام - : يا أبن رسول الله ، إني لأجد من شيعتكم من يشرب الخمر ، ويقطع الطريق ، ويخيف السبيل ، ويزني ، ويلوط ، يأكل الربا ، ويرتكب الفواحش ، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة ، ويقطع الرحم ، ويأتي الكبائر ، فكيف هذا ولم ذلك ؟

فقال : يا إبراهيم ، هل يختلج في صدرك شيء غير هذا ؟

قلت : [نعم]^٤ يا أبن رسول الله ، أخرى أعظم من ذلك .

فقال : وما هو ، يا أبا إسحاق ؟

قال : فقلت : يا أبن رسول الله ، أجد من أعدائكم ومن ناصبكم من يكثرون الصلاة والصيام ، ويخرجون الزكاة ، ويتابعون الحج والعمرة ، ويحضون على الجهاد ، ويأثرون على البر وعلى صلة الرحم ، ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم^٥ من ماله ، ويجتنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش ، فيم ذلك ولم ذاك ؟ فسر لي ، يا أبن رسول الله ، وبرهته وبيته ، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي .

قال : فتبسم [الباقر]^٦ - صلوات الله عليه - ثم قال : يا إبراهيم ، خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت وعلماً^٧ مكنوناً^٨ من خزائن علم الله وسره . أخبرني ، يا إبراهيم ، كيف تجد اعتقادهما ؟

- | | |
|--|--|
| ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحسن . | ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وعرج . |
| ١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جزاء . | ٦ - المصدر : يحرض . |
| ٢ - العلل ١/٦٠٦-٦٠٩ ، ح ٨١ . | ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ويواسيهم . |
| ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ « بن اليساري » | ٨ - من المصدر . |
| بدل « عن أحمد بن محمد اليساري » . | ٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : علمنا . |
| ٤ - من المصدر . | ١٠ - ب : مكنوناً . |

قلت: يا ابن رسول الله، أجد محبتكم وشيعتكم على ما هم فيه، مما وصفته من أفعالهم، لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن ولايتكم ومحببتكم إلى مولاة غيركم وإلى محبتهم ما زال، ولو ضربت خياشيمه^١ بالسيوف فيكم، ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم. وأرى الناصب على ما هو عليه، مما وصفته من أفعالهم، لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت^٢ وموالاتهم إلى مواليتكم ما فعل ولا زال، ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل [فيهم]^٣ ما ارتدع ولا رجع، وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً أشماز من ذلك وتغير لونه، ورأى^٤ كراهية ذلك في وجهه بغضاً لكم ومحبة لهم^٥.

[قال]^٦ فتبسم الباقر عليه السلام. ثم قال: يا إبراهيم، هاهنا هلكت العاملة الناصبة «تصلى ناراً حامية، تُسقى من عين آنية» ومن ذلك قال الله - عز وجل -: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً»^٧. ويحك، يا إبراهيم، أندري ما السبب والقصة في ذلك، وما آلذي قد خفي على الناس منه؟ قلت: يا ابن رسول الله، فيته لي وأشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم، إن الله - تبارك وتعالى - لم يزل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شيء، ومن زعم أن الله - عز وجل - خلق الأشياء من شيء فقد كفر، لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً [معه]^٨ في أزليته وهو يته كان ذلك الشيء أزلياً، بل خلق - عز وجل - الأشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله تعالى أرضاً طيبة ثم فجر منها ماء عذباً زلالاً، فعرض عليها ولايتنا؛ أهل البيت، فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «لما فعل ولا» - من المصدر.

٢ - عن «بدل» و«و».

٣ - خياشيم - جمع الخيشوم: أقصى الأنف.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: محبته.

٥ - من المصدر.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «ومما خلق الله - عز وجل - أن خلق» بدل «فكان مما خلق الله

٧ - الأظهر: ربي.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لغيركم.

سبعة أيام حتى^١ طبقها وعمها ، ثم نصب^٢ ذلك الماء عنها ، فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة عليهم السلام- ثم أخذ ثقل^٣ ذلك الطين فخلق منه شيعةً ، ولو ترك طينتكم ، يا إبراهيم ؛ كما ترك طينتنا ، لكنتم ونحن شيئاً واحداً .

قلت : يا ابن رسول الله ، فما فعل بطينتنا ؟

قال : أخبرك يا إبراهيم ، خلق الله عز وجل- بعد ذلك أرضاً سبعة خبيثة منتنة^٤ ، ثم فجر^٥ منها ماء أجاجاً [آسناً]^٦ مالحاً ، فعرض عليها ولايتنا ؛ أهل البيت ، فلم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها ، ثم نصب ذلك الماء عنها ، ثم أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم^٧ ، ثم مزجه بثفل طينتكم ، ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ، ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ، ولا أدوا أمانة ، ولا أشبهوكم في الصور ، وليس شيء [أكبر]^٨ على المؤمن أن يرى صورة عدوه مثل صورته .

قلت : يا ابن رسول الله ، فما صنع بالطينتين ؟

قال : مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني ، ثم عركهما عرك الأديم^٩ ، ثم أخذ من ذلك قبضة فقال : هذه إلى الجنة ولا أبالي ، وأخذ قبضة أخرى وقال : هذه إلى النار ولا أبالي . ثم خلط بينهما فوقع من شبح^{١٠} المؤمن وطينته على شبح^{١١} الكافر وطينته ، ووقع من شبح^{١٢} الكافر وطينته على شبح^{١٣} المؤمن وطينته . فما رأيته من شيعة من زناً أو لواط أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر ، فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه ، لأن من شبح^{١٤} الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر . وما رأيته من الناصب من مواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر ، فهو من طينة المؤمن وشبحه^{١٥} الذي قد مزج فيه ، لأن من

١ - ليس في المصدر . ٦ - من المصدر . والآمن : المتخير الطعم .

٢ - المصدر : انصب . ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أهمهم .

٣ - الثقل : ما استقر تحت الماء من كدر . ٨ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ميتة . ٩ - عرك الأديم : دلكه . والأديم : الجلد المدبوغ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فجرى » بدل ١٠ و ١١ و ١٢ - المصدر : سنخ .

« ثم فجر » . ١٣ - المصدر : سنخ .

شبح^١ المؤمن وعنصره وطنته اكتساب الحسنات وأستعمال الخير وأجتنب المآثم . فإذا عُرضت هذه الأعمال كلها على الله - عز وجل - قال : أنا الله^٢ عدل لا أجور ، ومنصف لا أظلم ، وحكم لا أحيف^٣ ولا أميل ولا أشطط^٤ ، ألحقوا الأعمال السيئة التي أجتريها المؤمن بشبح^٥ الناصب وطنته ، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بشبح^٦ المؤمن وطنته ردوها كلها إلى أصلها ، فإنني أنا الله^٧ لا إله إلا أنا عالم السر وأخفى ، وأنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم [أحداً]^٨ إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه .

ثم قال الباقر - عليه السلام - : اقرأ [يا إبراهيم]^٩ هذه الآية .

قلت : يا ابن رسول الله ، أية آية ؟

قال : قوله - تعالى - : « قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون » هو في الظاهر ما تفقهونه^{١٠} ، هو والله في الباطن هذا بعينه ، يا إبراهيم . إن القرآن ظاهراً وباطناً ، ومحكاً ومتشابهاً ، وناسخاً ومنسوخاً . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« فَلَمَّا آسَتِ يَسُوءًا مِنْهُ » : يسؤوا من يوسف وإجابته إياهم . وزيادة السين والثاء ،

للمبالغة .

وعن البرقي^{١١} : « آستياس » بالألف وفتح الياء من غير همزة ، وإذا وقف [حمزة ألقى]^{١٢} الحركة الهمزة على الياء على أصله .

« خَلَصُوا » : انفردوا واعتزلوا .

« تَجَبَّأ » : متناجين .

وإنما وحده لأنه مصدر ، أو بوزنه ؛ كما قيل : هم صديق . وجمعه أنجية ؛ كندى

٧ - ليس في أ .

١٤ - المصدر : سنخه .

٩ و ٨ - من المصدر .

١ - المصدر : سنخ .

١٠ - المصدر : تفهمونه .

٢ - ليس في المصدر .

١١ - أنوار التنزيل ١/ ٥٠٤ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا أحيف .

١٢ - من المصدر .

٤ - شطط الرجل : أفرط وتباعد عن الحق .

٥ و ٦ - المصدر : بسنخ .

وأندية .

« قَالَ كَبِيرُهُمْ »:

قيل^١: في السن ، وهور وبيل . أو في الرأي ، وهو شمعون .
وفي تفسير العياشي^٢: عن الصادق -عليه السلام-: قال لهم يهوذا ، وكان أكبرهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قال لهم لاوي .
« أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتًا مِنْ اللَّهِ »: عهداً وثيقاً . وإنما جعل حلفهم بالله موثقاً منه ، لأنه بإذن منه وتأكيده من جهته .
« وَمَنْ قَبْلُ »: هذا .
« مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ »: قصرتم في شأنه .
و « ما » مزيدة .

ومجوز أن تكون مصدرية في موضع التصب بالعطف على مفعول « تعلموا » ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف ، أو على أسم « أَنْ » وخبره « في يوسف » أو « من قبل » . أو الرفع بالابتداء والخبر « من قبل » وفيه نظر ، لأن « قبل » إذا كان خبراً أو صلة لا يقطع عن الإضافة حتى لا ينقص .
وأن تكون موصولة ؛ أي : ما فرطتموه ؛ بمعنى : ما قدمتموه في حقه من الخيانة ، ومحلّه ما تقدّم .

« فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ »: فلن أفارق أرض مصر .
« حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي »: في الرجوع إليه .
« أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي »: أي : يقضي لي بالخروج منها ، أو بخلاص أخي منهم ، أو بالمقاتلة معهم لتخليصه .

« وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) »: لأن حكمه لا يكون إلا بالحق .
وفي تفسير العياشي^٤: عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال :
لما استيأس^٥ . إخوة يوسف من أخيم قال لهم يهوذا ، وكان أكبرهم : « لن أبرح

٣ - تفسير القمي ٣٤٩/١ .

١ - أنوار التنزيل ٥٠٥/١ .

٤ - تفسير العياشي ١٨٦/٢ ، ح ٥٦ .

٢ - تفسير العياشي ١٨٦/٢ ، ح ٥٦ .

الأرض» (الآية) .

قال : ورجع إلى يوسف يكلمه في أخيه ، [فكلمه] ^١ حتى أرتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا ، وكان إذا غضب يهودا قامت شعرة في كتفه وخرج منها الدم [حتى يمسه بعض ولد يعقوب] ^٢ .

قال : وكان بين يدي يوسف ابن له صغير ، معه رمانة من ذهب ، وكان الصبي يلعب بها ، فأخذها يوسف من الصبي فدحرجها نحو يهودا .

قال : وحبا ^٣ الصبي نحو يهودا ^٤ ليأخذها فس يهودا ، فسكن يهودا . ثم عاد إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى أرتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة وسال منها الدم ، فأخذ يوسف الرمانة من الصبي فدحرجها نحو يهودا ، وحبا الصبي نحو يهودا فسكن يهودا .

فقال يهودا : إن في البيت معنا لبعض ولد يعقوب .

قال : فعند ذلك قال لهم يوسف : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون» .

وفي رواية هشام بن سالم ^٥ ، عنه عليه السلام - قال : لما أخذ يوسف أخاه أجمع عليه إخوته ، فقالوا له : خذ أحدنا مكانه ، وجلودهم تقطر دماً أصفر وهم يقولون : خذ أحدنا مكانه .

قال : فلمّا أن أبى عليهم وأخرجوا من عنده قال لهم يهودا : قد علمتم ما فعلتم بيوسف «فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين» .

قال : فرجعوا إلى أبيهم ، وتخلّف يهودا .

قال : فدخل على يوسف يكلمه في أخيه حتى أرتفع الكلام بينه وبينه وغضب ، وكان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استأسوا . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «وجاء

١ - من المصدر . الصبي» بدل «وحبا الصبي نحو يهودا» .

٢ - ليس في المصدر . ٥ - تفسير العياشي ١٨٧/٢ ، ح ٥٦ .

٣ - حبا الصبي : زحف .

قال : فكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رقانة من ذهب يلعب بها ، فلما رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرقانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا ، وأتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا ، [قال : فذهب غضبه ، قال : فارتاب يهودا ، ورجع الصبي بالرقانة إلى يوسف . ثم أرتفع الكلام بينهما حتى غضب وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم ، فلما رأى يوسف دحرج الرقانة نحو يهودا ، وأتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا^١ فسكن غضبه .

قال : فقال يهودا : إن في البيت لمن ولد يعقوب ، حتى صنع ذلك ثلاث مرّات . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم وتخلّف يهودا ، فدخل على يوسف فكلّمه حتى أرتفع الكلام بينه وبينه . وذكر مثل ما نقلناه عن تفسير العياشي - إلى قوله - : ثلاث مرّات .

وبإسناده^٣ إلى علي بن محمد الهادي - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : فنزل جبرئيل - عليه السلام - فقال له : يا يوسف ، أخرج يدك . فأخرجها ، فخرج من بين إصابعه نور .

فقال يوسف : ما هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذه التوبة أخرجها الله من صلبك ، لأنك لم تقم لأبيك .

فحظ الله نوره ومعى التوبة من صلبه وجعلها في ولد لاوي ؛ أخي يوسف ، وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال : « لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب » فشكره الله على ذلك . ولما أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر ، وقد حبس يوسف أخاه ، قال : « فلن أبحر الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين » فشكر الله له ذلك ، فكان أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي ، وكان موسى من ولده ، وهو موسى بن عمران بن يهصر بن واهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . وستقف على الحديث بتمامه - إن شاء الله - عن قريب .

« أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ آتَنكَ سَرَقٌ » : على ما شهدنا من ظاهر الأمر .

٣ - تفسير القمي ٣٥٦/١ .

١ - ما بين المعقوفين ليس في أ ، ب .

٢ - تفسير القمي ٣٤٩/١ .

وقرى^١: «سُرِّق» ؛ أي: نُسِب إلى السرقة .

«وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا»: بأن رأينا أن الصّواع أَسْتُخْرِج من وعائه .

«وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ»: لباطن الحال .

«خَافِظِينَ (٨١)»: فلا ندري أنه سرق ، أو دَسَّو الصّاع في رحله . أو ما كنا

للعواقب عالين ، فلم ندر حين إعطيناك الموثق أنه سيسرق ، أو أنك تصاب به ؛ كما أُصِبت بيوسف .

«وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا»: يعنون: مصر ، أو قرية بقرها لحقهم المنادي

فيها . والمعنى: أرسل إلى أهلها وأسألمهم عن القصة .

«وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا»: وأصحاب العير التي توجّهنا فيهم وكنا معهم .

«وَأَنَا لَصَادِقُونَ (٨٢)»: تأكيد في محل القسم .

«قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ»: أي: فلما رجعوا إلى أبيهم ، وقالوا له ما قال لهم أخوهم ،

قال: بل سَوَّلَتْ ؛ أي: زَيَّنَتْ وسَهَّلَتْ .

«لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَفْرَأَ»: أردتموه ، لتعلمكم إتياء أن السارق يؤخذ بسرقة ، وإلا

فما أدري الملك أن السارق يؤخذ بسرقة .

«فَصَبْرٌ جَمِيلٌ»: أي: فأمرى صبر جميل ، أو فصبر جميل أجمل .

في تفسير العياشي^٢: عن جابر قال: قلت لأبي جعفر-عليه السلام-: رحمك الله ،

ما الصبر الجميل ؟

قال: فذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٣-قدس سرّه- وبالإسناد في قوله-عز وجل- في قول

يعقوب: «فصبر جميل» قال: بلا شكوى .

«عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا»: بيوسف وبنيامين وأخيها الذي توقف

بمصر .

«إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ»: بحالي وحالهم .

«الْحَكِيمُ (٨٣)»: في تدبيرها .

٣ - أمالي الشيخ ١/ ٣٠٠ .

١ - أنوار التنزيل ١/ ٥٠٥ .

٢ - تفسير العياشي ١٨٨/٢ ، ح ٥٧ .

«وَتَوَلَّى عَنْهُمْ»: وأعرض عنهم كراهة لما صادف منهم .
«وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ»: أي: يا أسفَى تعال فهذا أوانك .
و«والأسف» أشد الحزن والحسرة . و«الألف» بدل من ياء المتكلم .
وإنما تأسف على يوسف دون أخويه والحادث رزؤهما ، لأن رزاه كان قاعدة المصيبات وكان غضباً أخذاً بمجامع قلبه ، ولأنه كان واثقاً بحياتها^١ دون حياته .
وفي الحديث النبوي^٢: لم تُعْطِ أمة من الأمم «إنا لله وإنا إليه راجعون» عند المصيبة إلا أمة محمد ، ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع ، وقال: يا أسفَى .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: سئل أبو عبد الله - عليه السلام - : ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟

قال: حزن سبعين ثكلى على أولادها .
وقال: إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع ، فمن هناك قال: «يا أسفَى على يوسف» .

وفي تفسير العياشي^٤: عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .
وهذا الإسناد^٥ ، عنه - عليه السلام - قال: قيل له: كيف يحزن يعقوب على يوسف ، وقد أخبره جبرئيل أنه لم يميت وأنه سيرجع إليه ؟
فقال له: إنه نسي ذلك .

«وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ»: لكثرة بكائه من الحزن ؛ كأن العبرة محقت سوادها [يعني عمت من البكاء سوادها]^٦ .

وقيل: ضعف بصره .

وقيل: عمي - عليه السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: يعني: عميت من البكاء .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يحْيُونَهَا . ٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥٩ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .

٦ - ليس في المصدر والتمن .

٣ - تفسير القمي ١/٣٥٠ .

٧ - تفسير القمي ١/٣٥٠ .

٤ - تفسير العياشي ٢/١٨٨ ، ح ٥٨ .

وقرئ^١: «من الحزن» .

قيل^٢: فيه دلالة على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ، ولعلّ أمثال ذلك لا يدخل تحت التكليف ، فإنه قلّ من يملك نفسه عند الشدائد . ولقد بكى رسول الله - صلى الله عليه وآله - على ولده إبراهيم ، وقال : القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون .

«فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤)» : مملوء من الغيظ على أولاده ، ممسك له في قلبه لا يظهره . فعيل ، بمعنى : مفعول ؛ كقوله - تعالى - : «وهو مكظوم»^٣ . من كظم السقاء : إذا شده على ملئه . أو بمعنى : فاعل ؛ كقوله : «والكاظمين الغيظ» . من كظم الغيظ : إذا أجترعه . وأصله : كظم البعير جرته : إذا ردها في جوفه .
«قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتُوْا تَذْكُرُ يُوْسُفَ» : أي : لا تفتأ ولا تزال تذكره تفجعاً عليه ، فحذف «لا» ؛ كما في قوله :

فقلت بين الله أبرح قاعداً

لأنه لا يلتبس بالاثبات ، فإن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على التثنية .

«حَتَّىٰ تَكُوْنَ حَرَضًا» : مريضاً مشفياً على الهلاك .

وقيل^٤ : «الحرض» الذي أذا به همٌّ أو مرض ، وهو في الأصل مصدر ولذلك لا يوثق ولا يجمع . والتعت بالكسر ؛ كدنف ودنف ، وقد قرئ به ، وبضمين ؛ كجُب .
«أَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهَالِكِيْنَ (٨٥)» : من الميتين .

في كتاب الخصال^٥ : عن أبي جعفر ؛ محمد بن علي الباقر - عليها السلام - قال : كان علي بن الحسين - عليها السلام - يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة .
... إلى أن قال : ولقد بكى على أبيه الحسين - صلوات الله عليه - عشرين سنة ، ما وضع بين يديه طعام إلا بكى ، حتى قال له مولى له : يا ابن رسول الله ، أما أنّ لحزنك أن ينقضي ؟

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٥٠٦/١ . كان إثباتاً لم يكن بد من السلام والتون .

٣ - القلم / ٤٨ . ٥ - أنوار التنزيل ٥٠٦/١ .

٤ - علامة الإثبات هو السلام والتون . وقيل : لو ٦ - الخصال ٥١٧/٢ - ٥١٩ ، ح ٤ .

فقال له : ويحك ، إنَّ يعقوبَ النَّبِيَّ - عليه السَّلام - كان له اثنا عشر ابناً ، فغيبَ الله عنه واحداً منهم ، فابيضَّت عيناه من كثرة بكائه عليه [وشاب رأسه من الحزن]^١ وأحدودب وقُوسَّت ظهره من الغم ، وكان أبنه حياً في الدنيا ، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي ، فكيف ينقضي حزني ؟!

عن محمد بن سهل البحراني^٢ ، يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السَّلام - قال : البكاؤون خمسة : آدم و يعقوب و يوسف وفاطمة بنت محمد - صلى الله عليه وآله - وعلي بن الحسين - عليهما السَّلام - . فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية ، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له : « تالله تفتنوا تذكري يوسف حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين » .

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله - : عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين^٤ بن علي - عليهما السَّلام - قال : إنَّ يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمر المؤمنين - عليه السَّلام - : فأما يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن .

قال له علي - عليه السَّلام - : لقد كان كذلك ، وقد كان حزن يعقوب حزناً بعده تلاقٍ ، ومحمد - صلى الله عليه وآله - قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياته منه ، وخصه بالاختيار ليعظم له الادخار ، فقال - صلى الله عليه وآله - : « تحزن النفس ويجزع القلب ، وإنّا عليك يا إبراهيم لحزونون ، ولا نقول ما يسخط الرب » في كلّ ذلك يؤثر الرضا عن الله - عز وجل - والاستسلام له في جميع الفعال .

« قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي » : همتي الذي لا أقدر الصبر عليه . من البَثِّ بمعنى : النثر .

« إَلَى اللَّهِ » : لا إلى أحد منكم ومن غيركم ، فخلّوني وشكايتي .

« وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ » : من صنعه ورحمته ، فإنه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجئ إليه . أو من الله بنوع من الإلهام .

« مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) » : من حياة يوسف .

٣ - الاحتجاج ٣١٩/١ .

١ - من المصدر .

٤ - أ ، ب : الحسن .

٢ - الحفصال ٢٧٢/١ ح ١٥ .

قيل^١: رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه ، فقال : هو حي .
وقيل^٢: علم من رؤى يوسف أنه لا يموت حتى يحزله إخوته سجداً .
وسأني في الخبر : أنه نزل عليه ملك الموت فسأله عنه .
وفي تفسير العياشي^٣: الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام -
[يقول : « إنما اشكوبني وحزني إلى الله » منصوبة .
عن إسماعيل بن جابر^٤، عن أبي عبد الله - عليه السلام -]^٥ ، قال : إن يعقوب أتى
ملكاً يسأله الحاجة . فقال له الملك : أنت إبراهيم ؟
قال : لا .

قال : وأنت إسحاق بن إبراهيم ؟

قال : لا .

قال : فمن أنت ؟

قال : يعقوب بن إسحاق .

قال : فما بلغ ما أرى بك مع حداثة السن ؟

قال : الحزن على يوسف .

قال : لقد بلغ بك الحزن ، يا يعقوب ، كل مبلغ .

فقال : إنا ؛ معاشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا ، ثم الأمثل فالأمثل من

الناس .

فقضى حاجته ، فلما جاوز صغير بابيه هبط إليه جبرئيل فقال : يا يعقوب ، ربك

يقرئك السلام ويقول لك : شكوتني إلى الناس ؟

فعفر وجهه بالتراب وقال : يارب ، زلة أقلتنيها فلا أعود بعد هذا أبداً .

ثم عاد إليه جبرئيل ، فقال : يا يعقوب ، أرفع رأسك ، ربك يقرئك السلام

ويقول لك : قد أقلتك فلا تعود تشكوني إلى خلقي . فما رؤى^٦ ناطقاً بكلمة مما كان فيه

١ - تفسير العياشي ١٩٠/٢ ح ٦٤ وأنوار التنزيل ٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦١ .

٥ - من المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٦/١ . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأى .

٣ - تفسير العياشي ١٨٩/٢ ، ح ٦٣ .

حتى أتاه^١ بنوه فضرب وجهه إلى الحائط وقال: «إنما أشكوبني وحزني» (الآية).
وفي حديث آخر^٢ عنه: جاء يعقوب إلى عمرو في حاجة، فلما رآه وثب عليه،
وكان أشبه الناس بإبراهيم، فقال له: أنت إبراهيم خليل الرحمن؟
قال: لا. (الحديث).

وفي كتاب معاني الأخبار^٣، بإسناده إلى ابن معاوية^٤ الأثر قال: سمعت أبا
عبد الله - عليه السلام - يقول: من شكى إلى مؤمن فقد شكى إلى الله - عز وجل -.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: عن رسول الله - صلى الله عليه وآله -: ومن شكى
مصيبه نزلت به فإنما يشكوره.

وفي نهج البلاغة^٦: قال - عليه السلام -: ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد
أصبح^٧ يشكوره.

وفي مجمع البيان^٨: «إنما أشكوبني وحزني إلى الله» وروي عن النبي - صلى
الله عليه وآله -، أن جبرئيل أتاه، فقال: يا يعقوب، إن الله يقرأ عليك السلام ويقول:
أبشر وليفرح قلبك، فوعزني، لو كانا ميتين لنشرتها لك، اصنع طعاماً للمساكين فإن
أحب عبادي إليّ المساكين، أو تدري لم أذهب بصرك وقوست ظهرك؟ لأنكم ذبحتم
شاة وأتاكم فلان^٩ المسكين، وهو صائم، فلم تطعموه شيئاً. فكان يعقوب بعد ذلك إذا
أراد الغداء أمر منادياً فتأدى: ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغذ مع يعقوب. وإذا
كان صائماً أمر منادياً بتأدي [ألا] من كان صائماً فليفطر مع يعقوب. رواه الحاكم؛ أبو
عبد الله في صحيحه.

وفي أصول الكافي^{١٠}: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن

-
- | | |
|--|-------------------------|
| ١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: حصل. | ٨ — المجمع ٢/٣٥٨. |
| ٢ — تفسير العياشي ٢/١٨٩، ح ٦٢. | ٩ — ليس في المصدر. |
| ٣ — المعاني ٤٠٧، ح ٨٤. | ١٠ — ليس في أ، ب. |
| ٤ — المصدر: أبي معاوية. | ١١ — من المصدر. |
| ٥ — نور الثقلين ٢/٤٥٤، ح ١٦١. | ١٢ — الكافي ٢/٦٦٦، ح ٤. |
| ٦ — نهج البلاغة/٥٠٨، حكمة ٢٢٨. | |
| ٧ — كذا في المصدر. وفي النسخ: «فإنما» بدل. | |

أسباط ، عن عمه ؛ يعقوب بن سالم ، عن إسحاق بن عمار [عن الكاهلي] ^١ قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إنَّ يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى : يارب ، أما ترحمني حتى أذهب عيني وأذهب أبني .

فأوحى الله - عز وجل - : لو أمتها لأحييتها لك حتى أجمع بينك وبينها ، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان ، وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً .

وفي رواية أخرى ^٢ قال : فكان بعد ذلك يعقوب إذا أصبح نادى : ألا من أراد الغداء فليأت يعقوب . وإذا أمسى نادى : ألا من أراد العشاء فليأت يعقوب .

وفي مصباح الشريعة ^٣ : قال الصادق - عليه السلام - : « المحزون » غير المتفكر ، [لأنَّ المتفكر] ^٤ متكلف ، والمحزون مطبوع ^٥ ، والحزن يبدأ من الباطن ، والفكر ^٦ يبدأ من رؤية المحدثات ، وبينها فرق ، قال الله - عز وجل - في قصة يعقوب - عليه السلام - : « إنها أشكوبني وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون » .

« يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ » : فتعرفوا منها وتفحصوا من حالها .

و « التَّحَسُّس » تطلب الإحساس .

« وَلَا تَبْأَسُوا مِنْ رَفِجِ اللَّهِ » : لا تقطنوا من فرجه وتنفيه .

وقرى ^٨ : « من روح الله » ؛ أي : من رحته التي يحيي بها العباد .

« إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَفِجِ اللَّهِ إِلَّا الْفَقُومُ الْكَافِرُونَ (٨٧) » : بالله وصفاته ، لأنَّ

المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء .

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^٩ : وقال الصادق - عليه السلام - : إنَّ يعقوب - عليه السلام - قال للملك الموت : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟ قال : بل متفرقة .

١ - من المصدر . ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مطبوع .

٣ - الكافي ٢/٦٦٧ ، ح ٥ قريب منه . ٤ - المصدر : التفكر .

٥ - مصباح الشريعة / ١٨٧ . ٦ - أنوار التنزيل ١/٥٠٦ .

٧ - ليس في أ ، ب ، ر . ٨ - كمال الدين ١/١٤٤ ، ح ١٠ .

٩ - من المصدر .

قال: فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح؟
فقال: لا .

فعند ذلك قال لبنيه: «يا بني أذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه» .
وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى حنان بن سدير: عن أبيه قال: قلت
لأبي جعفر -عليه السلام-: أخبرني عن يعقوب حين قال لولده: «أذهبوا فتحسسوا من
يوسف وأخيه» أكان علم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن؟
قال: نعم ، علم أنه حي .

قلت: وكيف علم؟
قال: إنه دعا في السحر أن يهبط عليه ملك الموت ، فهبط عليه تريال وهو ملك
الموت .

فقال له تريال: ما حاجتك ، يا يعقوب؟
قال: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟
فقال: بل متفرقة ، روحاً روحاً .
قال: فربك روح يوسف؟
قال: لا .

فعند ذلك علم أنه حي فقال لولده: «أذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه» .
وفي روضة الكافي^٢: أبى محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر
-عليه السلام- مثله ، إلا أن فيها «بريال» بالباء الموحدة نقطاً مكان «تريال» بالثناة من
فوق .

وفي تفسير العياشي^٣: عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر -عليه السلام-
مثله أيضاً ، إلا أن فيه: «قوبال» . وفيه وفي خبر آخر: تبرابل ، وهو ملك الموت . وذكر
نحوه .

وفي الخرائج والجرائح^٤: وعن الصادق -عليه السلام-: أن أعرابياً اشترى من
يوسف طعاماً ، فقال له: إذا مررت بوادي كذا فناد: يا يعقوب ، فإنه يخرج إليك شيخ

٣ - تفسير العياشي ١٨٩/٢ - ١٩٠ ، ح ٦٤ .

٤ - نور الثقلين ٤٥٦/٢ ، ح ١٦٩ .

١ - العلل ٥٢/١ ، ح ١ .

٢ - الكافي ١٩٩/٨ ، ح ٢٣٨ .

وسيم ، فقل له : إني رأيت بمصر رجلاً يقرئك السلام و يقول : إنَّ وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع .

فلما بلغه الأعرابي خريعتوب مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : هل لك من حاجة ؟ قال : لي ابنة عم ، وهي زوجتي ، لم تلد .

فدعا له ، فرزق منها أربعة أبطن ، في كل بطن أثنان .

وفي نهج البلاغة^١ : قال -عليه السلام- : ولا تيأسن لشراهة الأمة من روح الله لقوله -تعالى- : «إنه لا يئأس من روح الله [إلا القوم الكافرون]»^٢ [ولا تؤمنهم مكر الله]^٣ .

وفي من لا يحضره الفقيه^٤ ، في باب معرفة الكبائر التي وعد الله -عز وجل- عليها النار : عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل يذكر فيه الكبائر ، يقول فيه -عليه السلام- بعد أن ذكر الشرك بالله : وبعده اليأس من روح الله ، لأنَّ الله -عز وجل- يقول : «إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون» .

«فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ : بعد ما رجعوا إلى مصر رجعة ثانية .

«مَسْنَا وَاهَلْنَا الْفُجْرُ» : شدة الجوع .

«وَجِئْنَا بِبِضَاعِهِ مُزَجَّاةٍ» : رديئة ، أو قليلة تُرَدُّ وتُدْفَع رغبة عنها . من أزعجته : إذا دفعته . ومنه : تزجية الزمان .

قيل^٥ : كانت دراهم زيوفاً .

وقيل^٦ : صوفاً وسمناً^٧ .

وقيل^٨ : الصنوبر ، والحبة الخضراء .

وقيل^٩ : الأقط^{١٠} ، وسويق المقل^{١١} .

١ - نهج البلاغة/ ٥٤٢ ، حكمة ٣٧٧ .

٨ و ٩ - نفس المصدر والموضع .

٢ - من المصدر .

١٠ - الأقط : لبن محمص يجتمع حتى يستحجر

٣ - ليس في المصدر .

و يطبخ أو يطبخ به .

٤ - الفقيه ٣/ ٣٦٧ ، ح ٢ .

١١ - المقل : حلّ الدوم . والدوم : شجر عظام من

٥ و ٦ - أنوار التنزيل ١/ ٥٠٦ .

الفصيلة النخيلية ، يكثر في صعيد مصر وفي بلاد

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رسمناه .

العرب ، وثمرته في غلظ التفاحة ذات قشر صلب

وفي تفسير العياشي^١ : عن أحمد بن محمد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : سألته عن قوله : « وَجِئْنَا بِبُضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ » .

قال : كانت المقل ، وكانت بلادهم بلاد المقل ، وهي البضاعة .

« فَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلَ » : فأتَمَ لَنَا الْكَيْلَ .

« وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا » : برَدِّ أَمْرِنَا . أو بالمساحة وقبول المزجاة ، أو بالزيادة على ما يساويها .

« إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (٨٨) » : أحسن الجزاء .

و « التَّصَدَّقْ » التَّفَضُّل مطلقاً . ومنه قوله - عليه السلام - في القصر : هذه صدقة تصدق الله عليكم بها .

فرق لهم يوسف ، ولم يتمالك أن عرفهم نفسه .

« قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ » : أي : هل علمتم قبحه ، فتبتم عنه ؟

وفعلهم بأخيه إفراده عن يوسف وإذلاله ، حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة .

« إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) » : قبحه ، فلذلك أقدمتم عليه . أو عاقبته .

وإنما قال ذلك تنصيحاً لهم وتحريضاً على التوبة ، وشفقة عليهم لما رأى من

عجزهم وتمسكهم ، لا معاتباً وتثريباً .

وقيل^٢ : أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين ، وذكروا له ما هوفيه من الحزن

على فقد يوسف وأخيه فقال لهم ذلك .

وإنما جهلهم لأنَّ فعلهم كان فعل الجهال ، أو لأنهم كانوا حينئذ صبياناً

طياشين .

وفي مجمع البيان^٣ : روي عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : كلَّ ذنب عمله

العبد ، وإن كان عالماً ، فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه ، فقد حكى الله

- سبحانه - قول يوسف لإخوته : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » .

فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله .

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٧/١ .

أحر ، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجي .

٣ - نور الثقلين ٤٦٠/٢ ، ح ١٧٨ .

١ - تفسير العياشي ١٩٢/٢ ، ح ٦٧ .

«قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ»: استفهام تقرير، ولذلك حُقق «بأنَّ» ودخول السلام عليه.

وقراه^١ ابن كثير على الإيجاب^٢.

قيل^٣: عرفوه بروائه وشماله حين كلمهم.

وقيل^٤: تبسم فعرفوه بثناياه.

وقيل^٥: رفع الشاج عن رأسه فأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء، وكانت لسارة ويعقوب مثلها.

«قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي»: من أبي وأمي. ذكره تعريفاً لنفسه به، وتفخيماً لشأنه، وإدخالاً له في قوله: «قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا»: أي: بالسلامة والكرامة.

«إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ»: أي: يتق الله.

«وَيُضِرَّ»: على البليات. أو على الطاعات. أو عن المعاصي.

«فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠)»: وضع المحسنين موضع الضمير، للتنبيه على أن المحسن من جمع بين التقوى والصبر.

«قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا»: آتارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة.

«وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١)»: والحال أن شأننا أننا كنا مذنبين بما فعلنا معك.

«قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ»: لا تأنيب عليكم. تفعيل، من الثرب: وهو الشحم السدي يغشي الكرش، للإزالة؛ كالتجليد، فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه.

«الْيَوْمَ»: متعلق بالتثريب. أو بالمقدر للجوار الواقع خيراً «لِلا تَثْرِيبَ» والمعنى: لا أثربكم اليوم الذي هو مظهرته، فما ظنكم بسائر الأيام. أو بقوله: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ»، لأنه صفح عن جرمهم حين أعترفوا بها.

«وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)»: فإنه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب.

٣ و ٤ — نفس المصدر والموضع.

٥ — أنوار التنزيل ٥٠٧/١.

١ — أنوار التنزيل ٥٠٧/١.

٢ — أي: بحذف الهمزة.

قيل^١: ومن كرم يوسف - عليه السلام - أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا: إنك تدعونا بالبكرة والعشي إلى الطعام، ونحن نستحي منك لما فرط متافيك، فقال: أما إن أهل مصر كانوا ينظرون إليّ بالعين الأولى، ويقولون: سبحان من بلغ عبداً بيع بعشرين درهماً ما بلغ. ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم^٢ إخوتي وأني من حفدة إبراهيم - عليه السلام -.

وفي تفسير العياشي^٣: عن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - عاد إلى الحديث الأول قال: وأشدّ حزنه؛ يعني: يعقوب، حتى تقوس ظهره وأدبرت الدنيا عن يعقوب وولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم، فعند ذلك قال يعقوب لولده: «أذهبوا» (الآية). فخرج منهم نفر، وبعث معهم^٤ ببضاعة يسيرة، وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده، وأوصى لولده أن يبدأوا بدفع كتابه قبل البضاعة، فكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم» إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب التمرد، الذي جمع لإبراهيم الخطب والنار ليحرقه بها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها.

أخبرك، أيها العزيز، أنا أهل بيت قديم لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليلونا بذلك عند السراء والضراء، وأن مصائبي^٥ تتابع عليّ منذ عشرين سنة، أولها أنه كان لي ابن سمّيته: يوسف، وكان سروري من بين ولدي وقرّة عيني وثمره فؤادي، وأن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب، فبعثته^٦ معهم بكرة وجاؤوني عشاءً يكون وجاؤوني على قميصه بدم كذب، فرعموا أن الذنب أكله، فاشتد لفقده حزني وكثر عليّ فراقه بكائي حتى أبصّست عينا من الحزن، وأنه كان له أخ من خالته، وكنت له معجباً وعليه رفيقاً وكان لي أنيساً، وكنت إذا ذكرت يوسف ضممت إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري، وأن إخوته ذكروا لي أنك، أيها العزيز، سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به وإن لم يأتوك به منعتهم الميرة لنا من القمح من مصر، فبعثته معهم ليمتاروا لنا قحاً،

١ - أنوار التنزيل ٥٠٧/١ . ٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: منهم .

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أنتم . ٥ - المصدر: مصائب .

٣ - تفسير العياشي ١٩٠/٢ - ١٩٢، ح ٦٥ . ٦ - ليس في أ، ب، ر .

فرجعوا إليّ وليس هو معهم ، وذكروا أنه سرق مكيال الملك ونحن أهل بيت لا نسرق ، وقد حبسته عني وفجعتني به ، . وقد أشدّ لفراقه حزني حتّى تقوّس لذلك ظهري وعظمت به مصيبي مع مصائب متتابعات عليّ ، فمنّ عليّ بتخلية سبيله وإطلاقه من حبسك^١ ، وطيب لنا القمح وأسمح لنا في السّعر [وأوف لنا الكيل]^٢ وعجل بسراح آل يعقوب .

فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه ، نزل جبرئيل - عليه السّلام - عليّ يعقوب ، فقال له : يا يعقوب ، إنّ ربك يقول لك : من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إليّ عزيز مصر؟

قال يعقوب : أنت بلوتني بها ، عقوبة منك وأدباً لي .

قال الله : فهل كان يقدر عليّ صرفها عنك أحد غيري ؟

قال يعقوب : أللّهم ، لا .

قال : فما استحييت مني حين شكوت مصائبك إليّ غيري ، ولم تستغث بي وتشكوما بك إليّ ؟

فقال يعقوب : استغفرك ، يا إلهي ، وأتوب إليك وأشكو بئي وحزني إليك .

فقال الله - تبارك وتعالى - : قد بلغت بك ، وبولدك الخاطئين الغاية في أدبي ، ولو كنت ، يا يعقوب ، شكوت مصائبك إليّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت إليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إيّاها عليك ، ولكنّ الشيطان أنساك ذكرني فصرت إليّ القنوط من رحمتي ، وأنا الله الجواد الكريم أحبّ عبادي المستغفرين التائبين الرّاغبين إليّ فيما عندي ، يا يعقوب ، أنا رادّ إليك يوسف وأخاه ومعيد إليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك وراذّ إليك بصرك ومقوم لك ظهرك وطب نفساً وقرّ عيناً ، وأنّ آلذي فعلته بك كان أدباً مني لك ، فاقبل أدبي .

قال : ومضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتّى دخلوا عليّ يوسف في دار المملكة ، فقالوا : « يا أيّها العزيز مسنا وأهلنا الصّرّ وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » بأخيّنّا ابن يامين ، وهذا كتاب أبينا يعقوب إليك في أمره يسألك تخلية سبيله ، وأنّ تمنّ به عليه .

قال : فأخذ يوسف كتاب يعقوب ، فقبله ووضع على عينيه ، وبكى وأنتحب

حتى بليت دموعه القميص الذي عليه ، ثم أقبل عليهم فقال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف » من قبل « وأخيه » من بعد « قالوا إنا لك لأنت يوسف ، قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا » « قالوا تالله لقد آثرك الله علينا » فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم وأغفر لنا « قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » .

وفي رواية أخرى^١ : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - نحوه .

وفي مجمع البيان^٢ : وفي « كتاب التوبة » بالإسناد ، عن الحسن بن محبوب ، عن [أبي] إسماعيل الفراء ، عن طربال عن أبي عبد الله - عليه السلام - في خبر طويل : أن يعقوب كتب إلى يوسف :

« بسم الله الرحمن الرحيم » إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل ، من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صاحب نمود ، الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها .

أخبرك ، أيها العزيز ، أنا أهل بيت لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليلبونا عند الشراء والضراء ، وأن مصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة ، أولها أنه كان لي ابن سمّيته : يوسف ، وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي ، وأن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب ، فبعثته معهم بكرة فجاؤوني عشاء يكون ، وجاؤوا على قيصة بدم كذب ، وزعموا أن الذئب أكله ، فاشتد لفقده حزني وكثر علي فراقه بكائي حتى أبيضت عينا من الحزن ، وأنه كان له أخ ، وكنت به معجباً وكان لي أنيساً ، وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري ، وأن إخوته ذكروا أنك سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به ، فإن لم يأتوك به منعهم الميرة ، فبعثته معهم ليمتاروا لنا قحاً ، فرجعوا إلي وليس هو معهم ، وذكروا أنه سرق مكيال الملك ونحن أهل بيت لا نسرق ، وقد حبسته عني وفجعتني به ، وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتني مع مصائب تتابعت علي ، فن علي بتخليه سبيله وإطلاقه من حبسك ، وطيب لنا القمح وأسمح لنا في السعير وأوف لنا الكيل ، وعجل بسراح آل إبراهيم .

١ - تفسير العياشي ١٩٢/٢ .

٣ - من المصدر ، وجامع الرواة ٣٦٦/٢ .

٢ - المجمع ٢٦١/٣ .

قال: ففضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك و«قالوا يا أيها العزيز مسنا» (إلى آخر الآية)، وتصدق علينا بأخيها أبنا يامين، وهذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألك تخليه سبيله، فنّ به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب، وقبله ووضع على عينيه، وبكى وأنتحب حتى بلّت دموعه القميص الذي عليه، ثم أقبل عليهم وقال: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه» من قبل.

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمّة^١، بإسناده إلى سدير قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إنّ في القائم - عليه السلام - شبه^٢ من يوسف - عليه السلام - . قلت: كأنك تذكر خبره أو غيبته؟

فقال: لي . ما تنكر من ذلك هذه الأمة أشباه الخنازير؟ إنّ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء، تاجروا يوسف وبيعوه، وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال لهم: «أنا يوسف وهذا أخي» فا تنكر هذه الأمة أن يكون الله - عز وجل - في وقت من الأوقات يريد أن يستر^٣ حجته [عنهم] ^٤؟ لقد كان يوسف - عليه السلام - [يوماً] ملك مصر، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد الله أن يعرفه [مكانه] ^٥ لقدّر على ذلك، والله، لقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة^٦ تسعة أيام من بدوهم^٧ إلى مصر، فا تنكر هذه [الأمة] أن يكون الله - عز وجل - يفعل [بحجته] ^٨ ما فعل بيوسف، أن يسير فيما بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم^٩ وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله - عز وجل - له أن يعرفهم نفسه؛ كما أذن ليوسف حين^{١٠} قال لهم: «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون، قالوا إنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا» (الآية).

وفي أصول الكافي^{١١}: علي بن إبراهيم، عن محمد بن الحسين، عن ابن أبي نجران،

٨ - ليس في المصدر: من بدوهم .

٩ - من المصدر .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ: بسطهم .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ: حتى .

١٣ - الكافي ١/٣٣٦، ح ٤ .

١ - كمال الدين ١/١٤٤، ح ١١ .

٢ - المصدر: ستة .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: أن يبين .

٤ و ٥ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٧ - المصدر: «في» بدل «مسيرة» .

عن فضالة بن أيوب ، عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إنَّ في صاحب هذا [الأمر]^١ شهاً من يوسف . وذكر كما نقلنا عن كمال الدين بتغيير يسير .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن المفصل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : [ليس]^٣ رجل من ولد فاطمة لا يموت ولا يخرج من الدنيا حتَّى يقرَّ للإمام بإمامته ؛ كما أقرَّ ولد يعقوب ليوسف [حين]^٤ « قالوا تالله لقد آثرك الله علينا » .

وفي الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حرير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وآله - مكة^٦ ، يوم أفستحها ، فتح باب الكعبة ، فأمر بصور في الكعبة فطمست^٧ ، فأخذ بعضادي الباب فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ماذا تقولون وماذا تظنون ؟

قالوا : نظنَّ خيراً [ونقول خيراً]^٨ ، أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت . فقال : فإنِّي أقول ، كما قال أخي يوسف : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وفي تفسير العياشي^٩ : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : كتب يعقوب التيمي إلى يوسف :

عن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ، إلى عزيز مصر : أما بعد ، فإننا أهل بيت لم يزل البلاء سريعاً إلينا ، أبتلي جذي ؛ إبراهيم فألقي في النار ، ثم أبتلي أبي إسحاق الذبيح ، وكان لي أبن وكان قرّة عيني وكنت أسرّ به فأبتليت بأن أكله الذئب ، فذهب بصري حزناً عليه من البكاء ، وكان له أخ وكنت أسرّ إليه بعده فأخذته في سرق ، فإن رأيت أن تمنّ عليّ به فعلت .

١ - من المصدر .

٢ - الكافي ٤/ ٢٢٥ ، ح ٣ .

٣ - تفسير العياشي ٢/ ١٩٣ ، ح ٦٩ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بكّة .

٥ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فطمشت .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - من المصدر .

٩ - من المصدر .

١٠ - تفسير العياشي ٢/ ١٩٢ ، ح ٦٨ .

قال : فلما أوتي يوسف بالكتاب فتحه وقرأه فصاح ، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ، ثم غسّل وجهه ، ثم خرج إلى إخوته ، ثم عاد فقرأه فصاح وبكى ، ثم قام فدخل منزله فقرأه وبكى ، ثم غسّل وجهه وعاد إلى إخوته ، فقال « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » وأعطاهم قميصه ، وهو قميص إبراهيم ، وكان يعقوب بالزملة^١.

« أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا » ؛ أي : ذا بصر .
« وَأَنْتُمْ وَآبِي . »

« يَا هَلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) » بنسائكم وذرائعكم ومواليكم .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٢ - قدس سره - بإسناده إلى أبي جعفر ؛ محمد بن علي الباقر قال : فلما كان من أمر إخوة يوسف ما كان كتب يعقوب إلى يوسف - عليه السلام - وهو لا يعلم أنه يوسف :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله - عز وجل - إلى عزيز آل فرعون سلام عليك ، فإنني أحمد إليك الله أنه لا إله إلا هو : أما بعد ، فإننا أهل بيت مولع بنا أسباب البلاء ، كان جدي إبراهيم ألقى في النار في طاعة ربك فجعلها الله - عز وجل - برداً وسلاماً ، وأمر الله جدي أن يذبح أبي ففداه بما فداه ، وكان لي ابن فكان من أعز الناس عليّ فقدته فأذهب حزني عليه نور بصري ، وكان له أخ من أمه فكنت إذا ذكرت المفقود ضمنت أخاه هذا إلى صدري فأذهب عني بعض وجدي ، وهو محبوس عندك في السركة ، فإنني أشهدك أنني لم أسرق ولم ألد سارقاً .

فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وصاح وقال : « أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي » - إلى قوله : « أجمعين » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« وَلَمَّا فَصَلَ الْعَيْسُ » : من مصر ، وخرجت من عمرانها .

« قَالَ أَبُوهُمْ » : لمن حضره .

« إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ » :

قيل^٣ : أوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين أقبل به إليه يهودا من ثمانين

١ - قال الحموي : الزملة - واحدة الزمل - : مدينة . الآن ، وكانت رباطاً للمسلمين .

عظيمة بفلسطين ، وكانت قصبتها قد خربت ٢ - أمالي الطوسي ٧١/٢ - ٧٢ .

فرسحاً .

«لَوْلَا أَنْ تُفَيِّدُونِ (٩٤)» : تنسبوني إلى الفند ، وهو نقصان عقل يحدث من هرم ، ولذلك لا يقال : عجوز مفتدة ، لأن نقصان عقلها ذاتي .

وجواب «لولا» محذوف ؛ وتقديره : لصدقتموني . أو لقلت : إنه قريب .
«قَالُوا» : أي : الحاضرون .

«تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥)» : لني ذهابك عن الصواب قدماً بالإفراط في محبة يوسف ، وإكثار ذكره ، والتوقع للقاءه .

«فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ» :

في كمال الدين^١ : عن الصادق - عليه السلام - : هو يهودا .
نُقِلَ^٢ : أنه قال : كما احزنته بحمل قيصه الملطخ بالدم إليه ، فأفرحه بحمل هذا إليه .

«أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ» : طرح البشير القميص على وجه يعقوب ، أو يعقوب نفسه .
«فَارْتَدَّ بِصِيرًا» : عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوة^٣ .

«قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦)» : من حياة يوسف وإنزال الفرج .

وقيل^٤ : «إني أعلم» كلام مبتدأ ، والمقول «ولا تيأسوا من روح الله» ، أو «إني لأجد ريح يوسف» .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن صفوان^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كتب عزيز مصر إلى يعقوب :

أما بعد ، فهذا أبنيك ، يوسف أشتريته بثمن بخس دراهم معدودة وآتخذته عبداً ، وهذا أبنيك ؛ أبني يامين [أخذته] قد سرق وآتخذته^٧ عبداً .

٣ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١ . بالكناية بسبب قوة البدن . والأولى أن يقال : إن

هذا كان معجزة ليعقوب أو ليوسف .

٤ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١ .

٥ - تفسير العياشي ١٩٥/٢ ، ح ٧٨ .

٦ - المصدر : مقول .

١ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١ .

٢ - كمال الدين ١٤٢/١ ، ح ٩ .

٣ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١ .

٤ - قوله : «لما انتعش فيه من القوة» هذا ليس

كما ينبغي ، لأنه لم تعد قوة البصر إذا ذهبت

قال : فما ورد على يعقوب شيء أشد عليه من ذلك الكتاب ، فقال للرسول : قف مكانك حتى أجيبه . فكتب إليه يعقوب :

أما بعد ، فقد فهمت كتابك بأنك أخذت ابني بئس بئس وأتخذته عبداً ، وأنتك آتخذت ابني ؛ ابن يامين وقد سرق وأتخذته عبداً ، فإننا أهل بيت لا نسرق ولكنا أهل بيت نبئلى ، وقد آتلى أبونا بالنار فوقاه الله ، وآتلى أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله ، وإنني قد آتليت بذهاب بصري وذهاب ابني ، وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً .

قال : فلمّا ولى الرسول عنه رفع يده إلى السماء ، ثم قال : يا حسن الصّحبة ، يا كريم المعونة ، يا خير كلمة^٢ ، أثني بروح [منك]^٣ وفرج من عندك .

قال : فهبط عليه جبرئيل ، فقال : يا يعقوب ، ألا أعلمك دعوات يرده الله عليك بها بصرك ويرده عليك أبنيك؟ فقال له : بلى .

فقال : قل : يا من لا يعلم أحد كيف هو وحيث هو وقدرته إلا هو ، يا من سدّ الهواء بالسماء وكبس الأرض على الماء واختار لنفسه أحسن الأسماء ، أثني بروح منك وفرج من عندك . فما انفجر عمود الصّبح حتى أتى بالقميص وطرح على وجهه ، فردّ الله عليه بصره ، وردّ عليه ولده .

عن أبي بصير^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : « أذهبوا بقميصي هذا » الذي بلّته دموع عيني « فألقوه على وجه أبي » يرتدّ « بصيراً » لو قد شتم ربي « وأتوني بأهلكم أجمعين » ، وردّهم إلى يعقوب في ذلك اليوم وجهّزهم بجميع ما يحتاجون إليه « فلمّا فصلت غيرهم » عن مصر وجد يعقوب ريح يوسف ، فقال لمن بحضرته من ولده : « إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » .

قال : وأقبل ولده يحنّون السير بالقميص فرحاً وسروراً بما رأوا من حال يوسف ، والملك الذي أعطاه الله ، والعز الذي صاروا إليه في سلطان يوسف . وكان مسيرهم من مصر إلى بدو يعقوب تسعة أيام ، « فلمّا أن جاء البشير » ألقى القميص « على وجهه فارتدّ

٢ - المصدر : يا خيراً كلّهُ .

٧ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأخذته .

٤ - تفسير العياشي ١٩٦/٢ ، ح ٧٩ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولكن .

بصيراً» .

وقال لهم : ما فعل أبني يامين ؟

قالوا : خلفناه عند أخيه صالحاً .

قال : فحمد الله يعقوب عند ذلك ، وسجد لربه سجدة الشكر ، ورجع إليه بصره ، وتقوم له ظهره ، وقال لولده : تحملوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم . فساروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ؛ ياميل ، فأحتوا السير فرحاً وسروراً ، فساروا تسعة أيام إلى مصر .

عن أخيه^١ رزام^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : وجد يعقوب ريح قيص إبراهيم ، حين فصلت العير من مصر ، وهو بفلسطين .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣ ، بإسناده إلى مفضل بن عمر : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : أتدري ما كان قيص يوسف - عليه السلام - ؟ قال : قلت : لا .

قال : إن إبراهيم - عليه السلام - لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل - عليه السلام - بالقميص وألبسه إياه ، فلم يضرم معه حر ولا برد . فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق - عليه السلام - ، وعلقه إسحاق - عليه السلام - على يعقوب - عليه السلام - . فلما ولد له يوسف - عليه السلام - علقه عليه ، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان . فلما أخرجه يوسف - عليه السلام - بمصر من تميمته وجد يعقوب - عليه السلام - رجه ، وهو قوله - عز وجل - حكاية عنه : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفتدون » . فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة .

قلت : جعلت فداك ، فإلى من صار هذا القميص ؟

قال : إلى أهله [ثم يكون مع قائمتنا - صلوات الله عليه - إذا خرج]^٤ .

ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد أتته إلى محمد وآله - صلى الله عليه وآله - .

١ - تفسير العياشي ١٩٣/٢ ، ح ٧٠ . بن عبد الله القلانتي .

٢ - المصدر : مرازم ، وقال في هامش نور الثقلين ١٤٢/١ ، ح ١٠ .

٣ - كمال الدين ١٤٢/١ ، ح ١٠ .

٤ - ليس في المصدرين .

٤٦٣/٣ : لم أظفر عليه باختلافه في كتب الرجال ، فلعلها تصحيف « أخو دارم » ؛ وهو محمد

وفي الكافي^١ ، مثله سواء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ، بعد المساواة فيما ذكر : وكان يعقوب بفلسطين ، وفصلت العير من مصر ، فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي نزل من الجنة ، ونحن ورثته .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن محمد بن إسماعيل بن بزيع^٤ ، رفعه بإسناده له قال : إن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال^٥ ، وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر ، وهو القميص الذي نزل إلى إبراهيم من الجنة ، فدفعه إبراهيم إلى إسحاق ، وإسحاق إلى يعقوب ، ودفعه يعقوب إلى يوسف - عليه السلام - .

وفي كتاب علل الشرائع^٦ ، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي البلاد : عمن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة في قصبة من فضة ، وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً . فلما فصلوا ، ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر ، قال يعقوب : « إني لأجد ريح يوسف » ؛ يعني : ريح الجنة حين فصلوا بالقميص ، لأنه كان من الجنة .

وفي كتاب كمال الدين وتعمام النعمة^٧ ، وروى أن القائم - عليه السلام - إذا خرج يكون عليه قميص يوسف ، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن نشيط بن صالح البجلي قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أكان إخوة يوسف - صلوات الله عليه - أنبياء ؟

قال : لا ، ولا بررة أتقياء ، كيف وهم يقولون لأبيهم : « تالله إنك لني ضللك

القديم » ؟

عن نشيط^٩ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله .

عن سليمان بن عبد الله الطلحي^{١٠} قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما

٥ - ب : أيام .

١ - الكافي ١/٢٣٢ ، ح ٥ .

٦ - العلل ١/٥٣ ، ح ١ .

٢ - تفسير القمي ١/٣٥٥ .

٧ - كمال الدين ١/١٤٣ .

٣ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ ، ح ٧٣ .

٨ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ ، ح ٧٤ .

٤ - كذا في المصدر . وفي ب : يوشع ، وفي سائر

٩ - تفسير العياشي ٢/١٩٤ ، ح ٧٥ .

النسخ : يوسع .

حال بني يعقوب ، هل خرجوا من الإيمان ؟

فقال : نعم .

قلت : فما تقول في آدم ؟

قال : دع آدم .

« قَالُوا يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) » : ومن حق المعترف

بذنبه أن يُصَفَّح عنه ، ويُسَأَل له المغفرة .

« قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) » : أخره إلى

السحر .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال :

قلت لجعفر بن محمد - عليه السلام - : أخبرني عن يعقوب - عليه السلام - لما قال له بنوه :

« يَا أَبَانَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ » قال سوف أستغفر لكم ربِّي « فأخبر الاستغفار

لهم ، ويوسف - عليه السلام - لما قالوا له « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ،

قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » .

قال : لأنَّ قلب الشاب أرق من قلب الشيخ ، وكان جنابة ولد يعقوب على

يوسف وجنابتهم على يعقوب إنما كانت بجنابتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن

حقه ، وأخبر يعقوب العفو لأنَّ عفوه إنما كان عن حق غيره ، فأخبرهم إلى السحر ليلة

الجمعة .

وفي أصول الكافي^٢ : عِدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن خالد ، عن شريف بن

سابق ، عن المفَضَّل بن أبي قرَّة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صَلَّى

الله عليه وآله - : خير وقت دعوتكم الله فيه الأسحار . وتلا هذه الآية في قول يعقوب - عليه

السلام - : « سوف أستغفر لكم ربِّي » وقال : أخرهم إلى السحر .

وفيمن لا يحضره الفقيه^٣ : وروى محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

في قوله : « سوف أستغفر لكم ربِّي » ، فقال : أخرهم إلى السحر ، قال : يارب ، إنما

١٠ - نفس المصدر والموضع .

١ - العلل ٥٤/١ ، ح ١ .

٢ - الكافي ٤٧٧/٢ ، ح ٦ .

٣ - تفسير العياشي ١٩٦/٢ ح ٨١ والفقيه

٢٧٢/١ ، ح ١٢٤٠ بتفاوت يسير .

ذنبهم فيما بيني وبينهم .

فأوحى الله : إنني قد غفرت لهم .

وفي روضة الكافي^١ : عن حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال :

قلت له : ما كان أولاد يعقوب أنبياء ؟

قال : لا ، ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم يكن يفارقوا^٢ الدنيا إلا

سعداء ، تابوا وتذكروا ما صنعوا ، وأن الشيخين فارقا الدنيا ولم يكن^٣ يتوبا ولم يذكر^٤

ما صنعا بأمر المؤمنين - عليه السلام - فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

« فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ » :

نقل^٥ : أنه وجه إليه راحل وأموالاً ليتجهز إليه بمن معه ، وأستقبله يوسف والملك

بأهل مصر ، وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلاً وامرأة ، وكانوا حين

خرجوا مع موسى - عليه الصلاة والسلام - ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلاً

سوى الذرية والهرمى .

« أَوَى إِلَيْهِ آبَوْنِهِ » : ضم إليه أباه وأمه راحيل ؛ كما مضى عن الباقر - عليه

السلام - في تأويل رؤياه .

أو أباه وخالته ياميل ، لما سبق في رواية العياشي^٦ ، أنها هي التي صارت معهم

إلى مصر ، ولما يأتي في روايته : أنه رفع أباه وخالته على سرير الملك . فإن صحّت هذه

الرواية فلعله نزلها منزلة الأم تنزيل العم منزلة الأب في قوله - تعالى - : « وإله آبائك إبراهيم

وإسماعيل »^٧ . أو لأن يعقوب - عليه السلام - تزوجها بعد أمه وربته ، والراية تدعى :

أماً .

« وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِينَ (٩٩) » : من القحط وأصناف المكاره ،

والمشيئة متعلقة بالدخول المكثف بالأمن ، والدخول الأول كان في موضع خارج البلد

حين أستقبلهم .

٥ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١ .

١ - الكافي ٢٤٦/٨ ، ح ٣٤٣ .

٦ - تفسير العياشي ١٩٦/٢ ، ح ٧٩ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يفارق .

٧ - البقرة ١٣٣ .

٣ - ليس في المصدر : يكن .

٤ - المصدر : لم يذكروا .

وفي أصول الكافي^١ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك^٢ بن عبيد ، عمن حدّثه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّ يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب - عليه السلام - دخله عزّ الملك ، فلم ينزل إليه ، فهبط جبرئيل - عليه السلام - فقال : يا يوسف ، أبسط راحتك . فخرج منها نور ساطع ، فصار في جو السماء .

فقال يوسف - عليه السلام - : يا جبرئيل ، ما هذا التور الذي خرج من راحتي ؟ فقال : نُزِعَت التَّوْبَةُ من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب ، فلا يكون من عقبك نبيّ .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى يعقوب بن يزيد : عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما تلقى يوسف يعقوب ترجّل له يعقوب ولم يترجّل له يوسف ، فلم ينفصلا من العناق حتّى أتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ، ترجّل لك الصديق ولم تترجّل له أبسط يدك . فبسطها ، فخرج نور من راحته . فقال له يوسف : ما هذا ؟

قال : [هذا آية]^٤ لا يخرج من عقبك نبيّ عقوبة . وبإسناده إلى هشام بن سالم^٥ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أقبل يعقوب إلى مصر خرج يوسف - عليه السلام - ليستقبله . فلما رآه يوسف همّ بأن يترجّل ليعقوب ، ثمّ نظر إلى ما هوفيه من الملك ، فلم يفعل . فلما سلّم على يعقوب نزل عليه جبرئيل - عليه السلام - فقال له : يا يوسف ، إنّ الله - تبارك وتعالى - يقول لك : ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح إلّا ما أنت فيه ، أبسط يدك . فبسطها فخرج من بين أصابعه نور .

فقال له : ما هذا ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذا آية^٦ لا يخرج من صلبك نبيّ أبداً ، عقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه .

١ — الكافي ٣١١/٢ ، ح ١٥ .

٢ — من المصدر .

٣ — كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٢٦/٢ . وفي

٤ — العلل ٥٥/٥ ، ح ٢ .

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : « إنّه » بدل

٦ — العلل ٥٥/١ ، ح ١ .

« هذا آية » .

وفي تفسير العياشي^١: عن الحسن بن أسباط قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف؟

قال: في أحد عشر ابناً.

ف قيل له: أسباط؟

قال: نعم.

وسأله عن يوسف وأخيه: أكان أخاه لأمه أم ابن خالته؟

فقال: ابن خالته.

«وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا»:

قيل^٢: تحية وتكرمة له، فإن السجود كان عندهم يجري مجراها. والحق أن معناه:

خرّوا لأجله سجداً، لله شكراً.

وقيل^٣: الضمير لله، والواو لأبويه وإخوته. والرفع مؤخر عن الخرو، وإن قدم

لفظاً للاهتمام بذكره بتعظيمه لهما.

وفي تفسير العياشي^٥: عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله

عليه السلام: في قول الله: «ورفع أبويه على العرش»، قال: العرش السرير.

وفي قوله: «خرّوا له سجداً» قال: كان سجدتهم ذلك عبادة لله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام:

قال: لما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه، وكان ذلك السجود لله.

وعن الهادي^٧ عليه السلام: وقد سئل عن سجود يعقوب وولده ليوسف، وهم

أنبياء: أمّا سجود يعقوب وولده فإنه لم يكن ليوسف، وإنما كان من يعقوب وولده طاعة

لله وتحية ليوسف؛ كما كان السجود من الملائكة لآدم وإنما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية

لآدم، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله لاجتماع شملهم، ألم تر أنه يقول في

شكره ذلك الوقت: «رب قد آتيتني من الملك» (الآية)؟

١ - تفسير العياشي ١٩٧/٢، ح ٨٤.

٥ - تفسير العياشي ١٩٧/٢، ح ٨٥.

٢ - أنوار التنزيل ٥٠٨/١.

٦ - تفسير القمي ٣٣٩/١.

٣ - نفس المصدر والمجلد ٥٠٩.

٧ - تفسير القمي ٣٥٦/١.

٤ - ليس في المصدر.

وفي الجوامع^١: عن الصادق - عليه السلام - أنه قرأ: «وخرّوا لله ساجدين». «وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ»: رأيتها أيام الصبا. «قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا»: صدقاً.

في تفسير العياشي^٢: وعن أبي بصير، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: فلما دخلوا على يوسف في دار الملك أعتق أباه [فقبله] ^٣ وبكى، [ورفعه] ^٤ ورفع خالته على سرير الملك، ثم دخل منزله فآذهن وأكتحل ولبس ثياب العز والملك، ثم خرج إليهم. فلما رأوه سجدوا [جميعاً] ^٥ له، إعظاماً له، وشكراً لله. فعند ذلك قال: «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل».

قال: ولم يكن يوسف في تلك العشرين [سنة] ^٦ يدهن، ولا يكتحل، ولا يتطيب، ولا يضحك، ولا يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله، وجمع بينه وبين يعقوب وإخوته.

وفي مجمع البيان^٧: عنه - عليه السلام - مثله. ولعل المراد بنبي مسه النساء: عدم مسهن للالتذاذ والشهوة، فلا ينافي ما سبق أنه كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين خاصم أخوه في أخيه، فلعله إنما مسهن لتثقيل الأرض بتسييح الولد؛ كما مضى في اعتذار أخيه في مثله. «وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ»: لعله لم يذكر الحب لئلا يكون تريباً عليهم.

«وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ»: من البادية، لأنهم كانوا أصحاب المواشي وأهل البدو.

«مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَنِي وَتَيْنَ إِخْوَتِي»: أفسد بيننا وحرش. من نزغ الرائض الذابة: إذا غنصها وحملها على الجري.

«إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ»: لطيف التدبير له، إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها.

«إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ»: بوجوه المصالح والتدبير.

«الْحَكِيمُ (١٠٠)»: أَلَسْذِي يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ فِي وَقْتِهِ ، وَعَلَيَّ وَجْهٌ تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ .

نُقل^١: أَنَّ يَوْسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- طَافَ بِأَيِّهِ فِي خَزَائِنِهِ ، فَلَمَّا أَدْخَلَهُ خَزِينَةُ الْقِرَاطِيسِ^٢ قَالَ : يَا بُنَيَّ ، مَا أَعَقَّكَ ، عِنْدَكَ هَذِهِ الْقِرَاطِيسُ وَمَا كَتَبْتَ إِلَيَّ عَلَى ثِمَانٍ مَرَّاحِلٍ !

قال : أَمْرِي جَبْرِئِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- .

فَقَالَ : أَوْ مَا تَسْأَلُهُ ؟

قال : أَنْتَ أَبْسَطُ مَنِّي إِلَيْهِ ، فَاسْأَلُهُ .

قال جَبْرِئِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِذَلِكَ ، لَقَوْلِكَ : «وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ» قَالَ -تَعَالَى- : فَهَسَلَا خَفْتَنِي .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمٍ سَأَلَ مُوسَى بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى مَسَائِلَ ، فَعَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْحَسَنِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- . وَأَجَابَهَا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّهُ قَالَ : فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرِئِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَالَ لَهُ : يَا يَوْسُفَ ، أَخْرَجَ يَدَكَ . فَأَخْرَجَهَا ، فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ نُورٌ .

فَقَالَ يَوْسُفُ : مَا هَذَا ، يَا جَبْرِئِيلُ ؟

فَقَالَ : هَذِهِ التَّوْبَةُ أَخْرَجَهَا اللَّهُ مِنْ صُلْبِكَ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَقُمْ إِلَى أَبِيكَ .

فَحَظَّ اللَّهُ نُورَهُ ، وَحَمَى التَّوْبَةَ مِنْ صُلْبِهِ وَجَعَلَهَا فِي وَلَدٍ لَأَوِي ؛ أَخِي يَوْسُفَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا قَتْلَ يَوْسُفَ قَالَ : «لَا تَقْتُلُوا يَوْسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ» فَشَكَرَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى آبِهِمْ مِنْ مِصْرَ ، وَقَدْ حَبَسَ يَوْسُفَ أَخَاهُ ، قَالَ : «لَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ . فَكَانَ أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ وَلَدِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -[عَلَيْهِ السَّلَامُ]- ، وَكَانَ مُوسَى مِنْ وَلَدِ لَأَوِي^٤ ، وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بْنِ يَهُصْرَ بْنِ وَاهْتِ بْنِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -[عَلَيْهِ السَّلَامُ]- .

٤ — كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : مِنْ وَلَدِهِ .

١ — أَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٥٠٩/١ .

٢ — كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : الْقِرَاطِيسُ .

٥ — لَيْسَ فِي ب .

٣ — تَفْسِيرُ الْفَتَّيْ ٣٥٦/١-٣٥٧ .

فقال يعقوب لابنه: يا بني، أخبرني ما فعل بك إختوك حين أخرجوك من عندي؟

قال: يا أبت، أعفني من ذلك.

قال: فأخبرني ببعضه.

قال: إنهم لما أدنوني من الحب، قالوا: أنزع القميص^١.

فقلت لهم: يا إختوي، اتقوا الله ولا تجردوني.

فسلوا عليّ السكين، وقالوا: لننزع لنذبحتك. فنزعت القميص وألقوني في الحب عرياناً.

قال: فشقق يعقوب شهقة وأغمي عليه، فلما أفاق قال: يا بني، حدثني.

قال: يا أبت، أسألك بالله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا أعفيتني، فأعفاه.

والحديث طويل يُذكر تتمته.

وفي مجمع البيان^٢: عن الصادق -عليه السلام- وفي تفسير العياشي^٣: عن الباقر -عليه السلام- ما في معناه.

وفي مجمع البيان^٤: وروى أن يوسف قال ليعقوب: لا تسألني عن صنع إختوي، وأسأل عن صنع الله بي.

«رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ»: بعض الملك، وهو ملك مصر.

وفي الكافي^٥: عن الصادق -عليه السلام- في حديث يذكر فيه يوسف -عليه السلام-: إن الله لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة.

... إلى أن قال: وأما يوسف فملك مصر وبرايتها، ولم يتجاوزها إلى غيرها.

وفي الكافي^٦: عن الصادق -عليه السلام- في حديث يذكر فيه يوسف، وفيه:

فكان من أمره الذي كان أن اختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن.

وفي كتاب الخصال^٧: عن الباقر -عليه السلام-: إن الله لم يبعث الأنبياء ملوكاً

١ - المصدر: قبضك. ٥ - بل في الخصال ٢٤٨/١، ح ١١٠. ونفسر

٢ - المجمع ٢٦٥/٣. نور الثقلين ٤٧٣/٢، ح ٢٢٢ عنه.

٣ - تفسير العياشي ١٩٨/٢، ح ٨٦. ٦ - الكافي ٧٠/٥، ح ١.

٤ - المجمع ٢٦٥/٣. ٧ - الخصال ٢٤٨/١، ح ١١٠.

في الأرض إلا أربعة .

... إلى أن قال : وأما يوسف فلك مصر وبرايتها ، ولم يتجاوزها إلى غيرها .

«وَعَلَّمْنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ» : الكتب . أو الرؤيا .

و «من» - أيضاً - للتبويض ، لأنه لم يوت كل التأويل .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رضي الله عنه - : عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليهما السلام - قال : إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم [جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - وفيهم علي]^٢ قال لأئمة المؤمنين - عليه السلام - : فإن هذا يوسف قاسي^٣ مرارة الفرقه ، وحبس في السجن توقياً للمعصية ، وألقي في الحب وحيداً .

فقال له علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك ، ومحمد - صلى الله عليه وآله - قاسي مرارة الغربة وفراق الأهل والأولاد والمال ، مهاجراً^٤ من حرم الله - تعالى - وأمنه . فلمّا رأى الله - عز وجل - كآبته^٥ واستشعاره الحزن أراه - تبارك وتعالى - رؤياً توازي رؤيا يوسف في تأويلها ، وأبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّين رؤسكم ومقصرين لا تخافون»^٦ .

ولئن كان يوسف حبس في السجن ، فلقد حبس رسول الله - صلى الله عليه وآله - نفسه في الشعب ثلاث سنين ، وقطع منه أقاربه وذووا الرحم وألجأوه إلى أضيّق^٧ المضيق ، ولقد كادهم الله - عز وجل - كيداً مستبيناً إذ بعث أضعف خلقه فأكد عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه^٨ .

ولئن كان يوسف أُلقي في الحب ، فلقد حبس محمد - صلى الله عليه وآله - نفسه مخافة عدوه في الغار حتّى قال لصاحبه : «لا تحزن إن الله معنا»^٩ ومدحه الله بذلك في كتابه .

١ - الاحتجاج ١/٣١٤-٣٢٠ .

٦ - الفتح ٢٧ .

٢ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الضيق .

٣ - قاسي : تحمّل .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «قطيعة» بدل

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فهاجر .

«قطيعة رحمه» .

٥ - الكآبة : الغم والحزن .

٩ - التوبة ٤٠ .

وفي روضة الكافي^١: عليّ، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ، عن أبي جعفر الصائغ، عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبد الله - عليه السلام - وعنده أبوحنيفة، فقلت له: جعلت فداك، رأيت رؤياً عجيبة.

فقال له: يا ابن مسلم، هاتها، فإنّ العالم بها جالس - وأوماً بيده إلى أبي حنيفة - . قال: فقلت: رأيت كأنّي دخلت داري، وإذا أهلي قد خرجت عليّ، فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته عليّ، فتعجبت من هذه الرؤيا.

فقال أبوحنيفة: أنت رجل غاصم وتجادل لئاماً في موارد أهلك، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها - إن شاء الله تعالى - .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : أصبت، والله، يا أبا حنيفة.

قال: ثم خرج أبوحنيفة من عنده، فقلت: جعلت فداك، إنني كرهت تعبير هذا الناصب.

فقال: يا ابن مسلم، لا يسوؤك الله، فما يواطى تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم، وليس التعبير كما عتبه.

قال: فقلت له: جعلت فداك، فقولك: «أصبت» وتحلف عليه وهو مخطئ؟

قال: نعم، حلفت عليه أنه أصاب^٢ الخطأ.

قال: قلت: فما تأويلها؟

قال: يا ابن مسلم، إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك فتمزق عليك^٣ ثياباً جدداً، فإن القشر كسوة اللب.

قال ابن مسلم: فوالله، ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة، فلمّا كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرّت بي جارية فأعجبني، فأمرت غلامي فردّها ثم أدخلها داري، فتمتعت بها، فأحسّت بي وعلمت بها أهلي، فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا، فزّقت عليّ ثياباً [جدداً]^٤ كنت ألبسها في الأعياد.

١ - الكافي ٢٩٢/٨، ح ٤٤٧.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «فتخرق»

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «أنه صاحب» عليها.

٤ - كذا في المصدر. بدل «عليه أنه أصاب».

وجاء موسى الزَّوَّار العطار إلى أبي عبد الله - عليه السلام - فقال له : يا أبن رسول الله ، رأيت رؤياً هالتي ، رأيت صهراً لي ميتاً وقد عانقني ، وقد خفت أن يكون الأجل قد أقترَب .

فقال : يا موسى ، تَوَقَّع الموت صباحاً ومساءً فإنه ملاقينا ، ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم ، فما كان أسم صهرك ؟
قال : حسين .

فقال : أما إنَّ^١ رؤياك تدلُّ على بقائك وزيارتك أبا عبد الله - عليه السلام - فإنَّ كلَّ من عانق سمِّي الحسين - عليه السلام - يزوره - إن شاء الله - .

« فَاِطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » : مبدعها .
وانتصابه على أنه صفة المنادى ، أو منادى برأسه .
« أَنْتَ وَلِيِّي » : ناصري ، أو متولي أمري .
« فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » : أو الذي يتولاني بالنعمة فيها .
« تَوَفَّيْنِي مُسْلِمًا » : أقبضني مسلماً .

« وَالْحَقِّينِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) » : من آبائي . أو بعامة الصالحين في الرتبة والكرامة .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن عباس بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : بينا رسول الله - صلى الله عليه وآله - جالس في أهل بيته إذ قال : أحب يوسف أن يستوثق^٣ لنفسه .

قال : فقل : بماذا ، يا رسول الله ؟

قال : لمَّا عزل^٤ له عزيز مصر [عن مصر]^٥ ، لبس ثوبين جديدين ، أو قال : نظيفين ، وخرج إلى فلاة من الأرض ، فصلَّى ركعات . فلَمَّا فرغ رفع رأسه إلى السماء ، فقال : يا^٦ « ربِّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة » .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنك . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عجل .

٢ - تفسير العياشي ١٩٩/٢ ، ح ٨٩ . ٥ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يدعون . ٦ - ليس في المصدر .

قال: فهبط إليه جبرئيل فقال له: [يا يوسف] ^١ ما حاجتك؟

فقال: «توفني مسلماً وألحقني بالصالحين».

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : خشي الفتن ^٢.

وفي كمال الدين وتمام النعمة ^٣: عن الصادق، عن أبيه، عن جده - عليهم السلام -، عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : عاش يعقوب بن إسحاق مائة وأربعين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة.

وفي مجمع البيان ^٤: عن الصادق - عليه السلام - قال: دخل يوسف السجن وهو أبس أثنتي عشرة سنة، ومكث فيه ثماني عشرة سنة، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة، فذلك مائة سنة وعشر سنين.

وعن الباقر ^٥ - عليه السلام - أنه سُئل: كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر؟ قال: عاش حولين.

قيل: فن كان الحجة لله في الأرض، يعقوب أم يوسف؟

قال: كان يعقوب [الحجة] ^٦، وكان المُلْك ليوسف. فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام، فدفنه ^٧ في بيت المقدس، فكان يوسف بعد يعقوب الحجة.

قيل ^٨: فكان يوسف رسولاً نبياً؟

قال: نعم، أما تسمع قوله: «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات».

وفي تفسير العياشي ^٩: عنه - عليه السلام - ما يقرب منه.

وفي من لا يحضره الفقيه ^{١٠}: عن الصادق - عليه السلام - : أن الله - عز وجل - أوحى

إلى موسى بن عمران: أن أخرج عظام يوسف - عليه السلام - من مصر. ووعدته طلوع

١ - من المصدر.

٢ - من المصدر.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فدفن.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: العين.

٥ - المصدر: قلت.

٦ - كمال الدين ٥٢٣/٢، ح ١.

٧ - تفسير العياشي ١٩٨/٢، ح ٨٧.

٨ - المجمع ٢٦٦/٣.

٩ - الفقيه ١٢٣/١.

١٠ - المجمع ٢٦٦/٣.

القمر^١ ، فأبطأ [طلوع] القمر [عليه]^٢ ، فسأل عَمَن يعلم موضعه ، فقيل له : ها هنا عجوز تعلم [علمه]^٣ . فبعث إليها ، فأُتي بعجوز مقعدة عمياء .

فقال : تعرفين قبر يوسف - عليه السلام - ؟

قالت : نعم .

قال : فأخبريني بموضعه .

فقالت : لا أفعل حتّى تعطيني خصلاً ؛ تطلق رجلي ، وتعيد إليّ بصري ، وتردّ إليّ شبّابي ، وتجعلني معك في الجنة .

فكبر ذلك على موسى ، فأوحى الله إليه : إنّما تعطيني عليّ ، فأعطاها ما سألت . ففعل ، فدلته على قبر يوسف - عليه السلام - وأستخرجته من شاطئ النّيل في صندوق مرمر . فلما أخرجه طلع القمر ، فحمّله إلى الشام ، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام . وهو يوسف بن يعقوب - عليه السلام - وما ذكر الله - عزّ وجلّ - في القرآن غيره .

وفي روضة الكافي^٤ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن بريد^٥ الكناسيّ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام ، فأكرمه . فلما أن بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله - إلى الناس قيل للرجل : أتدري من آله الذي أرسله الله - عزّ وجلّ - إلى الناس ؟

قال : لا .

قالوا : هو محمد بن عبد الله ؛ يتيم أبي طالب ، وهو الذي كان نزل [بك]^٦ بالطائف يوم كذا وكذا ، فأكرمه .

قال : فقدم الرجل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فسلم عليه وأسلم ، ثم قال له : تعرفني ، يا رسول الله ؟

قال : ومن أنت ؟

قال : أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهليّة يوم كذا وكذا ،

١ - المصدر : يزيد .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في أ .

٤ و ٣ و ٤ - من المصدر .

٥ - الكافي ٨ / ١٥٥ ، ح ١٤٤ .

فأكرمته .

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : مرحباً بك ، سل حاجتك .

فقال : أسألك مائتي شاة برعاتها .

فأمر له رسول الله - صلى الله عليه وآله - بما سأل ، ثم قال لأصحابه : ما كان على

هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى ؟

فقالوا : وما سألت عجوز بني إسرائيل لموسى ؟

فقال : إن الله - عز وجل - أوحى إلى موسى : أن أحمل عظام يوسف من مصر من

قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام . فسأل موسى عن قبر يوسف - عليه السلام -

فجاءه شيخ فقال : إن كان أحد يعرف قبره ففلانة . فأرسل موسى - عليه السلام - إليها ،

فلما جاءته قال : تعلمين موضع قبر يوسف - عليه السلام - ؟

قالت : نعم .

قال : فدليني عليه ، ولك ما سألت .

قالت : لا أدلك عليه إلا بحكمي .

قال : فلك الجنة .

قالت : لا ، إلا بحكمي عليك .

فأوحى الله - عز وجل - إلى موسى : لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها .

فقال موسى : فلك حكمك .

قالت : فإن حكمي أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في

الجنة .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما كان على هذا لو سألتني ما سألت عجوز

بني إسرائيل .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى عبد الله بن المغيرة : عمن ذكره ، عن أبي

عبد الله - عليه السلام - قال : استأذنت زليخا على يوسف .

فقبل لها : إنا نكره أن نقدم بك عليه ، لما كان منك إليه .

قالت : إني لا أخاف من يخاف الله .

فلما دخلت قال لها : يا زليخا ، ما لي أراك قد تغير لونك ؟
 قالت : الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، وجعل العبيد بطاعتهم
 ملوكاً .

فقال لها : ما الذي دعاك [يا زليخا]^١ إلى ما كان منك ؟

قالت : حسن وجهك ، يا يوسف .

فقال : كيف لو رأيت نبياً يقال له : محمد ، يكون^٢ في آخر الزمان ، أحسن مني
 وجهاً ، وأحسن مني خلقاً ، وأسمح مني كفأ ؟
 قالت : صدقت .

قال : وكيف علمت أنني صدقت ؟

قالت : لأنك حين ذكرته وقع حبه في قلبي .

فأوحى الله - عز وجل - إلى يوسف : أنها قد صدقت ، وأنني قد أحببتها لحبها
 محمداً - صلى الله عليه وآله - . فأمره الله - تبارك وتعالى - أن يتزوجها .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني محمد بن عيسى ، أن يحيى بن أكرم سأل
 موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل ، فعرضها على أبي الحسن ، فكانت إحداها^٤ :
 أخبرني عن قول الله - عز وجل - : « ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً » . وقد سبق
 أكثر الحديث عند هذه الآية ، ويتصل بآخر ما سبق قال : ولما مات العزيز في السنين
 المجدة افتقرت امرأة العزيز ، واحتاجت حتى سألت [الناس]^٥ .

فقالوا لها^٦ : لو قعدت للعزيز . وكان يوسف سمي بالعزيز ، وكل ملك كان لهم
 سمي بهذا الاسم .

فقالت : أستحيي منه . فلم يزالوا بها حتى قعدت له [على الطريق]^٧ فأقبل
 يوسف في موكبه ، فقامت إليه فقالت : سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً ،

١ - من المصدر .

١ - من المصدر .

٧ - المصدر : « ما يضرك » بدل « لها » .

٢ - ليس في أ ، ب .

٨ - من المصدر .

٣ - تفسير القمي ١/ ٣٥٧ .

٩ - المصدر : من .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وكان أحدها .

٥ - المصدر : زيادة « وذلك » .

وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً .

فقال لها يوسف : أنت هاتيك^١ ؟

فقالت : نعم . وكان أسمها زليخا .

قال : هل لك فيّ ؟

قالت : دعني بعد ما كبرت ، أتهزأ بي ؟

قال : لا .

قالت : نعم .

فأمر بها فحوّلت إلى منزله ، وكانت هرمة ، فقال لها : ألسنت فعلت بي كذا

وكذا ؟

فقالت : يا نبيّ الله ، لا تلمني ، فإنني بليت ببلية لم يبتل بها أحد .

قال : وما هي ؟

قالت : بليت بحتك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيراً ، وبليت [بحسني]^٢ بأنه لم

يكن بمصر امرأة أجل متي ولا أكثر مالاً متي نزع عني مالي وذهب عني جمالي^٣ ، وبليت

بزواج عتني .

فقال لها يوسف : فما حاجتك^٤ ؟

فقالت : تسأل الله أن يرده عليّ شبابي . فسأل الله ، فردّ عليها شبابها ، فتزوجها

وهي بكر .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥ - قدس سره - بإسناده إلى أبي جعفر ؛ محمد بن عليّ الباقر

- عليها السلام - قال : لما أصابت امرأة العزيز الحاجة ، قيل لها : لو أتيت يوسف بن

يعقوب - عليها السلام - .

فشاورت في ذلك ، فقيل لها : إنا نخافه عليك .

قالت : كلا ، إنني لا أخاف من يخاف الله . فلما أدخلت^٦ عليه ، فرأته في ملكه

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عليك . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تريدني .

٢ - من المصدر . ٥ - أمالي الطوسي ٧١/٢ - ٧٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «نزعاً متي» ٦ - أ ، ب : دخلت .

بدل «نزع عني مالي وذهب عني جمالي» .

قالت: الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته، وجعل الملوك عبيداً بمعصيته .
فتزوجها ، فوجدها بكرأ .

فقال : أليس هذا أحسن ، أليس هذا أجل ؟

فقالت : إني كنت بليت منك بأربع خصال : كنتُ أجل أهل زماني ، وكنتُ
أجل أهل زمانك ، وكنتُ بكرأ ، وكان زوجي عتيماً .

« ذَلِكْ » : إشارة إلى ما ذكر من أنباء يوسف ، والخطاب فيه للرَّسُول - صَلَّى اللَّهُ
عليه وآله - وهو مبتدأ « مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ تُوجِيهِ إِلَيْكَ » خبران له .

« وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (١٠٢) » ؛
كالدليل عليها .

والمعنى : أنَّ هذا التَّبَأُ غيب لم تعرفه إلا بالوحي ، لأنك لم تحضر إخوة يوسف حين
عزموا على ما هموا به ؛ من أن يجعلوه في غيابة الحب ، وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله
معه . ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذِّبِكَ ، أنك ما لقيت أحداً سمع ذلك
فتعلَّمته منه . وإنما حذف هذا الشق استعناء بذكره في غير هذه القصة ؛ كقوله : « ما
كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا » .

« وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ » : على إيمانهم وبالغت في إظهار الآيات عليهم .

« يَمْؤُمِينَ (١٠٣) » : لعنادهم وتصميمهم على الكفر .

« وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ » : على الأنباء والقرآن .

« مِنْ أَجْرٍ » : جفيل ؛ كما يفعله حملة الأخبار .

« إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ » : عظة من الله .

« لِلْعَالَمِينَ (١٠٤) » : عامة .

« وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ » : وكم من آية ١ .

والمعنى : وكأني عدد من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته
وتوحيده .

« فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَى الْأَيَاتِ وَيُشَاهِدُونَهَا » .

« وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) » : لا يتفكرون فيها ، ولا يعتبرون بها .

وقرى^١: «والأرض» بالرفع ، على أنه مبتدأ خبره «يمرون» ، فيكون لها الضمير في «عليها» . وبالتصب ، على و يطأون الأرض .

وقرى^٢: «والأرض يمشون عليها» ؛ أي : يترددون فيها فيرون آثار الأمم الهالكة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ قال : «الآيات» الكسوف والزلزلة والصواعق .

«وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ» ؛ أي : في إقرارهم بوجوده وخالفته .

«إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» (١٠٦) :

في تفسير علي بن إبراهيم^٤ قال : حدثنا أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : شرك طاعة وليس شرك عبادة ، والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره ، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله .

وفي كتاب التوحيد^٥ ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه : وله الأسماء الحسنی التي لا يسمی بها غيره ، وهي التي وصفها في الكتاب فقال : «فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه» جهلاً بغير علم . فالذي يلحد في أسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ، و يكفر به وهو يظن أنه يحسن ، فلذلك قال : «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم و يضعونها غير مواضعها .

وفي أصول الكافي^٦ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن سماعة ، عن أبي بصير وإسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : «وما يؤمن أكثرهم بالله» مشركون . قال : يتبع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك .

علي بن إبراهيم^٧ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس [عن] ابن بكير ، عن ضريس ، عن أبي عبد الله - (عليه السلام) - في قول الله - عز وجل - : «وما يؤمن أكثرهم بالله» (الآية) قال : [شرك طاعة وليس شرك عبادة]^٨ .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/ ٥١٠ .

٣ - تفسير القمي ١/ ٣٥٨ .

٤ - تفسير القمي ١/ ٣٥٨ .

٥ - التوحيد ٣٢٤/ ح ١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وأما .

٧ - الكافي ٢/ ٣٩٧ ، ح ٣ .

[عن زرارة^١، قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» قال: ^٢ [من ذلك قول الرجل: لا، وحياتك. عن محمد بن الفضيل^٣، عن الرضا - عليه السلام - قال: شرك لا يبلغ به الكفر.

أبوصير^٤، عن أبي إسحاق قال: هو قول الرجل: لولا الله وأنت ما فعل بي كذا وكذا، ولولا الله وأنت ما صرف عني كذا وكذا، وأشبه ذلك. عن مالك بن عطية^٥، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله: «وما يؤمن - إلى قوله - وهم مشركون» قال: هو الرجل يقول: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي. ألا ترى أنه قد جعل الله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه؟

قال: قلت: فيقول: لولا أن من الله عليّ بفلان لهلكت؟ قال: نعم، لا بأس بهذا. عن زرارة^٦ وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا: سألتاهما. فقالا: شرك التعم.

وفي مجمع البيان^٧: اختلف في معناه على أقوال: أحدها: أنهم مشركوا قریش، كانوا يقرّون بالله خالقاً ومحيياً ومميتاً ويعبدون الأصنام ويدعونها آفة، مع أنهم كانوا يقولون: الله ربنا وإلهنا يرزقنا، وكانوا مشركين بذلك.

وثانيها: أنها نزلت في مشركي العرب، إذ سُئلوا: من خلق السماوات والأرض وينزل القطر؟ قالوا: الله، ثم هم يشركون. وكانوا يقولون في تلييتهم: لبيك لا شريك

- | | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| ٨ - نفس المصدر والموضع، ح ٤. | ٤ - ما بين القوسين ليس في ب. |
| ٩ و ١٠ - من المصدر. | ٥ - نفس المصدر والموضع، ح ٩٤. |
| ١ - تفسير العياشي ١٩٩/٢، ح ٩٠. | ٦ - تفسير العياشي ٢٠٠/٢، ح ٩٦. |
| ٢ - من المصدر. | ٧ - تفسير العياشي ٢٠٠/٢، ح ٩٦. |
| ٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٩٢. | ٨ - المجمع ٢٦٧/٣ - ٢٦٨. |

لك ، إلا شريك هو لك تملكه وما ملك .

وثالثها : أنهم أهل الكتاب ، آمنوا بالله واليوم الآخر والثورة والإنجيل ، ثم أشركوا بإنكار القرآن وإنكار نبوة نبيتنا - صلى الله عليه وآله - . [عن الحسن]^١ . وهذا القول مع ما تقدمه رواه دارم بن قبيصة ، عن علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جده ؛ أبي عبد الله - عليه السلام - .

ورابعها : أنهم المنافقون ، يظهرون الإيمان ويشركون في السر .
وخامسها : أنهم المشبهة ، آمنوا في الجملة وأشركوا في التوحيد .
وسادسها : أن المراد بالإشراك : شرك الطاعة لا [شرك]^٢ العبادة . عن أبي جعفر - عليه السلام - .

« أَفَآمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ » : عقوبة تغشاهم وتشمليهم .
« أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً » : فجأة من غير سابقة علامة .
« وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » (١٠٧) : بإتيانها ، غير مستعدين لها .
« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي » ؛ يعني : الدعوة إلى التوحيد ، والإعداد للمعاد . ولذلك فسر السبيل بقوله : « أَذْغُوا إِلَى اللَّهِ » .
وقيل^٣ : هو حال من الياء^٤ .

« عَلَيَّ بِصِيرَةٍ » : بيان وحجة واضحة ، غير عمياء
« أَنَا » : تأكيد للمستتر في « أدعو » أو « على بصيرة »^٥ ، لأنه حال منه . أو مبتدأ خبره « على بصيرة » .

« وَفَعِنِّي أَتَّبَعْنِي » : عطف عليه .
وفي أصول الكافي^٦ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : ذلك رسول الله - صلى الله عليه -

٩ - أ ، ب : المطر . ولعله باعتبار أنه مفعول مصدر مقدر ؛ أي : سبيل

١ - من المصدر . سلوك .

٢ - لأن تقديره : أدعو كأننا على بصيرة فيكون

٣ - أنوار التنزيل ٥١٠/١ . فاعل الظرف ضمير المتكلم المستقر .

٤ - أي ياء المتكلم الذي يضاف إليه « سبيل » . ٦ - الكافي ٤٢٥/١ ، ح ٦٦ .

وآله- وأمير المؤمنين- عليه السلام- والأوصياء من بعدهم .

علي بن إبراهيم^١ ، عن أبيه قال : قال علي بن حسان لأبي جعفر الجواد :
يا سيدي ، إن الناس ينكرون عليك حادثة ستك .

قال : وما ينكرون ؟ ذلك قول الله -عز وجل- ، لقد قال لنبية : « قل هذه سبيلي »
(الآية) فوالله ما تبعه إلا علي -عليه السلام- وله تسع سنين ، فأنا ابن تسع سنين .
وفي روضة الواعظين^٢ : قال الباقر -عليه السلام- : « قل هذه -إلى قوله- ومن
أتبعني » قال : علي أتبعه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام-
في قوله : « قل هذه -إلى قوله- ومن أتبعني » ؛ يعني : نفسه ، ومن تبعه ، [يعني] علي بن
أبي طالب وآل محمد -صلّى الله عليه وعليهم أجمعين- .

وفي الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن
يزيد ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قلت له : أخبرني عن
الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله ، أهو لقوم لا يحل إلا لهم ولا يقوم به إلا من كان منهم ،
أم هو مباح لكل من وُجد الله -عز وجل- وآمن برسول الله -صلّى الله عليه وآله- ، ومن كان
كذا فله أن يدعو إلى الله -عز وجل- إلى طاعته وأن يجاهد في سبيله ؟
فقال : ذلك لقوم لا يحل إلا لهم ، ولا يقوم بذلك إلا من كان منهم .
قلت : من أولئك ؟

قال : من قام بشرائط الله -عز وجل- في القتال والجهاد على المجاهدين ، فهو
المأذون له في الدعاء إلى الله -عز وجل- . ومن لم يكن قائماً بشرائط الله -عز وجل- في الجهاد
على المجاهدين ، فليس بمأذون له في الجهاد ولا الدعاء إلى الله ، حتى يحكم في نفسه ما
أخذ الله عليه من شرائط الجهاد .

قلت : فبين لي ، يرحمك الله .

قال : إن الله -تبارك وتعالى- أخبر في كتابه الدعاء إليه ، ووصف الدعاء إليه .

١ - الكافي ١/ ٣٨٤ ، ح ٨ .

٤ - من المصدر .

٢ - روضة الواعظين ١/ ١٠٥ .

٥ - الكافي ١٣/ ٥ ، ح ١ .

٣ - تفسير القمي ١/ ٣٥٨ .

... إلى أن قال : ثم أخبر عن هذه الأمة ، وممن هي ، وأنها من ذرية إبراهيم ومن ذرية إسماعيل ، من سكان الحرم ، ممن لم يعبدوا غير الله قط ، والذين وجبت لهم الدعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل ، من أهل المسجد الذين أخبر عنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، الذين وصفناهم قبل هذا في صفة أمة إبراهيم - عليه السلام - ، الذين عناهم الله - تبارك وتعالى - في قوله : « أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » ؛ يعني : أول من أتبعه على الإيمان به والتصديق له وبما جاء به من عند الله - عز وجل - من الأمة التي بُعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق ، ممن لم يشرك بالله قط ، ولم يلبس إيمانه بظلم ، وهو الشرك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تهذيب الأحكام^١ ، في الدعاء بعد صلاة يوم الغدير المسند إلى الصادق - عليه السلام - : ربنا آمنا ، وآتبعنا مولانا ووليتنا وهادينا وداعينا ، وداعي الأنام وصراطك المستقيم السوي ، وحجتك وسبيلك الداعي إليك على بصيرة ، هو ومن أتبعه ، وسبحان الله عما يشركون بولايتيه وبما يلحدون وياتخاذ الولائج دونه .
« وَسُبْحَانَ اللَّهِ » : وأنزله تنزيهاً عن الشركاء .

« وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » (١٠٨) . عطف على سبيل التفسير .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن « سبحان الله » . فقال : أنفة لله^٣ .

أحمد بن مهران^٤ ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ، عن علي بن أسباط ، عن سليمان ؛ مولى طربال ، عن هشام الجواليقي قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله : « سبحان الله » ما يعني به ؟

قال : تنزيهه^٥ .

١ - التهذيب ٣/ ١٤٥ ، ح ٣١٧ .

٢ - الكافي ١/ ١١٨ ، ح ١٠ .

٣ - يعني : تنزيهه لذاته الأحديّة عن كل ما لا يليق بجناحه .

يقال : أنف من الشيء : إذا استنكف عنه

وكرهه وشرف نفسه عنه قاله في الوافي .

٤ - الكافي ١/ ١١٨ ، ح ١١ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تنزيهه .

وفي الكافي^١ : عليّ ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة [عن هشام بن الحكم]^٢ قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : ما تفسير «سبحان الله» ؟ قال : أنفه لله . أما ترى الرجل إذا عجب من الشيء قال : سبحان الله . «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا» : ردّ لقولهم : «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة» . وقيل^٣ : معناه : نفي استنباء النساء .

«نُوحِي إِلَيْهِمْ» ؛ كما أوحى إليك ، وتميروا بذلك عن غيرهم . وقرأ^٤ حفص : «نوحى» في كل القرآن ، ووافقه حمزة والكسائي في الحرف الثاني في سورة الأنبياء .

وحمة والكسائي يميلانه على أصلها هاهنا ، وفي التحل ، والأول من سورة الأنبياء .

«مِنْ أَهْلِ الْقُرَى» : لأن أهلها أعلم وأحلم من أهل البدو . وفي عيون الأخبار^٥ : «وما أرسلنا من قبلك» ؛ يعني : إلى الخلق . «إِلَّا رِجَالًا» نوحى إليهم من أهل القرى» فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة أو حكاماً ، وإنما أرسلوا^٦ إلى أنبياء الله . «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» : من المكذبين بالرسول والآيات ، فيحذروا تكذيبك . أو من المشغوفين بالدنيا المتهاكين عليها ، فيقلعوا عن حبها ويزهدوا فيها .

«وَلَذَارُ الْأَخِرَةِ» : ولداد الحال ، أو الساعة ، أو الحياة الآخرة . «خَيْرُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا» : الشرك والمعاصي . «أَفَسَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩)» : يستعملون عقولهم ليعرفوا أنها خير . وقرأ^٧ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب ، بالتاء ، حملاً على قوله : «قل هذه سبيلي» [أي قل لهم : أفلا تعقلون]^٨ .

٥ - العيون ١/ ٢٧٠ .

١ - الكافي ٣/ ٣٢٩ ، ح ٥ .

٦ - المصدر : إنها كانوا أرسلوا .

٢ - من المصدر .

٧ - أنوار التنزيل ١/ ٥١١ .

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٥١٠ .

٨ - من المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ١/ ٥١٠ .

«حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ» : غاية محذوف دل عليه الكلام ؛ أي : لا يغررهم تمادي أيامهم ، فَإِنَّ مَنْ قَبْلَهُمْ أَهْلُوا حَتَّىٰ أَيْسَ الرُّسُلِ عَنْ النَّصْرِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا .
 أو عن إيمانهم ، لانهما كهم في الكفر مترفحين متمادين فيه من غير وازع .
 «وَقَطُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا» ؛ أي : كَذَّبَتْهُمُ أَنْفُسُهُمْ حِينَ حَدَّثَتْهُمْ بِأَنَّهُمْ يُنْصَرُونَ .
 أو كَذَّبَهُمُ الْقَوْمُ بَوَعْدِ الْإِيمَانِ .
 وقيل^١ : الضَّمِيرُ لِلْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ ؛ أي : وَظَنَ الْمُرْسَلُ إِلَيْهِمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ بِالذَّعْوَةِ وَالْوَعْدِ .

وقيل^٢ : الأول للمرسل إليهم . والثاني للرسل ؛ أي : وَظَنُوا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوا وَأَخْلَفُوا فِيمَا وَعَدَهُمْ مِنَ النَّصْرِ ، وَخَلِطَ الْأَمْرُ عَلَيْهِمْ .
 وفي الجوامع^٣ : أَنَّ قِرَاءَةَ التَّخْفِيفِ قِرَاءَةُ أُنْمَةِ الْهُدَى - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .
 وقرأ^٤ غير الكوفيين ، بالتشديد ؛ أي : وَظَنَ الرُّسُلَ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ فِيمَا أَوْعَدُوهُمْ .

وقرئ^٥ : «كذبوا» بالتخفيف وبناء الفاعل ؛ أي : أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا فِيمَا حَدَّثُوا بِهِ عِنْدَ قَوْمِهِمْ لَمَّا تَرَاخَىٰ عَنْهُمْ وَلَمْ يَرَوْا لَهُ أَثَرًا .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ أَبِي بصير ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : وَكَلَّمَهُمُ اللَّهُ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ ، فَظَنُّوا أَنَّ الشَّيَاطِينَ قَدْ تَمَثَّلَتْ لَهُمْ فِي صُورَةِ الْمَلَائِكَةِ .

وفي تفسير العياشي^٧ : عَنْ أَبِي شَعِيبٍ^٨ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : وَكَلَّمَهُمُ [اللَّهُ] ^٩ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَقَلَّ مِنْ طَرَفَةِ عَيْنٍ .
 عن زرارة^{١٠} قال : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : كَيْفَ لَمْ يَخَفْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فِيمَا يَأْتِيهِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَا يَنْزِعُ بِهِ الشَّيْطَانُ ؟

٦ - تفسير القمي ٣٥٨/١ .

٧ - تفسير العياشي ٢٠١/٢ ، ح ١٠٣ .

٨ - ب : أبي شعيب .

٩ - من المصدر .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

١ - أنوار التنزيل ٥١١/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - الجوامع ٢٢٤ .

٤ - أنوار التنزيل ٥١١/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٥١١/١ .

قال : فقال : إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَخَذَ عَبْدًا رَسُولًا أَنْزَلَ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ ، فَكَانَ يَأْتِيهِ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ مِثْلَ الَّذِي يَرَاهُ بَعِينَهُ .

«جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ» : النَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنِينَ . وَإِنَّمَا لَمْ يَعْنِيَهُمُ لِلذَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمُ الَّذِينَ يَسْتَأْهِلُونَ أَنْ يَشَاءَ نَجَاتِهِمْ ، لَا يَشَارِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ .
وَقَرَأَ ابْنُ ١ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَيَعْقُوبُ ، عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ .
وَقَرَأَ ٢ : «فَنُجِّيَ» .

«وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)» : إِذَا نَزَلَ بِهِمْ .
وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ ٣ ، فِي بَابِ مَجْلِسِ الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عِنْدَ الْمَأْمُونِ فِي عَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - : حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ التِّيشَابُورِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ : إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ ؟
قَالَ : بَلَى .

قَالَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ؟
... إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى - : «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرَّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا» .

قَالَ الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : يَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - : «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرَّسُلُ» مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَظَنُّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرَّسُلَ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَ الرَّسُلَ نَصْرُنَا .
فَقَالَ الْمَأْمُونُ : اللَّهُ دَرَكُ ، يَا أَبَا الْحَسَنِ .

«لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ» : فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَأُمَمِهِمْ . أَوْ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ .

«عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ» : لِذَوِي الْعُقُولِ الْمُبْرَأَةِ مِنْ شَوَائِبِ الْإِلْفِ وَالرَّكُونِ إِلَى الْحَسَنِ .

«مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى» : مَا كَانَ الْقُرْآنَ حَدِيثًا يُفْتَرَى .

«وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» : مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: يعني من^٢ كتب الأنبياء .
 «وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ»: يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ .
 «وَهَدًى»: مِنَ الصَّلَاةِ .
 «وَرَحْمَةً»: يُنَالُ بِهَا خَيْرَ الدَّارَيْنِ .
 «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)»: يَصْدَقُونَهُ .



مركز تحقيقات کتب پوز علم اسلام

١ - تفسير القمي ٣٥٨/١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : به .

تَفْسِيرُ سُورَةِ الرَّعْدِ



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الرّعد

مدنيّة .

وقيل^١ : مكّيّة ، إلّا قوله : « و يقول الكذّاب » (الآية) .
وآياتها ثلاث^٢ وأربعون .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^٣ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - أنّه قال : من أكثر قراءة سورة الرّعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصبياً^٤ ، وإذا كان مؤمناً دخل^٥ الجنة بلا حساب ويشفع في جميع من يعرفه^٦ من أهل بيته وإخوانه .
وفي مجمع البيان^٧ : أبيّ بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : من قرأ سورة الرّعد أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ سحاب مضى وكلّ سحاب يكون إلى يوم القيامة ، وكان يوم القيامة من المؤمنين^٨ بعهد الله .

« المر »

قيل^٩ : معناه : أنا الله أعلم وأرى .

٥ - المصدر : أدخله .

٦ - المصدر : يعرف .

٧ - المجمع ٣ / ٢٧٣ .

٨ - المصدر : الموفين .

١ - أنوار التنزيل ١ / ٥١٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خمس .

٣ - ثواب الأعمال / ١٣٣ ، ح ١ .

٤ - المصدر : ناصباً .

وفي كتاب معاني الأخبار^١، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري: عن الصادق عليه السلام- حديث طويل، يقول فيه- عليه السلام- [و«المرا» معناه: ^٢ أنا الله المحيي المميت الرزاق].

وفي تفسير العياشي^٣: عن أبي لبيد، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: يا أبا لبيد، إن لي في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً. إن الله- تبارك وتعالى- أنزل «الم» ذلك الكتاب» فقام محمد- صلى الله عليه وآله- حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين.

ثم قال: وتبيناته في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عدّتها من غير تكرار، وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي أيامه إلا وقائم من بني هاشم عند أنقضائه.

ثم قال: «الألف» واحد، و«السلام» ثلاثون، و«الميم» أربعون، و«الصاد» تسعون^٤، فذلك مائة وإحدى وستون^٥. ثم كان بدو خروج الحسين بن علي- عليهما السلام- «الم [الله]»^٦. فلما بلغت مدته، قام قائم^٧ ولد العباس عند «المص»، و يقوم^٨ قائمنا عند أنقضائها بـ «الم»^٩، فافهم ذلك وعه^{١٠} وأكتمه.

«تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ»

قيل^{١١}: المراد بالكتاب: السورة، و«تلك» إشارة إلى آياتها؛ أي: تلك الآيات آيات السورة الكاملة. أو القرآن.

«وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»: هو القرآن كله.

ومحله الجزء بالعطف على «الكتاب» عطف العام على الخاص، أو إحدى الصفتين على الأخرى.

- | | |
|--|---|
| ١- نفس المصدر والمجلد/ ٢٧٤. | ٧- المصدر: ثلاثون. |
| ٢- المعاني/ ٢٢، ح ١. | ٨- من المصدر. |
| ٣- تفسير العياشي ٢/ ٢٠٢، ح ٢. | ٩- المصدر: زيادة «من». |
| ٤- كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي سعيد. | ١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ: ويقول. |
| ٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: المرا. | ١١- المصدر: الر. |
| ٦- المصدر: ستون. | ١٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: «وعد». |
| | ١٣- أنوار التنزيل ١/ ٥١٣. والمجمع ٣/ ٢٧٤. |

أو الرفع بالابتداء ، وخبره «أَلْحَقُ» . والجملة كالحجة على الجملة الأولى .
 «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١)» : لإخلاهم بالنظر والتأمل فيه .
 «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ» : مبتدأ وخبره الموصول . ويجوز أن يكون الموصول صفة ، والخبر «يدبر الأمر» .

«يَغْيِرُ عَمَدٍ» : أساطين ، جمع عماد ؛ كإهاب وأهب . أو عمود ؛ كأديم وأدم .
 وقرئ^١ : «عُمَد» ؛ كرسل .

«تَرَوْنَهَا» : صفة «لعمد» ، أو استئناف للاستشهاد برؤيتهم السماوات كذلك . وهو دليل على وجود الصانع الحكيم ، فإن ارتفاعها على سائر الأجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية ، واختصاصها بما يقتضي ذلك ، لا بد وأن يكون المخصص ليس بجسم ولا جسماني ، يرجح بعض الممكنات على بعض بإرادته ، وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : فثَمَّ^٣ عمد ، ولكن لا ترونها .
 وفي نهج البلاغة^٤ : قال - عليه السلام - : فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات^٥ بلا عمد ، قائمات بلا سند .

وفيه^٦ كلام له - عليه السلام - يذكر فيه خلق السماوات : جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، وعلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار^٧ ينتظمها^٨ .
 وفي كتاب الإهليلجة^٩ : قال الصادق - عليه السلام - : فنظرت العين إلى خلق مختلف متصل ببعضه ببعض ، ودلها القلب على أن لذلك خالقاً ، وذلك أنه فكر حيث دلته العين على أن ما عاينت من عظم السواء وارتفاعها في الهواء بغير عمد ولا دعامة تمسكها ، وأنها لا تتأخر فتتكشط ، ولا تتقدم فتزول ، ولا تهبط مرة فتدنو ، ولا ترتفع فلا

ووطد الشيء : دام وثبت ورسا .

١ - أنوار التنزيل ١/ ٥١٢ .

٢ - نفس المصدر / ٤١ خطبة ١ .

٣ - تفسير القمي ٢/ ٣٢٨ .

٤ - الدسار - واحد الدسر : المسامير .

٥ - فثَمَّ : فهناك .

٦ - المصدر : ينظمها .

٧ - النهج / ٢٦١ خطبة ١٨٢ .

٨ - المصدر : ينظمها .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : موطرات .

١٠ - البحار ٣/ ١٦٢ .

تُرَى .

« ثُمَّ آسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ » : سبق معناه .

« وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ » : ذلّلها لما أراد منها ؛ كالحركة المستمرة على حدّ من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها .

« كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى » : لمدة معينة يتم فيها أدواره . أو لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره ، وهي « إذا الشمس كورت ، وإذا التجوم آنكدرت » .

« يُدَبِّرُ الْأَمْرَ » : أمر ملكوته من الإيجاد والإعدام ، والإحياء والإماتة ، وغير ذلك .
 « يُفَصِّلُ الْآيَاتِ » : ينزلها ويبينها مفصلة . أو يحدث الدلائل واحداً بعد واحد .
 « لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) » : لكي تفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته ، فتعلموا أنّ من قدر على خلق هذه الأشياء المخلوقات وتدبيرها قدر على الإعادة والجزاء .
 « وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ » : بسطها طولاً وعرضاً ، لتثبت عليها الأقدام ويتقلب عليها الحيوان

« وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ » : جبالاً ثوابت ، من رسا الشيء : إذا ثبت . جمع ، راسية . والثاء للتأنيث ، على أنها صفة أجبل ، أو للمبالغة .
 « وَأَنْهَارًا » : ضمّها إلى الجبال ، وعلّق بها فعلاً واحداً من حيث أنّ الجبال أسباب لتولدها .

« وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ » : متعلّق بقوله : « جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ اثْنَيْنِ » ؛ أي : وجعل فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين اثنين ؛ كالحلو والحامض ، والأسود والأبيض ، والصغير والكبير ، والرطب واليابس .

« يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ » : يلبس ظلمة الليل ضياء النهار ، فيصير الجو مظلماً بعد ما كان مضيئاً .

وقرأ حمزة والكسائي ، بالتشديد .

« إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) » : فيها ، فإنّ تكونها وتخصيصها

بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرها وهياً أسبابها .

«وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ»: بعضها طيبة ، وبعضها سيخة ، وبعضها رخوة ، وبعضها صلبة ، وبعضها يصلح للزّرع دون الشجر ، وبعضها بالعكس . ولولا تخصيص قادر موقع لأفعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك ، لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الأرضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الأسباب السماوية ، من حيث أنها متضامة متشاركة في النسب والأوضاع .

«وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ»: وبساتين فيها أنواع الأشجار والزرع .

وتوحيد الزّرع ، لأنه مصدر في أصله .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص : «وزرع ونخيل» بالزّرع عطفاً على «وجنات» .

«صِنَوَانٌ»: نخلات أصلها واحد .

«وَعَنَبٌ صِنَوَانٍ»: ومتفرقات مختلفة الأصول . أو أمثال وغير أمثال .

وفي الحديث النبوي^٢: عمّ الرجل صنو أبيه .

وقرأ حفص ، بالضم ، وهو لغة تميم ؛ كقنوان في جمع قنو .

«يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَفُضِّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ»: في الثمر شكلاً وقدرًا ورائحة وطعمًا . وذلك - أيضاً - مما يدل على الصانع الحكيم ، فإن اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار .

وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب : «يسقى» بالثذكير على تأويل ما ذكر .

وحزة والكسائي : «ويفضل» بالياء ليطلق قوله «يدبر الأمر» .

وفي تفسير العياشي^٥: عن الخطّاب الأعور ، رفعه إلى أهل العلم والفقهاء من آل محمد - عليهم السلام - قال : «في الأرض قطع متجاورات» ؛ يعني : هذه الأرض الطيبة مجاورة لهذه الأرض المالحة وليست منها ؛ كما يجاور القوم وليسوا منهم .

٤ - أنوار التنزيل ١/٥١٣ .

١ - أنوار التنزيل ١/٥١٣ .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٠٣ ، ح ٤ .

٢ - المجمع ٣/٢٧٦ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٣ .

وفي مجمع البيان^١: وروي عن جابر قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وآله- يقول لعلي -عليه السلام-: الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة. ثم قرأ هذه الآية.

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)»: يستعملون عقولهم بالتفكر، فيبتدون إلى عظمة الصانع وعلمه وحكمته وقدرته.

«وَأَنْ تَعْجَبَ»: يا محمد بإنكارهم البعث.

«فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ»: حقيق بأن يُتَعَجَّب منه، فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الإعادة أيسر شيء عليه، والآيات المعدودة؛ كما هي دالة على وجود المبدأ، فهي دالة على إمكان الإعادة.

«أَيُّدَا كُنَّا تُرَابًا أَيْنَا لِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»: بدل من قولهم، أو مفعول له، والعامل في «إذا» محذوف دل عليه «أنتا لفي خلق جديد».

«أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ»: لأنهم كفروا بقدرته على البعث.

«وَأُولَئِكَ أَتُغْلَلُونَ فِي أَغْصَانِهِمْ»: مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم، أو يُغْلَلُونَ يوم القيامة.

«وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥)»: لا ينفكون عنها. وتوسط الفصل، لتخصيص الخلود بالكفار^٢.

«وَتَسْتَغْفِرُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ»: بالعقوبة قبل العافية، وذلك أنهم استعجلوا بما هُذِّدوا به من عذاب الدنيا استهزاء.

«وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّاتُ»: عقوبات أمثالهم من المكذبين، فما بالهم لم يعتبروا بها، ولم يجاوزوا حلول مثلها عليهم؟

و «المثلة» بفتح الثاء وضمتها؛ كالصدقة والصدقة؛ العقوبة، لأنها مثل المعاقب عليه. ومنه المثال للقصاص. وأمثلة الرجل من صاحبه: إذا اقتصصته منه.

وقرى^٣: «المثلات» بالتخفيف. و «المثلات» بإتباع الفاء العين. والمثلات

١ — المجمع ٢٧٦/٣. بالفصل هنا: «هم».

٢ — فيكون الخلود بمعنى: الأبد هنا. وإن كان

٣ — أنوار التنزيل ٥١٤/١. بمعنى المكث الطويل في المواضع الأخر والمقصود

بالتخفيف بعد الإتيان . و«المثلات» على أنها جمع ، مثلة ؛ كركبة وركبات .
وفي نهج البلاغة^١ : وأحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال
وذم الأفعال ، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم ، وأحذروا أن تكونوا أمثالهم .
وفيه^٢ : قال - عليه السلام - : فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من
بأس [الله]^٣ وصولاته ووقائعه ومثلاته ، وأتعضوا بمثاوي^٤ خدودهم ومصارع جنوهم .
«وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ» : مع ظلمهم أنفسهم .
ومحله التنصب على الحال ، والعامل فيه «المغفرة» . والتقييد به دليل على جواز
العفو قبل التوبة ، فإن الثابت ليس على ظلمه^٥ . ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر
المكفرة ليجتنب الكبائر ، أو أول «المغفرة» بالسّر والإمهال .
«وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦)» : للكفار ، أو لمن شاء .
وفي مجمع البيان^٦ : وروي عن سعيد بن المسيّب قال : لما نزلت هذه الآية قال
رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحد بعيش ، ولولا وعيد الله
وعقابه لا تكل كل واحد .
وفي كتاب التوحيد^٧ : حدّثنا أبو علي ، الحسين بن أحمد البيهقي بنيشابور سنة
أثنين وخمسين وثلاثمائة قال : أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال : حدّثنا أبي ذكوان^٨
قال : سمعت إبراهيم بن العباس^٩ يقول : كنّا في مجلس الرضا - عليه السلام - فتذكروا
الكبائر وقول المعتزلة فيها : «إنها لا تغفر» .
فقال الرضا - عليه السلام - : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : قد نزل القرآن
بخلاف قول المعتزلة ، قال الله - جلّ جلاله - : «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى
ظُلْمِهِمْ» .

١ - النهج / ٢٩٦ خطبة ١٩٢ .
٢ - نفس المصدر / ٢٩٠ خطبة ١٩٢ .
٣ - من المصدر .
٤ - التوحيد / ٤٠٦ ، ح ٤ .
٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بمساوي .
٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أبوذكران .
٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إبراهيم
٨ - أي : فإن الثابت من الذنب كمن لا ذنب العياشي .

«وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ» : لعدم اعتقادهم بالآيات المنزلة عليهم ، واقتراحاً لنحو ما أوتي موسى وعيسى -عليهما السلام- .
 «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ» : مرسل للإنذار؛ كغيرك من الرسل ، وما عليك إلا الإتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك .

والآيات كلها متساوية الأقدام في حصول الغرض .
 «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧)» : يهديهم إلى الحق ، ويدعوهم إلى الصواب .
 وفي مجمع البيان^١ : عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي ، بك يا عليّ يهتدي المهتدون .
 وروي الحاكم أبو القاسم الحسكاني^٢ في كتاب «شواهد التنزيل» بالإسناد [عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه ، عن حكم بن جبيل]^٣ عن أبي بردة الأسلمي قال : دعا رسول الله -صلى الله عليه وآله- بالظهور ، وعنده عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- . فأخذ رسول الله -صلى الله عليه وآله- بيد عليّ -عليه السلام- بعدما تطهر فألزقها^٤ بصدرة ، ثم قال : إنما أنت منذر؛ يعني : نفسه ، ثم ردها إلى صدر عليّ -عليه السلام- ثم قال : ولكل قوم هاد .
 ثم قال : إنك منار الأنعام ، وغاية الهدى ، وأمير القرى ، أشهد على ذلك إنك كذلك .

وفي أمالي الصدوق^٥ ، بإسناده إلى عباد^٦ بن عبد الله قال : قال عليّ -عليه السلام- : ما نزلت من القرآن آية إلا وقد علمت أين نزلت ، وفيمن نزلت ، [وفي أي شيء نزلت ،] وفي سهل نزلت أو في جبل نزلت .
 قيل : فما نزل فيك؟

قال : لولا أنكم سألتوني ما أخبرتكم ، نزلت في هذه الآية «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» . فرسول الله -صلى الله عليه وآله- المنذر ، وأنا الهادي إلى ما جاء به .

١ - المجمع ٢٧٨/٣ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : فألزمها . ولزق الشيء بالشيء :
٥ - من المصدر .

٦ - اتصل به لا يكون بينها فجوة .

٧ - أمالي الصدوق/ ٢٢٧-٢٢٨ ، ح ١٣ .

٨ - أ ، ب ، ر : عباد الله بن عبد الله .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١ ، بإسناده إلى محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إنما أنت منذر» (الآية) .

فقال : كلّ إمام هاد لكلّ قوم في زمانه .

وفي أصول الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّظر بن سويد وفضالة بن أيّوب ، عن موسى بن بكر ، عن الفضيل بن يسار قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «ولكلّ قوم هاد» .

قال : كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيه .

علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد العجليّ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «إنما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» .

فقال : رسول الله - صلى الله عليه وآله - المنذر ، ولكلّ زمان إمام مّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله - صلى الله عليه وآله - ثمّ الهداة من بعده عليّ ، ثمّ الأوصياء واحداً بعد واحد .

الحسين بن محمد الأشعريّ^٤ ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : «إنما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» .

فقال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أنا المنذر وعليّ الهادي .

يا أبا محمد ، هل من هاد اليوم ؟

قلت : بلى ، جعلت فداك ، ما زال منكم هاد من بعد هاد حتّى دُفعت إليك .

فقال : رحمك الله ، يا أبا محمد ، لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثمّ مات ذلك

الرجل ماتت الآية مات الكتاب ، ولكنه حيّ يجري فيمن بقى ؛ كما جرى فيمن مضى .

محمد بن يحيى^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن

منصور ، عن عبد الرّحيم القصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى - :

١ - كمال الدين ٦٦٧/٢ قريب منه .

٤ - الكافي ١/١٩٢ ، ح ٣ .

٥ - الكافي ١/١٩٢ ، ح ٤ .

٢ - الكافي ١/١٩١ .

٣ - الكافي ١/١٩٢ ، ح ٢ .

«إنما أنت منذر ولكل قوم هاد». فقال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أنا^٢ المنذر، وعليّ الهادي. أما، والله، ما ذهبت متاً وما زالت فينا إلى الساعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٣: حدثني أبي، عن حماد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: المنذر رسول الله -صلى الله عليه وآله-، والهادي أمير المؤمنين -عليه السلام-، وبعده الأئمة -صلوات الله عليهم أجمعين- وهو قوله: «ولكل قوم هاد». وفي تفسير العياشي^٤: عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده -عليهم السلام- قال: قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: فينا^٥ نزلت هذه الآية «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد».

وقال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أنا المنذر وأنت الهادي، يا عليّ. فتأ الهادي والنجاة^٦ والسعادة إلى يوم القيامة.

عن عبد الرحيم القصير^٧ قال: كنت يوماً من الأيام عند أبي جعفر -عليه السلام- فقال: يا عبد الرحيم. قلت: لبيك.

قال: قول الله: «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد» إذ قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أنا المنذر وعليّ الهادي. ومن الهادي اليوم؟

قال: فكشّط^٨ طويلاً، ثم رفعت رأسي فقلت: جعلت فداك، هي فيكم توارثونها^٩ رجل فرجل حتى أنتهت إليك، فأنت جعلت فداك، الهادي.

قال: صدقت، يا عبد الرحيم، إن القرآن حي لا يموت والآية حية لا تموت. وقال عبد الرحيم^{١٠}: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: إن القرآن [حي] الميمت، وإنه يجري؛ كما يجري الليل والنهار، وكما يجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا^{١١}؛

١ و ٢ - ليس في المصدر.

٣ - تفسير القمي ٣٥٩/١.

٤ - تفسير العياشي ٢٠٣/٢، ح ٥.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فيا.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فهنا الهادي.

٧ - تفسير العياشي ٢٠٤/٢، ح ٦.

٨ - من المصدر.

كما يجري على أولنا^١.

عن حنان بن سدير^٢، عن أبيه، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سمعته يقول في قول الله - تبارك وتعالى -: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فقال: [قال] رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أنا المنذر وعليّ الهادي. وكلّ إمام هادٍ للقرآن الذي هو فيه.

جابر^٣، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال النبي - صلى الله عليه وآله -: أنا المنذر وعليّ الهادي إلى أمري.

«اللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى؛ أَي: حملها^٤. أو ما تحمله^٥ على أي حال هو من الأحوال الحاضرة والترقية، من ذكر وأنثى، تامّ وناقص، وحسن وقبيح، وسعيد وشقي.

«وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ»: وما تنقصه، وما تزداد في الجنة والخلقة والمدة والعدد. أو نقصان دم الحيض وازدياده.

و«غاض» جاء متعدياً ولازماً، وكذا «أزداد» قال الله - تعالى -: «وَأَزْدَادُوا تَسْعاً»^٦، فإن جعلتها لازمين تعين «ما» أن تكون مصدرية^٧. وإسنادهما إلى الأرحام على المجاز، فإنها لله، أو لما فيها^٨.

وفي الكافي^٩: عنه، عن أحمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عمن ذكره، عن أحدهما - عليهما السلام - في قول الله - عز وجل -: «يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ - إِلَى قَوْلِهِ - وما تزداد» قال: «الغيض» كل حمل دون تسعة أشهر. «وما تزداد» كل شيء يزداد على تسعة أشهر، وكلما رأت المرأة الدم الخالص في حملها فإنها تزداد بعدد

٨ - إذ لو كان موصولة أو موصوفة لزم خلوا الجملة عن العائد إلى «ما» إذ لا يمكن أن يقال: التقدير: وما تغيضه الأرحام إذ الكلام على تقدير أن يكون الفعل لازماً فلا يكون له مفعول.

٩ - قوله: «فإنها لله أو لما فيها» فالأول على تقدير أن يكون الفعل متعدياً، والثاني على تقدير أن يكون لازماً.

١٠ - الكافي ١٢/٦، ح ٢.

١٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أحذنا.

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أخرفا.

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٠٤، ح ٧.

٣ - من المصدر.

٤ - نفس المصدر والموضع، ح ٩.

٥ - فتكون «ما» مصدرية.

٦ - فتكون «ما» موصولة، أو موصوفة.

٧ - الكهف/ ٢٥.

الأيام التي رأت^١ في حملها من الدم .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن زرارة ، عن أبي جعفر أو أبي عبد الله -عليهما السلام- في قوله : « ما تحمل كل أنثى » ؛ يعني : الذكر والأنثى . « وما تغيض الأرحام » قال : « الغيض » ما كان أقل من الحمل . « وما تزداد » ما زاد على^٣ الحمل فهو مكان ما رأت^٤ من الدم في حملها .

محمد بن مسلم^٥ وحران وزرارة ، عنهما -عليهما السلام- قالوا : « ما تحمل كل أنثى » أنثى أو ذكر . « وما تغيض الأرحام » [ما لم يكن حملاً]^٦ [التي لا تحمل]^٧ . « وما تزداد » من أنثى أو ذكر .

عن محمد بن مسلم^٨ قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله : « ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » .

قال : ما لم يكن حملاً . « وما تزداد » قال : الذكر والأنثى جميعاً . زرارة^٩ عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله : « يعلم ما تحمل كل أنثى » قال : الذكر والأنثى . « وما تغيض الأرحام » قال : ما كان من دون التسعة فهو غيض . « وما تزداد » قال : ما رأت الدم في حال حملها أزداد به على التسعة أشهر .

« وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) » : بقدر لا يجاوز ولا ينقص عنه ؛ كقوله : « إنا كل شيء خلقناه بقدر » فإنه -تعالى- خص كل حادث بوقت وحال معينين ، وهياً له أسباباً مسوقة إليه تقتضي ذلك .

« عَالِمُ الْغَيْبِ » : الغائب عن الحس .

« وَالشَّهَادَةِ » : الحاضر له .

« الْكَبِيرُ » : العظيم الشأن ، الذي كل شيء دونه .

« أَلَمْ تَعَالِ (٩) » : المستعلي على كل شيء بقدرته . أو الذي كبر عن نعت

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : زاد فيها . ٥ - العياشي ٢/٢٠٥ ، ح ١٢ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٠٤ ، ح ١١ . ٦ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : من . ٧ - ليس في المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « كلها زاد » ٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٩ - تفسير العياشي ٢/٢٠٥ ، ح ١٤ . بدل « مكان ما رأت » .

المخلوقين ، وتعالى عنه .

«سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ» : في نفسه .

«وَقَنْ جَهْرِيهِ» : لغيره .

«وَقَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ» : طالب للخفاء في غتبا بالليل .

«وَسَارِبٌ» : وبارز .

«بِالنَّهَارِ (١٠)» : يراه كل أحد . من سرب سروباً : إذا برز .

وهو عطف على «من» أو «مستخف» ، على أن «من»^١ في معنى الاثنين^٢ ؛

كقوله :

نكن مثل ما ياذنب^٣ يصطحبان

كأنه قال : سواء منكم آثان مستخف بالليل وسارب بالنهار .

والآية متصلة بما قبلها ، مقررة لكمال علمه وشموله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام -

في قوله : «سواء منكم من أسر القول ومن جهريه» ؛ يعني : فالسر والعلانية عنده سواء .

«لَهُ» : لمن أسر ، أو جهر ، أو استخفى ، أو سرب .

«مُعَقَّبَاتٌ» : ملائكة تعتقب^٥ في حفظه .

جمع ، معقبة . من عقبه ، مبالغة عقبه : إذا جاء على عقبه ؛ كأن بعضهم يعقب

بعضاً .

أو لأنهم يعقبون أقواله وأفعاله ، فيكتبونها .

أو اعتقب ، فأدغمت الشاء في القاف . والشاء للمبالغة ، أو لأن المراد

١ - ليس في أ ، ب .

انئين .

٢ - قوله : «وهو عطف على من أو مستخف»

فعل الأول يكون «من» مقدراً على قوله :

«وسارب بالنهار» حتى يكون المتصف بالصفين

المذكورتين شخصين ، ولذا قال في الاحتمال

الثاني على أن يكون «من» في معنى الاثنين . وإنما

اعتبر ذلك ، لأن الاستواء لابد أن يكون بين

٣ - قوله : «نكن مثل من ياذنب» نداء وقع

اعتراضاً بين «من» وصلته أي : نكن مثل رجلين

يصطحبان .

٤ - تفسير القمي ١/ ٣٦٠ .

٥ - ب : تعتقب .

بالمعقبات^١ : جماعات^٢ .

وقرئ^٣ : « معاقيب » جمع ، معقب أو معقبة ، على تعويض الباء من حذف إحدى القافين .

« مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ » ؛ أي : من جوانبه .

« يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » :

قيل^٤ : من بأمره متى أذنّب ، بالاستمهال والاستغفار له .

وقيل^٥ : يحفظونه من المضار [أو يراقبون أحواله] من أجل أمر الله وقد قرئ به .

وقيل^٦ : « مِنْ » بمعنى الباء .

وقيل^٧ : « مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » صفة ثانية « لمعقبات » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : أن هذه الآية قرئت عند أبي عبد الله - عليه السلام - فقال لقارئها : أستم عرباً ، فكيف يكون المعقبات من بين يديه ، وإنما المعقب من خلفه ؟ فقال الرجل : جعلت فداك ، كيف هذا ؟

فقال : إنما أنزلت « له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله » ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من [أمر] الله ، وهم الملائكة الموكلون بالناس .

وفي تفسير العياشي^{١١} عنه - عليه السلام - مثله .

عن فضيل بن عثمان^{١٢} بكرة^{١٣} ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في هذه الآية : « له معقبات من بين يديه » (الآية) قال : من المقدمات المؤخرات^{١٤} المعقبات الباقيات الصالحات .

١ - ر : بالمعقبات .

٩ - تفسير القمي ١/٣٦٠ .

٢ - أراد أن المعقبات : جمع معقبة ، وتاء المعقبة

١٠ - من المصدر .

إما لأجل المبالغة ، وإما لأجل التأنيث باعتبار أن موصوفها الجماعة .

١١ - تفسير العياشي ٢/٢٠٥ ، ح ١٥ .

١٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٧ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٥ .

١٣ - ليس في المصدر . وفي أ ، ب : بن بكرة .

٤ و ٥ - نفس المصدر والموضع .

١٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هو المقدرات

٦ - من المصدر .

المواخذات .

٧ و ٨ - نفس المصدر والموضع .

وفي كتاب المناقب^١ لابن شهر آشوب ، أيضاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : « يحفظونه من أمر الله » يقول : بأمر الله من أن يقع في ركي^٣ أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء ، حتى إذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه^٤ يدفعونه إلى المقادير . وهما ملكان يحفظانه بالليل ، وملكان بالنهار يتعاقبان .

وفي مجمع البيان^٥ : وأختلف في المعقبات على أقوال .

أحدها : أنها الملائكة يتعاقبون ، تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة [النهار ملائكة الليل]^٦ ؛ [وهم الحفظة]^٧ يحفظون على العبد عمله . وقد روي ذلك عن الأئمة - عليهم السلام - .

والثاني : أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك ، حتى ينتهوا به إلى المقادير ، فيخلّوا بينه وبين المقادير . عن عليّ - عليه السلام - .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ » : من العافية والنعمة .

« حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » : من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن أبي كان يقول : إن الله قضى قضاءً حتماً ، لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها^٩ إياه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة ، وذلك قول الله : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » .

عن الحسين بن سعيد المكفوف^{١٠} ، كتب إليه في كتاب له : جعلت فداك ، يا سيدي ، علم مولاي ما معنى « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » . فكتب - عليه السلام - : أما التغيير ، فإنه لا يسيء^{١١} إليهم حتى يتولوا^{١٢} ذلك

٧ - من المصدر .

١ - المناقب ٤/ ١٩٧ .

٨ - تفسير العياشي ٢/ ٢٠٦ ، ح ١٩ .

٢ - تفسير القمي ١/ ٣٦٠ .

٩ - المصدر : فسلبها .

٣ - الركي - جمع الركيّة - : البئر .

١٠ - نفس المصدر والموضع .

٤ - المصدر : بينهم .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ليس .

٥ - المجمع ٣/ ٢٨٠-٢٨١ .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يقولوا .

٦ - ليس في م ، ب ، ر .

بأنفسهم بخطاياهم وأرتكابهم ما نهى عنه . وفي الحديث أشياء غير هذا سؤالاً وجواباً
أنتزعت منه موضع الحاجة .

عن سليمان بن عبد الله^١ قال : كنت عند أبي الحسن موسى - عليه السلام - قاعداً ،
فأتني بامرأة قد صار وجهها قفاها ، فوضع يده اليمنى في جبينها و يده اليسرى من خلف ذلك
ثم عصر وجهها عن اليمين ، ثم قال : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »
فرجع وجهها .

فقال : أحذري أن تفعلي ؛ كما فعلت . [قالوا : يا ابن رسول الله وما فعلت ؟
فقال : ذلك مستور إلا أن تتكلم به فسألوها ، فقالت : كانت لي ضرة فقمت
اصلتي فظننت أن زوجي معها ، فالتفت إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها فرجع وجهي
على ما كان .]^٢

وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن
صالح ، عن بريد قال : سألت رجلاً أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - :
« فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم »^٤ (الآية) .

فقال : هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية
وأموال ظاهرة ، فكفروا نعم الله - عز وجل - وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله ، فغير الله ما
بهم من نعمة ، و « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » فأرسل [الله] عليهم
سيل العرم فغرق قراهم وخرّب ديارهم وأذهب أموالهم ، وأبدلهم مكان جنتهم « جنتين
ذواتي أكمل خبط وأثل وشيء من سدر قليل » ثم قال : « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي إلا الكفور »^٥ .

وفي كتاب معاني الأخبار^٦ ، بإسناده إلى أبي خاند الكابلي قال : سمعت زين
العابدين - عليه السلام - يقول : الذنوب التي تغير النعم : البغي على الناس ، والزوال عن
العادة في الخير وأصطناع المعروف ، وكفران النعم ، وترك الشكر . ثم تلا هذه الآية .

١ - تفسير العياشي ٢/ ٢٠٥ ، ح ١٨ . كذا فيه ٤ - سبأ / ١٩ .

وفي النسخ : عبد الملك . ٥ - من المصدر .

٢ - من المصدر . ٦ - سبأ / ٢٠ .

٣ - الكافي ٢/ ٢٧٤ ، ح ٢٣ . ٧ - معاني الأخبار / ٢٧٠ ، ح ٢ .

«وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ»: فلا راد له .

والعامل في «إذا» ما دلَّ عليه الجواب .

وفي قرب الإسناد^١ للحميري: أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- قال: سمعته يقول: «إنَّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مرَدَّ له» .

فقال: إنَّ القدريّة يحتجّون بأولها، وليس كما يقولون . ألا ترى أنَّ الله -تبارك وتعالى- يقول: «وإذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مرَدَّ له» . وقال نوح: «ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم» قال: الأمر إلى الله يهدي من يشاء .

وفي تفسير العياشي^٢: عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- في قول الله: «إنَّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مرَدَّ له» فصار الأمر إلى الله -تعالى- .

«وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (١١)»: من يلي أمرهم، فيدفع عنهم السوء .

«هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا»: من أذاه .

«وَوَظَمَعًا»: في الغيث .

وقيل^٣: يخاف المطر من بصره، ويطمع فيه من ينفعه .

وفي عيون الأخبار^٤: عن الرضا -عليه السلام-: «خَوْفًا» للمسافر . و«ظَمَعًا»

للمقيم .

وانتصابها^٥ على العلّة بتقدير المضاف؛ أي: إرادة خوف وطمع . أو التاويل بالإخافة والإطماع . أو الحال من البرق . أو المخاطبين على إضمار «ذو» . أو إطلاق المصدر بمعنى المفعول، أو الفاعل للمبالغة .

«وَنُنَشِئُ السَّحَابَ»: الغيم المنسحب في الهواء .

٥ - أي: انتصاب كل منها بكونه مفعولاً له .

وإنما وجب تقدير المضاف لآته شرط في نصب المفعول الذي له أن يكون فعلاً لفاعل عامله .

١ - قرب الإسناد/١٥٧-١٥٨ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٠٦، ح ٢٠ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٥ .

٤ - العيون ١/٢٩٤، ح ٥١ .

«الْيَقَالَ (١٢)»: جمع ثقيلة . وإنما وصف به السحاب ، لأنه أسم جنس في معنى الجمع .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يعني : يرفعها من الأرض .

«وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ»:

قيل^٢ : أي : سامعوه .

«يُحَمِّدُهُ» ملتبس^٣ به فيضجون بسبحان الله^٤ والحمد لله . أو يدلّ الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ، ملتبساً بالدلالة على فضله ونزول نعمته ورحمته .

وسئل^٥ النبي -صلى الله عليه وآله- عن الرعد . فقال : ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب .

وفي من لا يحضره الفقيه^٦ : وروي أن الرعد صوت ملك ، أكبر من الذباب وأصغر من الزنبور .

وسأل أبو بصير^٧ أبا عبد الله -عليه السلام- عن الرعد : أي شيء هو ؟

قال : إنه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها : هاي هاي ؛ كهينة ذلك .

قال : قلت : جعلت فداك ، فما حال البرق ؟

قال : تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه إلى الموضع الذي قضى الله -عز وجل- فيه المطر .

وفي مجمع البيان^٨ : وكان النبي -صلى الله عليه وآله- إذا سمع صوت الرعد قال : سبحان من يسبح الرعد بحمده .

وروي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : إن ربكم -سبحانه- يقول : لو أن عبادي أطاعوني لأسقيهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم صوت الرعد .

وروي^٩ سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا

١- فيضجون بسبحان الله .

١- تفسير القمي ٣٦١/١ .

٥- أنوار التنزيل ٥١٥/١ .

٢- أنوار التنزيل ٥١٥/١ .

٦ و ٧- الفقيه ٣٣٤/١ .

٣- كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ : ملتبس .

٨ و ٩- المجمع ٢٨٣/٣ .

٤- كذا في أنوار التنزيل . وفي النسخ :

سمع الرعد والصواعق قال : أَللَّهُمَّ ، لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ ، وَلَا تَهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ .

«وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ» : من خوف الله وإجلاله .

وقيل ^١ : الضمير «للرعد» .

وفي تفسير العياشي ^٢ : يونس بن عبد الرحمن ، أَنَّ داود قال : كَتَا عنده فارتعدت السماء ، فقال هو : سبحان من يستج له الرعد بحمده والملائكة [من خيفته] ^٣ .

فقال له أبو بصير : جعلت فداك ، إِنَّ للرعد كلاماً ؟

فقال : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، سَلْ عَمَّا يَعْنِيكَ وَدَعْ مَا لَا يَعْنِيكَ .

«وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ» : فيهلكه .

في أمالي ^٥ شيخ الطائفة ، بإسناده إلى أنس بن مالك : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله -عز وجل- .

فقال للرسول : أخبرني عن الذي يدعوني إليه ، أَمِنْ فَضَّةٍ هُوَ أَمْ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ مِنْ

حديد ؟

فرجع إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فأخبره بقوله ، فقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَآلِهِ- : أَرْجِعْ إِلَيْهِ فَادْعِهِ .

قال : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّهُ أَعْتَى مِنْ ذَلِكَ .

قال : أَرْجِعْ إِلَيْهِ .

فرجع إليه ، فقال كقوله . فبينما هو يكلمه إذ رعدت ^٦ سحابة رعدة فألقت على

رأسه صاعقة ذهبية بقحف رأسه ، فأنزل الله -جل ثناؤه- : «وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ» (الآية) .

وفي أصول الكافي ^٧ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد ^٨ بن

٦ - ب : أرعدت .

٧ - الكافي ٥٠٠/٢ ، ح ١ .

٨ - المصدر : محمد .

١ - أنوار التنزيل ٥١٦/١ .

٢ - تفسير العياشي ٢٠٧/٢ ، ح ٢٢ .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عَمَّا .

٥ - أمالي الطوسي ٩٩/٢ .

إسماعيل ، عن محمد بن الفضيل^١ ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : يموت المؤمن بكل ميتة ، إلا الصاعقة [لا تأخذه]^٢ وهو يذكر الله - عز وجل - .

علي بن إبراهيم^٣ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية العجلي قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الصواعق لا تصيب ذاكراً .
قال : قلت : وما الذاكر ؟
قال : من قرأ مائة آية .

حميد بن زياد^٤ ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن ميتة المؤمن .
قال : يموت المؤمن بكل ميتة [يموت]^٥ ، غرقاً ، ويموت بالهدم ، وبيتلى بالسبع ، ويموت بالصاعقة ، ولا تصيب ذاكراً الله - عز وجل - .

علي بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن أبيه ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : لا تعملوا من قراءة « إذا زلزلت الأرض زلزالها » فإنه من كانت قراءته [بها]^٧ في نوافله لم يصبه الله - عز وجل - بزلزلة أبداً ، ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بأفة من آفات الدنيا حتى يموت . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
وفي مجمع البيان^٨ : وروي عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - : أن الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ، ولا تصيب ذاكراً .

« وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ » : حيث يكذبون رسول الله - صلى الله عليه وآله - فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة ، والتفرد بالألوهية ، وإعادة الناس ومجازاتهم .
و « الجدال » التشدد في الخصومة . من الجدل ، وهو القتل .
و « الواو » إما لعطف الجملة على الجملة ، أو للحال .
لما روي سابقاً ، ولما قيل^٩ : أن عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة ؛ أخا لبيد وفدا

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الفضل .
٢ - من المصدر .
٣ - الكافي ٢/ ٥٠٠ ، ح ٢ .
٤ - الكافي ٢/ ٦٢٦ ، ح ٢٤ .
٥ - من المصدر .
٦ - الكافي ٢/ ٥٠٠ ، ح ٣ .
٧ - المجمع ٣/ ٢٨٣ .
٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الفضل .
٩ - من المصدر .

عَلَيْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَاصِدِينَ لِقَتْلِهِ ، فَأَخَذَهُ عَامِرًا بِالْمَجَادِلَةِ ، وَدَارَ أُرْبَدَ مِنْ خَلْفِهِ لِيَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَتَنَّبَهُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَقَالَ : أَلَلَّهِمَّ أَكْفَنِيهَا بِمَا شِئْتُ . فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ صَاعِقَةً فَقَتَلَتْهُ ، وَرَمَى عَامِرًا بِغَذَّةٍ فَمَاتَ فِي بَيْتِ سُلُولِيَّةَ ، وَكَانَ يَقُولُ : غَذَّةٌ كَغَذَّةِ الْبَعِيرِ ، وَمُوتَ فِي بَيْتِ سُلُولِيَّةَ . فَتَزَلَّتْ .

«وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣)» :

«الماحلة» المكايده^٢ لأعدائه . من محل بفلان : إذا كايده^٣ وعرضه للهلاك .
ومنه : تمحل : إذا تكلف استعمال الحيلة . ولعل أصله ، المحل ، بمعنى : القحط .

وقيل^٤ : فعال ، من المحل ، بمعنى : القوة .

وقيل^٥ : مفعل ، من ألحول أو الحيلة ، أعل على غير القياس .

وقرئ^٦ ، بفتح الميم ، على أنه مفعل ، من حال يحول : إذا أحتال .

قيل^٧ : ويجوز أن يكون المعنى : شديد الفقر ، فيكون مثلاً في القوة والقدرة ؛ كما جاء : فساعد الله أشد وموساه أحد . لأن الحيوان إذا اشتد محاله كان منعوتاً بشدة القوة ، والاصطلاح بما يعجز عنه غيره . ألا ترى إلى قولهم : فقرته العواقر . وذلك لأن الفقر عمود الظهر وقوامه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : أي : شديد الغضب .

وفي مجمع البيان^٩ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : شديد الأخذ .

وهما مع آتيا ما لهما حاصل المعنى .

«لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ» : الدعاء الحق ، فإنه الذي يحق أن يُعبد ؛ ويدعى إلى

عبادته دون غيره . أو له الدعوة المجابة ، فإنه من دعاه أجابه .

و «الحق» ما يناقض الباطل . وإضافة الدعوة إليه لما بينها من الملازمة ، أو على

٩ - أنوار التنزيل ٥١٦/١ ، والمجمع ٢٨٣/٣ ٤ و ٥ و ٦ - أنوار التنزيل ٥١٦/١ .

باختلاف . ٧ - الكشاف ٥٢٠/٢ . ويوجد قريب منها في

١ - يعني : على أربد . أنوار التنزيل ٥١٦/١ .

٢ - كذا في أنوار التنزيل ٥١٦/١ . وفي النسخ : ٨ - تفسير القمي ٣٦١/١ .

أي : الماحلة والمكايده . ٩ - المجمع ٢٨٣/٣ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كاده .

تأويل دعوة المدعو الحق .

وقيل^١ : الحق هو الله ، وكل دعاء إليه دعوة الحق .

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ» : أي : والأصنام الذين يدعوههم المشركون ، فحذف الرجاء .

أو والمشركون الذين يدعون الأصنام ، فحذف المفعول لدلالة «مِنْ دُونِهِ» عليه .

«لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ» : من الطلبات .

«إِلَّا كِبَاسِطٌ كَفَّيْهِ» : إلا استجابة كاستجابة من بسط كفَّيه .

«إِلَى أَلْمَاءٍ لِيَبْلُغَ فَاهُ» : يطلب منه أن يبلغه من بعيد ، أو يغترف مع بسط كفَّيه

ليشربه .

«وَمَا هُوَ بِبَالِيغِهِ» : لأن الماء جاد لا يشعر بدعائه ، ولا يقدر على إجابته ، ولا

يستقر في الكف المبسوطة ، وكذلك آلهتهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه

السلام : هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الأصنام والذين يعبدون الآلهة من دون الله

فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم «إلا كباسط كفَّيه إلى الماء ليبلغ فاه» ليتناوله من

بعيد ولا يناله .

وحديث أبي^٣ ، عن أحمد بن النظر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر

عليه السلام قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال : يا رسول الله ، رأيت

أمرأ عظيمًا .

قال : وما رأيت ؟

قال : كان لي مريض ، ونعت له ماء من بئر بالأحقاف يستشفى به في برهوت .

قال : فتهيأت ومعني قربة وقدر لآخذ من مائها وأصب في القربة ، وإذا بشيء

قد هبط في جوف السماء ؛ كهينة السلسلة ، وهو يقول : يا هذا ، أسقني الساعة أموت . فرفعت

رأسي إليه ورفعت إليه القدح لأسقيه ، فإذا رجل في عنقه سلسلة ، فلما ذهبت أناوله

القدح اجتذب متي حتى غلق بالشمس ، ثم أقبلت على الماء أعرف إذ أقبل الثانية ، وهو

يقول : العطش العطش ، يا هذا ، أسقني الساعة أموت . فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب

منّي حتّى غُلّق بالشَّمس ، حتّى فعل ذلك ثالثة ، [فَقَمْتُ] ^١ وشددت قِربتي ولم أسقه .
فقال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : ذلك قابيل بن آدم الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ ، وهو
يقول الله -عَزَّوَجَلَّ- : «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ -إِلَّا قَوْلَهُ- إِلَّا فِي
ضَلَالٍ» .

وقرئ ^٢ : «تَدْعُونَ» بالتاء . و «بَاسِطٌ» بالتَّوِين .
«وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١٤)» : في ضياع وخسار
وبطلان .

«وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا» :
قيل ^٣ : يحتمل أن يكون السجود على حقيقته ، فإنّه يسجد له الملائكة والمؤمنون
من الثقلين طوعاً حالتي الشدة والرخاء ، والكفرة له كرهاً حال الشدة والضرورة .
«وَبَطْلَانُهُمْ» : بالعرض ، وأن يراد به أنقيادهم لإحداث ما أَرَادَهُ مِنْهُمْ شَاؤُوا أَوْ
كَرَهُوا ، وأنقياد ظلالهم لتصرفه إياها بالمد والتقلص .
وأنصب «طوعاً وكرهاً» بالخال ، أو العلة ، وقوله : «بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ (١٥)» : ظرف «ليسجد» والمراد بهما الدوام ، أو حال من «الظلال» .
وتخصيص الوقتين لأن الامتداد والتقلص أظهر فيهما .
و «الغدو» جمع غداة ؛ كقُنْيَى وقناة ^٤ . و «الآصال» جمع أصيل ، وهو ما بين
العصر والمغرب .

وقيل ^٥ : «الغدو» مصدر ، و يؤيده أنه قرئ به . و «الإيصال» وهو الدخول في
الأصيل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٦ : عن الباقر -عليه السلام- : أمّا من يسجد من أهل
السماوات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً ، ومن يسجد من أهل الأرض فمن وُلِدَ فِي
الإسلام فهو يسجد له طوعاً . وأمّا من يسجد له كرهاً ، فمن أُجْبِرَ ^٧ عَلَى الإسلام . وأمّا من

٥ - أنوار التنزيل ١/ ٥١٧ .

١ - من المصدر .

٦ - تفسير القمي ١/ ٣٦٢ .

٢ - أنوار التنزيل ١/ ٥١٦ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جبر .

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٥١٧ .

٤ - ب : كفتى وقناة .

لم يسجد ، فظله يسجد له بالغداة والعشي .
وفيه^١ : قال : تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود الله ، لأنه ليس شيء إلا له ظل
يتحرك بتحريكه ، وتحويله سجوده .

وفيه^٢ : قال : ظل المؤمن يسجد طوعاً ، وظل الكافر يسجد كرهاً ، وهو مغموم
وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم .

وقيل^٣ : أريد بالظل الجسد ، وإنما يقال للجسم : الظل ، لأنه عنه الظل ولأنه ظل
للروح ، لأنه ظلماني والروح نوراني ، وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن
بسكونه النفساني .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن
غالب بن عبد الله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - تبارك وتعالى - : « وظلالهم
بالغدو والآصال » قال : هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، وهي ساعة إجابة .
وفي نهج البلاغة^٥ : « فتبارك الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً
وكرهاً » ويُعْفَرُ له خذاً ووجهاً ، ويُثَقِّلُ^٦ بالطاعة إليه^٧ سلماً وضعفاً^٨ ، ويُعْطَى له القيادة^٩
رهبة وخوفاً .

[وقال : وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار .] ^{١٠}

قيل^{١١} : كما يجوز أن يراد بكل من السجود والظل والغدو والآصال معناه
المعروف ، كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد والظل الجسد والغدو والآصال الدوام ،
وجوز - أيضاً - أن يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين ، فيكون في كل شيء بحسبه وعلى
ما يليق به ، وهذا تتلائم الروايات والأقوال .

النسخ : وضفنا .

١ و ٢ — تفسير القمي ٣٦٢/١ .

٩ — كذا في المصدر . وفي النسخ : « الانقياد »

٣ — تفسير الصافي ٦٣/٣ .

بدل « له القيادة » .

٤ — الكافي ٥٢٢/٢ ، ح ١ .

١٠ — ليس في المصدر . ويوجد في نور الثقلين

٥ — نهج البلاغة / ٢٧٢ ، خطبة ١٨٥ .

٢/٤٩٢ ، ح ٧٣ .

٦ — المصدر : زيادة « إليه » .

١١ — تفسير الصافي ٦٧/٣ .

٧ — ليس في المصدر .

٨ — كذا في المصدر . وفي ب : وضعنا وفي سائر

«قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: خالفها ، أو متولي أمرها .
 «قُلْ لِلَّهِ» : أجب عنه بذلك ، إذ لا جواب لهم سواه . أولآته البين الذي لا
 يمكن المراء فيه . أولقنهم الجواب به .

«قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ» : ثم ألزمهم بذلك ، لأن آتخاذهم منكر بعيد عن
 مقتضى العقل .

«أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا» : لا يقدر أن يجلبوا إليها نفعاً أو
 يدفعوا عنها ضرراً ، فكيف يستطيعون نفع الغير ودفع الضر عنه .

«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ» .

قيل ١: «المشرك» الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها ، و«الموحد» العالم بذلك .

وقيل ٢: المعبود الغافل عنكم ، والمعبود المطلع على أحوالكم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٣: يعني : الكافر والمؤمن .

«أَمْ هَلْ نَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ» : الشرك والتوحيد .

وقرأ ٤: حمزة والكسائي وأبو بكر ، بالياء .

«أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ» : بل جعلوا ، والمهمزة للإنكار ، وقوله : «خَلَقُوا

كَخَلْقِهِ» صفة «لشركاء» داخلة في حكم الإنكار .

«فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ» : خلق الله وخلقهم .

والمعنى : أنهم ما آتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق ،

فيقولوا : هؤلاء خلقوا ؛ كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما يستحقها ، ولكنهم آتخذوا

شركاء عاجزين لا يقدر على ما يقدر عليه الخلق فضلاً عما يقدر عليه الخالق .

«قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» : لا خالق غيره فيشاركه في العبادة . جعل الخلق

موجب العبادة ولازم استحقاقها ، ثم نفاه عما سواه ليدل على قوله : «وَهُوَ الْوَاحِدُ» ؛

أي : المتوحد بالالوهية .

«الْقَهَّارُ (١٦)» : الغالب على كل شيء .

«أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً» : من السحاب . أو من جانب السماء أو من السماء

١ - أنوار التنزيل ١/٥١٧ .

٣ - تفسير القمي ١/٣٦٢ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٤ - أنوار التنزيل ١/٥١٧ .

نفسها ، فإن المبادئ منها^١ .

«فَسَأَلْتُ أَوْدِيَّةً» : أنهار ، جمع وادٍ ، وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه^٢ ، وأستعمل للماء الجاري فيه . وتنكيرها ، لأن المطرياتي على تناوب بين البقاع^٣ .

«بِمَقْدَرِهَا» : بمقدارها الذي عنده الله أنه دافع غير ضار . أو بمقدارها في الصغر والكبر .

«فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبْدًا» : رفعه .

و «الزبد» وضر الغليان^٤ .

«زَابِيًا» : عالياً .

«وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ» : يعم الفلزات ؛ كالذهب والفضة والحديد والتحاس ، على وجه التهاون بها إظهاراً لكبريائه .

«فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ» : طلب حلي .

«أَوْ مَتَاعٍ» : كالأواني وآلات الحرب والحراث . والمقصود من ذلك : بيان منافعها .

زَبْدٌ مِثْلُهُ» : أي : ومما يوقدون عليه زبد مثل زبد الماء ، وهو خبثه .

و «من» للابتداء ، أو للتبعيض .

وقرأه حمزة والكسائي وحفص ، بالياء ، على أن الضمير للناس وإضماره للعلم

به .

«كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ» : فإنه^٥ مثل الحق والباطل ، فإنه مثل

الحق في إفادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فيسيل به الأودية على قدر الحاجة

١ - أي لما كان مبادئ الماء من جانب السماء فإنه يحصل بارتفاع الأبخرة الحاصلة من حركات الكواكب على طريق العادة .

٢ - أي وسخه ، أو خبثه .

٣ - أنوار التنزيل ١/٥١٨ .

٤ - ليس في المصدر .

٥ - أي : تجوز فيه ، فأطلق اسم الوادي الذي هو

المحل على الحال الذي هو الماء .

٦ - أي ليس سيل جميع الأودية في زمان واحد ،

والمصلحة ، فينتفع به أنواع المنافع ، ويمكث في الأرض بأن يثبت بعضه في مناقعه^١ ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والقني والآبار ، وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلبي وأتخاذ الأمتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة . والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبد هما ، وبين ذلك بقوله : « فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً » : يجفأ به ؛ أي : يرمي به السيل أو الفلز المذاب .

وأنتصابه ، على الحال .

وقرئ^٢ : « جُفَالاً » ، والمعنى واحد . يقال^٣ : جفأت القدر بزبدها ، وأجفأ السيل وأجفل .

« وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ » : كالماء وخلاصة الفلزات .

« فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ » : ينتفع به أهلها .

« كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) » : لإيضاح المشتبهات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : يقول : أنزل الحق من السماء فاحتمنه^٥ القلوب بأهوائها ، ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه ، فأحتمل الهوى باطلاً كثيراً أو جفاء ، فالماء هو الحق ، والأودية هي القلوب ، والسيل هو الهوى ، والزبد وخبث الحلية هو الباطل ، والحلية والمتاع هو الحق . من أصاب الحلية والمتاع في الدين^٦ أنتفع به ، وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه . ومن أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به ، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : قد بين الله قصص المغتيرين فضرب مثلهم بقوله : « فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ » فالزبد في هذا الموضع كلام الملحد الذين أثبتوه في القرآن ، فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل . والذي ينفع الناس منه ، فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله . والأرض في هذا الموضع . فهي

١ - المنافع - جمع منفع - وهو المستنقع ، أو ٤ - تفسير القتي ٣٦٢/١ .

البحر . ٥ - المصدر : فاحتملته .

٢ - أنوار التنزيل ٥١٨/١ ، والكشاف ٥٢٣/٢ . ٦ - تفسير الصافي ٦٥/٣ : الدنيا .

٣ - الكشاف ٥٢٣/٢ . ٧ - الاحتجاج ٣٧١/١ .

محل العلم وقراره . (الحديث) .

«لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا» : للمؤمنين ، الَّذِينَ اسْتَجَابُوا .

«لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى» الاستجابة الحسنی .

«وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ» : وهم الكفرة .

و «اللام» متعلقة «بيضرب» على أنه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب

المثل لهما .

وقيل^١ : «لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا» خبر «الحسنی» وهي المثوبة أو الجنة . «وَالَّذِينَ لَمْ

يَسْتَجِيبُوا» مبتدأ خبره «لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» . وهو على الأول كلام مبتدأ

ليبين ما آل غير المستجيبين .

«وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ» : وهو المناقشة فيه ، بأن

يحاسب الرجل بذنبه ولا يُعْفَر منه شيء .

وفي مجمع البيان^٢ : «أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ» في الحديث : من نوقش في

الحساب عُذِب .

وقيل^٣ : هو أن لا تُقْبَلَ لهم حسنة ، ولا تُعْفَر لهم سيئة . وروي ذلك عن أبي

عبد الله - عليه السلام - .

«وَمَا وَاهُمْ» : مرجعهم .

«جَهَنَّمُ وَيَسَّنَ الْمِهَادُ (١٨)» : المستقر . والمخصوص بالذم محذوف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : يهدون في النار .

«أَقَمَّنْ يَغْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ» : فيستجيب .

«كَمَنْ هُوَ أَعْمَى» : عمى القلب ، لا يستبصر فيستجيب .

و «الهمزة» لإنكار أن تقع شبهة في تشابهها بعد ما ضرب من المثل .

«إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (١٩)» : ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الإلف

ومعارضة الوهم .

في شرح الآيات الباهرة^٥ : نقل ابن مردويه ، عن رجاله ، بالإسناد إلى ابن

١- أنوار التنزيل ٥١٨/١ .

٣- نفس المصدر والمجلد ٢٨٨ .

٢- المجمع ٢٨٧/٣ .

٤- تفسير القمي ٣٦٣/١ .

عبّاس أنّه قال : إنّ قوله - تعالى - : « أفمن يعلم أنّها أنزل إليك من ربك الحقّ » هو عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - .

وذكر أبو عبد الله^١ ؛ الحسين بن جبير - رحمه الله - في « نخب المناقب » قال : روينا حديثاً مسنداً ، عن أبي الورد الإمامي المذهب ، عن أبي جعفر - عليه السّلام - قال : قوله - عزّ وجلّ - : « أفمن يعلم أنّها أنزل إليك من ربك الحقّ » هو عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - . و« الأعمى » هنا [هو]^٢ عدوه . « وأولوا الألباب » شيعة الموصوفون بقوله - تعالى - : « الَّذِينَ يُوْفُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ » المأخوذ عليهم في الذّربولايتهم و يوم الغدير .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن قصبة^٤ بن خالد قال : دخلت على أبي عبد الله - عليه السّلام - فأذن لي وليس هو في مجلسه ، فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه وليس عليه جلباب . فلما نظر إلينا رحّب بنا^٥ ، ثمّ جلس . ثمّ قال : أنتم أولوا الألباب في كتاب الله ، قال الله : « إنّما يتذكّر أولوا الألباب » .

عن أبي العباس^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : تفكّر ساعة خير من عبادة سنة ، [قال الله]^٧ « إنّما يتذكّر أولوا الألباب » . « الَّذِينَ يُوْفُونَ بَعْدَ اللَّهِ » : ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيّته حين قالوا : « بلى » . أو ما عهد الله عليهم في كتبه . « وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) » : ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد . وهو تعميم بعد تخصيص .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٨ : حدّثني أبي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن - عليه السّلام - قال : إنّ رحم آل محمد - صلّى الله عليه وآله - معلقة بالعرش تقول : اَللّهُمَّ ،

٥ - المصدر : « قال : أحبّ لقاءكم » بدل

« رحّب بنا » .

٦ - تفسير العياشي ٢/٢٠٨ ، ح ٢٦ .

٧ - من المصدر .

٨ - تفسير القمي ١/٣٦٣ .

٥ - تأويل الايات الباهرة ١/٢٣١ ، ح ٧ .

١ - تأويل الايات الباهرة ١/٢٣١ ، ح ٨ .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٠٧ ، ح ٢٥ .

٤ - المصدر : عقبة .

صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي تجري في كل رحم . ونزلت هذه الآية في آل محمد ، وما عاهدهم عليه ، وما أخذ عليهم من الميثاق في الذر من ولاية أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - بعده ، وهو قوله : « الَّذِينَ يوفون » (الآية) .

« وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ » من الرحم ، وموالات المؤمنين ، والإيمان بجميع الأنبياء ، ويندرج في ذلك مراعاة حقوق الناس .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : إنَّ الرَّحِمَ معلقة بالعرش تقول : أَللَّهُمَّ ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد ، وهو قول الله - عز وجل - : « الَّذِينَ - إلى قوله - أن يوصل » ورحم كل ذي رحم .

عدة من أصحابنا^٢ ، عن سهل بن زياد ، عن ابن بكير^٣ ، عن عمر بن يزيد قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يوصل » .

فقال : قرابتك .

علي بن إبراهيم^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان وهشام بن الحكم ودرست ابن أبي منصور ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : « الَّذِينَ - إلى قوله - أن يوصل » .

فقال : نزلت في رحم آل محمد - صلى الله عليه وآله - وقد يكون في قرابتك .

ثم قال : فلا تكونن ممن يقول للشيء : إنه في شيء واحد .

وفي الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ومما فرض الله - تعالى - أيضاً ، في المال [من]^٦ غير الزكاة قوله - تعالى - : « الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يوصل » .

١ - الكافي ١٥١/٢ ، ح ٧ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ابن أبي بكير .

٣ - الكافي ١٥٦/٢ ، ح ٢٧ ، وفيه : « عن أحمد » .

٤ - الكافي ١٥٦/٢ ، ح ٢٨ .

٥ - الكافي ٤٩٨/٣ ، ح ٨ .

٦ - من المصدر .

بن زياد » .

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^١ : عن العلا بن فضيل^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الرَّحِم معلقة بالعرش تقول : أَللَّهُمَّ ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي رحم آل محمد ورحم كل مؤمن ، وهو قول الله - عز وجل - : « الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ » .

عن محمد بن الفضيل^٣ قال : سمعت العبد الصالح يقول : « الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ » قال : هي رحم آل محمد معلقة بالعرش تقول : أَللَّهُمَّ ، صل من وصلني وأقطع من قطعني . وهي تجري في كل رحم .

عن الحسين بن موسى^٤ قال : روى أصحابنا قال : سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ » .

فقال : هو صلة الإمام في كل سنة بما قل أو كثر .

ثم قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما أريد بذلك إلا تركيتكم . « وَتَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ » : وعيده عموماً .

« وَتَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) » : خصوصاً ، فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا .

وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال قال : وقع بين أبي عبد الله - عليه السلام - وبين عبد الله بن الحسن كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم ، فاجتمع الناس ، فافترقا عشيتهما بذلك وغدوت في حاجة فإذا أنا بأبي عبد الله - عليه السلام - على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول : يا جارية ، قولي لأبي محمد [يخرج]^٦ .

قال : فخرج ، فقال : يا أبا عبد الله ، ما بكرك بك ؟

١ - تفسير العياشي ٢/٢٠٨ ، ح ٢٧ .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٥٤٣ . وفي

النسخ : فضل .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٠٨ ، ح ٢٩ . وفيه :

محمد بن الفضل .

٤ - تفسير العياشي ٢/٢٠٩ ، ح ٣٤ . وفيه :

الحسن بن موسى .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وما أراد .

٦ - الكافي ٢/١٥٥ ، ح ٢٣ .

٧ - يوجد في المصدر مع المعقوفتين .

قال : إِنِّي تَلَوْتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- الْبَارِحَةَ فَأَقْلَقْتَنِي .

قال : وما هي ؟

قال : قول الله -عَزَّوَجَلَّ- : « الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ » فقال : صدقت ، لكأنِّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب [الله -جلَّ وعزَّ-]^١ فاعتنقنا وبكيا .

وفي الكافي^٢ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن هشام بن أحمد . وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه . ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن أبان بن عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، جميعاً ، عن سلمة^٣ : مولاة أبي عبد الله -عليه السلام- قالت : كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- حين حضرته الوفاة ، فأغمي عليه ، فلما أفاق قال : أعطوا الحسن بن علي بن الحسين ، وهو الأفتس ، سبعين ديناراً ، وأعطوا فلاناً كذا [وكذا وفلاناً كذا وكذا]^٤ .

فقلت : أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة ؟

فقال : ويحك ، أما تقرئين القرآن ؟

قلت : بلى .

قال : أما سمعت قول الله -عَزَّوَجَلَّ- : « الَّذِينَ يَصِلُونَ -إِلَى قَوْلِهِ- سُوءَ

الحساب » .

قال ابن محبوب في حديثه : حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك ؟

فقال : أتريدين علي أن لا أكون من الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ -تبارك وتعالى- :

« الَّذِينَ يَصِلُونَ -إِلَى قَوْلِهِ- سُوءَ الْحِسَابِ » نعم ، يا سلمة^٥ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَطِيبَهَا وَطِيبَ رِيحِهَا [، وَإِنْ رِيحُهَا]^٦ لِيُوجِدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِي عَامٍ ، وَلَا يَجِدَ رِيحَهَا عَاقٍ وَلَا قَاطِعٍ رَحِمَ .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن جابر ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : قال رسول الله

٥- المصدر : سالمة .

١- من المصدر .

٦- ليس في أ .

٢- الكافي ٥٥/٧ ، ح ١٠ .

٧- تفسير العياشي ٢٠٨/٢ ، ح ٢٨ .

٣- المصدر : سالمة .

٤- من المصدر .

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: بِرَّ الْوَالِدَيْنِ وَصَلَةَ الرَّحِمِ يَهْوَتَانِ الْحِسَابِ . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ :
« الَّذِينَ يَصْلُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - سَوْءَ الْحِسَابِ » .

وفي مجمع البيان^١ : وروى الوليد بن آبان ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام -
قال : قلت له : هل على الرجل في ماله سوى الزكاة ؟

قال : نعم ، أين ما قال الله : « وَالَّذِينَ يَصْلُونَ » (الآية) .

وفي كتاب معاني الاخبار^٢ : أبي - رضي الله عنه - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ،
عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله
- عليه السلام - أنه قال لرجل : يا فلان ، مالك ولأخيك ؟

قال : جعلت فداك ، كان لي عليه شيء فاستقصيت^٣ عليه^٤ في حقّي .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : أخبرني عن قول الله - عز وجل - : « وَيَخَافُونَ سَوْءَ
الْحِسَابِ » أتراهم يخافون^٥ أن يظلمهم أو يجور عليهم ؟ لا ، ولكنهم خافوا الاستقصاء
والمداقة^٦ .

وفي روضة الواعظين^٨ : قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : يامعشر المؤمنين^٩ ،
إياكم والزنا ، فإن فيه ست نخصال : ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة . أما التي في
الدنيا ، فإنه يذهب البهاء ، ويورث الفقر ، وينقص العمر . وأما التي في الآخرة ، فإنه
يوجب سخط الرب - عز وجل - ، وسوء الحساب ، والخلود في النار .

وفي الكافي^{١٠} : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن
حماد بن عثمان قال : دخل رجل على أبي عبد الله - عليه السلام - فشكا إليه رجلاً من
أصحابه ، فلم يلبث أن جاء المشكوى إليه^{١١} .

فقال له أبو عبد الله - عليه السلام - : ما لفلان يشكوك ؟

٧ - المداقة : المحاسبة الدقيقة .

١ - المجمع ٢٨٩/٣ .

٨ - روضة الواعظين ٤٦٢/٢ .

٢ - المعاني ٢٤٦ ، ح ١ .

٩ - المصدر ، أ ، ب ، ر : المسلمين .

٣ - ليس في أ ، ب .

١٠ - الكافي ١٠٠/٥ - ١٠١ ، ح ١ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فاستقصيت .

١١ - ليس في المصدر .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - المصدر : خافوا .

فقال له : يشكوني أنني أستقصيت منه حتى .

قال : فجلس أبو عبد الله - عليه السلام - مغضباً ، ثم قال : كأنك إذا استقصيت حَقَّك لم تَسْئِ ، أرايتك ما حكى الله - عز وجل - فقال : « ويخافون سوء الحساب » ترى أنهم خافوا الله - جلَّ وعزَّ - أن يجور عليهم ؟ لا والله ، ما خافوا إلا الاستقصاء ، فسماه^١ الله - جلَّ وعزَّ - : « سوء الحساب » ، فن استقصى^٢ فقد أساء .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي إسحاق قال : سمعته يقول في « سوء الحساب » : لا تُقبل حسناتهم ، ويؤخذون بسيئاتهم^٤ .

عن هشام بن سالم^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله : « يخافون سوء الحساب » [قال : تُحَسَّب عليهم السيئات و [لا] ^٦ تُحَسَّب لهم الحسنات] وهو الاستقصاء .
عن هشام بن سالم^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « يخافون سوء الحساب » قال : الاستقصاء والمدافعة .

وقال : تُحَسَّب عليهم السيئات ، ولا تُحَسَّب لهم الحسنات .

وفي مصباح الشريعة^٩ : قال الصادق - عليه السلام - : لو لم يكن للحساب مهولة^{١٠} إلا حياء العرض على الله وفضيحة^{١١} الهتك السِّر على الخفيات ، لحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال ، ولا يأوي إلى عمران ، ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف .

« وَالَّذِينَ صَبَرُوا » : على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى .

« آبَتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ » : طلباً لرضاه ، لا لرياء أو سمعة أو نحوهما .

« وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ » : المفروضة .

« وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ » : بعض آلذي وجب عليهم إنفاقه .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فسئى . ٦ - من المصدر .

٢ - المصدر : زيادة « به » . ٧ - ليس في أ ، ب ، ر .

٣ - تفسير العياشي ٢/ ٢١٠ ، ح ٣٧ . ٨ - تفسير العياشي ٢/ ٢١٠ ، ح ٣٩ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ويؤخرون . ٩ - مصباح الشريعة / ٨٥ .

٥ - المصدر : محولة . ١٠ - المصدر : محولة .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فضيخته . ٥ - تفسير العياشي ٢/ ٢١٠ ، ح ٣٨ .

«سِرًّا»: في السرّ؛ كمن لم يعرف به .

«وَعَلَانِيَةً»: وفي العلانية؛ كمن عرف به .

«وَتَذَرُّوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ»: و يدفعونها بها ، فيجازون الإساءة بالإحسان .

أو يتبعون الحسنة السيئة ، فتمحوها .

^١ وفي تفسير علي بن إبراهيم ^١: حدثني أبي ، عن حماد ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لعلي عليه السلام - : يا علي ، ما من دار فيها فرحة إلا تبعها ترحة ^٢ ، وما من له ^٣ هم إلا وله فرج إلا هم أهل النار فإذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً ، وعليك بصنائع الخير فإنها تدفع مصارع السوء .

وإنما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لأمر المؤمنين - عليه السلام - على حد تأديب الناس ، لا بأن لأمر المؤمنين - عليه السلام - ^٤ سيئات عملها .

«أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢)»: عاقبة الدنيا ، وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة .

والجملة خبر الموصولات إن رفعت بالابتداء ، وإن جُعِلت صفات «لأولي الألباب» فاستئناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات .

«جَنَّاتُ عَدْنٍ»: بدل من «عقبى الدار» . أو مبتدأ خبره «يَدْخُلُونَهَا» .

و «العدن» الإقامة ؛ أي : جنّات يقيمون فيها . وقد مضى في شأنها أخبار .

وقيل ^٦: هو بطنان الجنة .

وفي كتاب الخصال ^٧ ، في احتجاج علي عليه السلام - على الناس يوم الشورى قال : نشدكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّتي التي وعدني الله ؛ ربّي ، جنّات عدن ، قضيب غرسه [الله] ^٨ بيده ثم قال له : كن فكان ، فليوال علي بن أبي طالب وذريته من بعده ، فهم الأئمة وهم الأوصياء ، أعطاهم الله علمي وفهمي ، لا يدخلونكم في باب ضلال ولا

٥ - المصدر : زيادة «له» .

١ - تفسير القمي ١/٣٦٤ .

٦ - أنوار التنزيل ١/٥١٩ .

٢ - ليس في ب .

٧ - الخصال ٢/٥٥٨ ، ح ٣١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مرحة .

٨ - من المصدر .

٤ - ليس في المصدر .

يخرجونكم من باب هديّ ، لا تعلموهم فهم أعلم منكم ، يزول الحقّ معهم أينما زالوا غيري ؟

قالوا : اللَّهُمَّ ، لا .

وعن عليّ^١ - عليه السّلام - أنّه سأله بعض اليهود ، فقال : أين يسكن نبيّكم من الجنة ؟

قال : في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً ، في جنّات عدن .

قال : صدقت ، وألله ، إنّهُ لبيّظ هارون وإملاء موسى .

وفي أصول الكافي^٢ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن أبي المغرا ، عن محمد بن سلام ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - يقول : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من أراد أن يحيى حياته ويموت ميتي ويدخل جنّة عدن التي غرسها الله بيده ، فليوال عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - ، وليتولّ وليّه ، وليعاد عدوّه ، وليستلم للأوصياء من بعده ، فإنّهم عترتي من لحمي ودمي ، أعطاهم الله فهمي وعلمي ، إلى الله أشكو أمر أمّتي المنكرين^٣ لفضلهم القاطعين فيهم صلّتي ، وأيم الله ، ليقتلن^٤ أبني لا أناهم الله شفاعتي .

وفيمن لا يحضره الفقيه^٥ : في خبر بلال ، عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - أنّه قال : يذكر فيه صفة الجنّة قال : فقلت لبلال : هل وسطها غيرها ؟

قال : نعم ، جنّة عدن وهي في وسط الجنان ، وأما جنّة عدن فسورها يا قوت أحر وحصاها اللؤلؤ .

« وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ » : عطف على المرفوع في « يدخلون » ، وإنّما ساع للفصل بالضمير الآخر . أو مفعول معه ، والمعنى : أنّه يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم ، تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم . وهو دليل على أنّ الدرّجة تعلو بالشفاعة ، وأنّ الموصوفين بتلك الصفات يقترون بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنّة زيادة في أنفسهم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المنكرون .

١ - الخصال ٤٧٧/٢ ، ح ٤٠ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لتقتلن .

٢ - الكافي ٢٠٩/١ ، ح ٥ .

٦ - الفقيه ١٩٣/١ ، ح ٩٠٥ .

٣ - المصدر : فليوال .

وفي التقييد بالصّلاح دلالة على أنّ مجرد الأنساب لا ينفع .

وفي أصول الكافي^١ : عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أسامة ، عن هشام ومحمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن أبي إسحاق قال : حدّثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين - عليه السلام - أنهم سمعوا أمير المؤمنين - عليه السلام - يقول في خطبة له :

اللّهم ، وإنّي لأعلم أنّ العلم لا يأرز^٢ كلّ ولا تنقطع مواده^٣ ، وأنت لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ، ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور ، كيلا تبطل حجتك ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم ، بل أين هم وكم [هم] ؟

أولئك الأقلون عدداً والأعظمون عند الله - جلّ ذكره - قدراً^٥ ، المتبعون لقادة الذين الأئمة الهادين ، الذين يتأذّبون بأدابهم وينهجون نهجهم ، فعند ذلك يهجم بهم العلم^٦

على حقيقة الإيمان ، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم ، ويستلّون^٧ من حديثهم ما استوعر^٨ على غيرهم ، ويأنسون بما استوحش منه^٩ المكذبون وأباه المسرفون .

أولئك أتباع العلماء ، صحبوا أهل الدنيا بطاعة الله - تبارك وتعالى - وأوليائه^{١٠} ، ودانوا بالتقية على دينهم والخوف من عدوّهم ، فأرواحهم معلقة بالمحلّ الأعلى ، فعلمواهم وأتباعهم خرس صمت في دولة الباطل منتظرون لدولة الحق ، وسيحقّ الله الحقّ بكلماته ويحقّ الباطل ، هاها ، طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هذنتهم ، وياشوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم ، وسيجمعنا الله وإياهم في جنّات عدن « ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم » .

وفي تفسير العياشي^{١١} : عن الصادق - عليه السلام - أنّه سُئل عن الرّجل المؤمن له

١ - الكافي ١/٣٣٥ ، ح ٣ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : العلم .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يأرز . ويأرز :

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ويستنبئون .

يتقبض .

٨ - استوعر أي : استصعب .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مراده .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استوحشوا

٤ - يوجد في نور الثقلين ٢/١٠٥ ، ح ٤٩٨ مع

منهم .

المعقوفين .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأوليائه .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قدر .

١١ - عنه المجمع ٥/٢١٠ .

لأهراً مؤمنة يدخلان الجنة ، يتزوج أحدهما الآخر؟

فقال : إن الله حكم عدل ، إذا كان أفضل منها خيره ، فإن اختارها كانت من أزواجه . وإن كانت هي خيراً منه خيرها ، فإن اختارته كان زوجاً لها .

وفي كتاب الخصال^١ : عن موسى بن إبراهيم [عن الحسن]^٢ ، عن أبيه رفعه^٣ بإسناده رفعه إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن أم سلمة قالت له : بأبي أنت وأمي ، المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة ، لآتيهما تكون؟

فقال : يا أم سلمة ، تُخير أحسنهما خلقاً وخيرهما لأهله . يا أم سلمة ، إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة .

«وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣)» : من أبواب المنازل .

قيل^٤ : أو من أبواب الفتوح^٥ والتحف قائلين : «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» : بشارة بدوام السلامة .

«بِمَا صَبَرْتُمْ» : متعلق «بعليكم» ، أو محذوف ؛ أي : هذا بما صبرتم .

قيل^٦ : لا «بسلام» فإن الخبر فاصل^٧ . والباء للشبيبة ، أو للبدلية .

«فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)» :

بينها وهو «عليكم» . وهذا خلاف ما قاله صاحب الكشف ، فإنه قال : يجوز أن يتعلق «بما صبرتم» بـ «سلام» ؛ أي : يسلم عليكم ويكرمكم بصبركم . وما قاله المصنف هو المشهور بين النحاة ، لأن المصدر في حكم «أن مع الفعل» والفصل بين بعض الضلة وبعضها لا يجوز . وقال الرضي : أنا لا أرى منعاً من ذلك ، وليس كل ما أول شيء بكلمة حكم ما أول به ، فلا منع من تأويله بالحرف المصدر من جهة المعنى مع أنه لا يلزمه أحكامه . وكلام صاحب الكشف يؤيد ما ذكره الرضي .

١ - الخصال ٤٢/١ ، ح ٣٤ .

٢ - من المصدر .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ٥١٩/١ .

٥ - الأظهر : «الفتوح» بدل «الفتوح» . والفتوح ، جمع الفتح أو الفتحة .

والفتح : كل خلخال لا يصلصل . والفتحة : حلقة من ذهب أو فضة لا فص لها تلبس في البصر ؛ كالخاتم .

٦ - أنوار التنزيل ٥١٩/١ .

٧ - قوله : «لا بسلام» ، فإن الخبر فاصل ؛ أي : لا يتعلق «بما صبرتم» بـ «سلام» لوجود الفاصل

وقرى^١: «فَتَعْمَ» بفتح التّون، والأصل «نَعِم» فسُكُنَ العين بنقل كسرتها إلى

الفاء وبغيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢: حدّثني أبي عن، حمّاد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: نزلت في الأئمّة - عليهم السلام - وشيعتهم الَّذِينَ صَبَرُوا.

وحدّثني^٣ أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل عن أبي عبد الله - عليه السلام -

قال: نحن صبر [نا]^٤ وشيعتنا أصبر ممّا، لأنّا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون.

حدّثني أبي^٥، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر - عليه

السلام -، عن النّبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل، يصف فيه حال المؤمن إذا دخل

الجنان والغرف، وفيه: ثم يبعث الله له ألف ملك يهتّونه بالجنّة ويزوجونه بالهوراء^٦،

فينتهون إلى أول باب من جنانه، فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان: أستاذنا لنا على

وليّ الله، فإنّ الله قد بعثنا مهتّين.

فيقول الملك الموكل^٧: قفوا حتّى أقول للحاجب فُعَلِمَ مكانكم.

قال: فيدخل الملك^٨ إلى الحاجب، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان، حتّى

ينتهي إلى أول باب.

فيقول للحاجب: إنّ على باب العرصة^٩ ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين، جاؤوا

يهتّون وليّ الله، وقد سألوا أن أستاذنا لهم عليه.

فيقول له الحاجب: إنّ له ليُعْظَم عليّ أن أستاذنا لأحد على وليّ الله وهو مع

زوجته.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنتان، فيدخل الحاجب على القيم.

فيقول له: إنّ على باب العرصة^{١٠} ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهتّون وليّ

الله، فاستأذن [لهم]^{١١}

٧ - ليس في المصدر.

٨ - ليس في أ.

٩ - المصدر: الغرفة.

١٠ - المصدر: الغرفة.

١١ - من المصدر.

١ - أنوار التنزيل ٥١٩/١.

٢ و ٣ - تفسير القمي ٣٦٥/١.

٤ - تفسير القمي ٣٦٥/١.

٥ - نفس المصدر ٢٤٦/٢ - ٢٤٨.

٦ - المصدر: زيادة «قال».

فيقوم القيّم إلى الخدام ، فيقول لهم : إن رسل الجبار على باب العرصة ، وهم ألف ملك ، أرسلهم يهتنون وليّ الله فأعلموه^١ مكانهم .

قال : فيعلمونه الخدام مكانهم .

قال : فيؤذن لهم ، فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة ولها ألف باب ، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكل به . فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله [وهو في الغرفة]^٢ فتح كلّ ملك بابه الذي قد وُكِّل به ، فيدخل كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله - تعالى - : « والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب » ؛ يعني : من أبواب الغرفة « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » . وفي روضة الكافي^٣ ، مثله سنداً ومتناً .

وفي الصحيفة السجادية^٤ ، في دعائه - عليه السلام - في الصلاة على حلة العرش قال - عليه السلام - بعد أن عدّ أصنافاً من الملائكة : « والذين يقولون : « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه : ثم قال : إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات والشهوات ؛ أعني لكم : الحلال ليس الحرام . قال : فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعير الملائكة لهم . قال : فألقى الله في همهم^٦ أولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعيبوا المؤمنين ، فلما أحسوا ذلك [من همهم]^٧ عجزوا إلى الله من ذلك فقالوا : ربنا ، عفوك عفوك ، ردنا إلى ما خلقتنا له وأخترتنا عليه فإننا نخاف أن نصير في أمر مريع^٨ . قال : فنزع الله ذلك [من همهم]^٩ . قال : فإذا كان يوم القيامة ، وصار أهل الجنة في الجنة ، استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم ، فيدخلون عليهم [فيسلمون عليهم]^{١٠} ويقولون لهم : « سلام عليكم بما صبرتم » [في الدنيا عن اللذات

١ - المصدر : فأعلمهم .

٢ - يوجد في ب ، ر .

٣ - الكافي ٨/٩٥-٩٨ ، ح ٦٩ .

٤ - أمر مريع : مختلط أو ملتبس .

٥ - الكافي ٨/٩٥-٩٨ ، ح ٦٩ .

٦ - من همهم .

٧ - من همهم .

٨ - من همهم .

٩ - من همهم .

١٠ - من همهم .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢١١ .

والشهوات الحلال .

عن محمد بن الهيثم^١ ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - «سلام عليكم بما صبرتم» على الفقر في الدنيا^٢ «فنعلم عقبي الدار» قال : يعني : الشهداء .
وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستاني^٣ ، بإسناده إلى أبي ذر - رضي الله عنه - :
عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : وما نال الفوز في القيامة إلا الصابرون ، إن الله يقول : «إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» قال : «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» .
«وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ :

قيل^٤ : يعني : مقابلي الأولين .

«مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ» : من بعد ما أوثقوه به من الإقرار والقبول .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : يعني : في أمير المؤمنين . وهو الذي أخذ الله عليهم في الذر ، وأخذ عليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - بغدير خم .
«وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» : من الرّحم وغيرها .
«وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» : بالظلم وتهيج الفتن .
«أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٢٥)» : عذاب جهنم . أو سوء عاقبة الدنيا ، لأنه في مقابلة «عقبى الدار» .

وفي أصول الكافي^٦ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد [وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً]^٧ ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن عذافر ، عن بعض أصحابها^٨ ، عن محمد بن مسلم وأبي حمزة ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه - عليها السلام - قال : قال علي بن الحسين - عليها السلام - : يا بُنَيَّ إِيَّاكَ ومصاحبة القاطع لرحمه ، فإنني وجدتته ملعوناً في

٧ - من المصدر .

١ - تفسير العياشي ٢/٢١١ ، ح ٤٣ .

٨ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ١/٦٢٤ . وفي

٢ - من المصدر .

النسخ : عمر .

٣ - نور الثقلين ٢/٥٠١ ، ح ١١٤ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أصحابه .

٤ - أنوار التنزيل ١/٥١٩ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأنه .

٥ - تفسير القمي ١/٣٦٣ .

٦ - الكافي ٢/٦٤١ ، ح ٧ .

كتاب الله - عز وجل - في ثلاثة مواضع ، قال : « الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ » (الآية) .
 وفي عيون الأخبار^٢ ، بإسناده إلى الرضا - عليه السلام - حديث طويل في تعداد
 الكبائر وبيانها عن كتاب الله ، وفيه : عن الصادق - عليه السلام - : ونقض العهد وقطيعة
 الرحم ، لأن الله - تعالى - يقول : « أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ » .
 « اللَّهُ » : وحده ، لا يشاركه في البسط والقبض غيره .
 « يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ » : يوسعه و يضيِّقه .
 « وَقَرِّحُوا » ؛ أي : القاطعون .
 وقيل^٣ : أهل مكة .

« بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : بما بسط لهم في الدنيا .
 « وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ » : في جنب الآخرة .
 « إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦) » : إلا متعة لا تدوم ؛ كعجالة الراكب وزاد الراعي .
 والمعنى : أنهم اشتروا بما نالوا من الدنيا ، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم
 الآخرة ، وأغترؤا بما هو في جنبه نزر قليل التمتع سريع الزوال .
 « وَتَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَبْضِلُ مَنْ
 يَشَاءُ » : باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات .

« وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ (٢٧) » : أقبل إلى الحق ورجع عن العناد .
 وهو جواب يجري مجرى السعجب من قولهم ؛ كأنه قال : قل لهم : ما أعظم
 عنادكم ، إن الله يبضل من يشاء ممن كان على صفتكم ، فلا سبيل إلى أهتدائهم وإن
 أنزلت كل آية ، ويهدي إليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات .
 « الَّذِينَ آمَنُوا » : بدل من « مَنْ » . أو خبر مبتدأ محذوف .
 « وَتَظْمِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ » : أنسابه ، وأعتما داً عليه ، ورجاء منه . أو بذكر
 رحمته بعد القلق من خشيته . أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته . أو بكلامه ؛
 يعني : القرآن ، الذي هو أقوى المعجزات .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن خالد بن نجيح ، عن جعفر بن محمد - عليه السلام - [في

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثلاث . ٣ - أنوار التنزيل ١/ ٥١٩ .

٢ - العيون ١/ ٢٢٣-٢٢٤ ، ح ٣٣ . ٤ - تفسير العياشي ٢/ ٢١١ ، ح ٤٤ .

قوله : «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» [١] قال : بمحمد - صلى الله عليه وآله - تطمئن [القلوب] [٢] ، وهو ذكر الله وحجابه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم [٣] : «الذين آمنوا» الشيعة ، و«ذكر الله» أمير المؤمنين والأئمة - عليهم السلام - .

وحال الخبرين واحد لا اختلاف بينهما ، لأن محمداً - صلى الله عليه وآله - والأئمة - عليهم السلام - واحد في كونهم ذكر الله .

«أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)» : تسكن إليه .

«الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» : مبتدأ خبره «طوبى لهم» . وهو فعلى ، من الطيب ، فليت ياؤه واواً لضمّة ما قبلها ، مصدر لطاب ؛ كبشرى وزلفى . ويجوز فيه الرفع والنصب [٤] ؛ كقولك : طيباً لك ، وطيب لك . ولذلك قرئ . «وَحَسُنَ مَا رَبِّ» (٢٩) : بالرفع والنصب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم [٥] : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل ، وفيه يقول - صلى الله عليه وآله - : دخلت الجنة وإذا أنا بشجرة [٦] ، لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة عام [٧] ، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع [٨] منها ، فقلت : ما هذه ، يا جبرئيل ؟

فقال : هذه شجرة طوبى ، قال الله - تعالى - : «طوبى لهم وحسن مآب» . حدثني أبي [٩] ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «طوبى» شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - . وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها وورق من أوراقها ، تستظل تحتها أمة من

١ - من المصدر .

٥ - تفسير القمي ١٠/٢ - ١١ .

٢ - من المصدر .

٦ - المصدر : «شجرة» بدل «أنا بشجرة» .

٣ - تفسير القمي ١/٣٦٥ .

٧ - المصدر : تسعمائة سنة .

٤ - الرفع بأنه مبتدأ و«لهم» خبره ، أو خبر

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شجر .

و«لهم» صلة .

٩ - تفسير القمي ١/٣٦٥ .

والنصب بأنه مفعول فعل مقدر ، وهو

١٠ - المصدر : يستظل .

«طابوا» .

الأمم .

وعنه^١ [قال]^٢ : كان - صَلَّى اللهُ عليه وآله - يكثر تقبيل فاطمة - عليها السلام -
فأنكرت ذلك عائشة .

فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله - : يا عائشة ، إنني لمّا أسري بي إلى السماء
دخلت الجنة ، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها ، فأكلته فحول الله ذلك
ماءً في ظهري . فلما هبطت إلى الأرض وقعت خديجة ، فحملت بفاطمة ، [وكلما
أشتقت إلى الجنة قبلتها]^٣ ، وما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها ، [فهى
حوراء أنسية]^٤ .

وأما ما رواه^٥ الشيخ أبو جعفر الطوسي - رضي الله عنه - ، عن رجاله ، عن
الفضل بن شاذان وكتبه في كتابه «مسائل البلدان» يرفعه إلى سلمان الفارسي - رضي

الله عنه - قال : دخلت على فاطمة - عليها السلام - والحسن والحسين - عليهما السلام - يلعبان
بين يديها ففرحت بها فرحاً شديداً ، فلم ألبث حتّى دخل رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وآله -
فقلت : يا رسول الله ، أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزدادهم حباً .

فقال : يا سلمان ، ليلة أسري بي إلى السماء أدارني جبرئيل في سمواته وجنانه ،
فبينما أنا أدور في قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شممت رائحة طيبة ، فأعجبني تلك
الرائحة .

فقلت : يا حبيبي : ما هذه الرائحة التي غلبت على روائح الجنة كلها ؟
فقال : يا محمد ، تفاحة خلقها الله - تبارك وتعالى - بيده منذ ثلاثمائة ألف عام ،
ما ندري ما يريد بها .

فبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة .

١ - تفسير القمي ٣٦٥/١ .
٢ و ٣ - ليس في المصدر .
٤ - تأويل الآيات ٢٣٦/١ ، ح ١٦ .
٥ - من المصدر .

[فقالوا: يا محمد، ربنا السلام يقرأ عليك السلام وقد أتخفك بهذه التفاحة] ^١.

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: فأخذت تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل. فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة، فجمع الله ماءها في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت فاطمة من ماء التفاحة.

فأوحى الله - عز وجل - [إلي] ^٢ أن قد وُلِدَ لك حوراء أنسية، فزوّج النور من النور؛ فاطمة من علي، فإنني قد زوّجتها في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها، وستخرج فيما بينها ذرية طيبة وهما سراجا الجنة؛ الحسن والحسين، ويخرج من صلب الحسين أئمة يُقتلون ويُخذلون، فالويل لقاتلهم وخاذلهم». فلا ينافي الخبر الذي قدّمناه، لأنه ليس في ذلك الخبر أن تلك التفاحة من أي شجرة، ويُحمَلُ على أنها من شجرة طوبى ليوافق الخبر الأول، وليس في الخبر الأول أنه - عليه السلام - أين أكلها، ويُحمَلُ على أنه أكلها حين هبط ليتوافق الخبران.

وفي أصول الكافي ^٣: عنه، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال أمير المؤمنين - عليه السلام -: فإن لأهل الدين علامات يُعرفون بها؛ صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المراقبة للنساء، أو قال قلة الموافاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الخلق، وآتباع العلم وما يقرب إلى الله - عز وجل - زلفى «طوبى لهم وحسن مآب».

و«طوبى» شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي محمد - صلى الله عليه وآله -. وليس مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا يخطر على قلبه شهوة [شيء] ^٤ إلا أتاها به ذلك. ولو أن راكباً مجدداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط [هرماً] ^٥، ألا في هذا فارغبوا. إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة، إذا جنّ عليه الليل أفترش وجهه وسجد لله - عز وجل - بمكارم بدنه، يناجي الذي خلقه في فكاك رقبتة، ألا فهكذا كونوا.

وفي عيون الأخبار ^٦، بإسناده إلى الرضا - عليه السلام - أنه قال: ولقد حدثني

١ - المصدر: المؤتاة.

٢ و ١ - من المصدر.

٣ و ٥ - من المصدر.

٤ - الكافي ٢/٢٣٩، ح ٣٠.

أبي ، عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في « أ - ب - ت - ث » قال : « الألف » آلاء الله .

إلى أن قال - عليه السلام - : و « الظاء » طوبى للمؤمنين وحسن مآب .
وبإسناده^١ إلى الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا علي ، أنت المظلوم بعدي ، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دور^٢ شيعتك ومحبيك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن محمد بن سالم ، رفعه إلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : تعلموا تفسير أبجد .

... إلى أن قال - صلوات الله عليه - : وأما « حطي » فالحاء ، حطوط للخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر . وأما الظاء « فطوبى لهم وحسن مآب » وهي شجرة أعرضها الله - تبارك وتعالى - بيده ونفخ فيها من روحه ، وأن أغصانها لترى من وراء سور الجنة ، تنبت بالحلي والحلل ، والشمار متدلية على أفواههم .

عن أبي سعيد الخدري^٤ قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة ، فلا يشكّن أحد أنه في الجنة ، فإن في حب أهل بيتي عشرين^٥ خصلة : عشرة منها في الدنيا وعشرة منها في الآخرة ، فأما التي في الدنيا فالزهد والحرص على العلم .

... إلى أن قال - عليه السلام - بعد تعدادها : فطوبى لهم^٦ لمحبي أهل بيتي .
وفي احتجاج^٧ علي - عليه السلام - يوم الشورى على الناس قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا علي ، إن الله خصك بأمر وأعطاكه ، ليس من الأعمال شيء أحب إليه ولا أفضل منه عنده الزهد في الدنيا ، فليس

٤ - الخصال ١/٥١٥ ، ح ١ .

٥ - المصدر : عشرون .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - الخصال ٢/٥٥٦ ، ح ٣١ .

٧ - نور الثقلين ٢/٥٠٤ ، ح ١٢٥ .

١ - العيون ١/٢٣٦-٢٣٧ ، ح ٦٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دار .

٣ - الخصال ١/٣٣١-٣٣٢ ، ح ٣٠ .

تنال منها شيئاً ولا تناله منك ، وهوزينة الأبرار عند الله - عز وجل - يوم القيامة ، فطوبى لمن أحبك وصدق عليك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك [غيري] ^١ .

قالوا : أَللّهم ، لا .

[وفي هذا الاحتجاج ^٢ أيضاً] ^٣ [قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله -] ^٤ كما قال لي : إن طوبى شجرة في الجنة ، أصلها في دار علي ، ليس من مؤمن إلا في داره غصن من أغصانها غيري ؟

قالوا : أَللّهم ، لا .

عن أبي أمامة ^٥ قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : طوبى لمن رآني ثم آمن بي ، وطوبى [ثم طوبى] ^٦ ، يقولها سبع مرات ، لمن ^٧ لم يرني وآمن بي .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التعمه ^٨ ، بإسناده إلى مروان بن مسلم : عن أبي بصير قال : قال الصادق ؛ جعفر بن محمد - عليهما السلام - : طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية .

قيل له : جعلت فداك ، وما طوبى ؟

قال : شجرة في الجنة في دار علي بن أبي طالب - عليه السلام - . وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها ، وذلك قول الله - عز وجل - : « طوبى لهم وحسن مآب » .

وبإسناده ^٩ إلى أبي حمزة : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهويأتم به في غيبته قبل قيامه ، ويتولى أوليائه ، ويعادي أعداءه ، ذلك من رفقائي وذو [ي] ^{١٠} مودتي وأكرم أمتي علي يوم القيامة .

وفي تفسير العياشي ^{١١} : عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر ؛ محمد بن

٦ - من المصدر .

١ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إن .

٢ - الخصال ٥٥٨/٢ ، ح ٣١ .

٨ - كمال الدين ٣٥٨/٢ ، ح ٥٥ .

٣ - من نور الثقلين ٥٠٥/٢ ، ح ١٢٩ .

٩ - كمال الدين ٢٨٦/١ ، ح ٢ .

٤ - من المصدر .

١٠ - من المصدر .

٥ - الخصال ٣٤٢/٢ ، ح ٦ .

عليّ ، عن أبيه ، عن آبائه -عليهم السلام- قال : بينما رسول الله -صلّى الله عليه وآله- جالس ذات يوم إذ دخلت [عليه] ^١ أم أيمن ، في ملحفتها ^٢ شيء .

فقال لها رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : يا أم أيمن ، أي شيء في ملحفتك ؟
فقالت : يا رسول الله ، فلانة بنت فلانة أملكوها ^٣ فنشروا عليها فأخذت [من

نثارها شيئاً . ثم إن أم أيمن بكمت .

فقال لها رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : ما يبكيك ؟

فقالت : فاطمة ^٤ زوجتها فلم ينثر عليها [شيئاً] ^٥ .

فقال لها رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : لا تبكين ، فواللذي بعثني بالحق نبياً^٦ بشيراً ونذيراً ، لقد شهد إمالك فاطمة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من الملائكة ، ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها وأستبرقها ودرّها وزمردها وياقوتها وعطرها ، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يضعون به ، ولقد نخل الله طوبى في مهر ^٧ فاطمة فهي في دار عليّ بن أبي طالب .

عن أبي حمزة ^٨ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : طوبى هي شجرة تخرج من جنة عدن ، غرسها ربنا بيده .

عن أبي عبد الله ^٩ -عليه السلام- قال : إن المؤمن إذا لقي أخاه وتصافحا ^{١٠} ، لم تزل الذنوب تتحات ^{١١} عنهما ما داما متصافحين ؛ كتحات الورق عن الشجر ، فإذا أفرقا ، قال ملكاهما : جزاكما الله خيراً عن أنفسكما فإن ألتمز كل واحد منهما صاحبه ، ناداهما مناد : طوبى لكما وحسن مآب . و«طوبى» شجرة في الجنة أصلها في دار أمير المؤمنين -عليه السلام- وفرعها في منازل أهل الجنة . فإذا أفرقا ، ناداهما ملكان كرميان : أبشرا ، يا وليي الله ، بكرامة الله والجنة من ورائكما .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لمهر .

٨ - تفسير العياشي ٢/٢١٢ ، ٤٧ .

٩ - تفسير العياشي ٢/٢١٢-٢١٣ ، ح ٤٩ .

١٠ - المصدر : فصافحا .

١١ - تحات الورق عن الشجر : تنثر .

١١ - تفسير العياشي ٢/٢١١-٢١٢ ، ح ٤٥ .

١ - من المصدر .

٢ - الملحفة : اللائة التي تلتحف بها المرأة .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ملكوها .

٤ - ليس في أ ، ب ، ر .

٥ - من المصدر .

وفي كتاب ثواب الأعمال^١ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من أطعم ثلاثة نفر من المؤمنين ، أطعمه الله من ثلاث جنان : ملكوت [السماء]^٢ الفردوس ، وجنة عدن ، وطوبى هي شجرة من جنة عدن غرسها ربنا بيده .

وفي مجمع البيان^٣ : وروى الحاكم ؛ أبو القاسم الحسكاني ، بالإسناد ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن طوبى .

[قال : شجرة أصلها في داري ، وفرعها على أهل الجنة .

ثم سئل عنها مرة أخرى ، فقال :]^٤ في دار علي .

ف قيل له في ذلك ، فقال : إن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد .

« كَذَلِكَ » : مثل ذلك ؛ يعني : إرسال الرسل قبلك .

« أَرْسَلْنَاكَ فِي آفَةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا » : تقدمتها^٥ .

« أقم » : أرسلوا إليهم ، فليس ببدع إرسالك إليها .

« لِيَتْلُوا عَلَيْهِمْ آلَذي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ » : لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحينا إليك .

« وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ » : وحالهم أنهم يكفرون بالبليغ الرحمة ، الذي أحاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته ، فلم يشكروا نعمته ، وخصوصاً ما أنعم عليهم بإرسالك إليهم وإنزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدنيوية والدنيوية عليهم .

وقيل^٦ : نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم : أسجدوا للرحمن ، فقالوا : وما الرحمن^٧ ؟

« قُلْ هُوَ رَبِّي » ؛ أي : الرحمن خالقي ، ومتولي أمري .

« لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » : لا مستحق للعبادة سواه .

« عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ » : في نصرتي عليكم .

١ - المجمع ٢٩١/٣ .

٢ - ليس في أ ، ب ، ر .

٣ - ثواب الأعمال / ١٦٥ ، ح ١ .

٤ - من المصدر .

٥ - أ ، ب : تقدمها .

٦ - أنوار التنزيل ٥٢٠/١ .

٧ - فالعنى : يكفرون بإطلاق هذا الاسم عليه .

٨ - تعالى - ؛ أي : ينكرون إطلاقه عليه .

«وَأَلَيْهِ مَتَابِ (٣٠)»: مرجعي ومرجعكم ، فيثبتني على مجاهدتي ومصابرتي ويعاقبكم على مخالفتي .

«وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ»: شرط حذف جوابه ، والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم ؛ أي : ولو أن كتاباً زُعِزَّت به الجبال عن مقارها .

«أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ»: تصدعت من خشية الله عند قراءته . أو شَقَّتْ ، فجعلت أنهاراً وعيوناً .

«أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى»: فتسمع وتحيب عند قراءته لكان هذا القرآن ، لأنه الغاية في الإعجاز والتهاية في التذكير والإنذار ، أو لما آمنوا به ؛ كقوله : «ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة» [الآية ١] .

وقيل^٢ : إن قريشاً قالوا : يا محمد ، إن سرك أن تتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا ، فننخذ فيها بساتين وقطائع . أو سخر لنا به الريح ، لنركبها ونتجر إلى الشام . أو ابعث لنا قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ، ليكلمونا فيك . فنزلت . وعلى هذا فتقطع الأرض قطعها بالسير .

وقيل^٣ : الجواب مقدم ، وهو قوله : «وهم يكفرون بالرحمن» وما بينها اعتراض . وتذكير «كلم» خاصة^٤ لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي . وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر [أ] وغيره ، عن محمد بن حماد ، عن أخبيه ؛ أحمد بن حماد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول - عليه السلام - قال : قلت له : جعلت فداك ، أخبرني عن النبي - صلى الله عليه وآله - ورث النبيين كلهم ؟ قال : نعم .

قلت : من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه ؟
قال : ما بعث الله نبياً إلاً ومحمد - صلى الله عليه وآله - أعلم منه .

٥ - الكافي ١/٢٢٦ ، ح ٧ .

٦ - من المصدر .

١ - من أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٢ و ٣ - أنوار التنزيل ١/٥٢٠ .

٤ - أي : تذكيره دون «قطعت» و «سيّرت» .

قال : قلت : إنّ عيسى ابن مريم - عليه السلام - كان يحيي الموتى بإذن الله .

قال : صدقت .

وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله -

يقدر على هذه المنازل ؟

قال : فقال : إنّ سليمان بن داود قال للهدد حين فقده وشك في أمره : « فقال ما لي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين » حين فقده وغضب عليه ، فقال : « لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحته أو ليأتيته بسلطان مبین » . وإثنا غضب ، لأنه كان يدله على الماء . فهذا وهو طائر قد أعطي ما لم يُعط سليمان ، وقد كانت الريح والتعل والإنس والجنّ والشياطين [و] ^١ المردة له طائعين ، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء ، وكان الطير يعرفه ، وإنّ الله يقول في كتابه : « ولو أن قرآناً » (الآية) وقد ورثنا نحن هذا القرآن [الذي] ^٢ فيه ما تُسير به الجبال ، وتُقطع به البلدان ، وتحْيى به الموتى ، ونحن نعرف الماء تحت الهواء . وإنّ في كتاب الله آيات ما يراذ بها أمر إلا أن يأذن الله به ، مع ما قد يأذن الله ، ممّا كتبه الماضون ^٣ جعله الله لنا في أم الكتاب . إنّ الله يقول : « وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبین » . ثم قال : « ثم أورثنا الكتاب آلذين أصطفينا من عبادنا » فنحن آلذين أصطفانا الله - عز وجل - وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء . وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : قال : لو كان شيء من القرآن كذلك ، لكان هذا . « بَلْ لِلّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً » : بل لله القدرة على كل شيء .

وهو إضراب عما تضمّنته « لو » من معنى التّفي ^٥ ؛ أي : بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات ، لكنّ الإرادة لم تتعلّق بذلك لعلمه بأنّه لا تلين له شكيمتهم .

الله الأمر جميعاً» بمعنى الإضراب عن المقدّر المذكور، لكن لا يخفى أنّ الملائم للإضراب أن يكون الجواب المقدّر: لَمَّا آمَنُوا، حتّى يكون المعنى: ولو وُجد قرآن بالوصف المذكور لَمَّا آمَنُوا؛ أي: ليس القرآن المذكور موجباً لإيمانهم «بل لله الأمر جميعاً» فإيمانهم منوط بإرادته .

١ - يوجد في المصدر مع المعقوفين .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المأمنون .

٤ - تفسير القمي ٣٦٥/١ .

٥ - قوله: «وهو إضراب عما تضمّنته لو من معنى التّفي» إذ يفهم منها أنّه لم يوجد قرآن كذلك فكأنّه قيل: لم يوجد قرآن سُيرت به الجبال ... الخ «بل

قيل^١: ويؤيد ذلك قوله: «أَفَلَمْ يَنَاسِ الَّذِينَ آمَنُوا» عن إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم .

وقيل^٢: أي: أفلم يعلم . وهو لغة قوم من التخع .

وقيل^٣: إنما استُعِـل اليأس بمعنى: العلم ، لأنه مسبب عن العلم ، فإن الميؤوس عنه لا يكون إلا معلوماً^٤ .

وفي مجمع البيان^٥: قرأ عليّ وعليّ بن الحسين وجعفر بن محمد - عليهم السلام -: «أفلم يتبين» .

وقيل^٦: تُنسب هذه القراءة إلى جماعة من الصحابة والتابعين ، وهو تفسيره .
«أَنْ لَّوَيْشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا» ؛ معناه: نف هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم .

وهو على الأول متعلق بمحذوف ؛ تقديره: أفلم ييأس الذين آمنوا عن إيمانهم علماً منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً [أ، أو: «آمنوا»] ^٧ .

«وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا»: من الكفر وسوء الأعمال .

«قَارِعَةً»: داهية تفرعهم وتقلعهم وتهدمهم .

«أَوْ تَحُلْ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ»: فيفزعون منها ، و يتطأير إليهم شرورها .

وقيل^٨: الآية في كفار مكة لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله - صلى الله عليه وآله - ، فإنه كان - صلى الله عليه وآله - لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير حوالهم وتختطف مواشيهم . وعلى هذا يجوز أن يكون تحل خطاباً للرسول - صلى الله عليه وآله - ، فإنه حل بجيشه قريباً من دارهم عام الحديبية .

«حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ»: القيامة . أو الموت . أو فتح مكة .

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٣١)»: لامتناع الكذب في كلامه .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٥٢٠/١ .

٥ - المجمع ٢٩٢/٣ .

٣ - أنوار التنزيل ٥٢٠/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٥٢٠/١ .

٤ - لأن اليأس عن حصول الشيء لا يكون إلا

٧ - من أنوار التنزيل ٥٢٠/١ .

بعد العلم به ، لأن اليأس عنه هو اعتقاد عدم

٨ - أنوار التنزيل ٥٢١/١ .

حصوله .

٩ - أغار عليهم: دفع عليهم الخيل وأوقع بهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « ولا يزال آلذي كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » وهي التهمة . « أو تحل قريباً من دارهم » فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك و يسمعون به ، وآلذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ، ولن يزالوا كذلك « حتى يأتي وعد الله » آلذي وعد المؤمنين من التصر ويحزي الله الكافرين .

« وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ » : تسلياً للرسول - صلى الله عليه وآله - ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه .

و « الإملاء » أن يُترك ملاوة^٢ من الزمان في دعة وأمن .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : أي : طوّلت لهم الأمل ثم أهلكتهم .

« فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) » ؛ أي : عقابي إياهم .

« أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ » : رقيب عليها ، حافظ « بِمَا كَسَبَتْ » : من خير

أو شر ، لا يخفى عليه شيء من أفعالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم .

والخبر محذوف ؛ تقديره : كمن ليس كذلك . أو لم يوحدوه .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن محمد ، مرسلاً ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام -

قال : قال : أعلم علمك ، الله الخير ، أن الله - تبارك وتعالى - قديم .

... إلى أن قال : وهو قائم ، ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق في

كسبه ؛ كما قامت الأشياء ، ولكن قائم يخبر أنه حافظ ؛ كقول الرجل : القائم بأمرنا^٥

فلان . والله هو القائم « على كل نفس بما كسبت » . والقائم - أيضاً - في كلام الناس :

الباقي ، والقائم - أيضاً - يخبر [عن]^٦ الكفاية ؛ كقولك للرجل : قم بأمر [بني]^٧ فلان ؛ أي

أكفهم . والقائم متا قائم على ساق ، فقد جمعنا الاسم ولم يجتمع المعنى .

وفي عيون الأخبار^٨ : حدثنا علي بن أحمد بن [محمد بن]^٩ اللّفاق - رضي الله

١ - تفسير القمي ٣٦٥/١ - ٣٦٦ .

٢ - قال في الصحاح : أقت بهذه ملاوة وملاءة ؛

أي : حيناً وبرهة .

٣ - تفسير القمي ٣٦٦/١ .

٤ - الكافي ١٢٠/١ - ١٢٢ ، ح ٢ .

٥ - من المصدر .

٦ و ٧ - من المصدر .

٨ - العيون ١٢٠/١ ، ح ٥٠ .

٩ - من المصدر .

عنه - قال : حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا علي بن محمد المعروف بـ «بطلان»^١ ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن خالد^٢ ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - أنه قال : أعلم ، علمك الله الخير . وذكر نحوه .

« وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ » : استئناف . أو عطف^٣ على « كسبت » إن جعلت « ما » مصدرية ، أو « لم يوحدوه » المقدر [و « جعلوا » عطف عليه]^٤ ، ويكون الظاهر فيه موضع المضمرة للتنبيه على أنه المستحق للعبادة ، وقوله : « قُلْ سَمُّوهُمْ » تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها . والمعنى : صفوهم فانظروا ، هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة ؟

« أَمْ تُنَبِّئُونَهُ » : بل أنبئونه .

وقرئ^٥ : « تنبئونه » بالتخفيف .

« بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ » : شركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم . أو بصفات لهم يستحقونها لأجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء ، فإذا لم يعلمهم لم يكونوا شيئاً يتعلق به العلم ؛ والمراد : نفي أن يكونوا له شركاء .

« أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ » : أم تستمومهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة وأعتبر معنى ؛ كتسمية الزنجي كافوراً .

وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز^٦ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بطلان .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٣٨/١ . وفي النسخ : الحسن بن خالد .

٣ - قيل : الاستئناف لا يكون بالواو ، فكيف جعل « وجعلوا لله شركاء » استئنافاً ؟ قلنا : الاستئناف على نوعين : أحدهما المعتبر عند النحاة ما يكون مسبوقاً بواو الاستئناف بأن يكون كلاماً مستقلاً .

٤ - من المصدر . يعني : العطف يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون « جعلوا » عطفاً على « كسبت »

بأن يكون بمعنى : الكسب ، وجعل بمعنى : الجعل ، عطف المصدر على المصدر حقيقة ، أو يكون ههنا جملة مقدرة وهي « لم يوحدوه » ويكون « جعلوا لله شركاء » للتنبيه على أن الألوهية موجب لاستحقاق العبادة - أيضاً - للتداء على فساد مآلهم بأنهم جعلوا الجهاد شركاء للذات المقدسة الجامعة لجميع الكمالات .

٥ - أنوار التنزيل ٥٢١/١ .

٦ - قوله : « وهذا احتجاج بليغ ... الخ » فقوله - تعالى - : « أفن هو قوائم على كل نفس بما

«بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ»: تمويههم ، فتخيلوا أباطيل ثم خالوها حقاً . أو كيدهم للإسلام بشركهم .

«وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ»: سبيل الحق .

وقرأ^١ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وآبن عامر «وَصُدُّوا» بالفتح ؛ أي : وصدوا الناس عن الإيمان .

وقرئ^٢ ، بالكسر ، و «صَدُّ» بالتثوين .

«وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ» : يخذله .

«فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يُهْدِي» : يوققه للهدى .

«لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : بالقتل والأسر ، وسائر ما يصيبهم من

المصيبات .

«وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ» : لشدة ودوامه .

«وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ» : من عذابه . أو من رحمته .

«مِنْ وَاقٍ (٣٤)»: حافظ القيمة كقوله عز وجل

«مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ»: صفتها التي هي مثل في الغرابة .

وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه ؛ أي : فيما قصصنا عليكم مثل الجنة .

وقيل^٣ : خبره «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» [على طريقة قولك : صفة زيد

أسمر^٤ ، أو على حذف موصوف ؛ أي : مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار ،]^٥ أو على

١- تعالى- : «أم بظاهر من القول» حجة رابعة ، إذ معناه : أن أخذهم الشرء ليس مقاً له حقيقة بل مجرد أمر ظاهر خال عن المعنى . وإبراده هذه الحجج بهذه العبارات الوجيزة من أعجب الأساليب .

١ و ٢- أنوار التنزيل ١/٥٢١ .

٣- أنوار التنزيل ١/٥٢١ .

كسبت «حجة على نفي الشريك ، لأنه ليس كذلك . وقوله تعالى- : «قل ستمهم» احتجاج آخر ، إذ يدل على أن ليس للشركاء صفة يستحقون بها العبادة والتسمية بالإله . وقوله تعالى- : «أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض» حجة ثالثة على نفي الشريك ، لأنه ليس كذلك ، إذ لو كان لعلمه الله لأن علمه محيط بالأشياء . وقوله

زيادة المثل . وهو على قول سيويه حال^١ من العائد المحذوف ، أو من الصلة

«أَكُلْهَا ذَائِمٌ» : لا ينقطع ثمرها .

«وَوَظِلُّهَا» ؛ أي : وظلها كذلك لا يُنسخ ؛ كما يُنسخ في الدنيا بالشمس .

«يَلِكٌ» ؛ أي : الجنة الموصوفة .

«عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا» : مألم ومنتهى أمرهم .

«وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (٣٥)» : لا غير . وفي ترتيب النظمين^٢ إطماع

للمتقين ، وإقناط للكافرين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : أي : عاقبة ثوابهم النار .

قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءً من نار

جهنم ، وقد أطفئت سبعين مرة بالماء ثم التبت ، ولولا ذلك ما أستطاع [ادمي]^٤ أن

يطفئها ، وأنها ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار ، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك

مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا^٥ على ركبته فرعاً من صرختها .

«وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» :

قيل^٦ : يعني : المسلمين من أهل الكتاب ؛ كآبن سلام وأصحابه ومن آمن من

النصارى ، وهم ثمانون رجلاً : أربعون بنجران ، وثمانية باليمن ، وأثنان وثلاثون بالحبشة .

سائلاً قال : ما حال تلك الجنة ؟ فأجيب : تجري من تحتها الأنهار .

٢ - أي : في ذكر «تلك عقي الذين اتقوا وعقي الكافرين النار» بعد قوله - تعالى - : «مثل الجنة»

الإطماع والإقناط المذكوران إذ يفهم من «تلك عقي الذين اتقوا» مع المقابل الآخر أن الجنة

للذين اتقوا دون الكافرين ، وأن النار عقي لهم دون الذين اتقوا .

٣ - تفسير القمي ٣٦٦/١ .

٤ - من المصدر .

٥ - جثا الرجل : جلس على ركبته .

٦ - أنوار التنزيل ٥٢٢/١ .

٤ - فإن المراد منه : أن صفته هو الأسمر بعينه ، لا أن الأسمر صادق عليها ؛ كما يقال : إن زيدا

أسمر . والمراد : أن حال الجنة هو بعينه مفهوم تجري من تحتها الأنهار ، لا أن «تجري من تحتها

الأنهار» صادق على حال الجنة .

٥ - ليس في ب .

١ - قوله : «وهو على قول سيويه حال ... الخ» إذا كان «مثل الجنة» مبتدأ خبره محذوف ،

و يكون «تجري من تحتها الأنهار» حالاً من الضمير المحذوف العائد إلى الموصول ؛ أي : مثل الجنة التي

وُعد بها المتقون حال كونها تجري من تحتها الأنهار . والأولى أن يقال : إن الجملة استئناف ، فكأن

أو عاقبتهم ، فإنهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، [عن أبي جعفر - عليه السلام -] ٢١ : أي : يفرحون^٢ بكتاب الله إذا يتلى عليهم ، وإذا تلاه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحزن ، وهو علي بن أبي طالب .

«وَمِنَ الْأَحْزَابِ» ؛ يعني : كفرتهم الَّذِينَ تَحَزَّبُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بالعداوة ؛ ككعب بن الأشرف وأصحابه ، والسيد والعاقب وأشياعهما .

«مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ» : وهو ما يخالف شرائعهم . أو ما يوافق ما حرقوه منها .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : وفي قراءة ابن مسعود : «وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ هُوَ الْحَقُّ فَمن يؤمن به» أي علي بن أبي طالب يؤمن به «وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يَنْكُرُ بَعْضَهُ» أنكروا^٤ من تأويله ما أنزله في علي وآل محمد وآمنوا ببعضه ، فأما المشركون فأنكروه كله أوله وآخره وأنكروا أن محمداً رسول الله .

«قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ» : جواب للمنكرين ؛ أي : قل لهم : إني أمرت فيما أنزل إليّ بأن أعبد الله وأوحده ، وهو العمدة في الدين ، ولا سبيل لكم إلى إنكاره .

«إِلَيْهِ أَلْعُو» : لا إلى غيره .

قيل^٥ : يعني : هذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء ، وأما ما عدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالأعصار والأمم ، فلا معنى لإنكاركم المخالفة فيه .

«وَالَيْهِ مَأْب (٣٦)» : وإليه مرجعي لا إلى غيره .

وقرئ^٦ : «لا أشرك» بالرفع على الاستئناف .

«وَكَذَلِكَ» : ومثل هذا الإنزال المشتمل على أصول الديانات المجمع عليها .

«أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا» : يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة .

«عَرَبِيًّا» : مترجماً بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه . وأنتصابه على

الحال^٨ .

٤ - تفسير القمي ١/٣٦٦ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنكر .

٦ و ٧ - أنوار التنزيل ١/٥٢٢ .

١ - تفسير القمي ١/٣٦٦ .

٢ - ليس من المصدر .

٣ - المصدر : فرحوا .

«وَلَيْسَ أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ»: التي يدعونك إليها ؛ كتقرير دينهم ، والصلاة إلى قبلتهم بعدما حُولت عنها .

«بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ»: بنسخ ذلك .

«مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ»: ينصرك .

«وَلَا وَاقٍ (٣٧)»: يمنع العقاب عنك . وهو حسم لأطماعهم ، وتهيج للمؤمنين على الثبات في دينهم .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ»: بشراً مثلك .

«وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً»: نساء وأولاداً ؛ كما هي لك .

وفي روضة الكافي^١: سهل ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن وليد الكندي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : قال الله - عز وجل - في كتابه : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٢: عن معاوية بن وهب ، عن الصادق - عليه السلام - : فما كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلا كأحد أولئك ، جعل الله له أزواجاً وجعل له ذرية ، ثم لم يسلم مع أحد من الأنبياء مثل من أسلم مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - من أهل بيته ، أكرم الله بذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

عن بشير الدهان^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما أتى الله أحداً من المرسلين شيئاً إلا وقد آتاه محمدأ - صلى الله عليه وآله - . وقد آتاه الله ؛ كما آتى المرسلين من قبله . ثم تلا هذه الآية : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» .

عن علي بن عمر^٤ بن أبان الكلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [قال]^٥:

-
- ٨ - قوله : «وَأَنْتَصَابُهُ عَلَى الْحَالِ» يدل على أنَّ «عربياً» حال ، لكن «حكماً» حال و«عربياً» صفتة ، وقد صرح صاحب الكشف بأن «حكماً» عربياً» حال ، لكن في كلام المصنف إشارة إلى أنَّ الحال في الحقيقة هو «عربياً» ؛ كما صرحوا في قوله - تعالى - : «قِرْآنًا عَرَبِيًّا» .
- ١ - الكافي ٨/٨١ ، ح ٣٨ .
 ٢ - تفسير العياشي ٢/٢١٤ ، ح ٥١ .
 ٣ - تفسير العياشي ٢/٢١٤ ، ح ٥٢ .
 ٤ - تفسير العياشي ٢/٢١٤ ، ح ٥٣ .
 ٥ - من المصدر .

أشهد على أبي أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يغتبط^١ ويرى ما تقرّبه عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه . وأهوى إلى خلقه ، قال الله في كتابه : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية » فنحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، [عن المفضل بن صالح^٢ ، عن جعفر بن محمد - عليها السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -]^٣ . خلق الله الخلق قسمين فالقى قسماً وأمسك قسماً ، ثم قسم ذلك القسم على ثلاثة أثلاث فالقى ثلثين وأمسك ثلثاً ، ثم اختار من ذلك الثلث قريشاً ، ثم اختار من قريش بني عبد المطلب ، ثم اختار من بني عبد المطلب رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فنحن ذريته . فإن قالت الناس : ليس^٤ لرسول الله - صلى الله عليه وآله - ذرية ، جحدوا ، ولقد قال الله : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية » فنحن ذريته . قال : فقلت : أنا أشهد أنكم ذريته .

ثم قلت له : أدع الله لي ، جعلت فداك ، أن يجعلني معك في الدنيا والآخرة . فدعا لي بذلك .

قال : فقبلت باطن يده .

وفي رواية شعيب^٥ ، عنه - عليه السلام - أنه قال : نحن ذرية رسول الله - صلى الله عليه وآله - . ما أدري على ما يعادوننا إلا لقربتنا من رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وفي محاسن البرقي^٦ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في آخر كلام له : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية » فجعل لرسول الله - صلى الله عليه وآله - من الأزواج والذرية مثل ما جعل للرسل من قبله ، فنحن عقب رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - وذريته ، أجرى الله لآخرنا مثل ما أجرى لأولنا .

وفي شرح الآيات الباهرة^٧ : وروى الشيخ أبو جعفر ؛ محمد الطوسي - رضي الله عنه - ، عن محمد بن محمد قال : أخبرني أبو الحسن [أحمد بن محمد بن الحسن]^٨ بن الوليد - رضي الله عنه - قال : حدثني أبي قال : حدثني محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد

١ - المصدر : يغبط . ٥ - تفسير العياشي ٢/٢١٤ ، ح ٥٥ .

٢ - المحاسن ١/١٤١ ، ح ٣٢ .

٣ - تأويل الآيات ١/٢٣٨ ، ح ١٨ .

٤ - من المصدر .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢١٤ ، ح ٥٤ .

٦ - من المصدر .

٧ - ليس من المصدر .

بن عيسى^١، عن الحسن بن علي بن [أبي] حمزة، عن عبد الله بن الوليد قال: دخلت على أبي عبد الله -عليه السلام- في زمن بني مروان.

فقال: ممن أنتم؟

قلنا: من أهل الكوفة.

قال: ما من البلدان أكثر محبة لنا من أهل الكوفة، لا سيما هذه العصابة، إن الله هداكم لأمر^٢ من^٣ جهله الناس فأحببتمونا وأبغضنا الناس، وتابعتونا وخالفنا الناس، وصدقتمونا وكذبنا الناس، فأحياكم الله عيانا وأماتكم مماتنا، وأشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم وبين ما تقر عينه أو يغتبط إلا أن تبلغ به نفسه هكذا. وأهوى بيده إلى خلقه، وقد قال -عز وجل- في كتابه: «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

وفي الجوامع^٤: كانوا يعيرون رسول الله -صلى الله عليه وآله- بكثرة تزوج النساء، ف قيل: إن الرسل قبله كانوا مثله ذوي أزواج وذرية.

«وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ»: وما صنع له، ولم يكن في وسعه.

«أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ»: تُفْتَرَحُ عليه، وحكم يُلْتَمَسُ منه.

«إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»: فإنه الملقى بذلك والقادر عليه.

«لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨)»: لكل وقت وأمد حكم يُكْتَبُ على العباد على

ما يقتضيه استصلاحهم.

«يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ»: ينسخ ما يستصوب نسخه.

«وَيُثَبِّتُ»: ما تقتضيه حكمته.

وقيل^٥: يحوسنات التائب ويثبت الحسنات مكانها.

وقيل^٦: يحو من كتاب الحفظ ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتاً، أو يثبت

ما رآه وحده في صميم قلبه.

وقيل^٧: يحو قرناً ويثبت آخرين.

وقيل^٨: يحو الفاسدات ويثبت الكائنات.

٣ - ليس من المصدر.

١ - من المصدر.

٤ - الجوامع/ ٢٣٠.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: إلى.

والآية بعمومها أو إطلاقها تشتمل المعاني كلها .

وقرأ^١ ابن عامر وحزة والكسائي : « ويثبت » بالتشديد .

« وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩) » : أصل الكتب ، وهو اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات ، إذ ما من كائن إلا وهو مكتوب فيه ، ففيه إثبات المثبت وإثبات المحو ومحوه وإثبات بدله .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد [ومحمد بن يحيى]^٣ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : يا ثابت ، إن الله - تبارك وتعالى - قد كان وقت هذا الأمر في السبعين ، فلما أن قُتِل الحسين - عليه السلام - اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخبره إلى أربعين ومائة ، فحدثناكم فأذعنم الحديث فكشفتم^٤ قناع السر^٥ ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا « ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

قال أبو حمزة : فحدثت بذلك أبا عبد الله - عليه السلام - .

فقال : قد كان كذلك . *مرآتية كوتير علوم*

علي بن إبراهيم^٦ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » قال : فقال : وهل يمحو إلا ما كان ثابتاً ، وهل يثبت إلا ما لم يكن ؟

وفي روضة الكافي^٧ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الله - عز وجل - عرض على آدم ذريته عرض العين في صور الذر ، نبياً فنبياً ، ملكاً فملكاً ، مؤمناً فمؤمناً ، كافراً فكافراً .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فتكشفتم .

٥ - المصدر : توزيع .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : السر .

٦ و ٧ و ٨ و ٩ - أنوار التنزيل ٥٢٢/١ .

٦ - الكافي ١/١٤٦ ، ح ٢ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٧ - الكافي ٧/٣٧٨ ، ح ١ .

٢ - الكافي ١/٣٦٨ ، ح ١ .

٣ - من المصدر .

فلما انتهى إلى داود -عليه السلام- قال : من هذا الذي نبئت^١ وكرمته وقصرت عمره ؟

قال : فأوحى الله -عز وجل- إليه : هذا أبنتك داود ، عمره أربعون سنة ، فإنني قد كتبت الآجال وقسمت الأرزاق ، وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندني أم الكتاب ، فإن جعلت له شيئاً من عمرك أثبتته^٢ له .

قال : يارب ، قد جعلت له من عمري ستين سنة تمام المائة .
قال : فقال الله -عز وجل- لجبرئيل وميكائيل وملك الموت : اكتبوا عليه كتاباً ، فإنه سينسى^٣ . فكتبوا عليه كتاباً ، فختموه بأجنحتهم من طينة عليّين . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : إن الله -عز وجل- عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم .

قال فرآدم باسم داود النبي -عليه السلام- وإذا عمره أربعون سنة .
فقال : يارب ، ما أقلّ عمر داود وأكثر عمري ! إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أينفد ذلك له ؟
قال : نعم ، يا آدم .

قال : فإنني قد زدت من عمري ثلاثين سنة ، فأنفد ذلك له وأثبتها له عندك وأطرحها من عمري .

قال : فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة ولم يكن عند الله مثبتة ، ومحا من عمر آدم ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة .

فقال أبو جعفر -عليه السلام- : فذلك قول [الله]^٥ : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» .

قال : فحاج^٦ الله ما كان عنده مثبتاً لآدم ، وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً .

قال : فلما دنا عمر آدم ، هبط عليه ملك الموت -عليه السلام- ليقبض روحه .

١ — كذا في المصدر . وفي النسخ : مكنته .

٢ — المصدر : الحقت .

٣ — تفسير العياشي ٢/ ٢١٩ ، ح ٧٣ .

٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : أربعين .

٥ — من المصدر .

٦ — كذا في المصدر . وفي النسخ : يمحو .

فقال له آدم - عليه السلام - : يا مملك الموت ، قد بقي من عمري ثلاثون^١ سنة .
فقال له ملك الموت : ألم تجعلها لابنك ؛ داود النبي - عليه السلام - وطرحتها^٢ من
عمرك حيث عرض [الله]^٣ عليك أسماء الأنبياء من ذريتك وعرض أعمارهم ، وأنت
يومئذ بوادي دحنا^٤ ؟

فقال آدم : يا مملك الموت ، ما أذكر هذا .
فقال له ملك الموت : يا آدم ، لا تجهل ، ألم تسأل الله أن يشبها لداود ويمحوها من
عمرك ، فأثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك من الذكر ؟
قال : فقال آدم : فأحضر الكتاب حتى أعلم ذلك .
قال أبو جعفر - عليه السلام - : فن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا
تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى ، لنسيان آدم وجحده ما جعل على نفسه .
عن عمار بن موسى^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [سئل]^٦ عن قول الله :
« يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .
قال : إن ذلك الكتاب كتاب يمحوا الله فيه ما يشاء ويثبت ، فن ذلك الذي
يرد الدعاء القضاء ، وذلك الدعاء مكتوب عليه : الذي يرد به القضاء ، حتى إذا صار
إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً .
عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم^٧ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام -
عن قوله : « يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » .
قال : كتبها لهم ثم محاها .
عن مسعدة بن صدقة^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه سئل عن قول الله
- عز وجل - : « أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثلاثين . وهي أرض خلق الله - تعالى - منها آدم .

٢ - المصدر : وطرحتها .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : بوادي الروحا . ودحنا : واد بين

الطائف ومكة . قال ياقوت : « حنا » بفتح أوله

وسكون ثانيه ونون وألف ، يروى فيها القصر والمذ :

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٢٠ ، ح ٧٤ .

٦ - من المصدر .

٧ - تفسير العياشي ١/٣٠٤ ، ح ٦٩ .

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧٢ .

قال : كتبها لهم ثم محاهها ، ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها ، والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

عن زرارة^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كان علي بن الحسين - عليه السلام - يقول : لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة . فقلت له : آية^٢ ؟

قال : قول الله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .
عن جميل بن دراج^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » قال : هل يثبت إلا ما لم يكن ، و [هل] يمحو إلا ما كان مثبتاً^٥ .

عن حمران^٦ قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

فقال : يا حمران ، إنه إذا كان ليلة القدر ونزل الملائكة الكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من أمر ، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخر أو ينقص منه أو يزيد أمر الملك فحما ما شاء ثم أثبت الذي أراد .

قال : فقلت له عند ذلك : فكل شيء يكون وهو عند الله في كتاب ؟ قال : نعم .

قلت : فيكون كذا وكذا حتى ينتهي إلى آخره ؟

قال : نعم .

قلت : فأني شيء يكون [بيده] بعده^٧ ؟

قال : سبحان الله ، ثم يحدث الله - أيضاً - ما شاء - تبارك وتعالى - .

عن أبي حمزة الثمالي^٨ قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - وأبو عبد الله - عليه

٥ - ليس من المصدر .

٦ - نفس المصدر والمجلد ٢١٦ ، ح ٦٢ .

٧ - من المصدر .

٨ - المصدر : [بعده] .

١ - تفسير العياشي ٢/ ٢١٥ ، ح ٥٩ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أي .

٣ - تفسير العياشي ٢/ ٢١٥ ، ح ٦٠ .

٤ - من المصدر .

السلام- : يا أبا حمزة ، إن حدثناك [بأمر أنه يجيء من هاهنا [فجاء من هاهنا] ^١ فإن الله يصنع ما يشاء ، وإن حدثناك ^٢ اليوم بحديث وحدثناك غداً بخلافه فإن الله يحوماً يشاء ويثبت .

عن إبراهيم بن أبي يحيى ^٣ ، عن جعفر بن محمد -عليهما السلام- قال : ما من مولود يولد إلّا وإبليس من الأبالسة بحضرته ، فإن علم الله أنه [من شيعتنا حجه عن ذلك الشيطان] ^٤ وإن لم يكن ^٥ من شيعتنا أثبت الشيطان إصبعه السبابة في دبره فكان مأبوناً ^٦ ، وذلك أن الذكر يخرج للوجه ، وإن كانت امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة ، فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديداً إذا هو خرج من بطن أمه ، والله بعد ذلك يحوماً يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

عن أبي الجارود ^٧ ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : إن الله إذا أراد فناء قوم أمر الفلك فأسرع الدور بهم فكان ما يريد من التقصان ، وإذا أراد بقاء قوم أمر الفلك فأبطأ الدور بهم فكان ما يريد من الزيادة ، فلا تنكروا ، فإن الله يحوماً يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

عن ابن سنان ^٨ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- يقول : إن الله يقدم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، ويحوماً يشاء ، ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب .
وقال : لكل أمر يريد الله فهو في علمه قبل أن يصنعه ^٩ ، وليس شيء يبدوله إلّا وقد كان في علمه ، إن الله لا يبدوله من جهل .

وفي قرب الإسناد ^{١٠} للحميري : أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا -عليه السلام- قال : قال أبو عبد الله وأبو جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- : والله ، لولا آية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وكان مأبوناً .

٧ - تفسير العياشي ٢/٢١٨ ، ح ٧٠ .

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ٧١ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأمر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يضعه .

١١ - قرب الإسناد/ ١٥٥ .

٩ - تفسير العياشي ٢/٢١٧ ، ح ٦٦ .

١ - من المصدر .

٢ - ليس في ب .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢١٨ ، ح ٧٢ .

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ليس .

إلى أن تقوم الساعة «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» .
وفي الخرائج والجرائح^١ : روي عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي إسحاق السبيعي ،
عن عمرو بن الحمق قال : دخلت على علي - عليه السلام - حين ضرب الضربة بالكوفة ،
فقلت : ليس عليك بأس ، إنما هو خدش .

قال : لعمرى ، إنني مفارقكم .
ثم قال : إلى السبعين بلاء ، قالها ثلاثاً .

قلت : فهل بعد البلاء رخاء ؟ فلم يجيني وأغمي عليه ، فبكت أم كلثوم .
فلما أفاق قال : لا تؤذي ، يا أم كلثوم ، فإنك لن تري ما أرى ، إن الملائكة من
السموات السبع بعضهم خلف بعض والتبين يقولون : يا علي ، أنطلق إنما أمامك خير لك
مما أنت فيه .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنك قلت : «إلى السبعين بلاء» فهل بعد السبعين
رخاء ؟

قال : نعم ، وإن بعد البلاء رخاء «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم
الكتاب» .

قال أبو حمزة^٢ : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : إن علياً - عليه السلام - قال : إلى
السبعين بلاء ، وقال : بعد السبعين رخاء ، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء .
فقال أبو جعفر - عليه السلام - : إن الله قد كان وقت هذا الأمر في السبعين ، فلما
قُتل الحسين - عليه السلام - غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى الأربعين ومائة سنة ،
فحدثناكم فأذعتم الحديث وكشفتهم القناع فأخره الله ولا يجعل له بعد ذلك وقتاً ، والله يمحو
ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب .

قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : وكان ذلك ؟
فقال : قد كان ذلك .

وفي كتاب علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى سماعة ، أنه سمعه - عليه السلام - يقول :
ما رد الله العذاب عن قوم قد أظلمهم إلا قوم يونس .

فقلت : أكان قد أظلمهم ؟

فقال : نعم ، حتى نالوه بأكفهم .

قلت : فكيف كان ذلك ؟

قال : كان ذلك في العلم المثبت عند الله - عز وجل - الذي لم يُطْلَع عليه أحداً أنه

سيصرفه عنهم .

وفي كتاب الخصال^١ : عن علي - عليه السلام - حديث طويل ، وفيه يقول - عليه

السلام - : « وبنا يحو الله ما يشاء وبنا يثبت . »

وفي كتاب التوحيد^٢ ، بإسناده إلى الأصبع بن نباتة : عن أمير المؤمنين - عليه

السلام - حديث طويل ، يقول فيه : ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون

وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم

الكتاب » .

وبإسناده^٣ إلى إسحاق بن عمار ، عن سمع ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

أنه قال في قول الله - عز وجل - : « وقالت اليهود يد الله مغلولة » لم يعنوا : أنه هكذا ،

ولكنهم قالوا : قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص ، وقال الله - جل جلاله - تكذيباً

لقولهم : « غُلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » ألم تسمع الله

- عز وجل - يقول : « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » .

وفي عيون الأخبار^٤ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي ،

قال الرضا - عليه السلام - بعد كلام طويل لسليمان : ومن أين قلت ذلك ، وما الدليل

على أن إرادته علمه ، وقد يعلم ما لا يريد أبدأ وذلك قوله - تعالى - : « ولئن شئنا لنذهبن

بالذي أوحينا إليك » فهو يعلم كيف يذهب به ولا يذهب به أبدأ ؟

قال سليمان : لأنه قد فرغ من الأمر ، فليس يزيد فيه شيئاً .

قال الرضا - عليه السلام - : هذا قول اليهود ، فكيف قال : « أدعوني أستجب

لكم » ؟

قال سليمان : إنها عنى بذلك : أنه قادر عليه .

٣ - التوحيد/١٦٧ ، ح ١ .

١ - نور الثقلين ٢/٥١٤ ، ح ١٧٠ .

٤ - العيون ١/١٥١ ، ح ١ .

٢ - التوحيد/٣٠٥ ، ح ١ .

قال: أفبعد بما لا يفي به ، فكيف قال: «يزيد في الخلق ما يشاء» وقال -عز وجل-: «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحراً جواباً.

وفي هذا المجلس^٢ -أيضاً- قال الرضا -عليه السلام-: إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله -تعالى- يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء [ويمحو ما يشاء]^٣، يا سليمان، إن علياً -عليه السلام- كان يقول: العلم علمان: فعلم علمه الله ملائكته ورسله [فما علمه ملائكته ورسله]^٤ فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله. وعلم عنده مخزون لم يُطليح عليه أحداً من خلقه، يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء، [ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء].^٥

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتب إلى سماء الدنيا فكتبوا^٧ ما يكون من قضاء الله -تبارك وتعالى- في تلك السنة^٨ فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً [أو يزيده]^٩ أمر الملك^{١٠} أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد^{١١}. أوهو عند الله مثبت في كتاب؟ قلت: [وكل شيء] أوهو عند الله مثبت في كتاب؟

قال: نعم.

قلت: فأني شيء يكون بعده؟

قال: سبحان الله، ثم يحدث الله -أيضاً- ما يشاء -تبارك وتعالى-.

وفي أصول الكافي^{١٢}: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجاج، عن أبي إسحاق، ثعلبة، عن زرارة بن أعين، عن أحدهما -عليهما السلام- قال: ما عُبد الله

٧ - المصدر: فيكتبون.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الليلة.

٩ - من المصدر.

١٠ - المصدر: الله.

١١ - ليس في أ، ب.

١٢ - الكافي ١/١٤٦، ح ١.

١ - لم يحرجوا: أي: لم يرد.

٢ - العيون ١/١٤٦، ح ١.

٣ - من المصدر.

٤ - من المصدر.

٥ - ليس في المصدر.

٦ - تفسير القمي ١/٣٦٦-٣٦٧.

بشيء مثل البدء .

وفي رواية^١ ابن أبي عمير ، عن هشام [بن سالم]^٢ ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال : الإقرار له بالعبودية ، وخلع الأنداد ، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء .
الحسين بن محمد^٣ ، عن معلى بن محمد قال : سئل العالم - عليه السلام - كيف علم الله ؟

قال : علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى ، فأمضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما أراد ، فبعلمه كانت المشيئة ، وبمشيئته كانت الإرادة ، وبإرادته كان التقدير ، وبتقديره كان القضاء ، وبقضائه كان الإمضاء ، والعلم مقدم على المشيئة ، والمشية ثالثة والإرادة ثالثة ، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء ، فله - تبارك وتعالى - البدء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء : فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بدء ، فالعلم في المعلوم قبل كونه ، والمشية في المنشأ قبل عينه ، والإرادة في المراد قبل قيامه ، والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً^٤ ووقتاً ، والقضاء بالإمضاء . هو المبرم من المعقولات^٥ ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل ، وما دب ودرج من إنس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما لا يدرك بالحواس ، فله - تعالى - فيه البدء مما لا عين له ، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بدء ، والله يفعل ما يشاء .
محمد بن يحيى^٦ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : ما بدا الله^٧ في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له .

عنه ، عن أحمد^٨ ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن داود بن فرق ، عن عمر بن عثمان الجهني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله لم يبدأ له من جهل .

- | | |
|--|--|
| ١ - الكافي ١/١٤٧ ، ح ٣ . | ٦ - المصدر : ذوي . |
| ٢ - من المصدر . | ٧ - الكافي ١/١٤٨ ، ح ٩ . |
| ٣ - نفس المصدر والمجلد ١/١٤٩ ، ح ١٦ . | ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الله . |
| ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عيوناً . | ٩ - الكافي ١/١٤٨ ، ح ١٠ . |
| ٥ - المصدر : المفعولات . | ١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يبدو . |

علي بن إبراهيم^١ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن منصور بن حازم قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - : هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس ؟ قال : لا ، من قال هذا فأخزاه الله .

قال : قلت : رأيت ما ك ان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، أليس في علم الله ؟ قال : بلى ، قبل أن يخلق الخلق . الحق^٢ .

عده من أصحابنا^٣ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن عمرو الكوفي ؛ أخي يحيى ، عن مرزم ابن حكيم قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : ما تنبأ نبي قط حتى يقر الله بخمس [خصال]^٤ : بالبداء وبالمشيئة والسجود والعبودية والطاعة .

وهذا الإسناد^٥ : عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن يونس ، عن جهم [بن أبي جهمة]^٦ ، عن حدثه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله - عز وجل - أخبر محمداً - صلى الله عليه وآله - بما كان منذ كانت الدنيا وبما يكون إلى انقضاء الدنيا ، وأخبره بالمحتوم من ذلك وأستثنى عليه فيما سواه .

وفي مجمع البيان^٧ : وروى عمر بن حفص ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : هما كتابان سوى أم الكتاب ؛ يحو الله منه ما يشاء ويثبت . عنده^٨ وأم الكتاب لا يغير منه [شيء]^٩ .

وروى محمد بن مسلم^{١٠} ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سأله عن ليلة القدر .

فقال : ينزل الله فيها الملائكة والكتب إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من أمر السنة وما يصيب العباد ، وأمر ما عنده موقوف له فيه المشيئة ، فيقدم منه ما يشاء ويؤخر

٧ - من المصدر .

١ - الكافي ١/١٤٨ ، ح ١١ .

٨ - المجمع ٣/٢٩٨ . وفيه : وروى عمران بن

٢ - ليس في المصدر .

حصين .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٩ - ليس في المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عمر .

١٠ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

١١ - المجمع ٣/٢٩٨ .

٦ - الكافي ١/١٤٨ ، ح ١٤ .

ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده أم الكتاب .

روى زرارة^١ ، عن عمران^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : هما أمران : موقوف ومحتوم ، فما كان من محتوم أمضاه ، وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه ما يشاء .

وفيمن لا يحضره الفقيه^٣ : وروى أحمد بن إسحاق بن سعد ، عن عبد الله بن ميمون ، عن الصادق ؛ جعفر بن محمد ، عن أبيه - عليهما السلام - قال : قال الفضل بن عباس : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إذا سألت فاسأل الله ، وإذا آستعنت فاستعن بالله - عز وجل - . قد مضى القلم^٤ بما هو كائن ، فلوجه الناس بما ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ، ولو جهدوا أن يضروك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى يحيى بن أبي العلاء الرازي : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يقول - عليه السلام - في آخره ، وقد سئل عن قول الله - عز وجل - : « ن والقلم وما يسطرون » : وأما « ن » فكان نهراً في الجنة أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل ، قال الله - عز وجل - له : كن مداداً ، فكان مداداً ، ثم أخذ شجرة فغرسها بيده ، ثم قال : « واليد » القوة ، وليس حيث تذهب إليه المشبهة ، ثم قال لها : كوني قلماً . ثم قال له : اكتب .

فقال له : يارب ، وما أكتب ؟

قال : [اكتب]^٦ ما هو كائن إلى يوم القيامة .

ف فعل ذلك ، ثم ختم عليه وقال : لا تنطقن إلى يوم الوقت المعلوم .

وفي كتاب معاني الأخبار^٧ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري : عن الصادق - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - : وأما « ن » فهو نهري في الجنة ، قال الله - عز وجل - : آجد . فجمد فصار مداداً ، ثم قال - عز وجل - للقلم : اكتب . فسطر القلم

٥ - العلل / ٤٠٢ ، ح ٢ .

٦ - من المصدر .

٧ - المعاني / ٢٣ ، ح ١ .

١ - المجمع ٢٩٨/٣ .

٢ - المصدر : حران .

٣ - الفقيه ٢٩٦/٤ ، ح ٨٩٦ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : العلم .

في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحيم^٢ القصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن « ن والقلم » .
قال : إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها : الخلد . ثم قال لنهر في الجنة : كن مداداً . فجمد النهر ، وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : اكتب .

قال : يارب ، ما أكتب ؟

قال : اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

فكتب القلم في رق^٣ أشدّ بياضاً من الفضة وأصفى من الياقوت ، ثم طواه فجعله في ركن العرش ، ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق أبداً ، فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها ، أو لستم عرباً ، فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه : أنسخ ذلك الكتاب . أو ليس إنما ينسخ من كتاب أخذ من الأصل ؟ وهو قوله : « إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » .

حدثني أبي^٤ ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب . فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة .

وفي مجمع البيان^٥ : قيل : « ن » هو نهر في الجنة ، قال الله له : كن مداداً . فجمد وكان أبيض من اللبن وأحلى من الشهد ، ثم قال للقلم : اكتب . فكتب القلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة . عن أبي جعفر - عليه السلام - .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله كتب كتاباً فيه ما كان وما هو كائن فوضعه بين يديه ، فما شاء منه [قدام ، وما شاء منه]^٧ آخر ، وما شاء منه محاً ، وما شاء منه أثبت ، وما شاء منه كان ، وما لم يشأ^٨ منه لم

١ - تفسير القمي ٣٧٩/٢ - ٣٨٠ .

٢ - بعض نسخ المصدر : عبد الرحمن .

٣ - الرق : الصحيفة البيضاء .

٤ - تفسير القمي ١٩٨/٢ .

٥ - المجمع ٣٣٢/٥ .

٦ - تفسير العياشي ٢١٦/٢ ، ح ٦٤ .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شاء .

يكن .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي بن عبد الله ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : العلم علمان : فعلم عند الله مخزون ولم يُطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله ، فاعلمه ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله . وعلم عنده مخزون ، يقدم منه ما يشاء ، ويؤخر منه ما يشاء ، ويثبت ما يشاء .

وهذا الإسناد^٢ : عن حماد ، عن ربعي ، عن الفضل^٣ قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : من الأمور أمور موقوفة عند الله ، يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء .

عدة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جعفر بن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير [ووهيب بن حفص عن أبي بصير]^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله علمين : علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه .

وفي كتاب التوحيد^٦ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع سليمان المروزي : قال الرضا - عليه السلام - : لقد أخبرني أبي ، عن آبائه أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : إن الله - عز وجل - أوحى إلى نبي من أنبيائه ، أن أخبر فلان الملك أنني متوفيه إلى كذا وكذا .

فأتاه ذلك النبي فأخبره ، فدعا الله الملك وهو على سريرته حتى سقط من السرير ، فقال : يارب ، أجلي حتى يشب طفلي وأقضي أمري . فأوحى الله - عز وجل - إلى ذلك النبي ، أن أنت فلان الملك فأعلمه أنني قد أنسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة [سنة]^٧ . فقال ذلك النبي : يارب ، إنك لتعلم أنني لم أكذب قط .

٥ - من المصدر .

١ - الكافي ١/١٤٧ ، ح ٦ .

٦ - التوحيد ٤٤٣-٤٤٤ ، ح ١ .

٢ - الكافي ١/١٤٧ ، ح ٧ .

٧ - من المصدر .

٣ - المصدر : الفضيل .

٤ - الكافي ١/١٤٧ ، ح ٨ .

فأوحى الله - عز وجل - إليه : إنما أنت عبد مأمور ، فأبلغه ذلك ، والله لا يسأل عما يفعل .

«وَأَنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ» : وكيفما دارت الحال أريناك بعض ما أوعدناهم ، أو توقيناك قبله .
«فَبِأَنَّمَا عَلَيَّكَ الْبَلَاءُ» : لا غير .

«وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (٤٠)» : للمجازاة لا عليك ، فلا تحتفل بإعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فإننا فاعلون له ، وهذا طلائعه^١ .

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ» :

قيل^٢ : أي : أرض الكفرة .

«نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» : بذهاب أهلها .

وقيل^٣ : بما نفتحه على المسلمين .

وفي أصول الكافي^٤ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد [عن محمد]^٥ بن علي ، عمن ذكره ، عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كان علي بن الحسين - عليه السلام - يقول : إنه يسخر نفسي^٦ في سرعة الموت والقتل فينا قول الله - عز وجل - : «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» . وهو ذهاب العلماء .

وفي من لا يحضره الفقيه^٧ : وشئ عن قول الله - عز وجل - : «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» . فقال : فقد العلماء .

وفي كتاب الاحتجاج^٨ للطبرسي : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل ، يقول فيه - عليه السلام - : وقال : «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» ؛ يعني

١ - أي : الإخبار بأن «علينا الحساب» طليعة

العذاب ؛ أي : مقدمته ، إذ هو غير عنه .

٢ - أنوار التنزيل ١/ ٥٢٣ .

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٥٢٣ .

٤ - الكافي ١/ ٣٨ ، ح ٦ .

٥ - من المصدر .

٦ - قال الفيض : يعني : مفاد هذه الآية : يجعل

نفسي سخرة في سرعة الموت أو القتل فينا ؛ أهل

البيت ، فتجود نفسي بهذه الحياة اشتياقاً إلى لقاء

الله - تعالى - .

٧ - الفقيه ١/ ١١٨ ، ح ٥٦٠ .

٨ - الاحتجاج / ٢٥٠ .

بذلك : ما يهلك من القرون ، فسماه إتياناً .

وفي مجمع البيان^١ : اختلف في معناه على أقوال .

... إلى قوله : ثانيها «ننقصها» بذهاب علمائها وفقهائها وخيار أهلها . وروي

ذلك عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

«وَاللَّهُ يُخَكِّمُ لَا يُعَقِّبُ لِحُكْمِهِ» : لا راد له . وحقيقته ، الذي يعقب الشيء

بالإبطال . ومنه قيل لصاحب الحق : معقب ، لأنه يقفو غريمه بالإقتضاء^٢ . والمعنى : أنه

حكم للإسلام بالإقبال ، وعلى الكفر بالإدبار ، وذلك كائن لا يمكن تغييره .

ومحل «لا» مع معموله التصب على الحال ؛ أي : يحكم نافذاً حكمه ؛ كما تقول :

جاء زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة ؛ تريد : حاسراً .

«وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١)» : فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعدما عذبهم

بالقتل والإجلاء في الدنيا .

«وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» : بأنبيائهم والمؤمنين منهم .

«فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً» : إذ لا يؤه^٣ بمكر دون مكره ، لأنه القادر على ما هو

المقصود منه دون غيره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : المكر من الله هو العذاب .

«يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ» : فيعذ جزاءها .

«وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ (٤٢)» : من الحزين حيثما يأتيهم العذاب

المعد لهم وهم في غفلة منه . وهذا كالتفسير لمكر الله بهم .

و«اللام» تدل على أن المراد بالعقبي : العاقبة المحموده^٥ ، مع ما في الإضافة ؛

كما عرفت .

وقرأ^٦ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : «الكافر» على إرادة الجنس .

وقرئ^٧ : «الكافرون» . و«الذين كفروا» . و«الكفر» ؛ أي : أهله .

«وسيعلم» من أعلمه : إذا أخبره .

٤ - تفسير القمي ١/٣٦٧ .

١ - المجمع ٣/٣٠٠ .

٥ - لأن اللام للنفع .

٢ - أي : يعقب غريمه ملتبساً بالتقاضي .

٦ و ٧ - أنوار التنزيل ١/٥٢٣ .

٣ - أي : لا يبالى ولا يعتبر .

«وَتَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا»:

قيل^١: المراد بهم: رؤساء اليهود.

«قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» : فإنه أظهر من الأدلة على رسالتي

ما يغني عن شاهد يشهد عليها.

«وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٤٣)» : مرتفع بالظرف ، فإنه معتمد على الموصول.

ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره.

وقيل^٢: أي: علم القرآن وما أُلّف عليه من التظم المعجز. أو علم التوراة، وهو

أبن سلام وأضرابه. أو علم اللوح المحفوظ، وهو الله - تعالى -؛ أي: كفى بالذي يستحق العباداة وبالذي لا يعلم ما في اللوح إلا هو شهيداً بيننا، فيخزي الكاذب مثلاً. ويؤيده قراءة من قرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ» بالكسر^٣.

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رضي الله عنه - : محمد بن أبي عمير الكوفي،

عن عبد الله بن الوليد السّمان قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما يقول الناس في أولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين - عليه السلام - ؟

قال: قلت: ما يقدمون على أولي العزم أحداً.

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الله - تبارك وتعالى - قال لموسى: «وكتبنا له

في الألواح من كل شيء موعظة» ولم يقل: كل شيء، وقال لعيسى^٥ - عليه السلام - :

«ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه» ولم يقل: كل [شيء]، [الذي تختلفون

به]^٦، وقال لصاحبكم^٧ أمير المؤمنين - عليه السلام - : «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم

ومن عنده علم الكتاب» وقال - عز وجل - : «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين»

وعلم هذا الكتاب عنده.

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/ ٥٢٣.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: عن عيسى.

٦ - من المصدر.

٧ - ليس من المصدر.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: من صاحبكم.

٣ - أي: قراءة «من عنده» الذي هو من

الحروف الجارة، والتأنييد لأجل أن الذي حصل

من عنده علم الكتاب هو الله - تعالى - يؤيد قول

من قال: «من» بفتح الميم عبارة عن الله.

٤ - الاحتجاج/ ٣٧٥.

عن سليم بن قيس^١ قال : سألت رجل علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقال له ،
وأنا أسمع : أخبرني بأفضل منقبة لك .
قال : ما أنزل الله في كتابه .
قال : وما أنزل الله فيك ؟

قال : قوله : « و يقول آل الذين كفروا لست مرسلأ - إلى قوله - بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب » إيتاني عنى بمن عنده علم الكتاب .
وفي أصول الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه . ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن
الحسن^٣ ، عن ذكره ، جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية
قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب » .

قال : إيتانا عنى ، وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي - صلى الله عليه وآله - .
وفي الخرائج والجرائح^٤ : عن سعد^٥ ، عن محمد بن يحيى ، عن عبيد بن معروف ،
عن عبيد الله^٦ بن الوليد السمان ، عن الباقر - عليه السلام - مثله .
وفي أصول الكافي^٧ : أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن عباد بن سليمان ،
عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن سدير قال : كنت أنا وأبوصير ويحيى البراز وداود بن
كثير في مجلس أبي عبد الله - عليه السلام - إذ خرج علينا^٨ وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه
قال : يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله - عز وجل - . لقد
هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني ، فما علمت في أي بيوت الدار هي .
قال سدير : فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبوصير وميسر ،
فقلنا له : جعلنا فداك ، سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ، ونحن نعلم أنك
تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب .
قال : فقال : يا سدير ، ألم تقرأ القرآن ؟

٥ - ب : سعيد .

١ - نور الثقلين ٢/ ٥٢١ ، ح ٢٠٥ .

٦ - ب : عبد الله .

٢ - الكافي ١/ ٢٢٩ ، ح ٦ .

٧ - الكافي ١/ ٢٥٧ ، ح ٣ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحسين .

٨ - المصدر : إلينا .

٤ - الخرائج ٢٠٩ .

قلت : بلى .

قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله - عز وجل - : « قال آلذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » ؟

قال : قلت : جعلت فداك ، قد قرأته ^١ .

قال : فهل عرفت الرجل ، وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟

قال : قلت : أخبرني به .

قال : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر ، فما يكون ذلك من علم الكتاب ؟

قال : قلت : جعلت فداك ، ما أقل هذا !

قال : فقال : يا سدير ، ما أكثر هذا ^٢ أن ينسبه الله - عز وجل - إلى العلم آلذي

أخبرك به ! يا سدير ، فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله - عز وجل - أيضاً : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ؟

قال : قلت : قد قرأته ، جعلت فداك .

قال : أفن عنده علم الكتاب كله [أفهم ، أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟

قلت : لا ، بل من عنده علم الكتاب كله] ^٣

قال : فأومأ بيده إلى صدره ، وقال : علم الكتاب ، والله ، كله عندنا [علم

الكتاب والله كله عندنا] ^٤ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٥ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن

أبي عبد الله - عليه السلام - قال : آلذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وسئل عن آلذي عنده علم من الكتاب أعلم ، أم آلذي عنده علم الكتاب .

فقال : ما كان علم آلذي كان ^٦ عنده علم من الكتاب عند آلذي عنده علم

الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قرأت . الكتاب .

٢ و ٣ - ليس من المصدر .

٥ - تفسير القمي ١/ ٣٦٧ .

٦ - ليس من المصدر .

٢ - قال في مرآة العقول : لعل هذا ردة لما يفهم من كلام سدير من تحقير العلم آلذي أوتي آصف - عليه السلام - بأنه وإن كان قليلاً بالنسبة إلى علم كل الكتاب فهو في نفسه عظيم كثير لانتسابه إلى علم

وقال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : ألا إن العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما قُضِلَتْ به التَّيْتُونَ ، إلى خاتم النبيين ، في عترة خاتم النبيين .
وفي أمالي الصدوق^١ ، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن قول الله - عز وجل ثناؤه - : قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب .

قال : ذاك أخي ؛ علي بن أبي طالب .
وفي تفسير العياشي^٢ : عن عبد الله بن عطاء^٣ قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : هذا ابن عبد الله بن سلام^٤ يزعم أن أباه الذي يقول الله : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .
قال : كذب ، هو علي بن أبي طالب .
عن عبد الله بن عجلان^٥ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألت عن قوله : « قل كفى بالله » .

فقال : نزلت في علي بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - وفي الأئمة [بعده ، وعلي عنده علم الكتاب]^٦ .
عن الفضيل بن يسار^٧ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : « وعنده علم الكتاب » قال : نزلت في علي - عليه السلام - . إنه عالم هذه الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وآله - .
عليه وآله .

عن عمر بن حنظلة^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » فلما رأي أن أتبع هذا وأشباهه من الكتاب قال : حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمته مثل هذا ، فهو في الأئمة عني به .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٢١ ، ح ٧٨ .

١ - أمالي الصدوق / ٤٥٣ ، ح ٣ .

٦ - ليس في ب .

٢ - تفسير العياشي ٢/٢٢٠ ، ح ٧٧ .

٧ - تفسير العياشي ٢/٢٢١ ، ح ٧٩ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عبيد الله بن

٨ - نور الثقلين ٢/٥٢٣ ، ح ٢١٥ .

عطار .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مسلم .

وفي روضة الواعظين^١ للمفيد - رحمه الله - : قال الباقر - عليه السلام - : « ومن عنده علم الكتاب » علي بن أبي طالب عنده علم الكتاب الأول والآخر .

وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : ذكر الشيخ محمد بن يعقوب ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن بريد بن معاوية ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « ومن عنده علم الكتاب » قال : إيانا عنى ، وعلي أولنا وخيرنا وأفضلنا بعد النبي - صلى الله عليه وآله - .

وروى^٣ أيضاً ، عن رجاله ، بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - : يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله ؛ كما أنزل^٤ ، إلا كذاب . وما جمعه وحفظه ؛ كما أنزل [الله]^٥ ، إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده - عليهم السلام - .

وروى الشيخ المفيد^٦ - رضي الله عنه - ، عن رجاله حديثاً^٧ مسنداً إلى سلمان الفارسي - رضي الله عنه - قال : قال لي أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - : [يا سلمان]^٨ الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا وأنكر فضلنا ، يا سلمان ، أيما أفضل محمد - صلى الله عليه وآله - أو سليمان بن داود ؟

قال سلمان : فقلت : بل محمد - صلى الله عليه وآله - .

فقال : يا سلمان ، هذا آصف من برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنده علم من الكتاب ، ولا أقدر أنا وعندى علم ألف كتاب ؛ أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة ، وعلى إدريس النبي ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة ، وعلم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ؟

قلت : صدقت ، يا سيدي .

فقال : أعلم ، يا سلمان ، أن الشاك في أمورنا وعلومنا كالمتمري في معرفتنا

٥ - ليس من المصدر .

٦ - تأويل الآيات ٢٤/١ ، ح ٢٤ .

٧ - ليس من المصدر .

٨ - من المصدر .

١ - نور الثقلين ٢/ ٥٢٤ ، ح ٢١٦ .

٢ - تأويل الآيات ٢٣٨/١ ، ح ١٩ .

٣ - تأويل الآيات ٢٣٩/١ ، ح ٢٠ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أنزله .

وَحَقَّقْنَا ، وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ [طَاعَتَنَا وَ] ^١وَلَايَتَنَا [فِي كِتَابِهِ] ^٢فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَبَيَّنَّ فِيهِ مَا
وَجِبَ الْعَمَلُ بِهِ ، وَهُوَ مَكْشُوفٌ .



مركز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی